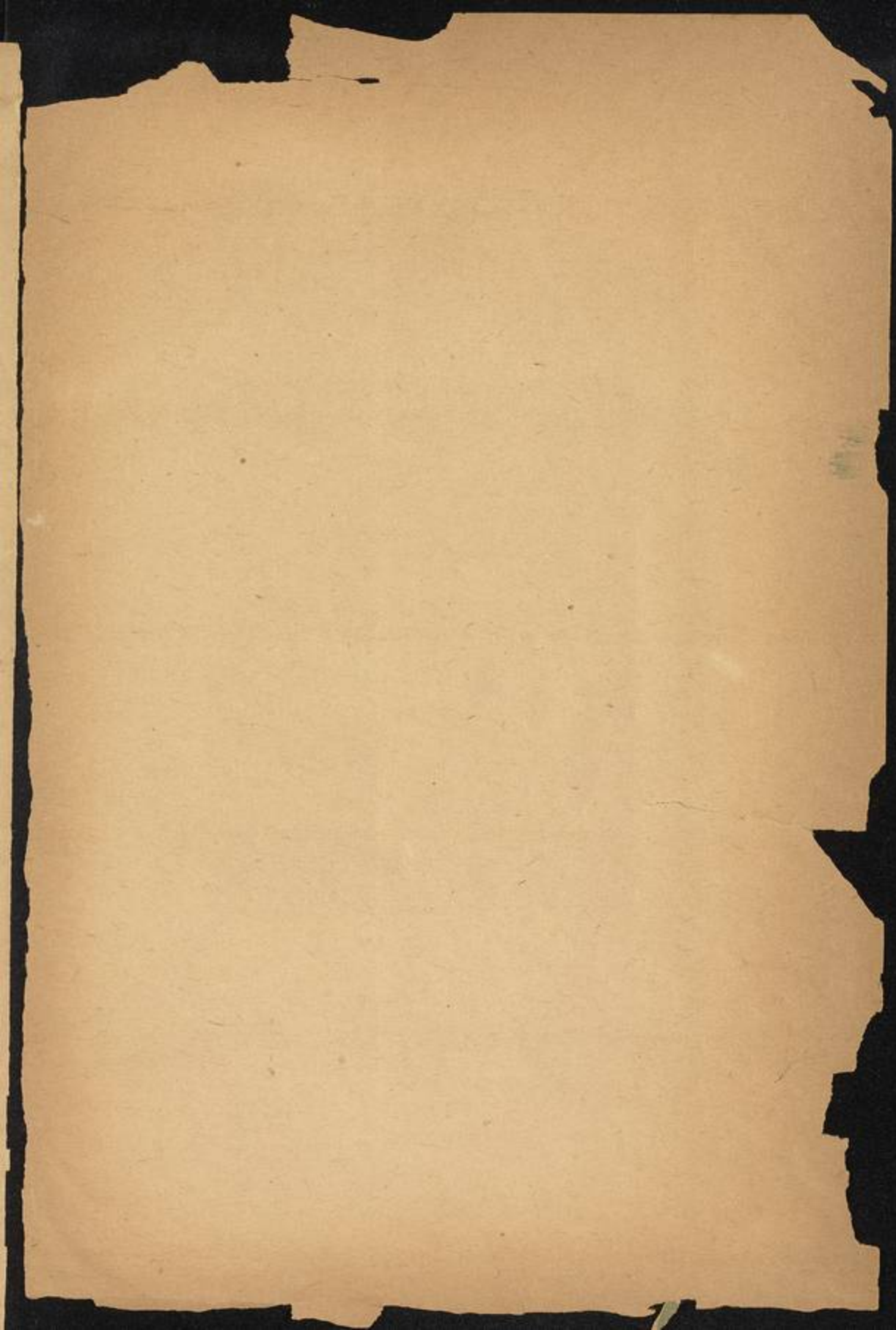


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







Col Wright

17/3/45

(C)

7 Vols. PT 388

107

unbound

171 - 171

see

add. PT 30

for pp 161-68

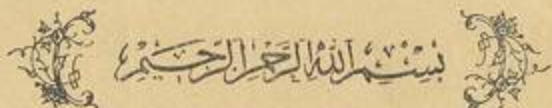
893.7112

I 659

٥٠١
٤٥١

45-39141

مقدمة



سبحانك يا من كل ذرة في الكون ناطقة بحمدك الاسمي وكل موجود خاضع
لتصرفك وانت المحيط به علما وكل معدوم عند تعلق ارادتك بوجوده كان اظهر
بما قبله وانمي لك البقاء ولما سواك التنقل في الاطوار الى اجل مسمى ظهرت
اكل عاقل فاستدل بانارك على وجودك واذعن بانه من المستحيل الاشراك في
توحيدك وكنت الباطن لمن عبي عن نفسه فاعتاض عنك بالطبيعة والاثير وما ذاك
الا من افاضة فالسهمها فجورها وتقواها وهو الوهاب الوجود على الاثير وخلق
الطبيعة وسواها خلقت لنا الارض واستعمرتنا ايها وجملت لنا بها خزائن
من المعاش لا تتناهى وقضيت بتعاقب الامم والاجيال وتقلبات الموجودات
طورا فطورا على قاعدة النشو والارتقاء بتكرار الايام والليل فليس اغيرك الشكر
وان ابدى الجاحد جمودا وليس يغيرك الاستعانة وان تبع المستعين بالسوى مع
الانحراف جموداً والصلاة والسلام على من ارسلته بشيراً ونذيراً وداعياً اليك
بذلك وسراجاً منيراً نبيك محمد النبي الامي الذي يحدونه مكتوباً في التوراة
والانجيل والفرقان بجاهد في محو الشرك والظفان وعبادة الاوثان وانزلت عليه
كتاباً اعجز الفصحاء والبلغاء واختم من طوبى بمعارضته من العرب العرياء ونطق
بسير الماضين للاستبصار اجمالا وامر بالمسير في الارض ليعلم السائر عاقبة المستبدين
حالا وما آلا وذكر بخلق السموات وبما اودعها من الكواكب والعجائب وبدحو
الارض وبما اودع بها من صنوف المعادن والنبات والمياه لتفطن لتلك الغرائب
وبالسهاب المسخر بين السماء والارض المؤثر كمثل عقد النكاح بينهما والاصطحاب
وبالانفس ليكون ذلك تذكرة وتبصرة لاولى العقول المستنيرة والالباب وليذكرنا

بالجاذبية وافاعيل عناصر القوى المغناطيسية وما بها من قوى التأثير وارشدنا الى ان الكل بخلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامرنا باستخراج دقائق العلوم والفنون من ذلك البحر الزاخر باشارة ما فرطنا في الكتاب من شيء والى فن الميقات وتوابعه بالمرآة التي ترى الى ربك كيف مد الظل اى الفيل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما رمى شهاب العلم الثاقب شيطان الجهل فولى خاسئاً مدحوراً وقام داعي الحق فلاماً الآفاق ضياء ونورا وسلم تسليماً

(اما بعد) فيقول الملتجئ لحضرة الرحيم الرحمن عبد القادر بن احمد المشهور كاسلافه بابن بدران المنتمى اصله وبجاره لبني سعد جيران الصفا وذو سلم المائة عليه دمشق بصقل قريحته بايدي افاضل كانوا كالنجوم في الظلم اسبغ الله نعمه عليه ظاهراً وباطناً وجعله من كيد الاعداء الواقفين عثرة امام ترقى الامة آمناً لما كان فن التاريخ بمقام يسوع على الكوكب المنير ويتسامى مقاماً ليتناول الاطلس والاثير ويتجلى جماله في صفحات الكتب المنزلة فلا يكاد الحجاب يكشف عن وجوه خرائده الا ويصوب الفواد له تنافس فيه ارباب النكمال وصار كل حامل الفكر لمحاسنه الزاهرة من العذال ورفع له الافاضل الاعلام فازداد بتكرر الليالي والايام لما انطوى في باطنه من التحقيق والنظر وتعليل الكائنات على وجه مطول ومختصر فكان له من الاتساع للحكمة القدر المعلى ونفور ولا نفور الفطبا عن ادبر عنه وتولى واعنى بتدوينه افاضل كل عصر وجهابذة احرزوا قصب العسل والفخر وكان ممن اسهر في جمعه الليالي واطمأ الايام الامام المتقن الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم على ابن عساكر الدمشقي رحمه الله فجمع تاريخه الملقب بالتاريخ الكبير في ثمانين مجلداً وجعله تاريخاً لمدينة دمشق الزاهرة ضارع به تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فجاء روضة زاهرة يجتني منها المحدث ثمرات المقاصد والاديب ورد الخمائل والسياسى حكمة نهر العقول واللغوى اكاء وعساقلا والفقهاء نوادر الاصول والواهب نكتنا ولطائف والخطيب فقرا تصاغ من المسجد واللبين والبلغ المطابقه لمقتضى الاحوال والمستفيد نوادر وامثالا لا يجدها مجموعة في كتاب الا انه طول شرحه بطول السند وكرر فيه الحوادث تكراراً كان مأوفاً في زمنه وقد يمل منه ابناء هذا الزمان فلذلك هجر حتى عز وجوده فصار كمنقاه مغرب، وحديث مغرب واصبح لا يسمع لشاقه بالوصول ولا

يتداني لقاصده حتى ينال مع احتياج انشاء زمننا اليه وتشوقهم لرؤية طلعتهم
فاحيت ان اتحقمهم به محذوف التكرار والاسانيد فشمرت ساعد الجد لذلك
واخذت عبارته خالية عن التكرار وابقيت اسانيد الاخبار في محلها من صحفه
بحيث ان من طالع ما اتحفته به لا يعزب عنه شيء من الاصل ولا يدركه ملل مما
اطال به ثم اني تقحت الحوادث حسب الامكان وبينت مراتب الاحاديث التي
رواها من صحة واعتلال واعلمت الفكر في تصحيح الفاظه التي تناولتها انامل الكتبة
بالتحريف واوضحته ما استعجم من كلماته اللغوية وارجو الله ان يكون كتابا اخدم
به اهل الوطن وهدية لمحب العلم الناهجين فيه على اقوم سنن انه تعالى مفيض
الحير والجلود ثم اني ابقيت خطبة الاصل على حالها لان بها تعلم مقاصد المؤلف
رحه الله تعالى وقدمت امام المقصود ترجمته سالكا بها مسلك المحدثين فقلت
وبالله التوفيق

ترجمة المؤلف

هو الحافظ الكبير ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن
عبد الله بن الحسين بن عاكر الشافعي

امام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم مولده في العشر الاخير من المحرم
سنة ٤٩٩ اعتنى به ابوه واخوه في صغره فسمع الحديث وعمره ست سنين ثم طلب
بنفسه ورحل في هذا الشأن سنة عشرين الى الآفاق وجاب البلاد وابتعد في
الرحلة وجمع وكتب الكثير في العراق وخراسان واصبهان وغيرها وجملة شيوخه
الف وثلاثمائة شيخ ونيب وثمانون امرأة قاله النعماني في تنبيه الطالب وارشاد
الدارس وقال ووصف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً ومن
تصفح علم منزلته في الحفظ وكان كثير العلم غزير الفضل حسن السميت ديناً ثقة
متقناً جمع بين معرفة المتن والاسانيد سمع منه ابو سعد السمعاني واكثر عنه
ورحل في طلب الحديث وجمع ما لم يجمعه غيره وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي

قد رأيت السلفي و ابا العلاء الهمداني فما رأيت فيهم احفظ من ابن عساكر توفي
 في رجب سنة احدى وسبعين وخسمائة. ودفن بمقبرة باب الصغير في الحجرة
 التي فيها معاوية وقال الشيخ عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الوسطى ان
 المترجم لا نعلم احدا من جدوده يسمى عساكر وانما هو انتهى الينا كذلك ثم قال
 هو الشيخ الامام ناصر السنة و خادمها وقامع اركان البدعة و هادمها امام اهل
 الحديث في زمانه و ختام الجهابذة الحفاظ ولا ينكر احد مكان مكانه محط رجال
 الطالبين وما مل ذوى الهمم من الراغبين والواحد الذي اجمت الامة عليه
 والواصل الى ما لم يطمع الانام اليه والجرم الذي لا ساحل له والخبر جل اعباء
 السنة كاهله قطع الليل والنهار دائبين في دأبه وجع نفسه على اسباب العلوم لا
 يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى اربه حفظ لا يغيب عنه ساربه وضبط
 استوت لديه المثلى واتقان ساد به من سبقه ان لم يكن فانه وسبقه علم اثرى به
 وترك الناس بين يديه ذوى فاقه له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة واكثر ابان فيه
 عما لم يل به غيره ويعجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف الى اى مرتبة وصل
 هذا الامام واستقل الثريا وما رضى بدر التمام وله كتاب الاطراف وكتاب تبيين
 كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعري و عدة تصانيف وتخاريج
 وفوائد ما الحفاظ اليها الا محاويع ثم ذكر ابن السبكي نحو ما تقدم في ترجمته
 وعد البلاد التي رحل اليها في طلب العلم واطال وقال ما خلاصته وكان في حديثه
 تفقه في دمشق ولما دخل بغداد لزم بها الفقه وسمع الدروس بالمدرسة النظامية
 وقرأ الخلاف والنحو ولما دخل بغداد اعجب به البغداديون وقالوا ما رأينا مثله
 وكذلك قال مشايخه الخراسانيون وسماء البغداديون شعلة نار لتوقد ذكائه وحسن
 ادراكه وقال النووي عنه هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا وهو الامام مطلقا
 الثقة الثبت قال السبكي وللحافظ شعر كثير قل ما املى مجلسا الا وختمه بشئ من
 شعره وكانت بينه وبين الحافظ السمعاني مودة اكيدة فكتب اليه السمعاني كتابا في
 مجلد سماه فرط الغرام الى ساكن الشام فكتب اليه ابن عساكر كتابا يقول فيه

ما كنت احسب حاجتي وان نأت دارى مضاعه

انسيت ثدى مودتى بينى وبينك وارتضاعه

ولقد عهدتلك في الوفا ء اخا تميم لا قضاعه

وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قد بنى له دار الحديث النورية
التي بالعصرونية مقابل العادلية الصغرى فدرس بها الى حين وفاته

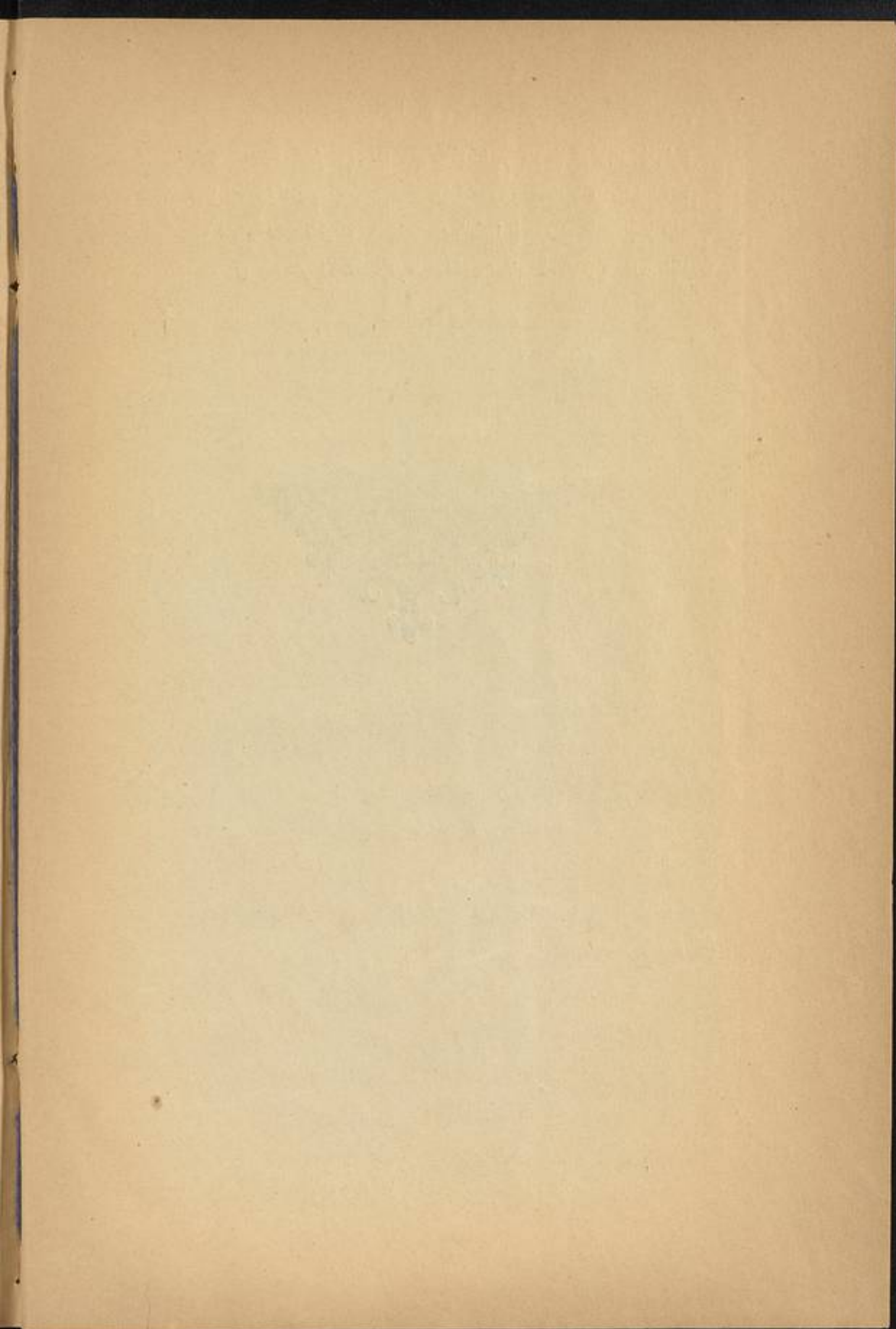
وقال ابن خلكان في تاريخه

كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث
فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب
البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني في
الرحلة وكان حافظاً ديناً جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة
عشرين وخسماية من اصحاب البرمكي والتوخى والجوهري ثم رجع الى دمشق
ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهرات واصبهان والجيل وصنف
التصانيف المفيدة وخرّج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظاً
في الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً اتى فيه بالمجيب
وهو على نسق تاريخ بغداد قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ
واخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل
الاعزم على وضع هذا التاريخ من حينما عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك
الوقت والا فالمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد
الاشتغال والتنبيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول
ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي اختاره وما صح له هذا
الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليف حسنة واجزاء متممة
وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

واشرفه الاحاديث العوالي	الا ان الحديث اجل علم
واحسنه الفوائد والامالي	وانفع كل نوع منه عندي
يحققه كافواه الرجال	وانك ان ترى للعالم شيئاً
وخذّه عن الرجال بلا مال	فكن با صاح ذا حرص عليه
من التحيف بالداء العضال	ولا تأخذ من صحف قترى

وكانت ولادة الحافظ المذكور في اول محرم سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وحمسمائة بدمشق ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين التيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى





التلخيص الكبير

للمحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشافعي

طبع على نفقة مطبعة (روضة الشام) لصاحبها
قارصلي خالد

اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدران

مطبعة

« مطبعة »

« روضة الشام » سنة ١٣٢٩

المجلد الاول

899.7112

I 659

v. 1

op. 1

45-39141



الحمد لله خالق الارواح وبارئ الاجسام وفالق الاصباح بالضياء بعد غسق
الظلام ورازق الطيور والانس والجن والوحوش والانعام وفائق السماء والارض
عن قطر الغمام والحب ذى العصف والنخل ذات الاكام تبصرة لذوى العقول
وتذكرة لاولى الافهام (احمده) على تواتر انعامه بنعمه العظام واستزيدته من
مزيد منته الجسم واشهد ان لا اله الا الله محى العظام ذو الطول والعزة والبقاء
والجلال والاكرام واشهد ان محمداً عبده الصادق الكلام الداعى باذنه الى اتباع
شريعة الاسلام الماحى بنبوته عباد الاوثان والاصنام الماحق برسائه معالم الانصاب
والازلام صلى الله عليه صلاة مقرونة بالمزيد والدوام وعلى آله واصحابه وانصاره
البررة الكرام واحله واياهم بفضله ورحمته دار السلام كما طهرهم من دنس
العيوب ووضر الاثام (اما بعد) فاني كنت قد بدأت قديما لسؤال من قابلت
سؤاله بالامثال والالتزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق ام الشام حتى الله ربوعها
من الثور والانقسام وسلم جرعتها من كيد قاصديهم بالاهتمام فيه ذكر من حلها
من الامائل والاعلام فبدأت به عازما على الانجاز له والتمام فعافت عن انجازه
واقامه عوائق الايام من شدة الخاطر وكلال الناظر وتعاقب الآلام فصدمت
عن العمل فيه برهة من الايام حتى كثرت على في اهماله وتركه لوم اللوام وتحشيم
من تحشمته سبب لوجود الاحتشام وظهر ذكر شروعي فيه حتى خرج عن حد
الاكتام وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام وتطلع الى مطالعته اولوا

Blank page with faint bleed-through text from the reverse side.



45-59141
Date: 1345
Ca

النهي وذوو الاحكام ورقى خبر جمعي له الى حضرة الملك القمقام الكامل العادل
 الزاهد المجاهد المرابط الهمام ابي القاسم محمود بن زكي بن ابي سنقر الناصر
 الامام ادام الله ظل دولته على كافة الانام وابقاه مسلما من الاسواء منصور الاعلام
 منتقما من عداة المسلمين الكفرة الطغام معظمها لحملة الدين باظهار الاكرام لهم
 والاحترام منعا عليهم بادرار الاحسان اليهم والانتعام عافيا عن ذنوب ذوى
 الاسآت والاجرام بانبا للمساجد والمدارس والاسوار ومكاتب الايتام راضيا
 باخذ الحلال ورافضا لاكتساب الحطام آمرا بالمعروف زاجرا عن ارتكاب
 الحرام ناصرا للدهوف وقاهرا للظالم العسوف بالانتقام قامعا لارباب البدع بالابعاد
 لهم والارغام خالعا لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والاقدام وبلغنى تشوقه الى
 الاستبجاز له والاستقام ليم بمطالعة ما تيسر منه بعض الامام فراجعت العمل فيه
 راجيا للظفر بالتمام شاكرا لما ظهر منه من حسن الاهتمام مبادرا ما يحول دون
 المراد من حلول الحام مع كون الكبر مطية العجز ومظنة الاسقام وضعف البصر
 دون الاتقان له والاحكام والله سبحانه وتعالى المعين فيه بلطقه على بلوغ المرام
 وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من امثال البرية او اجتاز بها اوباعمالها
 من ذوى الفضل والمزيد من انبيائها وهداياتها وخلفائها وولاتها وفقهاها وقضاها
 وعلماها ودراتها وقراءها ونحاتها وشعرائها ورواتها من امنائها وانبيائها وضعفائها
 وثقاتها وذكر ما لهن من ثناء ومدح واثبات ما فيه من هجاء وقبح وايراد ما
 ذكروه من تعديل وجرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومنح وبعض ما وقع
 من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووقاتهم

وبدأت بذكر من اسمه منهم احمد ليكون الابتدا بمن وافق اسمه اسم المصطفى
 ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف الثاني والثالث تسهلا للوقوف وكذلك
 ايضا اعتبرت الحروف في اسماء آباؤهم واجدادهم ولم ارتبهم على طبقات ازمانهم
 او كثرة اعدادهم وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب ولا لشرفهم في الافعال
 والنسب وازيد فيهم من عرف بكنية ولم اقف على حقيقة تسميته ثم ذكر نسبه
 وبمن لم يسم في روايته واتبعهم بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر
 المشهورات وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الاخبار في شرف الشام وفضله
 وبعض ما حفظ من مناقب سكانه واهله وما خصوا به دون اهل الاقطار

وامتازوا به على سائر سكان الامصار ما خلا سكان الحرمين وجيران المسجدين
المعظمين وبوت ذلك جميعه تبويبا ورتبة في مواضعه ترتيبا وذلك مبلغ علمي
وغاية جهدي على ما وقع الى او ثبت عندي فن وقف فيه على تقصير او خلل
او عثر منه على تغيير او زال فليعذر اخاه في ذلك متطولا وليصح منه ما
يحتاج الى اصلاح مفضلا فالتقصير من الاوصاف البشرية وليست الاحاطة بالعلم
الاباري البرية فهو الذي وسع كل شيء علما واحصى مخلوقاته عينا واسما ومع
ذلك فن ذكرت اكثر من اهمت وما اصبحت في ذكره اكثر مما اغفلت وليس يخلو
من فائدة من الفوائد المستفادة وذكر حكاية من الحكايات المستحسنة المستجادة
لما جمعه من الاخبار الجامعة وانطوى عليه من الاثار اللامعة وحواه من الاذكار
النافعة وتضمنه من الاشعار الرائعة مما ترغب فيه محسنة الراغب ويستفيدة لعزته
وجودته الطالب والله سبحانه وتعالى يسر جمعه على من جمعه وينفع به من رواه
ومن سمعه انه جدير باجابتي قدير على تحقيق رجائي وهو ولي كل خير ودافع
كل سوء ووزير والهادي في القول لصوابه ولا حول ولا قوة الا به

اصل اشتقاق تسمية الشام

قال محمد بن السائب كان يونان بن نوح اول من عقد الالوية لاختونه
ببابل فزل بنو سام المجدل سره الارض فيما بين سايدما الى البحر وما بين اليمن
الى الشام وجعل الله النبوة والكتاب والجمال واليباض فيهم ونزل بنو حام بحرى
الجنوب والديبور ويقال لتلك الناحية الدارون وجعل الله تعالى فيهم ادمه وبياضا
قليلًا وانغربلادهم وسمائهم ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم الاثمل والاراك
والعشر والغاف والنخل وبحرى الشمس والقمري سمائهم ونزل بنو يافث الصفون
بحرى الشام والصبيا وفيهم الشقرة والحرة واخلا الله تعالى ارضهم فاشتد بردها
واجلا سمائها فليس بحرى فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية لانهم صاروا
تحت بنات نعلن والجدى والفرقد وابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشجر فاهلكوا
بواد يقال له مغيث فحقت بعدهم مهرة بالشجر ولحقت عييل بموضع يثرب ولحقت
العماليق بصنعا قبل ان تسمى صنعا ثم اغدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عيلا

فتزلوا بموضع الجحفة فنزل سليل فاجتخفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت
 ثمود بالجر وما يليه فهلكوا ثم لحقت طسم وجسد يس باليامة وانما سميت اليامة
 بامرأة منهم فهلكوا ثم لحقت اميم بارض آباد فهلكوا بها وهي من اليامة والشحر
 لا يصل اليها اليوم احد غلبت عليها الجن وانما سميت ابار بابار بن اميم
 ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تناهوا اليها ولحق قوم من
 بني كنعان بن حازم بالشام فسميت بالشام حيث تشاءوا اليها وكانت الشام يقال
 لها ارض بني كنعان ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها واجلوهم الى العراق
 الا قليلا منهم وجاءت العرب فغلبوا على الشام وكان فالغ بن عابر بن شالح بن
 ارغشد بن سام بن نوح هو الذي قسم الارض قال ويقطن هو قحطان بن عابر
 ابن شالح وطسم واميم وعليق هو قريب بنو الود بن سام بن نوح وشمود
 وجديس ابنا حامر بن ارم بن سام بن نوح وطاد وعييل ابنا عوص بن ارم بن
 سام بن نوح وبنو السقطان بن ثوبان بن يافث بن نوح عليه السلام وروى عن
 ابي اخلد انه قال الارض اربعة وعشرون فرسخا منها الف فرسخ للعرب ولسائر
 الناس البقية اه وهذا بحسب ما تصوره وبما علمه في وقته

قال ابن الانباري والشام فيه وجهان يجوز ان يكون مأخوذا من اليد
 الشومي وهي اليسرى قال الشاعر

والجالع شومي يديه فرادها باظماً من فرع الذؤابة اسحما

ويجوز ان يكون فلي من الشوم قال ويقال انجد اتى نجداء واعرق دخل العراق
 واعن اتى عمانا واشأم اتى الى الشام وبصروكوف وايمن ويامن اذا اتى
 البصرة والكوفة واليمن وقال ابن فارس يقال اخذ شآم اي على يساره
 وشاءت القوم ذهبت على شمالهم وقال قوم هذا اللفظ مأخوذ من شوم الابل
 وهو سوادها وحصارها وهي البيض قال ابو ذؤيب

فما تشتري الا بريح سبائها بنات الخاض شوها وحصارها

وفي كتاب الله تعالى من المعنى الاول واحجاب المشامة اي الدير قال النابغة

على اثر الادلة والمطايا وخفق الناعجات من الشأم

ويقال في النسبة الى الشام شامي وقال ابن فارس وسميت اليمن يمنا لانها على
 يمن الكعبة وقال ابن المقفع سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام

وبالعبرانية شيم وقال الحلبي سميت بشامات لها جر وسود وبيض ولم ينزلها سام قط وقال غيره سميت الشام لأنها عن شمال الارض كما ان اليمن ايمن الارض فيقال تشام للذي ذهب الى الشام وتيامن للذي ذهب الى اليمن كما تقول اخذت يمنة اي ذات اليمن وشامة اي ذات الشمال وقال بعض الرواة ان اسم الشام شورية وكانت ارض بني اسرائيل قسمت على اثني عشر سهما فصار لكل قسم تسعة اسباط وحصل قسم سامر بن نمر في ارض فلسطين فكانت العرت تسافر اليه في تجارتها ومنه كانت ميرتهم فتدرد اسم سامر على لسانهم وكان من قاعدتهم انهم اذا نقلوا كلمة الى لغتهم تصرفوا بها فقالوا عن سامر شام

ذكر بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها [١]

قال كعب الاحبار اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل وقال اسحاق بن ايوب القرشي ان شيطانا يقال له جيرون بن سليمان بن داود سقيفة مستطيلة على عمد وبني حولها مدينة لطيفة فسمى المكان باسم الباني وهو جيرون وقال الرازي في كتاب التاريخ (هو غير نحر الدين الرازي) ان الله بعث نبيا الى اصحاب الرس يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله تعالى اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في اليمن كله وفتشوا مع ذلك في الارض حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بدمشق فسميت باسمه وهي ارم ذات العماد وليست اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها في دمشق فبعث الله هودا عليه السلام الى اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وفي بعض الكتب ان جيرون وبريد ابنا سعد بن لقمان بن عاد سكنوا دمشق فسمى جيرونا وباب البريد بهما وقال وهب بن منبه ان الذي بنى دمشق هو غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج

[١] من عادة الحفاظ ابن عساكر في تاريخه انه يسرد الاقوال تسليما لمن حكاهم ويترك تمييز بعضها من سميها الى الناظر لها وبها ونحن نقتفي اثره في ذلك لضيق الوقت ولانا قصدنا ان لا نترك شيئا من كلامه في كتابه واليك سرد الاقوال في ذلك

ابراهيم عليه السلام من النار وكان اسمه دمشق فسميت باسمه وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وفي كتاب ابي عبيدة ان بنو راسب هو الذي بنى مدينة بابل وصور ودمشق وقال السدي ان فارس والروم لم يزالوا في ملك منظور مذبادي الدهر حتى بعث الله رسوله عليه الصلاة والسلام فجمع الله له ملكهما وكان قد ملك من الروم عشرة اهل ابيات فاول بيوتاتهم ملك بالغ وفي زمنه صنع بنوه ماء الذهب ثم صار الملك الى تمنغ فكث فيهم يسيرا ثم خرج منهم الى علوى فكث فيهم قليلا ثم خرج منهم الى نيبث ثم الى اهلينا ثم الى ايليا وبه سميت ايليا ثم تحول الى تميزفك من اولاده فترك ثم مبصر ثم جيرون وهو الذي نزل بدمشق وبه سمى باب جيرون ثم ملك بعدهم مهاطيل ثم يردح فولد له الاصفر فكان الملك في اولاده ثم انقرضوا فحول الى صيفون ومنهم القياصرة فلك بعد قيصر هرقل وكان آخر بني هرقل الاحزم قال صاحب الاصل وبلغني انه لما رجع ذو القرنين من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين بأجوج وأجوج وسار يريد المغرب بلغ الشام وسار على عقبة دمر ابصر الموضع الذي فيه دمشق اليوم وكان هذا الوادي الذي يجري فيه نهر دمشق غيضة ارز فلما نظر ذو القرنين الى تلك الغيضة والى ذلك الماء الذي في هذه الانهار مفترقا مجتمعا في واد واحد اخذ ذو القرنين يفكر كيف يبني في هذا المكان مدينة وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها فكان له غلام يقال له دمشق جعله اميرا على سائر ملكه فلما نزل ذو القرنين من عقبة دمر سار حتى نزل في موضع القرية المعروفة بيلدا على ثلاثة اميال عن دمشق فامر ان يحفر له في ذلك الموضع حفرة ففعلوا ذلك ثم امر ان يرد التراب منها اليها فلما رده لم تمتلئ الحفرة فقال لغلامه دمشق ارحل فاني كنت قد نويت ان ابني في هذا الموضع مدينة فلما اذ بان لي هذا علمت انه لا يصلح ان يكون هنا مدينة فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ان بنينا ههنا مدينة كان زرعها لا يكفي اهلها وعلامة ذلك ان غوطة دمشق لا تكفيهم غلامهم حتى يشتروا من المدينة ثم سار ذو القرنين حتى صار الى حوران فاشرف على تلك البقعة ونظر الى تلك التربة الحمراء فامر ان يتناول من التراب فلما صار في يده اعجبه لانه وجده كالزعفران فامر ان ينزل هناك ويحفر في ذلك الموضع حفرة فلما حفرت امر برد ترابها اليها فلما فعلوا فضل منه تراب

كثير فقال ذو القرنين لغلامه ارجع الى الموضع الذى فيه الارز فاقطع ذلك الشجر
وابن على حقة الوادى مدينة وسمها باسمك فان ما ينقص اهلها من زرعها يجبرونه
بما يزيد عن اهل هذه الارض من غلثهم فرجع ورسم المدينة وبنائها وعمل اياها حصنا
والمدينة التى كانت على ذلك الرسم هى المدينة الداخلة وعمل اياها ثلاثة ابواب باب
البريد مع باب الحديد الذى فى سوق الاساكفة مع باب الفراديس هذه هى كانت
المدينة وكانت اذا اغلقت هذه الابواب اغلقت البلد كلها وخارج هذه الابواب كان
مرعى فبناها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى كنيسة يعبد الله تعالى بها وهى
الجامع الاموى الموجود الى اليوم وبلغنى عن بعضهم ان دمشق بنيت على الكواكب
السبعة وان المشتري بيته دمشق وان بانها جمل لها سبعة ابواب وصور على كل
باب منها كوكبا من احد الكواكب السبعة وجعل صورة زحل على الباب الذى
يقال له باب كيسان فخربت تلك الصور كلها الا ما كان على باب كيسان فان صورة
زحل باقية عليه الى الساعة يعنى الى زمن (تأليف كتابه واما اليوم فانا لم نر شيئا
من ذلك) وفي كتاب عتيق ان باب كيسان لزحل وباب شرقى للشمس وباب توما
للزهرة والباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب
الفراديس الاخر المسدود للقمر وقال ابو الحسين الرازى فى كتابه لما قدم عبد الله
ابن على دمشق حاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه كتابة
باليونانية فاتوا براعب ليقراه فقال يتوفى بحجر اطبعه به فقراه فاذا فيه ما معناه ويك
ارم الجبابرة من رامك بسوء قصمده الله اذا وها منك جيرون الغربى من باب
البريد ويك من الخمسة اعين ففض سويك على بيديه بعد اربعة الاف سنة تعيشى
رعداً فاذا وها منك جيرون الشرقى فويل لك ممن يعرض لك قال فوجدنا الخمسة
اعين عبد الله بن على بن عبد الله بن عياش بن عبد الملك

استنطاق تسمية دمشق واما كن من نواحيها

قال ابن فارس اللغوى يقال ان دمشق مأخوذ من قولهم ناقة دمشق اى

سريرة قال الشاعر

وصاحبى ذات هباب دمشق كأنها بعد الكلال زورق

ويقال دمشق الضرب دمشق إذا ضرب ضربا سر يعسا خفيفا وقال ابن دريد ان لفظ دمشق ليس بعربي بل معرب يعنى فلا يطلب له اشتقاق وقال عبد الله بن محمد الخطابي الشاعر كتب الى سيف الدولة يسئل عن دمشق هل يقال فيها دمشق أم لا فقلت دمشق اسم هذه المدينة ليست عربية فيما ذكر ابن دريد بل هي معربة ولا يقال الا بغير هاء فاما دمشق فهي السرعة وكل سر يع دمشق فاعاد عليه الكتاب وقد وقع عليه ما لفظه . قال عبد الرحمن بن سهل الجعفي وهو بعسكر يزيد بن ابي سفيان عند حصارهم دمشق

ابن عبا سفيان عنا باننا على خير حال كان جيش يكونها
وانا على بابي دمشق نرتمى وقد حان من بابي دمشق حينها

وفي الكتاب ايضا ان الناقة السريعة يقال لها دمشق والمرأة السريعة اليد في العمل تسمى دمشق فكثرت تحتها ان كلام هذا الشاعر يحتمل ذلك المعنى ولا سيما اذا قصد بدمشق مدينة ويكون المراد انه زادها التاء تأكيدا للتأنيث كما ان عقربا مؤنث بغير علامة التأنيث والعقربان ذكرها فقالوا عقربة تأكيدا فكذلك دمشق ودمشقة وذكر يونس وغيره اناثة وعجوزة وفسرة كل ذلك تأكيدا وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نجمة انثى فبعث يستحضرني فلما مثلت بين يديه قلت ايها الامير رب علم كنت سبيه وقد استنقذته دمشق الا انه في النحو كما ذكرت والعرب تزيد المذكر بيانا كما قال صلى الله عليه وسلم ابن لبون ذكر وتزيد المؤنث تأكيدا مثل نجمة انثى وذكر كلاما غيره وقيل انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دومسكس ومعناه مسك مضاعف لطيبها ثم عبرت فقبل دمشق والله تعالى اعلم . وقال محمد بن اسحاق ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر ولدا وسماهم ومنهم قتالا وهود ودوما وبه سميت دومة الجندل وقال السائب الكلبي ولد لوط اربعة بنين وابنتان فاما البنون فاسمهم ماث وخالاب وعمان وملكان واما البنات فاسمهم زغر والرهب فعمان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط وماث هي سائر البلقاء سميت بماث بن لوط وقال ابن قنطاري سميت صيدا التي بالشام بصييدون بن صيدنا بن كنعان بن حام بن نوح وسميت اريحا التي بالشام باريحا بن ملك بن ارفخشذ بن سام بن نوح وسميت البلقاء ببالق بن عمان بن لوط لانه بناها وسكنها وقيل ان البلقاء سميت بسالقا بن سويرة من بني عمان بن لوط وهو بناها ويقال ولد لوط

اربعة رجالان مآب وعمان وابنتان زغر والرربة فمدينة عمان منسوبة الى الاول
ونسبت مدائن البلقا لمآب وزغر لزغر بنت لوط والرربة لرربة بنت لوط وصيدا
منسوبة لصيدون بن صدقا او كنعان ابن حام وقال ابن فارس جيرون ماخوذ من
قولك جرن الشيء اذا صار املس وجاق من جلق رأسه اذا حلقه واذرح من
الحفرة الشديدة وتدمر من دمرأى دخل وبيروت من البرت وهو الرجل الذليل
وذكر بعض اشتقاقاتها كلها لا دخل لها في اسماء البلدان لانها غير عربية فلا يطلب
لها اشتقاق منها

اشتقاق اسم التاريخ واصله وسببه وذكر الفائدة

الداعية الى الاعتناء به

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في تاريخه تاريخ كل شيء اخره
وهو في الوقت غايته والموضع الذي انتهى اليه يقال فلان تاريخ قومه اى اليه
يتبى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورينجا وأرخته تأريخا اللغة الاولى لقيم
والثانية لقيس ولكل مملكة واهل ملة تاريخ وجماع القول في تواريخهم انهم
يؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة عامة قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج ويعتبر بالتاريخ بعض الاحكام الشرعية كالصيام
وانقضاء عدة النساء من بعولتهن ومدة حملهن ووضع اجنتهن ووقت محل الديون
اللازمة وتصرم [١] مدة عقود التجارات والاجارات واختلاف الفصول
والاوقات وبها تحدث حوادث الامم الخاليات [٢] قال قتادة في قوله تعالى يسألونك
عن الاهلة الاية ان الله تعالى جعل الاهلة لصوم المسلمين وافتطارهم وحجهم
ومناسكهم وعدد سيئاتهم ومحل ذنوبهم [٣] في اشياء والله تعالى اعلم بما يصلح
خلقه قال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة

[١] انقضاء [٢] الماضيات [٣] مراده اذا انقضى وقت العبادة ولم يفعلها المكلف
بها يعلم بانقضاء الوقت الذنب والاثم وفي هذا اشارة الى ان تعلم فن الميقات مما يامر به الدين
الاسلامى وكذا معرفة سير النجوم ومعرفة تنقلات الشمس والقمر في البروج

لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وقال في اية اخرى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وعن عياش قال نزل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الاية في معاذ بن جبل وشعبة بن غنمة وهما رجلان من الانصار قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع رقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ثم لايزال ينقص ويدق حتى يعسود كما كان لا يكون على حال واحد كما كان فتزات الاية بيانا لحل دينهم وصومهم وفطرتهم وعدة نسائهم والشروط التي تنهى الى اجل معلوم وعن قيس بن طلق عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته [١] قال عمر وافطروا على عذر فاتموا العدة وروى عن قيس بن طلق عن ابيه باللفظ آخر وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل هذه الاهلة مواقيت للناس فاذا رأيتموا فصوموا واذا رأيتموا فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة [٢] وفي لفظ آخر جعل الله تبارك وتعالى الاهلة مواقيت فاذا رأيتموا فصوموا واذا رأيتموا فافطروا فان غم عليكم فاتموا العدة ثلاثين

باب في مبدأ التاريخ واصطلاح الامم على التواريخ

قال ابن عباس كانت فترتان فترة بين ادريس ونوح وفترة بين عيسى ومحمد فكان اول نبي بعث ادريس بعد آدم فكان بين موت آدم وبين بعث ادريس مائتا سنة لان آدم عاش الف سنة الا اربعين عاما [٣] وجاءت ادريس النبوة بعد

[١] رواه الامام احمد في مسنده [٢] رواه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في السنن [٣] هذه الاساطير مأخوذة من الاصحاح الخامس من سفر التكوين من التوراة وفيها في من المخالفة للتوراة الموجودة اليوم في الايدى ولتلخص هذا الاصحاح لتعلم المخالفة فنقول ولد شيث بعد هبوط آدم بمائة وثلاثين سنة وعاش بعده ثمانمائة سنة فكانت كل ايام آدم تسعمائة وثلاثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة وعاش ولده انوش ابن شيث تسعمائة وخمس سنين واقام قينان بن انوش في الدنيا تسعمائة وعشر سنين وعاش ولده مياثيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وكان قد ولد له يارد لخمس وستين سنة من

موت آدم بمائتي سنة فمكث في نبوته مائة سنة وخمس سنين وكان الناس من آدم الى ادريس اهل ملة واحدة متمسكين بالاسلام وهو توحيد الله الخالص فلما مضى ادريس عليه السلام اختلفوا وفتروا الوحي الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وعمره يومئذ اربعمائة سنة وثمانون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة وعاش هود اربعمائة واربعاً وستين سنة وكان بين هود وصالح مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وخمسة وسبعين سنة وعاش اسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين وعاش اسحق مائة سنة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق مائة سنة وتسعة واربعين سنة وكان بين موسى وابراهيم سبعمائة سنة وكانت الانبياء بين موسى وعيسى متواترة كما انها كانت متواترة بين نوح وموسى قال الله تعالى في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح ثم ارسلنا رسلا تترى اى ياتي بعضها اثر بعض كما جاءت امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا الى قوله ثم ارسلنا من بعدهم موسى وهارون ويقال انه نبي من الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا منهم اربعون الفا وثلاثمائة من المرسلين ولكن من زعم انه يعلم عدتهم واسمائهم فقد كذب لان الله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال كعب كان بين موسى وهيسى ستمائة سنة وعن ابن عباس انه كان خمسمائة سنة والله اعلم اى ذلك كان من جميع ما تقدم وقد اختلف المؤرخون في بيان هذه المدة فذكروا ما سبق وقال محمد بن اسحاق [١] كان من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة واثنان واربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وستون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة سنة

عمره ومات وسته تسعمائة واثنان وستون سنة وعاش ولده اخنوخ ثلاثمائة وخمسا وستين سنة وولد له متوشالح وكانت مدة حياته تسعمائة وتسعا وستين سنة وولد له لامك والدة نوح وعمره مائة وسبع وثمانون سنة واستقرت حياة لامك سبعمائة وسبعا وسبعين سنة وكان عمر نوح لما مات والده خمسمائة سنة هذه خلاصة الاصحاح الخامس وفي الاصحاح السادس ان الطوفان ظهر لستائة سنة خلت من حياة نوح عليه السلام والله اعلم بالحقيقة ومن اراد بيان تفصيل هذه الاخبار على وجه مطول محقق فليراجع الجزء الاول من الفصل في الملل والنحل لابن حزم

(١) الذي يعلم من الاصحاحين الخامس والسادس من سفر التكوين من التوراة انه كان من هبوط آدم الى الطوفان الف وست عشرة سنة

وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلاثمائة وستة وخمسون سنة
ومن عيسى الى محمد عليه الصلاة والسلام ستمائة سنة فذلك خمسة الاف
واثنان وثلاثون سنة وفي الاصل قال وهذا الاجمال صحيح وقيل ان الماضي
كان ستة الاف سنة وعن ابي سلمة كان بين آدم ونوح عشرة قرون وبين ابراهيم
وموسى عشرة قرون والقرن مائة سنة وعن ابن عباس كان بين موسى بن عمران
وعيسى بن مريم الف وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة من الرسل بينهم الف
نبي من انبياء بني اسرائيل سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى
والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها
ثلاثة انبياء وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثني فكذبوهم فعزيزنا بثالث والذي
عزيز به شمعون وكان من الحوارين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا
اربعمائة سنة واربعة وثلاثين سنة وان حوارى عيسى كانوا اثني عشر رجلا وكان
قد تبعه بشر كثير ولكنه لم يك فيهم من الحوارين الا هذا العدد وكانوا عمالا
يعملون بايديهم وهم من الاصفياء وان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة
وسنة اشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وكانت القرية التي منها تسمى الناصرة
وكان اصحابه يسمون بالناصريين نسبة اليها وكان يقال لعيسى الناصري وبذلك سميت
الناصرة وقال ابن شهاب الزهري ان قريشا كان يعدون بين القيل والنجار اربعين
سنة وكان يعدون بين النجار وبين وفاة هشام ابن المغيرة ست سنين وبين وقته
وبين بنيان الكعبة تسع سنين وبينها وبين ان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان يوحى اليه ثم كان العدد يعني بعد
التاريخ وقال الشعبي لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوطه فكان
ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من بعثته فلما كان الطوفان وغرق
من غرق ونجى نوح ومن معه قسم الارض بين اولاده اثلاثا فجعل لسام وسطا
من الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وقيسون
وذلك ما بين قيسون الى شرق النيل وجعل قسم حام غربي النيل وقسم يافث وراء
قسم سام الى الشرق فكان التاريخ من الطوفان ثم كثر ولد اسماعيل واقتروا
فارخ بنوا اسحق من نذر ابراهيم الى مبعث يوسف ومن مبعثه الى ملك سليمان
ومن ملكه الى مبعث عيسى بن مريم ومن مبعثه الى مبعث النبي صلى الله عليه

اجمعين وارخ بنوا اسماعيل من نار ابراهيم ثم لما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة
ابتدأ بنوا اسماعيل التاريخ من بنائها الى ان تفرقت معد فساكن كلما خرج قوم
من تهامة جعلوا التاريخ من مخرجهم ومن بقى من بنى تهامة يؤرخ من خروج
سعد وويهد وجهينة من بنى زيد ثم ارخوا من موت كعب بن لؤى الى عام الفيل
فكان التاريخ فيه حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة
او ثمانى عشرة من الهجرة وقد كان للعرب ايضا تاريخ وقال ابو عبيدة لم يزل
لفارس تاريخ يعرفون امورهم به وتاريخ حسابه الى هذا اليوم منذ مات يزد
جرد بن شهريار وابنى اسرائيل تاريخ آخر يتدونه من سنن ذى القرنين وكان
مبدؤه قبل الهجرة بتسعمائة وخمس وعشرين سنة

ذكر اختلاف الصحابة عليهم الرضوان في التاريخ وما نقل

فيه من الاتفاق منهم

قال ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر
ربيع الاول قال ابو حفص وكان قدومه المدينة يوم الاثنين عند ارتفاع النهار لثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخسين سنة انتهى والمحفوظ
ان الامم بالتاريخ عمر بن الخطاب قال ميمون بن مهران وقع الى عمر صك في شعبان
يعنى غير معين فقال عمر اى شعبان الذى نجز فيه هذا الذى مضى او الذى
هوأت او الذى نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم
ضعوا للناس شيئا يعرفون به سنينهم فقال قائل اكتبوا على تاريخ الروم فقالوا ان
الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذى القرنين وقال اخر اكتبوا على تاريخ
فارس فقالوا ان فارسا كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجمع رأيهم على
ابتداء التاريخ من الهجرة وكان قد مضى من امدها عشر سنين وعن ميمون
ابن مهران قال اعتمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يكتبون
التاريخ فقال بعضهم نكتبه من الشهر الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال بعضهم من حين اوحى اليه وقال بعضهم نكتبه من هجرته التي هاجر فيها من دار الشرك الى دار الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قالوا باي شهر نبدا فاختلفوا في ذلك ثم بدا لهم ان يجعلوه من المحرم وقال سعيد بن المسيب جمع عمر بن خطاب جماعة من المهاجرين والانصار فقال من اى شهر نكتب التاريخ فقال له على بن ابي طالب منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ارض الشرك يعنى يوم هاجر قال فكتب ذلك عمر وكان ذلك استثنين ونصف من خلافته وعن ابن سيرين ان رجلا من المسلمين قدم من ارض اليمن فقال لعمر رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فكان ذلك سببا لانشاء التاريخ [١]

باب ذكر تاريخ الهجرة والاقتصار في ذكره للشهرة

قال ابو حفص الغلاس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ارتفاع النهار لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال فضالة بن عبيد قدم للنصف من ربيع الاول انتهى واقام بالمدينة عشر سنين والصحيح الاول وكان خروجه من مكة في صفر وقال ابن القواس كان اول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم السابع عشر ماه ربيع سنة ثلاث وثلاثين لكسرى برويز واليوم الثامن من ايار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لدى القرنين

(١) هذه الآثار تنبئ عن سبب مبدأ التاريخ الاسلامي وتنادى باعلى صوتها ان الصحابة كانوا يحبون المدنية وينادون بها ويقتبسونها من اى محل وجدوها به لا يباليون ان اخذوها من الروم او من الفرس كما يعلم مما سبق ويسيروا على منهاج « الحكممة ضالة المؤمن انما وجدها التقطها » وقد اقتبسوا اشياء كثيرة من الامم الذين هم خلافهم فالذى يمنع اقتباس المدنية في الامور السياسية من الغير مخالف لما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة عليهم من الله الرضوان

﴿ اشتقاق تسمية الايام والشهور ﴾

قال ابن عباس خلق الله يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين فخلق فيهما السموات والارض ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء فخلق فيه الجبال فمن ثم يقول الناس يوم ثقيل ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء فخلق فيه مواقع الاشجار والانهار ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه خلق الطير والوحش والسباع والهوام ثم خلق الجمعة فخلق فيه آدم والامهات ثم قرأ ابن عباس انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الآية كلها [١] وقال ابو العلاء المعري كانت العرب

(١) قال ابن الاثير في النهاية قد يراد باليوم الوقت مطلقا ومنه الحديث تلك ايام المهرج اي وقته ولا يختص بالهاردون الليل اه فقد علمت ان اليوم في اللغة يطلق ويراد به الوقت فيجب تفسير ما في القرآن الكريم به وفي مثل هذه الآية مما يصرح بانه تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ويستحيل ان يفسر باليوم الذي هو من طلوع الشمس الى غروبها لانه قبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر فكيف يقدر بهما وايضا فان اليوم امر اعتباري لانه لا تبار في قطر الا وفي وقته ليل عند قوم آخرين كما يحققه من له اطلاع على علم الهيئة فالايام المذكورة في قوله تعالى خلق الارض في يومين وغيرها مما يشاهدها عبارة عن الاوقات والاطوار واذا اردت ان يتضح لك المقتل من تاريخ فن الجيولوجيا فتأمل آيات من القرآن الكريم ومن جعلتها قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ويعلمون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض اني انا طابوعا ووكرها فالتا اثينا طائعين ففضاهن سبع سموات في يومين ووحى في كل ميماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فالآية صريحة في ان خلق الكواكب متأخر عن الادوار الخمسة فن ابن تقدر ان تفسر الايام باليوم الاعتباري هذا وقد اوجدتعالى جوهرها ثم انه تجلى عليه تجليات عظيمة فصار سبيلا فانفصلت منه الارض ذلك قوله اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والرتق ضد الفتق الذي هو بمعنى الانفصال ثم مضى على الارض دور وهو المسمى باليوم الاول تحوات فيه الارض من السيلان الى الجمود فبردت قشرتها العليا التي كانت ملتصقة ثم تحوات في الدور الثاني من الجمود الى التحير فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم اسفر مرور الدور الثالث عن تركيبها واثبات جبالها وبحورها وجعلها صالحة للنبات وسكنى الحيوان بها وفي الدور الرابع كائن ايجاد النبات والحيوان والمعادن وهي المواليد الثلاثة ولو بسطنا الكلام على ذلك لاستخرجنا فن طبقات الارض وفق المواليد من هذه الآية الكريمة ولكن اجلنا البحث هنا لنيسطه في مواضع من تفسيرنا اعاننا الله على اكمالها ثم انفصلت الكواكب في الدور الخامس فامرها تعالى بذلك فجاءت طائفة مستفادة لامرهم ثم اوحى لكل من تلك الكواكب والسموات امرها واصكمل لها نظامها فتبع كل واحد منها ما رسم لها من الدوران واتباع وخلقها فكان منها ما هو مصابيح للسماء الدنيا اي القربى وزينة لها ذلك

في الجاهلية يسمون الاحد اول والاثنين اهل والثلاثاء ابار (١) والاربعاء كبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار وقال ابو عمر وابن العلاء انما سمي المحرم (٢) لان القتال حرم فيه وصفر لان العرب كانت تنزل فيه بلادا يقال لها صفر وشهرا ربيع كانوا يربعون فيها وشهرا جمادى كان يحمدها فيها الماء ورجب كانوا يرجبون (٣) فيه النخل وشعبان كانت القبائل تتشعب (٤) فيه ورهضان لرمض (٥) الفصل (٦) فيه من الحر وشوال لان الابل كانت تشول ٧ ، فيه باذانها للضراب ٨ ، وذو القعدة لعودهم فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون فيه فاما اول السنة فالمحرم وقال ابن عباس في قوله تعالى والفجر وليال عشر هو المحرم فجر السنة

فصل في خواص التاريخ على مصطلح المحدثين

قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ وقال حفص ابن غياث اذا اتهمتم الشيخ ٩ فحاسبوه بالتاريخ يعني احسبوا سنه ورس من

(١) الذي في كلام الزجاج والفراء وابي عبيدة ان العرب العاربة كانت تسمى يوم الثلاثاء جبار والاربعاء دبار فما في الاصل تصحيف من الناسخ قالوا واول من نقل العروبة الى الجمعة كعب ابن لؤي (٢) هذا بالنسبة الى زمن التسمية فانها قد صادفت تلك الامور المذكورة فسميت بها (٣) الرجب ان يحمل للنخلة الكريمة عمود من حجارة او خشب اذا خيف عليها طولها وكثرة حملها ان تقع (٤) تصير فرقا ٥ - التأذي من حر الشمس - ٦ - جمع فضيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وفطم عن الرضاع - ٧ - ترفع - ٨ - طلب نزول الفحل عليها - ٩ - الكبير في السن

تقدير العزيز العليم فلهذه هي الاوار الست المشار اليها في هذه الاية وقد اشتمل آخر هذه الاية على مهمات من الهيئة واشتملت الاية كلها على علوم نعمة باخضر عبارة والطفها وادرج فيها علم آخر وهو الاستدلال على وجوده تعالى وقدرته ووحديته على تعط يدش كل عاقل حكيم وتضمنت الرد على فوتين اولهما هي القائلة يات محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي الف هذا الكتاب العظيم فيقال لها اتمت معتقدون ان هذه الفنون لم تكن عند العرب وتدعون ان اكثرها من مخترعات هذا العصر فمن اين احاط علما بهذه الاشياء حتى اورد امياتها في كلمات وجيزة ولولم يكن هذا الكتاب من عند الله تعالى لما قدر من زعمتم ان يتكلم عن مسألة واحدة فضلا عن هذه الفنون التي تطابق ما تدعون انه من مخترعات هذا العصر تمام الانطباع وثانيهما الفرقة التي تزعم ان تعلم فن طبقات الارض والنبات والمعادن والحيوان والهيئة يمنع منه الدين الاسلامي فيقال لهم ان القرآن الكريم قد فصل اميات مسائل هذه

كتب عنه وقال حسان بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التواريخ نقول للشيخ كم
سته وفي اي تاريخ ولد فان اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه وقال الحسن بن الربيع
قدمت بغداد فلما خرجت شيعني اصحاب الحديث فلما برزت الى الخارج قالوا توقف
فان احمد بن حنبل يحيى فقعدت واخرجت الواحي فلما جاء احمد قال لي في
اي سنة مات عبد الله بن المبارك فقلت سنة احدى وثمانين فقبل له ما تريد
بهذا فقال اريد الكذابين وقال ابو الفضل صالح التميمي الحافظ ينبغي لطالب الحديث
ومن عني به ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة اهله وبفهمه وضبطه حتى يعلم
صحيحه وسقيمه ويعرف اهل التحديث به واحوالهم معرفة تامة اذا كان في بلده علم
وعلماء قديماً وحديثاً ثم يشتغل بعد حديث بلده بالبلدان والرحلة في طلبه

باب ذكر اصل اشتقاق تسمية الشام وحث المصطفى

صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام واخباره
بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام.

عن عبد الله بن حوالة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
ستجدون اجزاداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن قال فقمت فقلت خري
(٢) يارسول الله قال عليك بالشام فن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدرة (٣) قال
الله قد تكفل لي بالشام واهله قال ابن حوالة وما تكفل الله به فلا ضيعة عليه (٤)

(١) رواه ابن عساكر من عشرة طرق ورواه الامام احمد في مسنده ولفظه سيكون اجناد مجندة شام ومن
عراق واقه اعلم باهما بدأ وعليكم بالشام قالها ثلاثاً فن كره فعليه يمينه وليسق من غدرة فان الله توكل لي
بالشام واهله .

(٢) معناه تخيري (٣) الغدر يضم تين والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل في مكان
منخفض (٤) الضيعة في الاصل المرة من الضياع ومعناه ان الله لا يجلب له الاطراح والهوان حتى يصير كانه
ضائع في بلده .

الفنون نقولوا انه لا يجوز تملسه ولا تدبر الايات التي تشتمل على ذلك لانه اشتمل على ما زعمتم تحريمه وايضاً
فكل حكيم عاقل يعلم انه اشتمل على امهات مسائل كثيرة من فون تفرون منها وتفرون عنها فان كنتم تقدر
على ان تفروا عن هذا الكتاب المنزل فافعلوا حتى يكون الذي انزله لتدبروا اياته خصمكم وما اعالمكم نجسرون
على ذلك . والزواني الجبال الثوابت وبارك فيها اكثر خيرها واتمها قال في الكشف في قوله تعالى قاتنا اتينا طائعين
معناه انه اراد نكو بينهما فلم يمتعنا عليه ووجدنا كما ارادها وكاننا في ذلك كالمأمور الطبع اذا ورد عليه فعل الامر
المطاع وقال في قوله تعالى وارجى في كل سماء امرها معناه ما امر به فيها وديره من خلق الملائكة والنبوت وغير ذلك
اوشانها وما يصلحها .

وعن وائلة بن الاسقع (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجند الناس اجناداً فجنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق وجنداً بالمشرق وجنداً بالمغرب فقلت يا رسول الله اني رجل حديث السن فان ادركت ذلك الزمان فايها تأمرني يا رسول الله قال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى في ارضه يسوق اليها صفوته من خلقه فاذا ايتتم فعليكم باليمن فاسقوا بغدره (٢) وقد تكفل الله تعالى لي بالشام واهله وعن عبد الله بن حوالة الازدي (٣) قال قلت يا رسول الله خر لي بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبي لم اختر على قريك شيئاً فقال عليك بالشام ثلاثاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيتي لها قال هل تدري ما يقول الله تعالى في الشام انه يقول يا شام يدي عليك يا شام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرة عبادي انت سوط نعمتي وسوط عذابي انت الانذر (٤) وعليك المحشر ورأيت ليلة اسرى بي عموداً ايضاً كأنه لؤلؤة تحملها الملائكة قلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام وبيننا انا نائم اذ رأيت الكتاب اختلس (٥) من تحت وسادتي فظننت ان الله تخلى (٦) عن اهل الارض فاتبعه بصري فاذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدرة فان الله قد نوكل بالشام واهله. وعن ابي الدرداء (٧) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستجدون اجناد مجندة جنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق وجنداً بمصر قالوا فخير لنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قالوا انا اصحاب ماشية وعمود (٨) ولا نطيق الشام قال فن ابى فليلحق بيمنه وليستق من غدرة فان الله قد تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله

١- روى حديث وائلة الطبراني من طريقين احدهما حسنة ولفظه يجند الناس اجناداً جنداً باليمن وجنداً بالشام وجنداً بالمشرق وجنداً بالمغرب فقال رسول الله خرتي اني في شاب لعلي انرك ذلك فاني ذلك تأمرني قال عليك بالشام ورواه البغوي عن عبد الله بن الاسقع وقال هو اخو وائلة ويشك في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو وهم والصحيح انه عن وائلة

٢- الندر بضم العين والذال جمع غدرك كما تقدم - ٣- رواه ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ والطبراني ورواه ابن عساكر من طريق النسائي وله طرق يقوي بعضها بعضاً - ٤- قال في الصحاح تناذر القوم كذا اي خوف بعضهم بعضاً اه فالاندر معناه الاكثر تخوفاً من غيره كما يشهد لهذا المعنى ما قبله

٥- استلب واخذ والوسادة المخدة - ٦- قال في الصحاح خاليت الرجل تاركته وتخلت فرغعت وخاليت عنه اه والمعنى تركهم - ٧- رواه الطبراني عن ابي الدرداء وفي سنده سليمان بن عتبة وقد وثقه جماعة وفيه خلاف لا يضر بوقية رجاله ثقات ورواه ابن عساكر من طريق ابي نعيم الاصبهاني وطرقه ثلاثة

٨- اصحاب بيوت شعر ترفع بالاعمدة ومن كان شأنه كذلك يحتاج للبادية ليرعى غنمه فيها

ابن حوالة (١) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه الفقر
والعري (٢) وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ابشروا فوالله لانا من
كثرة الشيء اخوفني (٣) عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح
عليكم ارض فارس وارض الروم وارض حمير (٤) وحتى تكونوا ثلاثة اجناد
جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل مائة دينار فيستسخطها
(٥) قال ابن حوالة فقلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وفيها الروم ذات
القرون (٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم
الله فيها حتى تظل العصابة (٧) منهم البيض قصصهم المحلقة اققاؤهم (٨) قياما
على الرويجل (٩) الاسود منكم قال الواسطي المحلوق وما امرهم فعلوا وان بها
اليوم رجالا لاتم اليوم احقر في اعينهم من القردان (١٠) في اعجاز الابل قال
ابن حوالة فقلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك الزمان قال اخترت
لك الشام فانها صفوة الله من بلاده يسكنها صفوته من عباده يا اهل اليمن عليكم
بالشام فان صفوة الله من ارض الشام فمن ابى فيلحق بيمنه وليسق من غدرة
(١١) فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله قال فسمعت عبد الرحمن بن جبير
ابن نفير يقول فعرف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحدث في
حرا بن سهل وكان قدولى الاعاجم وكان او يدما (١٢) قصيرا
فكانوا يبرون وتلك الاعاجم حوله قيام لا يامرهم بشيء الا فعلوه
فيتعجبون من هذا الحديث وفي رواية قال ابو علقمة اقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث مرات ولا تعلم انه في حديث مثله قال

١ - رواه من طريق عبد الرحمن الباري والبيهقي واللالكائي واسانيدته تقوي طريقه
ورواه ابو نعيم في الحلية - ٢ - بضم العين وسكون الراء قال في الصحاح عري من ثياب فهو
عار وعريان والمرأة عريانة - ٣ - اي اخوف نفسي عليكم - ٤ - حمير ابو قبيلة من اليمن
وهو حمير بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الباء بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم
كانت الملوك في البحر الاول كنا في الصحاح - ٥ - اي يجعلها قليلة - ٦ - قال الاصمعي
اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك فعرفوا به ويقال للرجل له قرنان اي صغير تان
- ٧ - العصابة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين - ٨ - القفا مؤخر الفتق - ٩ - تصغير
رجل - ١٠ - هو بكسر القاف مفردة قباد بضم القاف وهو معروف واعجاز جمع عجز
بضم الجيم مؤخر الشيء بذكر ويؤنث - ١١ - جمع غدير - ١٢ - تصغير ادم وهو الاسم

عليك بالشام وعن عبد الله بن حوالة مرفوعاً (١) سيصير الامر الى ان تكونوا جنوداً مجندة جنداً بالشام وجنداً باليمن وجندا بالعراق فقال ابن حوالة خري يا رسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله من ارضه يجتبي (٢) اليها خيره من عباده فان ايتم فعليكم بيمينكم واستقوا من غدركم فان الله قد توكل لي بالشام واهله وروى من طرق متعددة وفي بعض الفاظها قال ابن حوالة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابن حوالة كيف انت اذا ادركت فتنة تفور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر (٣) قلت ما تأمرني يا رسول الله قال عليك بالشام وعن عبد الله بن يزيد (٤) مرفوعاً ان الله تكفل لي بالشام واهله وعن عبد الله بن عمر (٥) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج نار من حضر موت او من نحو حضر موت فتسوق الناس قلنا يا رسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالشام وفي بعض الفاظها ستخرج نار قبل يوم القيامة من حضر موت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام عن حكيم بن حزام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاني ذر اذا رأيت البنا بلغ سلعا فعليكم بالشام قلت فان حبل يعني بيني وبينها افاضرب سبني من حال بيني وبين ذلك قال لا ولكن اسمع واطع ولو لعبد حبشي (٦) عن بهز بن حكيم (٧) عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالشام وفي رواية قلت يا رسول الله من تأمرني خري فقال بيده نحو الشام وقال انكم محشورون رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم وعن ابي طلحة الخولاني واسمه ذرع قال قال رسول الله تكونون جنوداً اربعة فعليكم بالشام فان الله تكفل لي بالشام قال الطبراني في حرف الذال من معجمه ذرع ابو طلحة الخولاني اختلف في صحبته وقال في موضع آخر ولا يثبت له صحبة ومثل هذا يضعف الحديث (٨)

(١) رواه الامام احمد في مسنده بهذا اللفظ وابوداود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد (٢) يختار (٣) يعني قرونها شبه الفتنة بها لشدها وصعوبة الامر فيها وكل شيء امتنع الانسان به وتحصن به فهو صيغة ومنه قيل للحصون الصياصي وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة وما يشبهها من سائر الالاح بقرون بقر مجتمعة (٤) رواه من طريق الامام احمد وابي يعلى الموصلي ورواه احمد مطولا -٥- رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وفي اوله سيخرج عليكم في اخر الزمان نار ثم ساقوا الحديث -٦- رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل -٧- الدارقطني والامام احمد -٨- قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وفي اسناده جماعة اختلفت في الاحتجاج بهم

وعن معاوية بن حكيم بن حيدة القشيري (١) انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق نبياً ما خلصت (٢) اليك حتى حلفت لقومي عددها يعني انامل كفيه بالله لا اتبعك ولا آمن بك ولا اصدقك واني اسألك بالله بم بعثك ربك فقال بالاسلام فقلت وما الاسلام قال تسلم وجهك لله وتخلى له نفسك قال فما حق ازواجنا علينا قال اطعم اذا اطعمت واكس اذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت كيف وقد افضى (٣) بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقاً غليظاً ثم اشار قبل الشام وقال ههنا تحشرون ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وعلى ووهكم وافواهم القدم (٤) واول شيء يعرب (٥) عن احدكم فخذنه وعن ابن عباس (٦) قال قال رجل بارسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام واهله ثم الزم من الشام عسقلان فانه اذا دارت الرحا في امتي كان اهل عسقلان في راحة وعافية . وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وقال عليكم بالشام رواه الخطيب يعني البغدادي (٧) عن اياس بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وان ابليس اتى العراق فباض فيها وفرخ واتى مصر فبسط عقبريه واتسكا وقال جبل الشام جبل الانبياء . هذا الحديث مرسل ومع ارساله منقطع فلا يعول عليه (٨) وعن عطاء الخراساني قال لما تمت النقلة من خراسان شاورت من بها من اهل العلم ابن تروان لي ان انزل بعياي فكلهم يقولون لي عليك بالشام عليك بالشام

١ - رواه الامام احمد في مسنده بمعناه من حديث حكيم بن معاوية ورواه ايضاً بطرق متعددة بعضها مطول وبعضها مختصر ٢ - وصلت وبلغت ٣ - باشر بعضكم بعضاً

٤ - القدم ما يشد على قم الابريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه والمعنى هنا وافواهم ممنوعة عن الكلام حتى تتكلم جوارحهم (٥) يفضح (٦) رواه الطبراني في معجمه الكبير والاولى بنحو وفي استاده يحيى بن سليمان السدي وهو ضعيف واورده ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ومعنى دارت الرحا الملاك (٧) ورواه الامام احمد في مسنده باسناد حسن (٨) وقد حلول السيوطي في اللال المصنوعة ان ينفي عنه الوضع فذكره من طرق متعددة واما ما كان فهو ضعيف ان لم نقل موضوع وهو مخرج على الكناية وضرب الامثال وقوله عقبريه قال في نهاية ابن الاثير العقبر الدجاج وقيل البسط المشوية وقيل الطنافر له . والمعنى انه بسط طنفته وجلس مستريحاً لطاعة اهله

﴿ باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن ﴾

وكون الملاحم العظام

(١) عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فذهب به الى الشام فاولته الملك . هذا حديث حسن غريب وفي لفظ فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي لفظ الا ان الايمان قد وقع بالشام وهو غريب ايضاً وقد روى من طرق متعددة بالفاظ مختلفة كلها تدور على عبد الله بن عمرو بن العاص وفي بعض طرقه قال عبد الله غزونا مع معاوية مصر فزلنا منزلاً فقلقت لمعاوية اتأذن لي ان اقوم فوق فرسي في الناس يعني خطيباً فاذن له فقام فحمد الله واثى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت في المنام ان عمود الكتاب حمل من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو كالعمود من النار يعمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثاً . وعن عائشة (٢) قالت هب (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعوراً (٤) وهو يرجع (٥) فقلت مالك انت باني وامي قال سل (٦) عمود الاسلام من تحت رأسي فلو حشني ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام وعباده فجعلها لكم عزاً ومحشراً ومنعة وذكراً من اراد الله به خيراً اسكنه الشام واعطاه نصيباً منها ومن اراد به شراً اخرج سهماً من كنفاته (٧) وهي معلقة وسط الشام فرماه بها فلا يسلم

* (١) حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني في معجمه الكبير والاصغر وفي احدهما ابن لهيعة وهو حسن الحديث وقد توع عليه هذا وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) لم اجد بعد الفحص من خرجه غير ابن عساكر فهو ضعيف - ٣ - استيقظ - ٤ - الذعر الفرع - ٥ -

بتدبير الرازي يقول انا لله وانا اليه راجعون - ٦ - يضم السين - ٧ - التي يجعل فيها السهام .

في دنيا ولا آخرة وقال ضمرة بن شوذب تذاكرنا الشام فقلت لا بي سهل اما
 بلغك انه يكون بها كذا وكذا قال بلى ولكن ما كانت بها يكون ايسر مما يكون
 غيرها وعن سلمة الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بينما انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وركبته الى ركبتي مستقبل
 الشام بوجهه مولى الى اليمن ظهره اذ اتانا رجل فقال يا رسول الله ازال الناس الخيل
 ووضعوا السلاح وزعموا ان الحرب قد وضعت اوزارها (١) فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم كذبوا بل الان جاء القتال لا تزال فرقة وفي لفظ لا يزال قوم من امتي
 يقاتلون على امر الله يزيغ الله بهم قلوب اقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة او
 حتى يأتي امر الله الخيل معقود بنواصيها الخير (٢) الى يوم القيامة وقد اوحى الى اني
 مقبوض غير ملبث وانكم متبوا افنادا وعقودا (٣) والمؤمنون بالشام وعن سلمة بن
 نفيل (٤) قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يرحى الى اني مقبوض
 غير ملبث (٥) وانكم متبعوا افنادا (٦) يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يزال من
 امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ (٧) الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم
 الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وعقر (٨) دار المؤمنين بالشام
 وعن ابي امامة مرفوعا (٩) صفوة الله من أرضه الشام وفيها صفوته من خلقه وعباده
 وليدخلن الجنة من امتي ثلثة (١٠) لاحساب عليهم ولا عقاب وفي لفظ الشام صفوة
 الله من أرضه وفيها صفوته من خلقه فمن خرج الى الشام الى غيرها فبسخطه ومن
 دخل اليها من غيرها فبرحمته (١١)

(١) اي انقضى امرها وخفت اثقالها فلم يبق قتال (٢) اي ملازم لها كانه معقود
 فيها (٣) آراء قاله في النهاية (٤) رواه الامام احمد بمعناه (٥) مغلذ او متأخر (٦)
 قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث الا اني من اولكم وفاة تتبعون افناداً يهلك
 بعضكم بعضا اي جماعات متفرقين قوما بعد قوم (٧) يميل (٨) قال في النهاية عقر
 الدار بفتح العين وضمها اصلها ومنه الحديث عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضعها
 كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنا منها واهل الاسلام فيه اسلم
 (٩) رواه الطبراني باسناد فيه رجل ضعيف (١٠) بالضم الجماعة من الناس (١١)
 ورواه الطبراني وفيه عمير بن معدان وهو ضعيف ورواه الحاكم وضعفه المنذري

وعن ابن حوالة (١) انه قال يارسول الله خرتى بلدا اكون فيه فلو علمت انك تبقى ما اخترت على قربك شيئا قال عليك بالشام فلما رأى كراهتى للشام قال اتدرون ما يقول الله فى الشام يقول يا شام انت سفوتى من بلادى ادخل فيك خيرتى من عبادى ان الله قد تكفل لى بالشام واهله وعن واثلة بن الاسقع (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه فى المنزل فاقوما الى الشام ثم سئلاه فاقوما الى الشام ثم سئلاه فاقوما الى الشام وقال عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده يسكنها خيرته من عباده فن ابى فليلحق بينه وليسقى من غدرة فان الله قد تكفل لى بالشام واهله . وعن انس بن مالك (٣) قال قلت يارسول الله اين الناس يوم القيمة فقال فى خير ارض الله واحبها اليه الشام وهى ارض فلسطين والاسكندرية من خير الارضين المقتولون فيها لا يبعثهم الله الى غيرها فيها قتلوا وفيها يبعثون ومنها يحشرون ومنها يدخلون الجنة . وعن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طوبى للشام لنا لاي شىء ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها (٤) . وعن سالم بن عبد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قال اللهم بارك لنا فى مكنتنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى شامنا وبارك لنا فى يمننا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدننا فقال رجل يارسول الله وفى عراقنا فاعرض عنه فردها ثلاثا كل ذلك يقول الرجل وفى عراقنا فيعرض عنه فقال بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان وفى رواية وفى نجدنا بدل وفى عراقنا (٥) ورواه الحاكم بلفظ فقال رجل يارسول الله العراق

(١) رواء ابوداود باختصار كثير ورواه الطبرانى من طريقين ورجال احدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة (٢) رواء الطبرانى باسناد كلها ضعيفة (٣) رواء المصنف بطريق لا تعرف باستقامة (٤) رواء الترمذى عن زيد بن ثابت وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احد بلفظ طوبى للشام (٥) ان صح هذا فتكون الاشارة فيه الى ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الحروب بين الصحابة فى الوقائع المشهورة بين سيدنا على رضى الله عنه ومعوية ومن بعدهما فى مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه (٦) هذه الرواية خرجها ابو عيسى الترمذى فى سننه عن ابن عمر فروط ولفظه اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا قالوا وفى نجدنا قال هناك الزلازل والفتن وبها او قال منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب قال وقد روى هذا الحديث عن سالم بن عبد الله بن عمر

ومصر فقال هناك يذبت قرن الشيطان وثم الزلازل والفتن وفي رواية وفي
مشرقنا قال من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الشر وروى عن بشر ابن
حرب من غير زيادة فقال رجل الخ ورواه من طريق احمد بن ثابت الخطيب عن معاذ بن
جبل بما يمرض الاول ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا
وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي مجازنا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي
عراقنا فامسك عنه فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام اليه الرجل فأعاد
مقاتله فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال امن العراق
انت قال نعم فقال ان ابي ابراهيم عليه السلام اراد ان يدعو عليهم فابوحى الله اليه
لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة قلوبهم

﴿ فصل ﴾

عن زهير بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بارك
العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس يعني بالتطهير (اسناد هذا الحديث
منقطع) وقال الحسن البصري في قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها التي
باركنا فيها هي مشارق الشام ومغاربها وقال قتادة في قوله تعالى ولقد بوأنا بنى
اسرائيل مبوأ صدق بوأهم الشام وبيت المقدس

باب ماجاء في ان الشام مهاجر ابراهيم الخليل وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل

عن شهر بن حوشب (١) قال لما جئنا ليعة يريد بن معاوية قدمت الشام
فاخبرت بمقام يقومه نوف (٢) فحجته اذ جاء رجل فاشتد (٣) الناس اليه وعليه

(١) رواه الامام احمد وابو داود (٢) هو نوف البكالى (٣) امرع

عن ابيه اه وهى الرواية التي اثبتناها هنا وهى حسنة ايضا لان الترمذى اثار اليها ولم
يتكلم عليها وعادته انه اذا فعل ذلك تكون كالتى قبلها ثم ان هذا الحديث فيه اشارة الى ان
الشام ستفتح لانها كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بيد الروم وآنخر يشير الى الواقعة
التي كانت بين الصحابة في صفين وغيرها والى واقعة الحسين ورضى الله عنه وليست على
العموم وتعاقب الازمان بدليل الحديث الذي بعدها

خبيصة (١) فاذا هو عبد الله بن عمر وابن العاصي فلما رآه نوف امسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة حتى يهاجز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم (٢) ارضوهم وتقذروهم نفس الله (٣) تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا (٤) وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من امتي من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٥) كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع (٦) حتى عدتها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم . وعن شهر بن حوشب (٧) قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد رأيتنا وما صاحب الدينار والدرهم ياحق من اخيه المسلم ثم لقد رأيتنا باخرة الان والدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن اتمت ابيعتهم اذ ناب البقر وتبايعتم بالعينه (٨) وتركتم الجهاد في سبيل الله ليلزمكم الله مذلة في اعناقكم لا تنزع منكم حتى ترجعوا الى ما كنتم عليه وتשובوا الى الله عز وجل وسمعت يقول لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابيكم ابراهيم عليه السلام حتى لا يبقى في الارض الا شرار اهلها وتلفظهم (٩) ارضوهم وتقذروهم روح الرحمن وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقبل حيث يقبلون وتبديت حيث يبديتون وما سقط منهم فلها ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال

(١) ثوب خز او صوف معلم اطرافه مطرزة وقيل لا تكون خبيصة الا ان تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما فانه في النهاية (٢) تطرحهم (٣) اي يكره خروجهم الى الشام ومقامهم بها فلا يوقفهم لذلك يقال قذرت لشيء اقدره اي كرهته واجتنبته اه نهاية (٤) اذا ناموا وقت الظهر (٥) قبل بكسر الفاء وفتح الباء معناه الجهة والتراقي جمع رقوة بالفتح وهي العظم الذي بين مفرة النحر والعاقد وهما ترقتان من الجانبين (٦) مقدار التوسط في اعمار كل زمان فكانه المقدار الذي يقترن به اهل ذلك الزمان في اعمارهم (٧) رواه احمد والبيهقي واللالكائي (٨) ان يبيع الرجل من رجل سلعة بغير معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذي باعها به فان اشترى بمضرة طالب العينه سلعة من آخر بغير معلوم وقبضها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل من الثمن فهذه ايضا عينه وهي اهون من الاولى وسببت عينه لحصول النقد لصاحب العينه لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تفصل اليه بمجلة (٩) تطرحهم

يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم (١) قال يزيد (احد الرواة) لا اعلمه الا قال يحقر احدكم عمله مع علمهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وانا اسمع . وقال قتادة في قول ابراهيم عليه السلام انى مهاجر الى ربى سيدين قال الى الشام وقال كعب الاحبار (٢) يوشك بالرعد والبرق (٣) ان يساجر الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات . وقال الاوزاعي يهاجر الناس من الرعد والبرق الى مهاجر ابراهيم حتى لا تبقى قطرة الا فيما بين العريش والفرات وقال ابو قلابة سياجر من الرعد والبرق من ارض العراق الى ارض الشام حتى لا يبقى بها رعد ولا برق . وقال ضمرة بن ربيعة سمعت انه لم يبعث نبي الا من الشام فان لم يكن منها اسرى به اليها . عن ابى امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت على النبوة فى ثلاثة امكنة بمكة والمدينة وبالشام (٤) وروى من طريق الحاكم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن فى ثلاث امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد (احد الرواة) يعنى بيت المقدس

باب ما جاء فى اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد
النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره

عن ابى امامة (٥) قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امركم قال دعوة ابى ابراهيم (٦) وبشرى اخى عيسى عليهما السلام ورات امى كما خرج منها شئ اضاءت له قصور الشام وفى رواية ورات امى انه خرج منها نور اضاءت له

(١) رأس الغلصمة حيث تراه نائبا من نخرج الخلق والجمع الخناجر قاله فى النهاية وفى المختار والخنجرة بفتح الحاء الخلقوم (٢) روى البخارى عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية يحدث رهطا من قرىش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء الحمديين وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب قال ابن حجر اى تحسب عليه الكذب اى يقع بعض ما ينهانا به بخلاف ما ينهانا به قال ابن عباس يدل من قبله فوقع كعب بالكذب وقال ابن الجوزى المعنى ان بعض الذى ينهونه كعب عن اهل الكتاب يكون كذبا اه فليعلم المطالع فى هذا الكتاب درجة اخبار كعب لانه كثيرا ما يروى عنه (٣) ان صح فيحتمل ان يكون المراد الرعد والبرق الحقيقين ويحتمل رعد المدافع وبرقها (٤) حينما اسرى به الى بيت المقدس (٥) رواه ابو نعيم والطبرانى واحمد والبيهقى (٦) المشار اليها بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بوادعيرذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقتوا الصلاة

قصور الشام . عن العرياض بن سارية السلمى (١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى ام الكتاب (٢) خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسوف ابنيكم بتأويل ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امى التى رأت حين وضعت انه خرج منها نور اضاعت له قصور الشام وكذلك يرى امهات النبيين صلى الله عليهم . عن ابى مريم الكندى [١] قال اقبل امرأبى من بهز (٣) حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عنده حلقة من الناس فقال لا تعلمنى شيئا تعلمه واجهله وينفعنى ولا يضرى فقال الناس مده مده (٤) اجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه فاتما سأل الرجل ليعلم ففرجوا له حتى جلس فقال اى شىء كان اول من امر نبوتك قال اخذ الله عز وجل منى الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت ام رسول الله فى منامها انه خرج من بين رجلها سراج اضاعت لها منه قصور الشام فقال الاعرابى هاه (٥) وادنى رأسه منه وكان فى سمعه (٦) شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين او ثلاثا . عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ابن مريم ورأت امى حين حلت بى انه خرج منها نور اضاعت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بى سعد بن بكر فينا انا مع اخ لى فى بهم (٧) لنا انا فى رجلان بئباب بيضا ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا فاضجعا فى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فغسلاه ثم جعلاه فى حكمة و امانا . وعن عتبة بن عبد انه حدثهم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان اول بدو شأنك يا نبي الله فقال كانت حاضيتى من بى بكر بن سعد فانطلقت انا وابن لهما فى بهم لنا ولم تأخذ معنا زادا فقلت لاختى يا اختى اذهب فاتقنا بزاد من عند امانا فذهب اخى ومكثت انا عند البهم فاقبل

(١) رواء احمد والطبرانى والحاكم وابونعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب (٢) رواء الطبرانى وابن مردويه وابونعيم فى دلائل النبوة (٣) اسم قبيلة (٤) مبنى على لسكون اسم لفعل الامر ومعناه اكفف فان وصلت نونت فقلت مدهمه (٥) كلمة تقال فى الابعاد وفى حكاية الضحك وهى المراد هنا (٦) ثقل (٧) البهم جمع بهمة وهى ولد الضان المذكور والمؤنث وجمع البهم بهام واولاد المعزى السخال فاذا اجتمعوا اطلق عليهم البهم والبهماء

الى طيران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه (١) هو هو فقال الآخر
نعم قال فاقبلا بيئدراني فاخذاني فبطحاني للققا فشقا بطني فاستخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقين سود اوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بءاء ثلج فسللا به جوفى
ثم قال ايتني بءاء برد فسللا به جوفى والصواب قلبي ثم قال ايتني بالسكينة
فذراها (٢) في قلبي ثم اطبقه فقال احدهما لصاحبه خطه خطه فخاطه وختم عليه
بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة (٣) واجعل الفسا من امته في
كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقى اشفق (٤) ان يختر على بعضهم فقال احدهما
لصاحبه لو ان امته وزنت به لمال بهم او لرجمهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت (٥)
فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيته فاشفققت على ان يكون قد
التبس او البس بي فقالت اعينك بالله فرحلت (٦) بعيرها لخملي على الرحل
وركبت خلفي حتى بلغنا الى امي فقالت قد اديت امامتي وذمتي وحدتها بالذي
لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت اني خرج مني نور اضاءت منه قصور
الشام . وقال عثمان بن ابي العاتكة ان آمنة ابنت وهب حين وضعته صلى الله
عليه وسلم كفأت عليه برمة (٧) حتى تبرع (٨) له قال فوجدت البرمة قد
انشقت عن نور اضاءت منه لها عن قصور كثيرة من قصور الشام . عن
الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابراهيم قال وهو يرفع القواعد
من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقرأ الآية حتى اتعها والضحاك هو ابن
مزاحم الهلالي وفي سنده جويبر بن سعيد البلخي وهو ضعيف والحديث مرسل
قال ابو بكر احمد بن علي بن الحسين البيهقي انما اراد والله اعلم انه كذلك في
قضاء الله وتقديره قبل ان يكون آدم عليه السلام وانما دعوة ابراهيم عليه السلام
لما اخذ في بناء البيت دعا الله تعالى فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعائه في نبينا محمد صل الله عليه وسلم واما بشارة عيسى عليه السلام به فهو ان
الله تعالى امر عيسى فبشر به قومه فعرفه بنوا اسرائيل قبل ان يخلق

(١) رواه احمد والطبراني ولفظ احمد خصه فخاصه بدل خطه فخاطه (٢) غياها
(٣) بكسر التاء وفتحها (٤) اخاف ان يسقط (٥) خنت (٦) بشهد الخاء اي جعلت عليها
الرحل (٧) قدر وهي في الاصل يقال للجهر المعروف بمكة والجن (٨) يقال تبرع الغلام اي
ظرف

باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض
المحشر والمنشر

عن ابي ذر (١) قال قيل يا رسول الله صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة في مسجدك قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه وانتم المصلي هو ارض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولبسطة قوس من حيث يرى منه بيت المقدس افضل من الدنيا وما فيها جميعا وروى من طريق عبد الله بن الامام احمد ان ابا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خدمته آوى الى المسجد وكان هو بيته فجلس اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف انت اذا اخرجوك منه قال اذا الحق بالشام فان الشام ارض المحشر والمنشر وارض الانبياء ثم ذكر الحديث . وتقدم حديث معاوية النهزي وقد رواه هنا بطرق متعددة وفي بعضها زيادة وهي ما من مولى (٢) ياتي مولى له فيسأله من فضل عنده فيمنعه الا جعله الله شجاعا (٣) ينهشه قبل القضاء قال عفان يعني بالمولى ابن عمه قال وقال ان رجلا من كان قبلكم رغبه (٤) الله مالا وولدا حتى ذهب عصر وجاء عصر آخر فلما احتضر قال لولده اى اب كنت لكم قالوا خير اب فقال هن اتم مطيعي والا اخذت مالى منكم انظروا اذا انا مت ان تحرقوني حتى اذا تدعوني حمما (٥) ثم اهرسونى بالمهراس (٦) وادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حذاء (٧) ركبته وقال بيده هكذا ثم ذروني في يوم ريح على ارض الله ففعلوا والله ذلك فاذا هو قائم في قبضة الله فقال يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت قال من مخافتك قال فتلافاه الله عز وجل بها . وعن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر

(١) رواء الشافعي والطبراني (٢) يطلق المولى على العبد وعلى السيد (٣) الحية الذئبية (٤) السعة في النعمة والبركة والنماء (٥) فخما (٦) حخرة منسقورة
تسع كخيرا من الماء وقد يعمل منها حياض للماء (٧) مقابل

وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزاة غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كانوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا الى قوله تحويلا فامر الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر بنى النضير حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراده منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دمايمهم وان يخرجهم من ارضهم ومن ديارهم ومن اوطانهم وان يسير بهم الى اذرع الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واخرجهم من ارضهم الى ارض اخرى . وقال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول المحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر . وجاءت مولاة لابن عمر فقالت له اني قد اشتد على الزمان وما اريد ان اخرج الى العراق قال فهلا الى الشام ارض المحشر اصبري بالكراع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على شدتها ولا وانها كنت له شقيعا او شهيدا يوم القيمة . ويروى ان الشام اشتكت الى الرحمن فقالت اى رب جعلتني اضيق الارض واوعرها وجعلتني لا اشرب الماء الا عاما الى عام فاوحى الله اليها انك دارى وقرارى وانت الانذر وانت منبت الانبياء وانت موضع قدسى وانت موطنى واليك اسوق خيبرى من خاقي واليك محشر عبادى وانزل عليك من اول يوم من الدهر الى اخر يوم منه بالظل والمطر واذا يعجز اهلك المال لم يعجزهم الخبز والماء .

باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام

عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلافة بالمدينة والملك

(١) يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وهو اللثيم والوضغ وقد يطلق على الصغير

بالشام (١) عن علي بن ابي طالب (٢) ان يهوديا يقال له جريجرة وكان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنائير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يهودى ما عندي ما اعطيتك فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني مالى فقال نبي الله اذا اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهدونه ويتوعدونه فقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما الذى تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودى يحببك فقال معنى ربي ان اظلم معاهدا غيره فلما ترحل النهار قال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وشطر مالى في سبيل الله اما والله ما فعلت الذى فعلت بك الا لانظر الى نعمتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة وهجرته الى طيبة وملكه بالشام ليس بلفظ (٣) ولا غليظ (٤) ولا صحاب (٥) في الاسواق ولا متزين بالفحش (٦) ولا قوله الخنا (٧) اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالى فاحكم فيه بما اراك الله وكان اليهودى كثير المال . وعن ميسرة بن حنيس عنده صلى الله عليه وسلم هذا الامر (يعنى الخلافة) كائن بهدى بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم بيت المقدس فاذا كان بيت المقدس ثم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود اليهم ابدأ يعنى بقوله بالجزيرة امر مروان بن محمد الحمار وبقوله بالمدينة بعد العراق يعنى به المهدي يخرج في آخر الزمان بالعراق ثم ينتقل الى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال . ان ابن عباس قال لكتب الاحبار كيف تجددت نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كتب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا صحاب في الاسواق ولا يكفى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويفر امتد الحمدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبونه في كل منزلة ويكبرونه على كل

(١) هذا بالنسبة الى اول الاسلام فان الخلافة كانت زمن الخلفاء الراشدين فلما انتقلت الى بني امية بالشام صارت ملكا وساطنة (٢) مروى من طريق موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه اسماعيل بن جعفر عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي وهو بسنداهل البيت وقال الحافظ ابن حجر في الاطراف لم يتكلم عليه الحاكم وفي اسناده محمد بن الاشعث الكوفي وكذبه جماعة (٣) سبي الخلق (٤) اى غليظ القلب بحيث يكون جافي الطبع قاسى القلب (٥) اى اميس صياحا في الاسواق والصحاب فعال للنسب كبتار ولبان وقد جاء صحاب بالسين ايضا (٦) الفحش كل ما اشتد به من الذنوب والمعاصى (٧) هو الفحش في القول

مجدد ويغضون ابصارهم ويأتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديتهم في جو السماء وفي رواية يصلون الصلاة حينما ادركتهم وفيها ايضا ويوضون اطرافهم قلوبهم اناجيلهم رهبان بالليل ليوث بالنهار وفي رواية عنه مكتوب في التوراة سطران في السطر الاول محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثانى محمد رسول الله امته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يسبحون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف (١) رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس جبل ويأتزون على اوساطهم ويوضون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل

باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سررة الدنيا

عن ابن مسعود مرفوعا المدينة بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن وهى اقل الارض مطرا. وقال عبد الله بن عمر (٢) صورت الارض على خمسة اجزاء على اجزاء الطير الرأس والصدر والجناحان والذنب رأس الدنيا الصين والجناح اليمن الهند والجناح الايسر الخزر وخلف الهند أمة يقال لها واق وواق وخلفها منسك وبعدها ناسك وخلفهم بأجوج وأجوج وبعدهم من الامم ما لا يعلمه الا الله والجانب الاخر من الخزر ليس خلفه الا البحر ووسط الدنيا العراق والشام والحجاز ومصر وذنب الدنيا من ذات الحمام الى المغرب وشىء في في الطير الذنب وقال كعب نجد صفة الارض في التوراة على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا يزال الناس بخير ما تعالى الرأس فاذا نزع الرأس هلك الناس وايم الذى نفس كعب بيده لياتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب او قال مصر من امصار العرب الا وفيهم جيل

(١) امكن العالى (٢) لا يستنكر هذا فانه بحسب ما كان عليه فن تقويم البلدان في ذلك الزمان ومثل هذا لا يتعلق به احكام شرعية بحيث يدقق فيه ويبحث عنه لوجود هل هو مخالف لما نحن عليه اليوم اولا

من الشام يقاتلونهم على الاسلام وفي رواية وجعل رأس الرأس حمص وفيها
منقار فاذا وقف المنقار تأقف الناس وجعل الجؤجؤ (١) دمشق وفيها القلب فاذا
تحرك القلب تحرك الجسد وللرأس ضربتان ضربة من الجناح الشرقي وهي على
دمشق وضربة من الجناح الغربي وهي على حمص وهي انكلمها ثم يقبل الراس
على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة . وقال كعب ويل للجناحين من الراس
وويل للرأس من الجناحين فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب .
وذكر علماء الاوائل ان اقاليم الارض سبعة وان الهند رسمتها فجعلت صفة
الاقاليم كأنها حلقة مستديرة تكنفها ست دوائر فالوسطى اقليم بابل والدوائر
الست المحيطة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها اقليم من الاقاليم السبعة فالاول
بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل وهو الممثل في الدائرة
الوسطى التي اكتفتها سائر الدوائر وهو اوسط الاقاليم واعرها وفيه جزيرة
العرب والعراق الذي هو سره الدنيا وحد هذا الاقليم بمابلي الحجاز ونجد الشعلية
من طريق مكة وحده بمابلي الشام وراء نصيبين من ديار ربيعة ثلاثة عشر
فرسخا وحده بمابلي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده بمابلي الهند خلف الديلم
بسته فراسخ وبغداد اوسط هذا الاقليم والاقليم الخامس بلاد الروم والشام
والاقليم السادس بلاد اترك والاقليم السابع بلاد الصين

باب ما جاء من الاخبار والامثار ان الشام بقي عامرا بعد
خراب الامصار

عن عوف بن مالك مرهفوا تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة . وقال
كعب الاحبار تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام باربعين عاما وفي رواية
زيادة حتى يكون من العمران كالرمانه ولا يبقى فيها خربة في سهل ولا جبل
الاعمرت وليغرسن فيها من الشجر ما لم يغرس في زمان نوح وتبنى فيها القصور
اللائحة في السماء فاذا رايت ذلك فقد نزل بك الامر . وعن بجير بن سعيد قال
يقم الشام بعد خراب الارض اربعين عاما وهذا هو المحفوظ وقد روى عن
عبد الله بن عمرو بن العاص هذه الاقوال فانه قال اول الارض خرابا الشام

وقال بشر بن غنم لهد من مدينة دمشق حجرا حجرا . لعله اراد بذلك ما وجد من هدم عبس الله بن على بن عبد الله بن عباس سورها حين افتتاحها . وعن الحسن بن القاسم الازرقى قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال (١) ما ههنا يمن وأشار الى جهة المدينة وما ههنا شام وأشار بيده الى جهة الشام . وسئل ابو الاعيس القرشى وكان من التابعين عن الارض المباركة واين حدودها فقال حدودها عريش مصر والحد الاخر طرف الثنية والحد الاخر الفرات والحد الاخر جبل فيه قبر هود عليه السلام . وقيل اول الشام بالس واطره عريش مصر

باب تمصير الامصار في قديم الاعصار

عن عثمان بن ابى العاص مرفوعا يكون للمسلمين (١) ثلاثة امصار مصر بعتى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيقزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال وقال عمر رضى الله عنه الامصار سبعة المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وفى رؤية ثانية ومكة والمدينة . وقال ابو حاتم السجستاني لما كتب عثمان رضى الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن وآخر الى البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا . وقال ابراهيم النخعى قال رجل من اهل الشام مصحفنا ومصحف اهل البصرة احفظ من مصحف اهل الكوفة فقلت له لم كان ذلك قال ان عثمان لما كتب المصاحف بلغه قراءة اهل الكوفة على حرف عبدالله بن مسعود فبعث به اليهم قبل ان يعرض (يقابل بالقراءة) وعرض مصحفنا ومصحف اهل البصرة قبل ان يعرض به . وقال الحسن البصرى (٢) لاجمة الا فى الامصار فقال له الربيع ما الامصار يا ابا سعيد قال المدينة والبصرة والكوفة والبحرين والجزيرة والشام ومصر قال الضمك هذه هى البلدان التى جعلها عمر رضى الله عنه امصارا

(١) رواه الشافعى (٢) رواه ابو يعلى الموصلى (٣) رواه الخطيب البغدادي

﴿ باب الايضاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن ﴾

عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم قال هل تدرون اين هما قالوا الله ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطة مدينة يقال هي خير مدائن الشام وقال ابن عباس الربوة هي دمشق والقرار المعين انهارها وكذا قال عبد الله بن سلام وغيرهم وقال يزيد بن شجرة دمشق هي الربوة المباركة . وقال محمد بن خالد الهاشمي امر الله عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ان يسكننا دمشق وهي ازم ذات العماد وقال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى ذات قرار ومعين ذات معيشة تقوتهم وتحملهم ومعين ماء جار وهي الربوة وهي دمشق وهي الغوطة وقال سعيد بن جبير الربوة النثر من الارض والقرار المستوى . وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع ان يكون هو الحق وقيل ان الربوة الرملية (اسم بلد) . وعن ابي وعلة شيخ من عك قال قدم علينا كريب من مصر فزرناه فاخبرنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناواهم (عاداهم) وهم كالاناس الاكلة حتى يأتي امر الله وهم كذلك قال فقلنا يا رسول الله من هم واين هم قال يا كنانف بيت المقدس وقال ايضا ان الرملية هي الربوة وذلك انها تسيل مغربة ومشرفة . وقال ابو هريرة (٢) الربوة ذات قرار ومعين هي الرملية من فلسطين وقيل انها بيت المقدس وقال قتادة هي بيت المقدس وقيل الاسكندرية وقيل انها مصر وقيل انها الكوفة والمعين الفرات وقال جعفر الصادق الربوة النجف والقرار المسجد والمعين الفرات ثم قال ان نفقة الدرهم الواحد بالكوفة (في الصدقة) يعدل مائة درهم في غيرها والركعة بمائة ركعة ومن احب ان يتوضأ من ماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويغتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات فان فيه شعبتين من الجنة وينزل من الجنة كل ليلة مثقالان من مسك في الفرات وكان امير المؤمنين على يأتي النجف ويقول وادي السلام وجمع ارواح المؤمنين ونعم المضحج للمؤمن هذا المكان وكان يقول اللهم اجعل قبري بها قال ابو الغنائم

(١) رواه الطبراني (٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده

في الجف ماء كبيت ينزله العرب يقال له السلام . وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم محمد صلى الله عليه وسلم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد وفي رواية من طريق الخطيب البغدادي قال ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابو بكر وعمر فلهم اجر غير ممنون عثمان بن عفان فما يكذبك بعد بالدين على بن ابي طالب قال ابو بكر الخطيب هذا الحديث باطل لا اصل له يصح فيما نعلم وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث وروى ابو عبد الرحمن النسائي في الكافي عن كعب ان التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس . وقال الحسن التين والزيتون جبال ومساجد بالشام . وقال بشر بن الخارث ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد هي دمشق

باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة

عن ابي هريرة (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مدائن من مدائن الجنة واربع مدائن من مدائن النار فاما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار فالقسطنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعا هذا حديث غريب وفي رواية رومية بدل طبرية . وقال ابن عدى الحديث منكر وقال ابو عبد الله السقطي ليس هي صنعا اليمن انما هي صنعا بارض الروم وذكر البلاذري ان انطاكية المحترقة ببلاد الروم احرقها العباس بن الوليد ابن عبد الملك . وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله اختار من الملائكة اربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن النبيين اربعة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا

(١) روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا اصل له ومن رواه الوليد بن محمد

عليهم الصلاة والسلام ومن المهاجرين اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم ومن الموالى اربعة سلمان الفارسي وبلال الاسود وصهيب الرومي وزيد بن حارثة واختار من النساء اربعة خديجة ابنة خويلد ومريم ابنة عمران وفاطمة ابنة محمد واسية ابنة مزاحم واختار من الالهة اربعة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجبا واختار من الايام اربعة الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عاشوراء واختار من الليالي اربعة ليلة القدر وليلة النحر وليلة الجمعة وليلة نصف شعبان واختار من الشجر اربعة السدرة والخلة والتينة والزيتون واختار من المدن اربعة مكة وهي السدرة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينة واختار من الثغور اربعة اسكندرية بمصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعة يقول في محكم كتابه فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختان فلما اللتان تجريان فينا بيان وسلوان واما النضاختان فينا زمزم وعسقلان واختار من الانهار اربعة سبجان وجيحان والنبيل والفرات واختار من الكلام اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا حديث منكر بالمرّة وفي اسناده انسان مجهولان . وقال كعب خمس مدائن من مدائن الجنة بيت المقدس وحمص ودمشق وبيت جبرين وظفار اليمن وخمس مدائن من مدائن النار القسطنطينية والطرانة وانطاكية وتدمر وصنعا صنع اليمن وفي رواية وعورية بدل الطرانة . وعن عبد الله بن عمر وانه قال الجنة مطوية في قرون الشام

﴿ باب ما جاء عن صاحب الخوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى بن مريم ﴾

مريم قبل قيام الساعة

عن النّوّاس بن سمعان مرفوعاً (١) ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (٢) قال ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حفظناه

(١) رواه الخطيب (٢) اي في شقتين او حليتين وقيل الثوب المهرود الذي يصنع بالودس ثم بالزعفران فيصير لونه مثل لون زهرة الجوز وقال القتيبي هو خطأ من النقطة واره مهرودتين اي صفراوين يقال هربت العمامة اذا لبستها صفراء فان كان محفوظا بالبدال المحجمة فهو من الهردي الشق وقال ابن الانباري القول عندما في الحديث مهرودتين يروي بالبدال والذال اي مصرتين والمحصرة من الثياب التي فيها صغيرة خفيفة وقيل المهرود الثوب الذي يصنع بالعروق والعروق يقال لها الهرود

عن احمد بن الهيثم بالذال وتفسيره بين مختصرتين وفي رواية اريت ان ابن مريم يخرج من ينة المغارة البيضاء شرقي دمشق واضع يده على اجنحة الملكين بين ريطتين (١) عمشقين (٢) اذا ادنى رأسه قطر واذا رفع رأسه تحادر منه جان (٣) كالؤلؤ يمشى وعليه الكينة والارض تقبض له مادرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم حتى يدرك الدجال عند باب له فيوت ثم يعمد الى عصابة من المسلمين عصمهم الله بالاسلام فيترك الكفار ينتفون لحاهم وجاودهم فتقول النصرى هذا الدجال الذي انذرناه وهذه الآخرة ومن مس عيسى بن مريم كان من ارفع الناس قدرا ويعظم ميته ويمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة فينبأهم فرحون بما هم فيه اذ خرجت بأجوج ومأجوج فيوحى الى المسيح انى قد اخرجت عبادا لى لا يستطيع قتلهم الا انا فاحرز عبادى الى الطور فيرصد رأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من فى الارض فهلم نقتل من فى السماء فيرمون بنبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبه بالدم فيقولون قد قتلنا من فى السماء ويتحصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم ، كذا قال المغارة وهو تخفيف المنارة . وقال ابن عباس الحضرمى يخرج عيسى بن مريم عند المنارة عند الباب الشرقي ثم يأتى مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ويدخل المسلمون المسجد والنصارى واليهود كلهم يرجوه حتى لو القيت شيئا لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين فيقوم ويأتى صاحب بوق اليهود ويأتى صاحب ناقوس النصرى فيقول صاحب اليهود اقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصرى وسهم اليهود ثم يقرع عيسى فيخرج سهم المسلمين فيقول صاحب اليهود ان القرعة ثلاث فيقرع فيخرج سهم المسلمين ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين فيؤذن المؤذن ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ثم يخرج فيتبع الدجال بمن معه من اهل دمشق ثم يأتى بيت المقدس وهى مغلقة قد حصرها الدجال فيأمر بفتح

(١) كل ثوب رقيق لين (٢) مصبوغتين بالمشق وهو المغرة (٣) اللؤلؤ الصغار

وقيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ

الابواب ويتبعه حتى يدركه بباب له فيذوب كما يذوب الشمع ويقول عيسى ان لي فيك ضربة فيضربه فيقتله الله عز وجل على يديه فيمكث في المسلمين ثلاثين سنة او اربعين سنة الله اعلم اى العديدين فيخرج على اثره يا جوج وما جوج فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عين تطرف وترد الى الارض بركتها حتى ان العصاة (١) ليجمعون على العقود وعلى الرمانه وينزع من كل ذات حمة (٢) جتها يعنى سمها حتى ان الحية تكون مع الصبي والاسد والبقرة فلا تضر شيئا ثم يبعث الله عز وجل ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس تقوم عليهم القيامة . وعن كعب (٣) يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضع يديه على منكبي ملائكين عليه ربطتان مؤزر باحدهما مرتد بالآخرى اذا اكب رأسه يقطر منه الجمان

باب ماجاء عن المبعوث بالمرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة

قال ابو الدرداء سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم المحمة الكبرى فسطاط (٤) المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال ابراهيم بن الجنيد سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده احاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشام شيء اصح من حديث صدقة ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين ايام الملاحم دمشق انتهى وفي رواية فسطاط المسلمين (٥) يوم المحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام . وقال عوف بن مالك الاشجعي (٦) اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بناء له فسلمت عليه فقال اعوف قلت نعم قال ادخل قلت ادخل كلى ام بعضى قال بل كلك قال فقال اعدد ستا بين يدي الساعة اولهن موتى قال فاستبكت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتنى

(١) الجماعة (٢) الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وتطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج (٣) رواه احمد بلفظ فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى الخ (٤) رواه الطبراني وابو داود بلفظ ان فسطاط الخ (٥) رواه ابن ماجه في سننه نحو لفظه وقوله اعوف الهمزة للنداء وقوله ادخل محذوف منه همزة الاستفهام والمراد ادخل والمعنى ان البيت كان صغيرا بحيث كان في محل التردد انه يسع جسده كله ام لا

فقال قل احدى والثانية فتح بيت المقدس قد اثنتين والثالثة تكون فتنة في امتي وعظمها قل ثلاثا والرابعة موتان (١) يقع في امتي ياخذهم كقعاص الغنم (٢) قل اربعة والخامسة يفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيظل يسخطها قل خسة والسادسة هدنة (٣) تكون بينكم وبين بنى الاصر (٤) يسرون اليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فسطاط (٥) المسلمين يومئذ في ارض يقال لها القوطة (٦) في مدينة يقال لها دمشق ولفظ الحديث للطبراني وفي رواية راية بدل غاية وفي رواية فيغدرون يعنى الروم فيوافونكم على ثمانين غاية . والغاية الراية (٧) وفي رواية تحت كل غاية ثمانون الفا رواها العسكري وكلا القولين باسناد صحيح وعن جبير بن نفير قال حدثنا اصحاب رسول الله صلى على الله عليه وسلم انه قال ستفتح (٨) عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل (٩) المسلمين من الملاحم وفسطاطهم منها بارض يقال لها القوطة . وفي رواية الا انها ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وفسطاط المؤمنين بارض منها يقال لها القوطة وهى معقلهم . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ارض يقال له القوطة وقال سعيد بن عبد العزيز كان من ادركنا من علمائنا يقول يخرج اهل مصر من مصرهم الى مايلي المدينة ويخرج اهل فلسطين والاردن الى مشارق البلقاء الى دمشق ويخرج اهل الجزيرة وقنسرين وحص الى دمشق وذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول مرفوعا فسطاط المسلمين يوم المحمة الكبرى بالقوطة مدينة يقال لها دمشق وهذا الحديث قد سقط منه الصحابي وهو معاذ ومكحول لم يدرك معاذ (١٠) ورواه البغوي عن مكحول عن معاذ ورواه الحاكم عن ابي مالك الاشعري عن معاذ وروى من طريق القاسم بن عبيد بلفظ ستفتح الشام فعليكم بمدينة منها يقال لها دمشق فانها خير مدائن الشام وهى معقل

(١) الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (٢) القعاص بضم القاف بعدها عين مهملة داء يأخذ الغنم لا يلينها ان تموت (٣) بضم الهاء وسكون الدال المهملة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين (٤) هم الروم سموا بذلك لصفرة اللون في آبائهم (٥) بضم الفاء وكسرهما المدينة التى فيها مجتمع الناس (٦) قال فى النهاية القوطة اسم للسانين والمياه التى حول دمشق وهى غوطتها (٧) ومن رواه بالباء الموحدة اراد به الاجرة فشبهه كثرة رماح العسكر بها وعندى ان الرواية بالياء المنناة التهمة اصح لانه ان صح الحديث لم يكن يومئذ رماح للاستغناء عنها بالمدافع والسلاح النارى (٨) رواه احمد باسناد فيه ابو بكر بن ابي مریم وهو ضعيف (٩) حصن (١٠) رواه ابو داود وهو موقوف

المسلمين من الملاحم وفسطاط المسلمين بارض منها يقال لها الفوطه ومعقلهم من الدجال بيت المقدس وهي معقلهم من ياجوج وماجوج وقال محمد بن علي بن الحسين بن فاطمه الزهراء رضي الله عنهم سمعت ابي عن جدي انه سمع جده رسول الله صلى عليه وسلم يقول للناس ثلاث معاقل فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي تكون بعمق انطاكية دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج طور سينارواه ابو نعيم (١) وعن حسان بن عطية قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز الاعداء امته من بلد الى بلد فقال يا رسول الله فهل من شيء قال نعم ان بالفوطه مدينه يقال لها دمشق هي فسطاطهم ومعقلهم (٢) من الملاحم لا يتالها عدو الا منها وكان حفص بن غيلان الهمداني يقول لا يتالهم عدو لهم الا منها يعني من الامه وهو يوم دخلها عبد الله بن علي بن مجنوده . عن ابي سالم الحبشاني قال انطلقت الى المدينه اسئل عن علم الاحداث (٣) فقيل لي اين انت من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان صلوكا (٤) فعده (٥) ابوه لذلك قال فقدمت فاخبرت عبد الله بن عمرو بذلك فقال نعم فسألوني عما شئتم اخبركم به فواته اوشتمت لاختبرتم بالسنة التي يخرجون فيها من مضر فقلت يا ابا محمد اخبرني وخرلي قال نعم انك لن يراك (٦) ما لم يأت اهل المشرق اهل المغرب فان كان ذلك خفق الدين (٧) وخفقت الاسنة ووقعت بين العرب البغضاء فاقل المؤمنين من يحجزه (٨) ايمانه وقل المعاهدين (٩) من يكفه ساعيه فان استطعت ان تسكن السروات (١٠) فكن بها وان عجزت فالاسكندرية فان عجزت فالطور او سوق مارن وان اقشعت (١١) شيئا ابيت اللعن (١٢) واصاب

(١) وكذا رواه ابن ابي خيثمه (٢) من تأمل هذا الخبر يراه منطبقا على ما كان في ايام حروب الصليبيين والمعاقل الحصون (٣) الحدث الامر المنكر الذي ليس بعتاد ولا معروف والمراد هنا انه يشل عن علم ما سيحدث في آخر الزمان (٤) فقيرا (٥) هيا . واهله لذلك اي العلم (٦) يقال رابني الامر وارابني اذا رايت منه ما يكره والمعنى لن ترى شيئا تكرهه مدة عدم اتيان اهل المشرق الح . (٧) ضعف الدين مأخوذ من خفق الليل اذا ذهب اكثره وخفقت الاسنة اي صارت غير ثابتة ولا مستقرة اي لا يستقر كلامها على قرار (٨) اي يحيل بينه وبين ما يكره والحاجز الحائل بين الشيتين (٩) المعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صلحوا على ترك الحرب مدة ما والسامى الرئيس الذي يصدر المرأوسون عن امره ولا يمضون امرا دونه وكل من ولي امر قوم فهو ساع عليهم (١٠) المواضع المنحدرة من الجبال (١١) اقشع السحاب تضدع واقلع والمعنى تضدعت واخرجت شيئا والتبوين للتكثير اي شيئا كثيرا (١٢) اللعن الطرد والابعاد عن الخير والمعنى تباعدت عما يؤدي الى ذلك وهو خبر ومعناه الدعاء

المأمومة (١) وذات الاصابع ذنبتها فعليك بالفحص قال وهي الغوطة فانها فسطاط للمسلمين فاذا امتنعت الحمراء والبيضاء ووهن (٢) الاولياء عن الاولياء فعليك بمدينة الاسباط فان العافية تجوز اليها كما يجوز السيل الله من لو اري انى ادرك ذلك لكان رحيلي اليها ولا انت تدركه . يريد بمدينة الاسباط باناس وقال عبد الله بن عمرو ما اود الى ان لي مصر وكورها (٣) بعد الخمسين والمائة اسكنها ولد دمشق خير لو كنتم تعلمون . وقال نافع بن كيسان الدمشقي لقيت يزيد بن شجرة الرهاوى فقلت انى اردت ان آتى فلسطين قال لا تفعل فانى احداثك فى دمشق احاديث ليست فى غيرها ان حبل (٤) الناس اذا اضطرب كانت دمشق عصمتهم وان اهلهما مدفوع عنهم وانه لا ينزل بارضا جوع ولا بلاء ولا فتنة الا خفف ذلك عنهم . وقال جابر بن عبد الله الانصارى من سكن دمشق نجح فليل له اعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال اعن رايبى احداثك . وقال ابن محيرز قال لي رويغ بن ثابت الانصارى وكان من اصحاب بيعة الشجرة اسكن فلسطين ما استقامت العرب فاذا باؤا بشعار (٥) الجاهلية فاسكن دمشق وشرقها خير من غربها ولما حضرت عقبة بن رافع الوفاة اوصى بنيه فقال لهم يا بنى احفظوا ما اوصيكم به تتفعمون الا تداموا (٦) وان لبستم العبا ولا يدخل احد منكم فى بيعة الرايات السود طائعا ان ادركتموها ولا تدعن حظكم من دمشق وان لم تصيبوا البيت الابدية (٧) وقال الاوزاعي بلغنا ان بالشام واديا يقال له الغوطة فيه مدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الناس يوم الملاحم وقال كعب الاحبار معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال نهر ابى

(١) الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجتمع الدماغ وذات الاصابع اليد والذنبات الاسافل والمعنى اذا بلغ الامر منتهى الشدة وتناول الاسافل على الرؤوس وعلى الناهضين بالاصلاح (٢) بجمل والولى ضد العدو (٣) جمع كورة المدينة والصقع (٤) العهد والميثاق [٥] التزموا شعائر الجاهلية ورجعوا اليه والشعار العلامة والمعنى فاذا التزموا ورجعوا الى علامات الجاهلية التى كانوا يتعارفون بها قبل الاسلام من الجهل بآتم ورسوله وبشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك [٦] كذا فى النسخة التى بايدينا ولم اجدها تحريجا الا على ما فى النهاية من ان هذه المسادة تدل على الانتقال تقول دوم به اداره والمعنى لا تنتقلوا من مكانكم (٧) المدينة انباء فيها عوض عن الواو المحذوفة واصلها ودى وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن ان دية النفس مائة من الابل والمعنى ولو كان بمن البيت هذا المقدار

قطرس ومقلهم من ياجوج وماجوج الطور ومن رواية ابي داود تتمخرن (١)
 الروم الشام اربعين صباحا لا يتمتع منها الا دمشق وعمان ومن طريقه ايضا عن
 عبد الرحمن بن سلمان انه قال سياتى ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها
 الا دمشق (٢)

باب ما نقل عن اهل المعرفة ان البركة فيها مضاعفة

قال سفيان بن سعيد القارى توفى اخى واوصى بمائة دينار فى سبيل الله
 فوافق ذلك صلح ابن فرعون صاحب الروم ولم يكن عامئذ غازيا فقدمت المدينة
 فى حج او عمرة فدخلت على عثمان بن عفان وعنده رجل قاعد وعلى قباء من
 بزن والصواب بزبون وكان اصابه من الغنيمه بارض الروم وكان جيبه وبروجه
 مكفوقا بحرير فلما رآه ذلك الرجل اقبل على يحدبني قبائى ليخرقه فلما رأى ذلك عثمان
 قال دعه فتركنى ثم قال لقد عجلتم فسألت عثمان فقلت يا امير المؤمنين مات اخى
 واوصى بمائة دينار فى سبيل الله فوافق ذلك صلح ابن فرعون فلم يحيننا غازيا
 تأمرنى قال فهل سئلت احدا قبلى فقلت لا قال لئن استفتيت احدا قبلى فافتاك غير الذى
 افيتك به ضربت عنقه ان الله عز وجل امرنا بالاسلام فاسلمنا فمخن المسلمون
 وامرنا بالهجرة فهاجرونا فمخن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
 فاتم المجاهدون اهل الشام انفقها على نفسك او على اهلك وعلى ذى الحاجة ممن
 حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب
 لك بسبعمائة درهم فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذى جاذبني فقيل هو
 على بن ابي طالب فاتيت في منزله فقلت ما رأيت منى فقال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول او شك ان تستحل امي فزوج النساء والحريز وهذا اول
 حريز رأيت على احد من المسلمين فخرجت من عنده فبعته الى الخياط
 وقال عبد الرحمن بن سابط الجمحي قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص ان

(١) اصل الخمر الشق يقال محرت السفينة الماء اذا شقته بصدورها وجرت والمعنى هنا
 ان الروم تدخل الشام وتخوضه وتجووس خلاله وتمكن منه فشبها بخمر السفينة البحر ويمكن
 ان يكون هذا اشارة الى ما وقع ايام حروب الصليبيين (٢) يمكن ان يكون اشارة الى ما
 كان ايام التتار

لى رحما (١) وقرابة وان منزلى قد نبا (٢) بى بالعراق والجزاز قال له ما رضى به لنفسى وولدى عليك بدمشق مرتين ثم عليك بمدينة الاسباط بانياس قاتها مباركة السهل والجبل يعيش اهلها بغير الحجرين الذهب والفضة اجلى (٣) الله عنها اهلها حين بدلوا تطهيرا لها وان البركة عشر بركات خص الله بانياس من ذلك ببركتين لا يعيل (٤) ساكنها يعيش من برها وبحرها واذا وقعت الفتن كانت بها اخف منها فى غيرها فاتخذها وارثها (٥) فو الله لفدان (٦) بها احب الى من عشرين بالوهط والوهط بالطائف . وقال معاوية لكعب الاحبار احص اعجب اليك ام دمشق فقال لمربض (٧) ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص كذا قال وقال عبدالله بن الهدير منزل فى دمشق خير من عشر منازل فى غيرها من ارض حمص ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالقراديس (٨) واياك وارباضها (٩) فان فى سكنها الهالك وعن يونس بن ميسرة ان رجلا سكن طبرية بعياله شهرا فكفاهم بها عشرة امداد من قمح ثم تحول الى دمشق فكفاهم خمسة امداد قمح وقيل لابي سلام الاسود ما نقلك من حمص الى دمشق قال ما سألنى عنها عربى قبلك بلغنى ان البركة فيها مضاعفة وقال عبيد بن يعلى بركات الشام كلها مسوقات الى دمشق وقال جابر بن ازدسيانى على الناس زمان لمربض ثور فى دمشق خير من دار عظيمة بحمص وانها لمعقل المسلمين وقال محمد بن عبدوس لما كان المال يحتمل الى بغداد لبيت المال من جميع النواحي كان الذى يحتمل من دمشق اربعمائة الف وعشرين الفا من الدنانير وقال المدائني كان يفضل فى زمان معاوية اربعمائة الف دينار من مال دمشق خاصة بعد صرف ما لا بد من صرفه فى ديوان الجند والولاية وازراق الفقهاء والمؤذنين والقضاة وهذا يدل على كثرة دخلها وعظم البركة فى مغلها

باب ما جاء عن سيد المرسلين فى ان اهل دمشق لا يزالون على الحق ظاهرين

وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال اعصابه

(١) الرحم الاقارب ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب فغطف قرابة عليه عطف تفسير (٢) تجافى وتباعد (٣) الجلاء الخروج من البلد والخراج (٤) لا يفتقروا فى الحديث ما عال مقتصد ولن يعيل اى ما انتقر ولن يفتقر (٥) اطلها (٦) كلمة اصطلاحية تطلق على قطعة معلومة من الارض تختلف باختلاف اصطلاح البلدان (٧) يكسر الباء الموضع الذى ينام فيه والمراد مقداره (٨) موضع بالشام (٩) ما حولها من القرى

يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى يوم القيامة رواه عبد الجبار الساراني في تاريخ داريا وفي لفظ آخر لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى باب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يباليون بمن خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كثره من الطالقان فيمحيى به دينه كما اميت من قبل واسناد هذا الحديث غريب والفاظه غريبة جدا وروى من وجه آخر عن ابي هريرة وليس فيه هذه الزيادة بل هو مثل ما تقدم وروى من وجه آخر في اهل الشام على العموم من غير تخصيص دمشق ولفظه لا يزال لهذا الامر او على هذا الامر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وفي لفظ آخر لاتزال من امتي عصابة قوامه على امر الله لا يضرها من خالفها تقابل اعداء الله كلما ذهب حرب نشبت (١) حرب قوم آخرين يزيع الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له ابدان اللبروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل الشام ونكت باصبعة يومى بها الى الشام حتى اوجهها رواه البخارى في تاريخه وفي لفظ آخر هذه الامة منصوره بعدى منصورون انما توجهوا لا يضرهم من خالفهم من الناس حتى يأتيها امر الله اكثرهم اهل الشام وفي لفظ آخر لن تبرح هذه الامة منصوره تقذف كل مقذف (٢) منصورين انما توجهوا لا يضرهم من خذلهم من الناس هم اهل الشام وفي لفظ لاتزال عصابة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يباليون بمن خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قال ابو عمرو فحدثت قتادة بهذا الحديث فقال لا اعلم اولئك الا اهل الشام وروى عن انس مرفوعا ولفظه لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة واوما بيده الى الشام (٣) وعن عمير بن هاني قال خطبنا معاوية بن ابي سفيان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) لاتزال طائفة من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم

(١) يقال نشبت الحرب بينهم وقد ناسبه نابذه اسماح (٢) تسيير حيث شئت (٣) رواه ابن قانع والضيا عن جابر قال البخارى في التاريخ هذا الحديث خطأ انما هو عن قتادة عن مطرف عن عمران (٤) رواه الامام احمد والبخارى ومسلم واللفظ لاجد

ظاهرون على الناس فقام مالك بن يخامر فقال سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك بن يخامر زعم انه سمع معاذ يقول وهم اهل الشام ورواه البغوي والبيهقي والخطيب البغدادي بهذا اللفظ وروى بلفظ انها ان تبرح عصاة من امتي يقتلون على الحق ظاهرين على الناس حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ثم نزع (١) بهذه الآية يا عيسى اني متوفيك ورافعتك الي ومطهرتك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وروى عن معاوية من وجه آخر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس اتما العلم بالتعلم والفقہ بالفقہ ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٢) وانما يخشى الله من عباده العلماء ولن تزال امة من امتي على الحق ظاهرين على الناس لا يباون عن مخالفتهم ولا عن ناوأهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون روى عن مكحول عن معاوية ومكحول لم يدرك معاوية وعن ابى هريرة صرفوا اذا وقعت الملاحم يخرج بعث من دمشق من الموالي هم اكثر وفي لفظ هم اكرم العرب فرسا واجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين وروى اذا وقعت الملاحم (٣) خرج بعث (٤) من دمشق هم خيار عباد الله الاولين والآخرين وقال محيرز خير فوارس تظلل السماء فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق يقتاتلون السجال وقال الوايد بن مسلم حدثني شيخ من قدماء الجند من كان يلزم الجهاد في الزمن الاول ان اهل الشام كانوا اذا غزوا الصوائف (٥) كانوا ينزلون اجنادا كما كان ينزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرهم اذا

(١) حذب ومعناه انه قرأها بتكلف وفي الحديث ما لي انازع القرآن اى اجاذب في قرأته كأنهم جهروا بالقرأة خلفه فشفلوه [٢] قال في النهاية الفقه في الاصل الفهم واشتقاقه من الشق والفتح يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع انتهى ولا يناسب هنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين قال الحسن البصرى الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال ابن الانبارى قولهم رجل فقيه معناه عالم اه فيثقل الفقه علم التوحيد والتفسير والحديث والفروع وكل علم مطلقا ولما كان معناه عاما شاملا لكل علم خصصه بالعلوم الشرعية بقوله في الدين فخصيص الفقه بعلم الفروع اصطلاح للتأخرين فلا يجوز قصر الحديث عليه ويخشى يخاف والامة الجماعة والناواة المعادات [٣] جمع لحمته وهى الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدا وقيل هو من اللحم لكثرة لحم القتلى فيها [٤] جماعة مبعوثون فهو مصدر بمعنى اسم المفعول [٥] جمع صائفة وهى غزوة الروم لانهم يغزون صيفا لمكان البرد

ساروا الى الشام ينزلون ارباعا قال الشيخ وكما كانت بنوا اسرائيل مع موسى عليه السلام ثم بمده ينزل في عساكرها اسباط وكان بين كل جندين فرجة وطريق للامعة وسجال للخيل ومركز لها ان كانت فزعة من ليل او نهار قلت فاين كان ينزل قال الصائفة ومنهم من كان ينزل بخاصته ورهطه في القلب في اهل دمشق ثم ينزل اجناد الشام يمنة ويسرة قال وحدثنى شيخ من قدماء المشيخة ممن كان يلزم الجهاد انهم كانوا اذا كان اللقاء تقدم ربع قریش من اهل دمشق حتى يكونوا عند راية الامير والجماعة ثم ربع كندة من جند دمشق عن يمنهم اى عن عين المشيخة لان دمشق كانت عند سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام والشام يومئذ وجهتهم فاليها ساروا وبها بدأوا فلما افتحوها كان غيرها من مدائن الشام لها تبعها قال فاتخذها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا وفسطاطا ومجتما وفيها منزل واليهم الاعظم وبیت مالهم . وقال سليمان بن ابى شيخ سألت ابا سفيان الحميرى كم كان جند بنى امية فقال ثلاثمائة الف وخمسون الفا من اهل الشام ومائة وخمسون الفا من اهل العراق

❦ باب ماجاء عن كعب الاحبار ان اهل دمشق يعرفون فى الجنة ❦
بالثياب الخضراء

قال عمرو بن رويم ان رجلا لقي كعب الاحبار فسلم عليه ودعا له فسأله كعب بمن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قال ومن هم قال اهل دمشق فقال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم فى كل يوم مرتين قال ومن هم قال اهل فلسطين قال انا منهم وفى لفظ قال لعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم بسبعين قال ومن هم قال اهل حصص قال لا قال فلعلك من الذين يعرفون فى الجنة بثياب خضراء قال من هم قال اهل دمشق ثم ساق ما تقدم

❦ باب دعاء النبي عليه السلام لاهل الشام بان يهديهم الله فيقبلوا ❦
بقلوبهم الى الاسلام

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر نحو الشام فقال اللهم بارك لنا فى

ثمرة ارضنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا ورواه البيهقي وفي لفظ نظر قبل العراق والشام
والين فقال اللهم اقبل بقلوبهم الى طاعتك وحط من ورائهم وفي رواية لابي نعيم
والبيهقي والطبراني عن انس قال نظر رسول الله قبل اليمن فقال اللهم اقبل بقلوبهم
ونظر قبل العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم
وبارك لنا في صاعنا ومدنا . هذا حديث غريب ولم اجده في مسند احمد . وفي
بعض رواياته مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر (١) مرة ومثل الكافر كمثل الارزة (٢)
لاتزال تستقيم حتى تخر ولا تشعر

باب ماروى في ان اهل الشام مرابطون وانهم جند الله الغالبون

عن ابي الدرداء مرفوعا اهل الشام وازواجهم وذرايرهم وعبيدهم وامائهم الى
منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط
ومن احتل منها ثغرا من الثغور فهو في جهاد وفي لفظ نزل بدل احتل ورواه
الطبراني وفي رواية سيقم على امتي من بعدى الشام وشيكا (٣) فاذا فتحها واحتلتها
فاهل الشام . مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساءهم وصبيانهم وعبيدهم
فن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما
حوله فهو في رباط وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلسائه يوما اى الناس
اعظم اجرا فاجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير
المؤمنين فقال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين قالوا
بلى قال رويحل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلأ (٤) من وراء بيضة المسلمين لا
يدرى اسبع يفترسه ام هامة (٥) تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم اجرا ممن
ذكرتم ومن امير المؤمنين وقال ابراهيم اليماني قدمت من اليمن فاتيت سفيان
الثوري فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت في نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل
سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة حجة واقرب من اهلى احب
اليك ام آتى الشام فقال لى يا اخا الين عليك بسواحل الشام قالها مرتين فان
هذا البيت يحجه كل عام مائة الف ومائتا الف او ثلاثمائة الف وما شاء الله من
التضعيف له مثل حجهم وعرهم (٦) ومناسكهم وقال انس قال لى ابو جعفر

(١) تسقط (٢) بسكون الراء وفتحها قال فى النهاية شجرة الارزن وهو خشب معروف
وقيل هى الصنوبر اه قلت وهو فى لبنان معروف (٣) قريبا وضمير فتحها واحتلتها للامة
وهذا من المعجزات حيث اخبر انها تقم من بعده (٤) يكلأ يحفظ ويصه المسلمين مجتمعهم
وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم (٥) الهامة تقال للذابة والمراد هنا ما كان من ذوات
السموم واللدغ بالذال المهملة (٦) عمرهم بضم العين وفتح الميم جمع عمرة

المنصور يوما ما على ظهرها احد أعلم منك قلت بلى قال فسمهم لى فقلت لاحفظ
اسمائهم فقال قد طلبت هذا الشأن فى زمن بنى امية وقد عرفته اما اهل العراق
فاهل افك وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهاد وليس فيهم كبير علم واما
اهل الحجاز ففيهم بقية العلم وانت عالم الحجاز وعن خريم بن فاتك الاسدى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الشام سوط الله فى ارضه ينتقم
بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنهم ولا يموتوا
الا هما وغما رواه البغوى . وعن عطاء السائب قال سمعت عبد الرحمن الحضرمى
ايام ابن الاشعث يخطب وهو يقول يا اهل الشام ابشروا فان فلانا اخبرنى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم من آخر امتى يعطون من الاجر
مثل ما يعطى اولهم ويقاتلون اهل الفتن وينكرون المنكر وانتم هم وقال قتادة
فى قوله تعالى وان جنودنا لهم الغالبون قال هم اهل الشام وقال مرة ولا اعلم
اولئك الا اهل الشام وقال كعب اهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم
ممن عصاه فى ارضه وقال قرأت فيما انزل الله على الانبياء ان الله تعالى يقول
الشام كنانتى فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم وقال ابو بكر النهشلى كنت
فى جمع الكوفة يوم جاء اهل الشام يقاتلون اهل الكوفة فاذا شيخ حسن الحضاب
حسن الهيئة على دابة له وهو يقول اللهم لاتنصرنا عليهم اللهم فرق بيننا وبينهم
اللهم فرق بيننا وبينهم قال فقلت يا عبد الله الاتقى الله الاتخرج قترى قوما قد
جاؤا يريدون ان يقاتلوا مقاتلتنا ويسبوا ذرارينا وانت تقول اللهم لاتنصرنا عليهم
فقال ويحك سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يغلب اهل الشام الا شرار الخلق
وكان سعيد بن خالد بن معدان يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وجعلنا من
اهل الشام وكان مكحول يقول الحمد لله الذى اطعمنا الطعام وسقانا الشراب وجعلنا
من اهل الشام

باب ماجاء ان بالشام يكون الابدال (١) الذين بهم تصرف عن هذه الامة

الاهوال

قال شرح بن عبيد ذكر اهل الشام عند على بن ابى طالب رضى الله عنه

(١) قال بن الامير فى النهاية الابدال هم الاولياء والعباد سموا بذلك لانهم كلما مات منهم
واحد أبدل بآخر اه ولهم اوصاف ونعوت ستذكر آخر هذا الباب ويؤيد وجودهم
ماروى من الاحاديث هنا على اختلاف درجاتها فى القوة والضعف واحاديث لاتزال طائفة

وهو بالعراق فقالوا الغنم يا امير المؤمنين فقال لا انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا فيسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه الامام احمد (١) وجاء من لفظ آخر بزيادة وبهم يصرف عن اهل الارض البلاء والغرق ولكن اسناده منقطع وقال شمس بن حوشب (٢) لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر وفي لفظ لما فتحت مصر جعل اهلها يسبون اهل الشام فاخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر انا عوف بن مالك لاتسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) بدلاء امتي اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا بدل الله مكانه فاذا جاء الامر قبضوا وفي لفظ قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وروى عن انس بلفظ آخر مرفوعا ولفظه دعائم (٤) امتي عصائب الذين واربعون رجلا من الابدال بالشام كلما مات رجل ابدل الله آخر مكانه أما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام بل بقناء الانفس وسلامة الصدور والتصحية للمسلمين وعن عبادة بن الصامت مرفوعا (٥) الابدال في هذه الامة

(١) ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة (٢) رواه الطبراني وفي اسناده عمرو بن واقد وقد ضعفه جههور الائمة وثوقه محمد بن المبارك الصوري وشهره اختلف فيه وبقيه رجاله ثقات (٣) رواه الحكيم الترمذي والخلال في كرامات الاولياء وابن عدي (٤) الدعامة عماد البيت الذي يقوم عليه وبه سمى السيد دعامة (٥) قال الهيثمي في منبع الفوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه الجلي وابو زرعة وضعفه غيرهما

من امتي قائمة على الحق وهي مشهورة وما اخرجها احد وابن ماجه عن ابي عتبة الخولاني انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يفرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته حتى ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الامام احمد انه قال هم اصحاب الحديث وقال ونص احمد على ان الله تعالى ابدالا في الارض وقال ايضا ان لم يكن اصحاب الحديث هؤلاء الناس فلا ادري من الناس قال السندي في شرح سنن ابن ماجه معنى الحديث ان الله يوجد في اهل هذا الدين ولدا يستعمل اهل الدين في طاعته ولعل هذا هو الجدد للدين على رأس كل مائة سنة ويحتمل انه اعم فيشمل كل من يدعو الناس الى اقامة دين الله وطاعته وسنة نبيه انتهى ويمكن ان يكون الغوث هو الجدد والمخلص القول ان هؤلاء الناس هم انصار الشرع المتصفون بالصفات المذكورة آخر الباب العارفون بربهم تعالى السائرون بسيرة خير الانام وليسوا هم البله الذين يشنون وهم مكشوفوا العورة الحاليون من الآداب العقلية والشرعية كما يتوهمه كثير من العوام فليكن الماطع على ما هنا محتاطا في دينه لتلافيهم الاشياء على غير حقيقتها

ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه
عبدالله في زوائد مسند والده وفيه الحسن بن ذكوان وهو منكر الحديث وعن
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو
كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء
بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل
العراق فيبايعونه ثم ينشور رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب واخيه لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المسال ويعمل في
الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون قال ابو داود وقال بعضهم عن هشام تسع سنين رواه البيهقي
واحد وابو يعلى الموصلي وفي رواية فيخرج رجل من بني هاشم من المدينة حتى
يأتي مكة وعن ابن عباس مرفوعا (٢) مكة آية الشرف والمدينة معدن الدين
والكوفة فسطاط الاسلام والبصرة نحر العابدين والشام معدن الابرار ومصر
عش ابليس وكهفه ومستقره والسند مداد ابليس والزنا في الزنج والصدق في
النوبة والبحرين منزل مبارك والجزيرة معدن القتل واهل اليمن افئدتهم رقيقة ولا
يعد منهم الرزق والائمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم . وقال سهل لما
رجع عمر من تشيع اهل القادسية الى صرار كان قد كتب الى ابي عبيدة اذا
فرغت من دمشق ان شاء الله فاصرف اهل العراق الى العراق فانه قد اتى في
روعي انكم ستفتمونها ثم تدركون اخوانكم فتنصرونهم على عدوهم واقام عمر
بالمدينة لمرور الناس به وذلك انهم ضربوا اليه من بلادهم فجعل اذا سرح قوما
الى العراق قال ليتني ادرى خبرا عن الابدال هل مرت بهم الركاب ام لا واذا
سرح قوما الى الشام قال ليت شعري كم في هذا الجيش من الابدال وقال على
رضي الله عنه قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والابدال بالشام
وهم قليل قال كعب الابدال ثلاثون وقال ايضا الابدال بالشام والنجباء بالكوفة

(١) الجران العنق والمعنى انه يقرراره ويستقيم كما ان البعير اذا برك واستراح مد عنقه
على الارض (٢) تفرد به ابن عساكر وهو ضعيف لما قال السيوطي في اول الجمع الكبير
ما ارويه عن ابن عساكر والدليل في مسند الفردوس يعني على الانفراد فهو ضعيف
انتهى فلتعلم هذه القاعدة

وقال ابو الطفيل خطبنا على رضى الله عنه فذكر الخوارج فقام رجل فلعن اهل الشام فقال له ويحك لاتعم ان كنت لاعنا فقلنا واشياعه فان منهم الابدال ومنهم النجباء وقال ايضا الابدال من الشام والنجباء من اهل مصر والاخيار من اهل العراق وقال اذا قام قائم اهل محمد جمع الله له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزح الخريف (١) فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وقال ايضا وهو بالكوفة ما شد بلايا الكوفة لاتسبوا اهل الكوفة فو الله ان فيهم لمصابيح الهدى واوتاد ذكر الله ومتاعا الى حين والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا يجبر ابدا ان مكة حرم ابراهيم والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكوفة حرمى وما من مؤمن الا هو من اهل الكوفة او هو اه ليزع اليها الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة وفي مصر من الامصار وفي اهل الشام ابدال وقال الحسن البصرى لاتخلوا الارض من الابدال لايهاك منهم رجل الا اختلف مكانه مثله هم اربعون بالشام وثلاثون في سائر الارضين وقال قتادة لن تخلو الارض من الاربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون كلما مات منهم واحد ابدل مكانه غيره وانى لارجو ان يكون الحسن منهم وقال خالد بن معدان قالت الارض للرب تبارك وتعالى كيف تدعنى وليس على نبي فقال لها سوف ادع عليك اربعين صديقا بالشام وقال ابو الزاهرية الابدال ثلاثون رجلا بالشام بهم تجازون وبهم ترزقون اذا مات منهم رجلا ابدل الله مكانه وقال الفضيل ابن فضالة ان الابدال بالشام في حص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وبيسان اثنان وقال الحسن الخشني بدمشق من الابدال سبعة عشر نفسا وبيسان اربعة وقال بن شاذب الابدال سبعون فستون بالشام وعشرة في سائر الارضين وقال عطاء الابدال اربعون انسانا فليل له اربعون رجلا فقال لاتقل هم اربعون رجلا ولكن قل هم اربعون انسانا لعل ان يكون فيهم امرأة وقال ابو سليمان المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بخراسان والبدلاء بالشام وقال الكاكي النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة

(١) قطع السحاب المتفرق واما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك

من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم التجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمدة فان اجيبوا
والا ابتهل الغوث فلا تتم مسأله حتى تجاب دعوته وروى عن ابن عمر انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امي خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربعون ينقصون كلما مات بدل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل في الاربعين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون ينقصون قالوا
يارسول الله دلنا على اعمال هؤلاء قال هؤلاء يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من
اساء اليهم وفي رواية كلما مات بدل ادخل الله مكانه من الخمسمائة وادخل في
الاربعين مكانهم وزاد في آخره ويواسون فيما آتاهم الله وتصديق ذلك في كتاب الله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ورواه ابو نعيم الحافظ
(١) وعن عبد الله بن عمر (٢) ايضا مرفوعا ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على
قلب آدم واربعون قلوبهم على قلب موسى وسبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وخسة
قلوبهم على قلب جبريل وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وواحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه واحدا من الثلاثة واذا مات واحد
من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من
السبعة ومن مات من السبعة ابدل مكانه من الاربعين ومن مات من الاربعين
ابدل مكانه من الثلاثمائة ومن مات من الثلاثمائة ابدل مكانه من العامة فهم يحيي
ويميت ويعطر وينبت ويدفع البلاء فقليل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي
ويميت قال لانهم يسئالون الله عز وجل اكشار الامم فيكثرون ويدعو على
الجبابرة فيقصون ويستسقون فيسقون ويسئالون فتنت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم البلاء وقال ابو الزناد لما ذهب النبوة وكان اهلها اوتاد الارض اخلف
الله مكانهم اربعين رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا
يموت الرجل منهم حتى ينشئ مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قلوب ثلاثين
منهم على مثل يقين ابراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا
بحسن التخشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر رصين (٣) او لب (٤) حلیم

(١) وعلامات الضعف لائحة عليه (٢) رواه ابو نعيم في الحليسة عن ابن مسعود ولا

ينفي ضعفه (٣) محكم ثابت (٤) عقل

وتواضع في غير مذلة واعلم انهم لا يلغنون شيئاً ولا يؤذون احداً ولا يتطاولون على احد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون احداً فوقهم ليسوا بمخشعين ولا متماوتين (١) ولا محبين لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة وغدا في غفلة

﴿ باب نفي الخير عن اهل الاسلام عند وجود فساد اهل الشام ﴾

عن معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ورواه الامام احمد وزاد وان تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ورواه ابو داود وفي لفظ اذا اهلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال وقال الحسن البصري خيار اهل الشام خير من خياركم وشرا اهل الشام خير من شراركم قالوا لم تقول هذا يا ابا سعيد قال لان الله قال ونجيناها ولو ظا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين

﴿ باب ما جاء ان بالشام يكون بقايا العرب عند حلول البلاء والامر ﴾

عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس هلاكا فارس ثم العرب الا بقايا ههنا يعني الشام وقد سقط من اسناده سعيد بن بشير ويروى هلكة بدل هلاكا وروى عن ابي هريرة من وجه آخر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل معاذ بن جبل او سعيد بن معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه اني لارى في وجهه لاحسن طالع قال نجاء حتى سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا رسول الله قد قتل الله كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله كسرى ثلاثا ثم قال ان اول الناس فناء او هلاكا فارس والعرب من ورائها ثم اشار بيده قبل الشام وقال الا بقية ههنا

(١) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه ان عمر رأى رجلاً مطأطأ رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلاً تماوتاً فقال لاعت علينا ديننا اما تراك الله اه نهائه

﴿ باب ماروي عن الافاضل والاعلام من انجياز بقية المؤمنين ﴾
في آخر الزمان الى الشام

قال القاسم مدّ الفرات على عهد عبد الله فبكره الناس ذلك فقال عبد الله يا ايها الناس لا تكرهوا مده يوشك أن يلمس فيه مليء طست من ماء فلا يوجد ذلك وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والمؤمنون بالشام رواه ابو داود وعبد الله هو ابن مسعود واضطربت الرواية فيه فمرة قال القاسم شكونا الى ابن مسعود قلّة الماء بالفرات وفي رواية المسعودي شكونا اليه كثرة الماء وعلى الاتفاق في الروايتين ان الفرات يقل ماؤه قلّة ضارة بالناس وقال عبد الله بن عمرو ليأتين على الناس زمان لا يبقى على وجه الارض مؤمن الا لحق بالشام وجاء من طريق مرفوعا والمحفوظ انه موقوف على ابن عمر وقال ابو امامة لا تقوم الساعة حتى تحول اشرار الناس الى العراق وخيار اهل العراق الى الشام حتى تكون الشام شاما والعراق عراقا زاد في رواية واكره ان يدركني اجلي وانا بالعراق

﴿ باب ما ذكر من تمسك اهل الشام بالطاعة واعتصامهم ﴾
بلزوم السنة والجماعة

تقدم حديث ابن عمر ان ابلين دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرده حتى بلغ يساف ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية وتقدم انه موضوع قال ابن وهب ارى ذلك في فتنة عثمان لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام كذا قال وقال يزيد بن اسد لما قدم كتاب عثمان الى اهل الشام في القراءة (١) قالوا سمعنا واطعنا وما اختلف في ذلك اثنان انتهوا الى ما اجتمعت عليه الامة وعرفوا فضله وقال معاوية لابن العكوا اخبرني عن اهل الاحداث (٢) من اهل الشام فقال هم اطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم (٣) ولما قدم ابو الدرداء حاجا على عثمان قال له يا ابا الدرداء اني قد

(١) على مقتضى المصنف الذي كتبه وارسله اليهم (٢) الحدث الامرالحدث المتكرر الذي ليس بممتاد ولا معروف في السنة والمراد من اهل الاحداث هنا اهل الفتن (٣) التي ضد الرشيد

استنكرت من يليه ولم اسأل احدا من اهل الافاق عن يليه الا وجدته استنكر من يليه فما اعرف شيئا فكيف بكم كررها مرتين فقال ما يعصينا اهل بلادنا ولا يستبدون علينا قال فالزمها فوالله لننقلن الامر اليكم فقد استنكرت الاشياء فما اعرف الا الصلاة يا ابا الدرداء وانها من آخر ما ينكر من هذا الامر وعن عبد الملك بن عمير قال كانت عامة خطب يزيد وهو على الشام عليكم بالطاعة والجماعة فمن ثم لا يعرف اهل الشام الا الطاعة وقال زهير بن الاقر خطبنا على بن ابي طالب فقال الا ان بشيرا قد طلع عليه من قبل معاوية ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم وتفريقكم عن حقكم وبطاعتهم اميرهم ومعصيتكم اميركم وباداتكم الامانة وبخيانكم استعملت فلانا فغل (١) وغدر وحمل المال الى معاوية واستعملت فلانا فخان وغدر وحمل المال الى معاوية حتى لو اتممت احدهم على قذح من الخشب لغل علاقته اللهم اني ابغضهم وابغضوني فارحمهم مني وارحمي منهم وقال ايضا يا اهل العراق وددت اني ابيع عشرة منكم برجل من اهل الشام تصرف الدراهم العشرة بدينار فقبل له نحن وانت كما قال الاعشى

علقها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال خباب بن عبد الله بعث معاوية خبيلا فافارت على هيت والانباء فاستنفر على الناس فابطوا وتناقلوا (٢) فخطبهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهوأئهم (٣) ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم (٤) كلامكم يوهي الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطعم فيكم عدوكم فاذا دعوتكم الى المسير ابطأتم وتناقلتم وقلمت كيت وكيت ابايلين ابايلين (٦) سائلتموني التأخير دفاع ذي الدين الممطول (٧) حيدى

(١) الغلول الحياطة في المغنم والسرقة من الغنمية قبل القسمة وكل خائن في غنى خفية يقال له غال وسميت الحياطة غلولا لان الايدي تكون فيها مغلولة اي ممنوعة بمجول فيها غل وهو الحديدية التي تجمع يد الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا (٢) تأخروا ولم يخفوا الى ما امرهم به (٣) اهوأئهم آرائهم وما تميل اليه قلوبهم (٤) اي من دعاهم وحلمهم بالترغيب على نصرته لم تصرفه عزوته عزيزة لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقصوا عليه فاتبعوه (٥) الصم من الحجارة الصلت المصمت والصلاب جمع صليب وهو الشديد ويوهي يضعف ويفتت اي ان كلامكم يضعف ويشتت الحجارة الشديدة الصلابة المصمتة (٦) اي انكم تسألون بالاباطيل التي لا جدوى لها (٧) اي كما يدافع صاحب الدين الذي يحب الماطلة غريمه فيوعده من يوم الى يوم آخر

حياد لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق (١) الا بالجهد والصدق (٢) فاي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقولون المغرور والله من غرر تموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي (٣) اصبغتم والله لا اصدق قواكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم مني من هو شر لكم مني اما انكم ستلقون بعدي ثلاثا ذلا شاملا وسييفا قاطعا واثره (٤) قبيحه يتخذها فيكم الظالمون سنة (٥) فتبكي لذلك اعينكم ويدخل الفقير بيوتكم ويستدكرون عند تلك المواطن فتودون انكم رأيتوني وهرقتم دماكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم والله لوددت اني اقدر اصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من اهل الشام فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا واياك كما قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل (٦)

علقتنا بحبك وعلقت انت باهل الشام وعلق اهل الشام معاوية وقال دعفل قال الممال انا اسكن العراق فقال العدر وانا اسكن معك وقالت الطاعة انا اسكن الشام فقال الجفا انا اسكن معك وقال العيش انا اسكن مصر فقال الموت وانا اسكن معك وقالت المرأة انا اسكن الجحاز فقال الفقرو انا اسكن معك وقيل انه كان مكتوب على صخرة بباب العريش يقرأ من دخل مصر ادخل الى بلد وفي وعيش رخي وموت وحى (٧) وقال يحيى بن سعيد بن سليمان بن يسا لو نزل اخوان من حصن فسكن احدهما الشام وسكن الآخر العراق ثم لقيت الشامي لوجدته يذكر الطاعة وامر الطاعة والجهاد واو لقيت الآخر لوجدته يسأل عن السنة يقول كيف سنة كذا وكذا وكيف

(١) عبارته في نهج البلاغة فاذا جاء القتال قلتم حيدى حيدى ه وهى كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب ان تنجى عنه من الحيدان وهو انيل والانحراف عن الشئ وحيد مبنى على الكسر والمعنى انهم يقولون في المجلس سنعمل بالاعداء مانفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٢) اي ان الذليل الضعيف البأس الذي لا نعمة له لا يقدر على منع الضيم ولكنما القوى العزيز هو الذي يمنع الضيم (٣) فاز ظفر والمعنى من ظفركم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام الميسر الذي لاحظ له اي من فاز بكم خسر وخرجت قرعته فارغة (٤) يقال استأثر بالشيء استأثر به والاسم الاثر والمعنى ستلقون استبدادا فيها (٥) طريقة متبعة • ورضي الله عن ذلك الامام فان كل اممة تتخاذل وتتفرق ولم تدفع الضيم عن انفسها فانها تهتل بهذه الاشياء الثلاثة ويكون مالها الى ما قاله من قوله فتبكي اعينكم الخ (٦) المعنى هويتها عن غير قصد مني وهويت رجلا غيري عرضا ايضا وهوى ذلك الرجل امرأة غيرها فكل واحد منا متعلق بشخص وهو متعلق بغيره فلا يهدأ لكل منهم بال (٧) الوفي صاحب الوفاء والرخي الناعم المحبوب والوحى السريع

الامر في كذا وكذا وسئل عامر عن قتال اهل العراق واهل الشام فقال
 حاضر لا يزالون يظهرون علينا اهل الشام لانهم جهلوا واجتمعوا وعلمت وتفرقتم
 فلم يكن الله ليظهر اهل فرقة على جماعة ابدا وقال سعيد بن عبد العزيز اذا كان
 علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فناهيك به فانه قد كدل وقال
 سليمان بن موسى اذا وجدت الرجل علمه علم حجازي ومخاؤه سخاء عراقي
 واستقامته استقامة شامي فهو رجل وقال ابو جعفر المنصور لاسماعيل ابن عبد
 الله صف لي الناس فقال اهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب واهل العراق
 ركن الاسلام والمقاتلون عن الدين واهل الشام حصن الامة وابنية الائمة
 واهل خراسان فرسان النهجاء (١) واعنة الرجل والترك منابت الحصون وابناء
 المغازي واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما سواها والروم اهل
 كتاب ودين نجاهم من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فظهر لكل
 قوم عيب قال فاي الولاة افضل قال الباذل لاعطاء والمعرض عن السيئة قال فايهم
 اخرق قال انهكهم للرعية واتعبهم لها باخرق (٢) والعقوبة قال فالطاعة على
 الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة له على المحبة قال يا امير المؤمنين الطاعة
 على الخوف تسر العدو وتبالغ عند المعايين والطاعة على المحبة تضم الاجتهاد
 وتبالغ عند الغفلة قال فاي الناس اولاهم بالطاعة قال اولاهم بالمضرة والمنفعة
 قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغي للملك ان يتخذ وزيراً
 قال اسلمهم قلبا وابعدهم عن الهوى وذكر الامام احمد كورة (٣) من نحو انشام
 فقال قدرية ويتكلمون به في مساجدهم ويتعرضون للناس ولكن اهل دمشق واهل
 حمص خاصة اصحاب سنة وهم اذا راوا الرجل يخالف السنة اخرجوه من بينهم
 كانت حمص مسكن ثور بن يزيد فلما عرفوه بالقدر اخرجوه من بينهم فسكن بيت المقدس

❦ باب توثيق اهل الشام في الرواية ووصفهم بصرف الهمة ❦
 الى العلم والعناية

عن جبير بن نفير قال دخلنا على عبدالله بن عمر نسأله ونسمع منه فقال لنا ان

(١) الحرب (٢) الخرق بفقتين مصدر الاخرق وهو ضد الرقيق وبابه ضرب والاسم
 الخرق بالضم (٣) الكورة بوزن الصورة المدينة والصقع والجمع كور

الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فاتبعته ناصية (١) من الناس كان الرجل يخرج من بين ابويه فيبايعه فقاتلوا على الدين حتى امن الله الناس وحتى لزموا كلمة الحق فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تشايح (٢) الناس وتحزبوا فقامت تلك الناصية فقاتلوا الناس حتى ردوهم الى كلمة الاسلام وحتى قالوا لا اله الا الله وان نبيكم حق فلما اجتمعوا انطلقت تلك الناصية برأية محمد صلى الله عليه وسلم ومعهم الشرائع التي جاء بها مهاجرين حتى نزلوا الشام وتركوا الناس اعوانا فمن رأهم فلم يتعلم من هديهم وينتهي اليه وعمى عنه ثم ابتغاه من الاعراب فهو اقلهم علما واشدهم غما وقال الزهري قالت عائشة رضی الله عنها يا اهل العراق اهل الشام خير منكم خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا بما نعرف وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثونا بما نعرف وبما لا نعرف قال الزهري اذا سمعت بالحديث العراقي فاردد به ثم اردد به وقال الوليد بن مسلم دخلت الشام عشرة آلاف عين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم بن مسلم قال لي ابو الدرداء اعدد من يقرأ عندنا يعني في مجلسنا هذا فعددت الفا وستمائة ونيفا (٣) فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة اكل عشرة منهم مقرى وكان ابو الدرداء قائما يستفتونه في حروف القرآن يعني المقرئين فاذا احكم الرجل من العشرة القراءة تحول الى ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يتدى في كل غداة اذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن واصحابه محذوقون به (٤) يسمعون القضاة فاذا فرغ من قرائته جلس كل رجل منهم في موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه وكان ابن عامر مقدما فيهم وكان ابو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلى الغداة ويقرى (٥) حتى اذا اراد القيام قال لاصحابه هل من وليمة نشهدها او عقيقة او فطرة (٦) فان قالوا نعم قام اليها وان قالوا لا قال اللهم انى اشهدك انى صائم وان ابا الدرداء هو الذى سن هذه الخلق يقرأ بها وقال ابو عمرو الكلبي كان عند كل عمود من اعمدة جامع دمشق شيخ وعليه الناس يكتبون العلم وقال الاوزاعي كانت الخلفاء بالشام فاذا كانت

(١) الناصية هنا الرؤس الاشراف تشبيها بناصرية الانسان التي هي من رأسه فيقال للرؤساء نواصيا كما يقال للاتباع اذنا بعل على سبيل الخياري (٢) صاروا فرقا (٣) النيف بتشديد الياء الزيادة وكلما زاد على عقد فهو نيف ماخوذ من ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع (٤) اى يحيطون به (٥) يقرأ القرآن (٦) الوليمة طعام العرس والعقيقة الشاة التي تدبغ عن المولود يوم اسبوعه والفطرة زكاة الفطر

الحادثة سألو عنها علماء اهل الشام واهل المدينة وكانت احاديث العراق لا تجاوز جدر (١) بيوتهم فمضى كان علماء اهل الشام يحملون عن خوارج اهل العراق وقال سفيان بن عيينة من اراد المناسك (٢) فعليه باهل مكة ومن اراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة ومن اراد السير فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ايضا اذا اردت الحديث الصحيح والاسناد الجيد فعليك باهل المدينة واذا اردت المناسك فعليك باهل مكة واذا اردت المغازي فعليك باهل الشام وفي لفظ آخر من اراد الاسناد والحديث الذي يسكن (٣) اليه فعليه باهل المدينة ومن اراد المناسك والعلم بها والمواقيت فعليه باهل مكة ومن اراد المقاسم وامر الغزو فعليه باهل الشام ومن اراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق وقال ابن بنت الشافعي ان اردت الصلاة يعني احكامها فعليك باهل المدينة وان اردت المناسك فعليك باهل مكة وان اردت الملاحم فعليك باهل الشام والرأي عن اهل الكوفة وقال ابن المبارك مادخلت الشام الا لاستغنى عن حديث اهل الكوفة وقال موسى بن هارون اهل البصرة يكتبون لعشر سنين واهل الكوفة لعشرين واهل الشام لثلاثين وقال الزبير نسخت كتب الحديث في العشرين لانها تجتمع العقل واحب ان يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض وقال عطاء الخراساني ما رأيت فقيها اذ وجدته من شامي وكان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول من اراد العلم فلينزل بداريا من عنس وخولان قال يزيد بن محمد عنس وخولان قريتان بدمشق فيهما مسجدان فجمع في واحد عنس وفي واحد خولان فاذا كان هذا في اهل داريا وهي قرية من قرى دمشق فما ظنك باهل البلد الكبير الذي حوى الخلق

باب وصف اهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من الثقة

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر باعت امرأة طستا في سوق الصقر (٤) بدمشق فوجده المشتري ذهباً فقال لها اما اني لم اشتريه الا على انه صقر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه الا على انه صقر فان كان ذهباً فهو لك قال

(١) جمع الجدار وهو الخائط وجمع الجدر جدران (٢) المناسك جمع منسك بفتح السين وكبرها وهو المتعبس ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (٣) يطمن (٤) الصقر بالضم الذي يعمل منه الاواني وابو عبيدة يقول بالكسر واونه يكون الذهب

فاختصما الى عبد الملك فاحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على الامراة فابت ان تقبله وعرضه على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين وقال ايضا رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر من شهر لا يأتية احد فيأخذه وقال جعفر بن محمد كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالى العشر قبل التروية بيوم او يومين وابي قائم يصلى بالبحر وانا جالس ورائه اذ جاءه رجل ابيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين (١) عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة الحرم (٢) جلس الى جنبه فعلم ابي انه يريد تخفيف الصلاة فسلم ثم اقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدأ خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابي ممن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت (٣) الى الشام جاءتنا صحاحا واذا سقطت الى العراق جأئنا وقد زيد فيها ونقص

باب النهى عن سب اهل الشام وما ورد في ذلك عن اعلام الاسلام

قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن (٤) فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل الله على اهل الشام سيبا (٥) من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب لعابتهم (٦) فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المسكثير يقول هم خمسة عشر الفا والمقل يقول هم اثناعشر الفا امارتهم (٧) امت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى

(١) الجليل العظيم وبعيد تصح قرأته بالتصغير والتكبير وما موصولة او موصوفة وليست زائدة والمنكبان ثنية منكب وهو جمع التضد والكتف والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين انه عريض اعلى الظهر ويلزمه انه عريض الصدر (٢) يضم الميم وكسر الراء (٣) وقعت واخذت (٤) المعنى ان هذه الفتنة تميز بين الاخيار وبين الاعرار من الناس كما يحصل اى يخلص المعدن الذهب من ترابه (٥) السيب والسائب من المطر ما كان جاريا (٦) اى لما يعترين من الوهن والضعف وتفرق الكلمة (٧) علامتهم وامت امر بالموت والمراد به التغافل بالنصر بعد الامر بالا ماته مع حصول الغرض بالعلامة وذلك ان العرب كانت تجعل هذه الكلمة علامة بينهم في الحرب يتعارفون بها في ظلمة الليل

المسلمين القتم ونعمتهم وقاصيهم وبداريهم الصواب ودانيهم قال الطبراني لم يرو هذا الحديث الا يزيد بن ابي الزرقاء وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم ايضا عن ابن لهيعة ورواه الحارث بن يزيد المصرى فوقفه على علي ولم يرفعه (١) وقال علي بن ابي طالب لاتسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال وسبوا ظلمهم وقال ايضا يا اهل العراق لاتسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال لا يموت منهم رجل الا اثبت الله مكانه آخر ثم قال لرجاء بن حيوة يارجاء اذكر لى رجلين صالحين بيسان فان الله تبارك وتعالى اختص بيسان برجلين من الابدال لاتذكر منانا ولا لعانا على الائمة (٢) فانه لا يكون منهم الابدال وفي لفظ فانه بلغنى ان الله اختص اهل بيسان برجلين من الابدال لا يموت واحد الا جعل الله مكانه واحدا ولا تذكر لى منهما مقاوتا (٣) ولا طمانا على الائمة فانه لا يكون منهما الابدال وقال ابو عثمان قام رجل فسب اهل الشام فقال على لاتسبوهم جماعفيرا (٤) فان فيهم او منهم الابدال وقال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له على لاتسب اهل الشام جماعفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا وفي لفظ فان بها كارهين لما يرون وان فيهم يكون الابدال قال ابو عبيدة وفي حديث يا اهل العراق لاتسبوا اهل الشام جماعفيرا فان فيهم الابدال يعنى جماعتهم كلمهم والمغفر البيضة (٥) يقول هم فى جماعتهم واستوائهم اذا اجتمعوا كالبيضة فى اجتماعها واستوائها وقال البيضة هى جمالىس لها حيود والواحد حيد اى ما شرف منها وهى غفير تغفر الراس اى تغطيه قال الراعى

صغيرهم وكلهم سواء هم الجماء فى اللوم الغفير

وقال العبي

وان وراء الائل غزلان ايكه مضمخة آذانها والغفائر

والغفائر ما غطين به رؤوسهن وقال ذو الرمة

سقى دارها مستطر ذو غفارة

(١) طعن فيه الطبراني وكونه من كلام على رضى الله عنه اقرب الى الصواب (٢) المنان هو الذى لا يعطى شيئا الا منة واعتمد به على من اعطاه وهو مذموم لان المنة تفسد الصنعة والمراد باللعنان من يسب الائمة ويدعو عليهم فان الابدال لا يكونون من المتصفين بيذين الوصفين (٣) يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم وذلك من علامات الرياء (٤) معناه على وجه العموم (٥) وعبارة النهاية المغفر هو ما يلبسه الدراع على راسه من الزرد ونحوه

والغفارة سمحابة رقيقة تكون فوق اخرى كثيفة وقالوا هو الغفر وقال ابو هريرة
لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله المقدم

باب ما ورد من اقوال المنصفين فيمن قتل

من اهل الشام بصفين

عن ابى هريرة مرفوعا (١) اربع ملاحم في الجنة الجمل في الجنة وصفين في الجنة
وحرة في الجنة وكان يكتم الرابعة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع على
يوم الجمل او يوم صفين رجلا يغلو في القول يقول الكفر فقال لا تقولوا ذلك
فانهم زعموا انا بغينا عليهم وزعمنا انهم بنوا علينا فقاتلناهم على ذلك وقال سالم بن
عيد الاشجعي رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى فجعل
على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى اهل الشام فقلت له يا امير المؤمنين انا في اصحاب
معاوية فقال علي انما الحساب علي ومعاوية وقال نافع القارى قدمت العراق
فدخلت دار علي بن ابى طالب التي كان يسكنها فاذا الموالي حلقتان يتحدثون
فجلست معهم فخرج علي وهم يذكرون قتلى علي ومعاوية فقالوا قتلنا واحدة
والهنا واحد وديننا واحد فاين قتالنا وقتلاهم فاقبل علي فلما رآهم قصد اليهم
فسكتوا فقال علي عزمت عليكم تخبروني فقالوا ذكرنا قتالنا وقتلى معاوية وان
قبلتنا واحدة والهنا واحد وديننا واحد فقال علي فاني اخبركم عن ذلك ان الحساب
علي وعلي معاوية وعن سعد بن ابراهيم قال خرج علي ذات يوم وهم يذكرون
قتلاه ومعه عدى بن حاتم الطائي فاذا رجل من طى قتل قد قتله اصحاب علي
فقال عدى يا ويح هذا كان امس مسلما واليوم صار كافرا فقال علي مهلا كان امس
مؤمنا واليوم هو مؤمن وسئل عن قتل من اصحاب معاوية فقال هم مؤمنون وقال

(١) لم اجد بعد الفحص الشديد احدا اخرجه غير ابن عساكر واورده الجنلال
السيوطى في الجامع الكبير وعزاه لصاحب هذا التاريخ وهم حديث ضعيف والمراد فيه ان
اصحاب واقعة الجمل وصفين والحرة في الجنة وسيأتى تفصيل هذه الثلاثة في هذا الكتاب
مستوفى ان شاء الله تعالى

رجل يوم صفين من دعي الى البغلة (١) يوم كفر اهل الشام فقال علي من الكفر
فروا وقال عقبه بن علقمة الشكري شهدت مع علي يوم صفين فاتي بخمسة عشر
اسيرا من اصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه وسئل عن
قتله وقتلى معاوية فقال يؤتى بي ومعاوية يوم القيامة فنجتمع عند ذى العرش فابينا
فلج فلج صاحبه (٢) وقال ايضا من كان يريد وجه الله نجا يعني اصحاب صفين
وقال عبدالله بن عروة حدثني رجل شهد صفين قال رأيت عليا خرج في بعض
تلك الليالي فنظر الى اهل الشام فقال اللهم اغفر لي ولهم قال فاتي عمار فاجبر
فقال جروا له الحضير (٣) فاجره لكم وقال عمار بن ياسر لا تقولوا كفر اهل
الشام ولكن قولوا ظلوا قولوا فسقوا يريد بذلك وقائع صفين وسمع عمار رجلا
يقول كفر اهل الشام فقال لم يكفروا ان حجتنا وجهتهم واحدة وقبلتنا وقبلتهم
واحدة ولكنهم قوم مقتنون حادوا عن الحق فحق علينا ان نردهم الى الحق وفي
لفظ بغوا علينا فحق لنا قتالهم

باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا والبغي في الشام
وهذا الحديث لا يمكن الاعتماد عليه لضعف اسناده فان فيه ابان ابن ابي عياش
البصرى وهو مجمع على ضعفه وفيه الفضل بن المختار وهو صاحب غرائب
وعبيد الله بن سعيد بن كثير لا يحتج بحديثه وعن انس انه سمع النبي صلى الله

(١) هذه الواقعة ستأتي مفصلة ولكننا نشير الى شرح هذه الكلمة وذلك انه لما كان
القتال بصفين وجرح الاشر وحى الحرب دعا علي رضي الله عنه بفirse التي كانت لرسول
الله ثم دعا ببغلة رسول الله عليه الصلاة والسلام الشهباء ثم تعصب بممامة الرسول السوداء
ثم نادى من بيع نفسه اليوم برب غدأ يوم له ما يده وان عدوك قد قدح كما قدحتم فالتدب
له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا حمل على والناس حمة واحدة فلم يبق لاهل الشام
صف الا اعمد حتى افضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الاولى
عنه وعلى ار هذه الواقعة نادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم (٢) المعنى اينما
ونظر بصاحبه عليه بجمته [٣] في النهاية حضير قاع يسيل عليه فيض التبعع بالنون وهو
يفتح الحاء واسم الضاد

عليه وسلم يقول اذا ركب الناس الخيل ولبسوا القبايطي (١) ونزلوا الشام
واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء عنهم الله بعقوبة من عنده رواه بن عدي
وقال هذا الاسناد منكر موضوع على حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفي كان
منكر الحديث يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل وقال ابو حاتم الرازي كان
عبد الوهاب هذا يضع الحديث فلا يحتج بروايته وقد تقدم باب حث النبي صلى
الله عليه وسلم امته على سكنى الشام فكيف يكون نزولهم به مذموما واعلمه
ان صح كان المراد به قرب الساعة وقال ابو هريرة سينعق (٢) الشيطان
بالشام نعة يكذب ثلثاهم بالقدر وهو حديث موقوف على ابي هريرة وقد روى
من وجه آخر مرفوعا وهو ضعيف وقال ابن ابري بلغ عمر ان اناسا تكلموا
في القدر فقام خطيبا فقال يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم في القدر
والذي نفسى بيده لا اسمع برجلين تكلمتا فيه الا ضربت اعناقهما قال فامسك
الناس عنه حتى نبعت نابعة او نبعة بالشام رواه ابو داود وقال الشيباني قال
لى الاوزاعي يا ابا ذرعة اهلك عبادنا وخيارنا هذا الرأى يعنى القدر (٣) وكان
المتكلم فى القدر بالشام غيلان القدرى وتبعه على ذلك اتباع فاخذ همام بن

[١] القبايطى جمع قبطية وهو ثوب من ثياب كانت تصنع بمصر رقيقة بيضاء وكانها
منسوبة الى قبط وهم اهل مصر [٢] النعيق صوت الراعى بغنم فشبه باليسر الراعى وشبه
من يتبعه بالعلم بجامع التقليد الاعمى

(٣) هذه المسألة طويلة الذيل يضيق المقام عن شرحها وسأ اخره الى ان اجعل له
مؤلفا مخصوصا وحاصل القول هنا انه ذهب بعض الناس الى ان فى معنى القضاء والقدر
ما يدل على معنى الاكراه والاجبار وليس الامر كما زعموا بل معنى القدر فى اللغة العربية
الترتيب واخذ الذى ينتهى اليه الشئ ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى فى شئ بحكمه
او بدمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا وليس فيه شئ من معنى الاجبار
كما ذهب اليه الجبرية وهذا معنى قول علماء السنة القدر هو اعتقاد انه كلما يوجد فى العالم
حتى افعال العبد بقضاء الله وتأثيره واما المراد من ذم القول بالقدر هنا فليس القصد
منه هذا المعنى بل القصد منه ان قوما كذبوا بالقدر فقال جمهور المعتزلة ان جميع افعال
العباد من حركاتهم وسكنوتهم فى اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل
ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم خلقها فاعلواها دون الله وقالت طائفة هى افعال موجودة
لا خالق لها اصنوا وقالت طائفة وهم الدهريون ان الطبيعة اوجدتها بلا تكلف والمعتزلة
يسمون بالقدرية وهم فرق متعددة واولى ما ذكره هنا من فرقهم الموصلية اصحاب واصل بن
عطاء ومن قواعده القول بالقدر وقد تبع بها غيلان الدمشقي ومعبد الجهني فقال ان البارئ
تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامر
ويحرم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو المتساعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة
والمعصية وهو اجازى على فعله والرب اقدره على ذلك كله وافعال العباد محصورة فى الحركات

عبد الملك فصلبه وكفى اهل الشام امره وقد كانت القدرية بالبصرة اكثر
 وضررهم على اهل السنة اكبر فانهم صنفوا في نفسيه التصانيف والفوا لاهل
 الاعتزال فيه التاليف فانهم الله وابادهم ولم يبلغوا ما حاولوا مرادهم وعن عائشة
 مرفوعا ان الله عز وجل خلق اربعة اشياء واردها اربعة اشياء خلق الجذب
 وارده الزهد واسكنه الجواز وخلق العفة واردها الغفلة واسكنها اليمين وخلق
 الريف وارده الطاعون واسكنه الشام وخلق الفجور وارده الدرهم واسكنه
 العراق وهذا اسناد فيه مجاهيل فلا يحتج به وقال سليمان بن يسار كتب عمر بن
 الخطاب الى كعب الاحبار ان اختر لي المنازل فكتب اليه كعب يا امير المؤمنين ان
 الاشياء اجتمعت فقال النخاء اريد اليمين فقال حسن الخلق وانا معك وقال الجفا
 اريد الجواز فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك
 وقال العلم اريد العراق فقال العقل وانا معك فلما ورد الكتاب على عمر قال
 فالعراق اذا فالعراق اذا وفي لفظ وقال الغنى اريد مصر فقال الذل وانا معك
 والاسانيد التي روت هاته الحكاية كلها منقطة فلا يحتج بشيء من ذلك وقال
 انس ابن مالك (١) لما حشر الله الخلائق الى بابل بعث اليهم ريحا شرقية وغربية
 وقبيلية وبحرية فجمعهم الى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له اذ نادى
 مناد من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتمصد الى البيت الحرام
 بوجهه فله كلام اهل السماء فقام يعرب بن قحطان فقيل له ما يعرب بن قحطان
 فقال ابن هود فقيل انت هو فكان اوله من تكلم بالعربية ولم يزل المتنادي
 ينادي من جعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا
 وانقطع الصوت وتبلبت الالسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا وهبطت
 ملائكة الخير والشر وملائكة الايمان والحياء وملائكة الصحة والشفاء وملائكة

(١) هذا مخرج مخرج التشبيه والتفيل وهو من اللطائف حيث فيه تصوير التحيل بصورة
 الحاصل الحسوس

والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بالفعل وهو لا يمكنه
 ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقدار والفعل ومن انكره فقد انكر الضرورة وهذه قاعدة
 غيلان وستأتي ترجمته في حرف العين من هذا الكتاب مع تعريف مقالته وقد بينا الصواب في
 اول كلامنا هنا بمبارة تكفي المطالع وسورديا بعد ما فيه مقنع

الغنى وملائكة الشرف وملائكة المرؤة والجفا والجهل والسيف والبأس حتى
 اتهموا الى العراق فقال بعضهم لبعض افترقوا فقال ملك الايمان انا اسكن المدينة
 ومكة فقال ملك الحياء انا معك فاجتمعت الامة على ان الايمان والحياء ببلد الرسول
 وقال ملك الشقاء انا اسكن البادية فقال ملك الصحة وانا معك فاجتمعت الامة على ان
 الصحة والشقاء في الاعراب وقال ملك الجفا انا اسكن المغرب فقال ملك الجهل
 انا معك فاجتمعت الامة على ان الجفا والجهل في البربر وقال ملك السيف انا اسكن
 الشام فقال له ملك الباس انا معك وقال ملك الغنى انا اقيم ههنا فقال له ملك
 المرؤة انا معك فقال ملك الشرف وانا معكما فاجتمع ملك الغنى والمرؤة والشرف
 بالعراق وقال حكيم بن جابر اخبرت ان الاسلام قال انا لاحق بارض الشام قال
 الموت وانا معك وقال الملك وانا لاحق بارض العراق فقال القتل وانا معك قال
 الجوع وانا لاحق بارض المغرب قالت الصحة وانا معك وانا اراد بذلك كثرة ما
 كان بها من الطاعون او القتل في الجهاد وكلاهما شهادة الى هذا يشير قول
 حسان

يفندا علينا بنا جود ومسمعة (١) ان الجواز رضيع الجوع والبوس

قال الجاحظ اشياء اتفقت ثمانية ازواج ستة عشر صنفا ثم اتفقت ازواج فصارت
 ثمانية ازواج قال الدين اسكن الحرمين مكة والمدينة قالت الامانة وانا معك قال
 الغنى واليسار اسكن مصر قال الذل وانا معك قال السخاء اسكن الشام قالت
 الشجاعة وانا معك قال العقل اسكن العراق قالت المرؤة وانا معك قال العلم اسكن
 خراسان قال الورع وانا معك قالت التجارة اسكن الحوزستان واصبهان قالت
 الندالة وانا معك قال الجفاء اسكن المغرب قال الجهل وانا معك قال الفقر اسكن
 اليمن قالت القناعة وانا معك وهذا مدح ليس بدم قال عبد الله بن ابي الهذيل
 ان عمر رضى الله عنه اتى برجل قد افطر في رمضان فلما رجع اليه عثر فقال
 على وجهك ابو وجهك وصياننا صيام فضربه الحد وكان اذا غضب على انسان سيره
 الى الشام فبسيره الى الشام لم يكن عمر ينفي الى الشام لندائة حال اهله عنده وانا
 كان ينفي اليها لكثرة ما كان بها من الطاعون رجاء ان يكفيه الطاعون امر من

[١] الناجود كل انا يجعل فيه الشراب ويقال للخمر ناجود والراووق ايضا والمسمعة المغنية
 ورضيع بمعنى مرتضع والبوس الخضوع والفقر

يفض عليه فينبه اليها ليكون الطاعون شهادة له ومكفرا عنه ما فرط منه وهذا مأخوذ مما رواه احمد وابو يعلى الموصلي عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا اتاني جببريل بالحلمى والطاعون فامسكت الحلى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى زاد احمد ورحمة لهم ورجس على الكافر وعلى هذا المعنى تحمل جميع الاحاديث التي وردت في طاعون الشام وقيل لعمر بن العاص صف لنا اهل الامصار فقال اهل الججاز احرص الناس على فتنه وابعدهم عنها واهل العراق احرص الناس على العلم وابعدهم عنه واهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر اكبس (١) الناس في الصغر واحقهم في الكبر وروى هذا عن زيد بن جندان عن عمرو بن زيد ضعيف ولم يدرك عمرا وقال معاوية لعبد الله بن الكوا اخبرني عن اهل البصرة فقال يقاتلون معا ويدبرون شتى فقال له اخبرني عن اهل الكوفة فقال انظر الناس في صغيرة وواقعه في كبيرة قال فاخبرني عن اهل المدينة فقال احرص الناس على الفتنة واجزهم فيها قال اخبرني عن اهل مصر فقال لقمة آكل قال فاخبرني عن اهل الجزيرة فقال كناسة بين مدينتين قال فاخبرني عن اهل الموصل فقال قلادة وليدة فيها من كل خزرة قال فاخبرني عن اهل الشام فقال جند امير المؤمنين ولا اقول فيهم شيئا قال لتقولن فقال اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا وفي لفظ واجرأهم على الموت لا يدري ما بعهده دمشقهم يشتمل ولا يدري وحمصهم يشبع ولا يبى وسئل لسان الحجر عن اهل الكوفة فقال انظرهم لصغيرة واركبهم لكبيرة قيل فاهل البصرة فقال ابل وردت معا وصدرت اشتاتا فقيل واهل الشام فقال ما اطوعهم للمخلوق واعصاهم للخالق قيل فاهل مصر فقال عبيد لمن غلب قيل فاهل الجزيرة فقال كاسد بين اجنتين (٢) وسئل عن اهل الموصل فقال قلادة خرز جمعت انواعا والمراد مما في هذه الحكايات ما كان عليه اهل الشام من طاعة ائمتهم وامرائهم واقتدائهم في الفتن والحروب بارائهم من غير نظر في عواقب الامور والفتن كما فعلوا في سالف الزمن من قتالهم على بن ابي طالب وهو الامام المرتضى وفعلهم في يوم الحرة وحصار بن الزبير وما لا يرتضى وتلك

[١] الكيس بفتح الكاف الظرف [٢] ثنية اجد وهي غابة القصب

امور قد دخلت والله يعفو عنها وقتن قد مضت والله يعصم منها وعيد الله بن
الأكبر لا يعتمد على ما يرويه فكيف يعتمد على ما يقوله من تلقاء نفسه والاحتجاج بما
قاله لسان الحجر من الاحتجاجات الباطلة المنكرة. وعن أبي المخيس قال كنت
جالسا عند الاحنف فاتاه كتاب من عبد الملك بن مروان يدعو الى نفسه فقال
يدعوني ابن الزرقاء الى طاعة اهل الشام ولوددت ان بيننا وبينهم جبلا من نار
من اتانا منهم احترق ومن اتاهم منا احترق وهذا لما كان يجري بين اهل الشام
والعراق من الحروب فاما الآن فقد انف الله بين المسلمين وازال ما كان في
القلوب وقال ابو زياد قال لي كعب الاحبار اتري هذه الالهواء التي هي فيكم
اليوم يعني بالعراق فانها منتقلة الى الشام وقال الزهري ينبغي للناس ان يدعوا
من حديث اهل المدينة حديثين ومن حديث اهل مكة حديثين ومن حديث
اهل العراق حديثين ومن حديث اهل الشام حديثين فاما حديثا اهل المدينة
فالسماح والقيان واما حديثا اهل مكة فالصرف والمتعة واما حديثا اهل العراق
فالتبذير والسجور واما حديثا اهل الشام فالطلا والطاعة والمراد بالسجور تأخير
وروى من لفظ آخر وفيه واما اهل المدينة فالتيان النساء في ادبارهن والسماح
واما اهل الشام فبيع العصير واخذ الديوان وهذا ان الامران قد ذهبا امام بيع العصير
فليس في الشام عالم اليوم يبيحه وانما يفضل ذلك اهل النسوق واما الديوان فقد منعهوه
السلطان وعن النعمان ابن المنذر الغساني قال كنت مع مكحول بالصائفة
فاتاه فتيان من اهل العراق فجعلوا يسألونه قال فجعل يخبرهم فقالوا له عن ومن
حدثك قال فنشط لهم مكحول فجعل يسند لهم قال فلما تمياً بقيامه ضحك ثم قال
هكذا ينبغي لكم يا اهل العراق فلا يصلحكم الا هذا واما اصحابنا هؤلاء اهل الشام
فياخذون كما تيسر ثم قام وقال الاعشى اذا جاءنا الحديث فانكرناه قلنا شامى وقال
شعبة لا تكتب عن الشامى كثيرا وقيل لعبد الرحمن بن مهدي اى الحديث اصح
قال حديث اهل الحجاز قيل ثم من قال حديث اهل البصرة قيل ثم من قال اهل
السكوفة قيل ثم من قال فنفض يده وربما كانت هذه الحكاية موضوعة ولم يقلها ابن
مهدي لان الحديث اذا جاء مسندا من رواية ثقات اهل الشام بعضهم عن بعض
فهو صحيح تلزم به الجملة كما تلزم باحاديث غيرهم من اهل الامصار وقال الثوري

اذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي واذا كنت بالعراق فحدث بفضائل عثمان انتهى وهذا انما كان لما وجد في اهل الشام الانحراف عن آل بيت الرسول واما الآن فقد انحس هذا كله وامن منه لما وقفوا عليه من فضلهم المنقول وقال ابو يحيى السكري دخلت مسجد دمشق فرأيت به حلقة فقلت هذا بلد قد دخله جماعة من الصحابة قلت الى حلقة في صدرها شيخ جالس فجلست اليه فقال له رجل امامه من علي بن ابي طالب فقال خفاق (١) كان بالعراق اجتمعت عليه جماعة فقصد امير المؤمنين ليحاربه فنصره الله عليه قال فاستعظمت ذلك وقت فرأيت في جانب المسجد شيخا يصلي الى سارية حسن السميت والصلاة والتهيبة فقلت له يا شيخ انا رجل من اهل العراق جلست الى تلك الحلقة وقصصت عليه القصة فقال في هذا المسجد عجائب بلغني ان بعضهم يطعن علي ابي محمد الحجاج بن يوسف فلي بن ابي طالب من هوثم جعل يبكي فقامت عنه وقلت لاستحل ان ابني هذا البلد وهذه الحكاية وردت عن طرق كلها لا تصح واما ما يحكيه العامة من تأخير معاوية صلاة الجمعة الى يوم السبت ورضاء اهل الشام بذلك فانما هو امر مختلق لا اصل له ومعاوية ومن كان معه في عصره في الشام من الصحابة والتابعين اتقى الله واورع واشد محافظة على اداء فريضة واقعة في دين الله من ان يخفى عنهم ان ذلك لا يجوز ولم اجد لذلك اصلا في شيء من الروايات وانما يحكي باسناد منقطع ان بعض المغفلين من اهل الشام اطمعن بذلك في العراق في زمن الحجاج فعمل بعض الناس بلغه ذلك فعزاه الى اهل الشام وانتشر عنه واصل الحكاية انه كان للحجاج قاض من اهل الشام بالكوفة يقال له ابو حمير فحضرت الجمعة فمضى لصلاتها فلقبه رجل من اهل العراق فقال له يا ابا حمير الى اين تذهب فقال الى صلاة الجمعة فقال له اما بلغت ان الامير قد اخر الجمعة اليوم فانصرف راجعا الى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج اين كنت يا ابا حمير ولم تحضر معنا الجمعة فقال لقيني بعض اهل العراق فاخبرني ان الامير اخر الجمعة فانصرفت فضحك الحجاج وقال يا ابا حمير اما علمت ان الجمعة لا تؤخر وهذه الحكاية ان صحت تدل على بطلان ما نسب الى معاوية من ذلك لانه لو كان لما نسب اليه اصل لكان ابو حمير يقول للحجاج قد

(١) الخفاق الضعيف

دخل معاوية في مثل ذلك ولا على الحجاج ان يقول لابي حمير وهذا كما قال معاوية
 لاهل الشام . والله يعيدنا من اشاعة الكذب على سلف الامة ويعن علينا بالثبات
 على الحق فيما نحكيه وهو ولي العصمة وانما يتم من الامر ما هذنا سبيله على من
 اشهر منه تغفيله ومثل ما مر مما اشهر عن المغفلين فنسب لعموم اهل بلده ما حكاه
 ابو عمرو بن العلاء قال خرج ابو بكر ابن بدر يوم خميس وقد لبس ثيابه يريد
 الجمعة فرمى بميون بن مهران فقال له اين تريد فقال الجمعة فقال له ميون قد اخروها
 الى غد فرجع الى اهله فقال لهم قال لي ميون بن مهران انهم قد اخروا
 الجمعة الى غد فالي مثل هذا ينسب امثال هذه الحكاية واما الى من كلف في
 عصر معاوية من الصحابة والتابعين فلا يجوز ان يلحق بهم ما لا يليق من اختراعات
 المخترعين وقد كان معاوية يأمر بحضور الجمعة اهل القرى القاصية من ساكني
 قين وقردا وذاكيه فكيف يظن به انه اخروها عن حاضرتها من مرتقي تاديتها
 ومنظرها وهذا مما لا يظن به الا اهل الغباوة ولا يكلفه في حق ذلك القرن
 الا اهل الشقاوة وقد قال يونس بن حليس سمعت معاوية بن ابي سفيان على هذا
 المنبر منبر دمشق يقول يا اهل قردا وذاكية يا اداني البنية الجمعة الجمعة وربما
 قال يا اهل قين يا اهل الغوطة الجمعة الجمعة لا تدعوها

باب ذكر بعض ما بلغنا من اخبار ملوك الشام

قبل الاسلام

قال ابو سعيد الخدري لما كان يوم بدر وظهرت الروم على فارس واعجب
 بذلك المؤمنون وفرحوا بظهور الروم على فارس نزل قوله تعالى آلم غلبت
 الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون رواه ابو يعلى الموصلي وقال سيار بن
 مكرم وكانت له صحبة لما نزل اول سورة الروم اتخذ المؤمنون ذلك اليوم شبهه
 عيد وكان المشركون يحبون ان لا تغلب الروم فارسا لانهم اهل كتاب وتصديق
 بالبعث فقالوا لابي بكر نبايعك على ان الروم لا تغلب فارسا فقال ابو بكر البضع
 ما بين الثلاث الى التسع نتظر من ذلك ست سنين لا اقل ولا اكثر فلما كانت
 السنة السادسة لم يظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت السنة السابعة

ظهرت الروم على فارس فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 قال الدار قطنى هذا اثر غريب تفرد به ابو الزناد ولم يروه عنه غير ابنه عبد
 الرحمن وقال ابن عباس لما نزل آلم غلبت الروم الاية اتى ابو بكر الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ناجيت قريشا فقال له فهلا احتطت
 فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الحنفي المناجبة المراهنة وذلك قبل ان
 يكون تحريم ذلك وفي رواية ان ابا بكر لقي رجلا من المشركين فقال لهم ان
 اهل الكتاب سيغلبون فارسا قالوا فى كم قال فى بضع سنين قالوا ففمن نناجيك
 (نراهنك) على ذلك فسم سنينا نناجيك عليها فسمى ابو بكر سبع سنين فمعدوا
 المناجبة على ذلك وكان ذلك قبل ان يحرم القمار فلما رجع ابو بكر اخبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اخبر فقال لم فعلت فشكل مادون العشرة بضع وكان
 ظهور فارس على الروم لسبع سنين زمن الحديدية وقيل بعدها ففرح المؤمنون
 بظهور اهل الكتاب وكان ظهور المؤمنين على المشركين بعد مدة الحديدية
 وقال ابو سعيد الخدرى التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب
 والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله اهل الكتاب
 على الجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر اهل الكتاب
 على الجوس وفي رواية عن البراء ان ابا بكر لما مضى الست سنين واخذ
 المشركون منه الذى راهنهم عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا
 قال ما فعلته الا تصديقا لله ورسوله ثم انه اتى المشركين فقال لهم هل لكم فى
 العود والعود احمد قالوا نعم فبايعوه واعظموا الخطر فلم تمض السنون حتى ظهرت
 الروم على فارس فاخذ ابو بكر الخطر (المراهنة) واتى به الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا التجيب يعنى المراهنة وقال عياش بن عبد الله
 لما نزل الهرمزان عظيم الاهواز على حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسلم
 وعفا عنه سأله عن شأن جيوش فارس التى بعث بها كسرى مع شهر براز او مع
 شهر يار وما الذى سبب من كشف فارس عنهم فقال الهرمزان كان كسرى بعث
 شهر براز وبعث معه جنود فارس فلك الشام ومصر وخراب عاصمة حصون
 الروم واقام زمنا فى تلك الارض فحمل كسرى يستبطنه وفي رواية كان عامل
 كسرى اذا انتهى الى حصن من حصونهم ابنتى حصنا بجانب حصنهم فنزل به هو

وجنده ثم حاصروهم بجنده وعساكره وقتلهم فكانوا يخلون له الحصن وقت الحصار وينضمون الى من وراءهم من الحصون فكان هذا سبب استيلاء كسرى له فجعل كسرى يكتب اليه انك اواردت ان تفتح مدينة الروم لكنك افتحتها في هذه المدة ولكنك رضيت بكانك فاردت طول السلطان وجعل كسرى يكثر من ارسال الكتب اليه وشهر براز يكثر المراجعة والاعتذار اليه فلما طال ذلك على كسرى كتب الى عظيم من عظماء فارس كان مع شهر براز يأمره بقتله وان يقوم هو مقامه في امر الجنود فكتب اليه ذلك العظيم كتابا يقول فيسه ان شهر براز مجاهد ناصح وانه انبل الجنود وامثلهم وهو اعلم مني بالحرب فكتب اليه كسرى يؤكد في قتله فجعل يراجع ويكتب له ليس لك عبد مثل شهر براز وانك لو تعلم ما يكيد به الروم اعذرته فكتب اليه كسرى يأمره بقتله وان يكون هو قائد الجيوش فكتب اليه يراجع ايضا فغضب كسرى وكتب الى شهر براز يأمره بقتل ذلك العظيم فارسل الى ذلك العظيم من فارس واقراه كتاب كسرى فقال له راجع في فقال له قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت محبتي اياك ولكنه قد جاءني مالا استطيع تركه فقال له ذلك الرجل الاتدعنى ارجع الى اهلي فأمرهم بامري واعهد اليهم عهدي فقال بلى وذلك الذي املك لك فانطلق الى اهله واخذ صحايف كسرى الثلاث التي كتبها اليه فجعلها في كفه ثم جاء حتى دخل على شهر براز فرفع اليه الصحيفة الثانية فلما قراها نزل عن سريره وقال اجلس عليه فاني ان يفعل ودفع اليه الصحيفة الثالثة فقراها ولما فرغ من قراءتها قال له انت خير مني ثم قال شهر براز اقسم بالله لا أسوان كسرى فاجمع حينئذ المكربه وكان هرقل وقال له ان كسرى قد افسد فارسا وجهز بعوثها واستبد بملكه وسأله ان يلقاه بمكان يحكمان فيه الامر ويتعاهدان فيه ثم كشف عنه شهر براز جنود فارس وخلي بينه وبين السير الى كسرى فلما وصل الكتاب الى هرقل دعا رهطاً من عظماء الروم وقال لهم حين جلسوا انا اليوم احزم الناس او اعجز الناس وقد اتاني مالا تحسبونوه وسأعرضه عليكم فاشيروا على فيه ثم قرأ عليهم كتاب شهر براز فاختلفوا عليه في الرأي فقال بعضهم هذا مكر من كسرى وقال بعضهم اراد هذا العبد ان يلقاك فيفعل بك ما يريد ثم لا يبالي مالتى فقال هرقل ان الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه لعمرى لو كان هذا الكتاب في حق بعض كتاب كسرى لما شتمه هذا الشتم

الذي فيه ولم يكن شهريار يكتب هذا الكتاب وهو ظاهر على عامة ملوكي الامم حدث
بينه وبين كسرى فوالله لا يقينه فكتب اليه هرقل انه قد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه واني ملائيك غدا بمكان كذا وكذا فاخرج باربعة آلاف من اصحابك
فاني خارج في مثلهم فاذا بلغت مكان كذا وكذا فضع بمن معك خمسمائة فاني
سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم وهكذا الى ان نلتني انا وانت في خمسمائة وبعث
هرقل الرسل من عنده الى شهر براز وامرهم ان يقوموا على ذلك فان فعل كما
كتب اليه لم يرسلوا اليه جوابا وان لم يفعل عجلوا اليه بكتاب فرأى رأيته ثم ان
شهر براز لما وصل رسل هرقل اليه فعل ما امره به وسار هرقل في اربعة
آلاف ولم يضع منهم احدا بمكان مما وعد به حتى التقي بالموعد وعسكره كله معه
واتى شهر براز بخمسمائة فلما راهم ارسل الى هرقل يقول له اغدرت فارسل
اليه هرقل اني لم اغدر ولكن خفت القدر من قبلك وامر هرقل بقبة من
ديباج فضربت لهما بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ومعه ترجمانه واقبل شهر
براز حتى دخل عليه فتكلمما فيما بينهما حتى احكما امرهما واستوثق كل واحد
منهما بالعهود والمواثيق فلما فرغا من امرهما خرج هرقل و اشار الى شهر براز ان
يقتل الترجمان لئلا يشفي امرهما وسرهما فقتله ثم انكشف جيش الفرس وسار
جيش هرقل الى كسرى حتى اثاروا عليه وعلى من بقى معه فكان ذلك اول هلكة
لكسرى ووفى هرقل لشهر براز بما عاهده عليه فاعطاه ماصار الميثاق عليه من ارض فارس
ثم ان الفرس هاجت على كسرى فقتلته وخلق شهر براز بفارس ومعه العسكر
التي كان قائدها (١) وقال محمد بن مهاجر الانصاري ان فارسا غلبت الروم
بالشام وظهرت عليهم الى مادون خليج القسطنطينية وسارت جنود الفرس حتى
نزلت بخليجها واخذت تبنيه بالججارة والكلس حتى يجعله طريقا يسا فينبئهم على
ذلك اذ بلغ كسرى ان ملك الهند وملك الخزر قد خلفاه في بلاده من العراق
فانصرف عن القسطنطينية وخلف على ما ظهر عليه من مدائن الشام عاملين في
جاعة من اساورته (٢) وحيولهم فنزل ذلك العامل حمص وضبط له ما خلفه عليه

(١) في سياق هذه القصة عبرة سياسية يعلم منها كيف يكون تلاشي الدول اذا خون
الصادق وعمول بالاستبداد وكيف ان الحاكم اذا كان مستبدا تغل رابطته ويرجع مكره
عليه (٢) الاساورة قوم من العجم نزلوا بالبصرة كالحامرة بالكوفة قاله في القاموس

كسرى الى عراقه واذا بالحرب قد نشبت بين ملك الهند وملك الخزر فكتب اليه كلاهما يسألانه النصره على كل واحد منهما على ان يرد من والاى على صاحبه جميع ما استباحه من بلاده ويزيده كذا وكذا فرأى كسرى واساورته ان يعاون ملك الخزر على ملك الهند لمجاورته له ومقارعتة اياه فى كل يوم ولحزة (١) ملك الهند عليه وتناوله الفرصة منه اذا امكثته من بعد فوالى كسرى ملك الخزر على ملك الهند فقهره واستنقذا ما كان اصاب من بلاده واستباح عسكره فخرج مغالوبا مدحورا ورد ملك خزر الى كسرى ما كان اصاب من بلاده من سبي او غير ذلك وزاده هدية ثلاثين الف مملوك وانصرف عنه بجنوده فلك كسرى على الثلاثين الف مملوك الذين خافهم ملك خزر رجلا من عنده وسيرهم الى ما خلف القسطنطينية واسكنهم تلك البلاد وهى يومئذ خراب قال محمد بن المهاجر فهم اليوم بوجان (٢)

باب تبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام امته المنصورة بافتتاح الشام

عن ابى زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح بين فيأتى قوم ييسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح الشام فيأتى قوم ييسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتى قوم ييسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسقط من كلام ابى القاسم القشيري ذكر الشام ورواه مالك والبيهقي بمعناه (٣) وروى الامام احمد صدره ورواه العسكري وقال ومما يشكك قوله فى ذكر اهل المدينة ثم يحى قوم ييسون باهل المدينة ليذهبوا معهم وقد خلطوا فيه ورواه ينشون ذهبوا الى النشى والصواب ييسون بالضم او يفتح الياء والسين غير مجمة تقول ابست بالرجل اذا دعوته الى طعام او غيره واصله من ابست الناقة اذا دعوتها الى الحلب ويقال بستت وابست لغتان وانشدنا نفظويه . ولم يك فيها للمبسين محلب . وهو من ابس وفى امثال

(١) الحزازة وجع فى القلب من غيظ (٢) كذا فى النسخة التى بايدينا وصوابه بغدادان وهى مملكة رومانيا كما فى قاموس الاعلام (٣) رأيت فى الجامع الكبير رمزا الى انه رواء البخارى ومسلم

العرب لا افعال ذلك ما أبس عبد بنساقه وفي مثل آخر الايناس قبل الابساس
وقال ابو سعيد المكفوف انما هو يسون او ينشون يعنى يسبحون فى الارض
وانشدوا وانبش حبات الكثيب (١) الاهيل وروى من طريق البغوى عن بشر
بن سعد انه سمع سفيدان بن ابى زهير فى مجلس يقول ان فرسه اعيت عليه
بالعقيق وهم فى بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه يستحمله
وفى لفظ (٢) فخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعى له بعيرا فلم يجد الا عند
ابى جهم بن حذيفة العدوى فسامه فقال ابو جهم لا ابيعك يا رسول الله ولكن
خذنه فاحمل عليه من شئت فاخذه منه ثم خرج حتى اذا بلغ بئر الاهداب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك البنيان ان يبلغ هذا المسكان ويوشك الشام
ان يفتح فيأتيه رجال من اهل هذا البلد ويجههم ريفه (٣) ورخاؤه فيسيرون والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهلهم ومن
اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان ابراهيم عليه السلام دعا لاهل مكة
وانى اسأل الله ان يبارك لنا فى صاعنا ومدنا وان يبارك لنا فى مدينتنا بما بارك
لاهل مكة رواه الامام احمد بن حنبل وقال ابو الرباب سمعت ابا ذر يقول
استعينوا بالله من زمن اثناعشر وزمن التالعين قالوا وما ذلك قال لاتقوم الساعة
حتى يكون قتال قوم دعوتهم دعوة جاهلية فيقتل بعضهم بعضا ولا تقوم الساعة
حتى توقف العربية التى تنتسب الى سبعة آباء بالاسواق لا يمنع الرجل ان يتباعها
الاحموشة (٤) ساقها وكان يقال المحروم من حرم غنمة كلب قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قريرش واول الناس هلاكا اهل
بتي قال ويقال اشكى اليه وباء المدينة فقال اللهم انقل وباءها الى مهية (٥)
اللهم حببها لينا ضعف ما حبيت لينا مكة قال ويقال استقبل الشام فقال اما هينا
فبيس الناس اليه بسا ويفتح المشرق فيبس الناس اليه بسا والمدينة خير لهم لو
كانوا يعلمون وبورك لهم فى صاعهم ومدهم وقال من صبر على لاء وائها وشدها
كنت له شهيدا يوم القسامة . وقال ابن زغب الايدى نزل على عبد الله بن

(١) الكثيب ما اجتمع من الرمل والاهيل الجارى المنصب وهو فعل تفضيل (٢) هذا
اللفظ هو الثابت فى مسند احمد وقيل فى موضع اخر يسون بالسين فى جميع رواياته وبير
الاهداب يفتح الهمزة موضع قرب المدينة وضبطه ابن الاثير وعياض بكر الهمزة ويقال فيه ياب
بالياء التحتية (٣) الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف (٤) حموشة ساقها اي
دقة ساقها (٥) المهية بوزن مشرعة الحجة وهى ميقات اهل الشام

حوالة الازدي فقال لي بعثنا رسول الله صلى عليه وسلم لنفعم على اقدامنا فرجعنا
فلم نفعم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلمهم الى فاضعف عنهم
ولا تكلمهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأزروا عليهم ثم
قال لتفتحن الشام والروم وفارس او الروم وفارس حتى يكون لكم من الابل
كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فيتسخطها ثم
وضع يده على رأسي او قال على هامتي ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة
نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلاء والامور العظام والساعة يومئذ
اقرب الى الناس من هذه من رأسك ورواه البيهقي بمعناه وقال السبراء بن عازب
لما كان حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في
بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول قاشتينا ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء فلما رآها التي ثوبه واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب
ضربة فكسر مثلها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها
الحجر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الاخر فقال الله اكبر اعطيت فارس
والله اني لا ابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع
بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر ابواب صنعاء
من مكاني هذا الساعة رواه احمد بن حنبل وعن ابي امامة صرفوا ان الله استقبل
بي الشام وولى ظهري اليمن وقال لي يا محمد اني جعلت ماوراءك مددا وجعلت
ماتجاهك عصمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا يزال الله يزيد الاسلام
واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب من النطفين (١) لا يخشى الا
جورا يعنى جور السلطان قيل يا رسول الله وما النطفتان فقال بحر المشرق
والمغرب ثم قال والذي نفسي بيده ليلغن هذا الدين ما بلغ الليل وفي رواية حتى
تسير المرأتان لانتخيشان الا جورا ثم قال والذي نفسي بيده لا تذهب الايام
والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم وعن عبد الله بن بسر اهديت للنبي

(١) النطفين بالغاء هما بحر المشرق وبحر المغرب يقال للماء القليل والكثير نطفة وهو
بالقليل اخص وقيل اراد ماء القرات وماء البحر الذي يلي جده وهكذا في كتاب القريب
للهروري والغائق فمن مشهري لا يخشى جورا اي لا يخاف في طريقه احدا يحور عليه ويظلمه
والذي جاء في كتاب الازهري لا يخشى الا جورا اي لا يخاف في طريقه غير الضلال
والجور عن الطريق

صلى الله عليه وسلم شاة والطعام يومئذ قليل فقال لاهله اطبخوا هذه الشاة وانظروا الى هذا الدقيق فاحبزوه واطبخوا وابدوا عليه قال وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبح وسبح الضحى اتى بتلك القصعة فالتقوا عليها فاذا كثر الناس جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي ماهذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها (٢) يبارك الله فيها ثم قال خذوا فكلوا فولدني نفس محمد بيده لتفتحن عليكم ارض فارس والروم حتى يكثر الطعام ولا يذكر اسم الله عليه وقال سليمان كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في عصابة من اصحابه فجاءت عصابة فقالوا يارسول الله انا كنا قريبي عهد بالجاهلية وكنا نصيب من الاثم والزنا فاذن لنا بالخصاء فكره مسألتهم حتى عرف ذلك في وجهه ثم جاءت عصابة اخرى فقالوا يارسول الله ان كنا قريبي عهد بجاهلية وكنا نصيب من الاثم فاذن لنا بالجلوس في البيوت نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم حتى عرف البشر في وجهه وقال انكم ستجندون اجنادا وستكون لكم ذمة وخراج وارض يمنحها الله لكم منها ما يكون على شفيع البحر مدائن وقصور فمن ادرك ذلك منكم فاستطاع ان يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعل (١) وعن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الفقير تخافون او العوز او تمكم الدنيا ان الله عز وجل فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم الا هي رواه الطبراني وقال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستفتح عليكم الشام وتجندون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات هي حرام على رجال ائمة الابازر وعلى نساء ائمة الانفساء او سقيمة وعن معاذ مرفوعاً سهاجرون

(١) ذرا الشيء بالضم اعاليه الواحدة ذروه بكسر الذال وضمها

(٢) انفرد ابن عساكر برواية هذا الحديث ورواه في الجامع الكبير عنه فقط وقال السيوطي في خطبة الجامع الكبير وكما عزي الى العقيلي وابن عدي والخطيب في التاريخ وابن عساكر او للحكيم الترمذي في نوادر الاصول او للجاك في تاريخه او لابن الجارود في تاريخه او للدبلي في مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعز والها او الى بعضها عن بيان ضعفه . ه . ه . وقد مشينا نحن على هذه القاعدة هنا

الى الشام ففتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالخثرة يأخذ بمراق الرجل
يستشهد به انفسهم ويزكى به اعمالهم اسناد هذا الحديث منقطع وعن ابى ايوب
مرفوعا ستفتح عليكم الشام وسيضرب عليكم بعوث يكره الرجل فيها البعث ثم
يتخلف عن قومه ثم يتبع القبائل فيقول من اكفه من اكفه الا وذاك الاجير
الى آخر قطرة من دمه رواه الطبراني وعن معاذ بن جبل مرفوعا تنزلون
منزلا يقال له الجابية او الجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله
به انفسكم وذرائكم ويزكى فيه اموالكم وعن سهل بن سعد مرفوعا اتقوا الله
ياعباد الله فانكم ان اتقيتم الله اشبعكم من خبز الشام وزيت الشام وقال ابن
عباس في تفسير قوله تعالى وعدم الله معانم كثيرة تأخذونها الآية الى قوله على
كل شئ قدير المغانم فتوح من لدن خير تأخذونها وتغنمون ما فيها عجل لكم من
ذلك خير وكف ايدي الناس قريش عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية
للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم
وقتها افيتها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها لكم منها الايام
والقوادس والراقومية والمدائن والحمر بالشام ومصر والضواحي فاجتمعت هذه
الصفات فيمن قاتل فارس والروم وسائر الاعاجم ذلك الزمان وقال بن ابى ايلا
في قوله تعالى وانابهم قحما قريبا هي خير قال واخرى لم تقدروا عليها قال فارس
والروم رواه البيهقي وقال ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها هي ما فتحه الله
من هذه الفتوح وقال الواقدي هي فارس والروم ويقال مكة وقال مجاهد في
قوله تعالى اولى باس شديد هم فارس والروم وكذلك قال الحسن

باب سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام وبعوثه الاوائل
وهي غزوة دومة الجندل وذات اطلاق وغزوة مؤتة وذات السلاسل

غزوة دومة الجندل (١)

حكى ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي في كتاب له سماه

(١) قال السهيلي في الروض الالنف قال ابو عبد الله البكري سميت دومة الجندل
بدوما بن اسماعيل وكان قد نزلها ٥ هـ وقال ياقوت في المعجم دومة الجندل يضم
اوله وفتحها وقد انكر ابن دريد الفتح وعده من اغلاط المحمدين وقد جاء في حديث الواقدي
دوما، الجندل وعدها ابن السكيت من اعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين
المدينة المنورة وقال ابو سعيد دومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل
مغربها عين تخرج قنسي ما به من النخل والزرع وحصنها يقال له مارذ وسميت دومة الجندل لان
حصنها مبنى بالجندل وهي بالقرب من جبلى طى

الصوائف ان غزوة دومة الجندل اول غزوات الشام قال وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ومن الكوفة على عشرة مراحل في بركة مرية ومن دمشق على عشرة مراحل وهى ارض نخل وزرع يسقون على النواضع وحولها عيون قليلة وزرعهم الشعير وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور في العرب يدعى ماردا والغزوة الثانية مؤتة والغزوة الثالثة تبوك والغزوة الرابعة غزوة اسامة بن زيد ابل الزيت في سنة احدى عشرة وهى التى امره عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مريض فغزاها بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ولم اجد احدا من العلماء فرق بين غزوة يبنى وبين غزوة ابل الزيت غير الواقدي وقد ذكر في كتاب المغازي الذى صنفه حديث الامر بالغارة على يبنى في جملة قصة انفاذ ابي بكر لجيش اسامة واغارته على ابل الزيت وعندى انهما غزوة واحدة اثار فيها على الموضوعين جميعا ومن رواية الواقدي عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من غد ان شاء الله قال ابن عمر فسمعت ذلك فقلت لادخلن فلاصلين مع النبي عليه الصلاة والسلام الغداة ولا سمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال ففعدت فضليت فاذا ابو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن ما خلفك عن اصحابك قال ابن عمر وقد مضى اصحابه في السحر فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال احببت يا رسول الله ان يكون آخر عهدى بك وعلى ثياب سفري قال وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عمه بعمامة سوداء فارخى بين كفيه منها ثم قال هكذا فاعتم يا ابن عوف قال وعلى ابن عوف السيف متوشحه ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدروا لا تقتل وليدا قال ابن عمر ثم بسط يده فقال ايها الناس اتقوا حمتا قبل ان يحل بكم البلاء ما نقص مكيال قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات اعلمهم يرجعون وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء واولوا البهائم لم يسقوا وما ظهرت

الفاحشة في قوم الاسلام الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير آي القرآن الا البسهم الله شيئا واذاق بعضهم بأس بعض قال نخرج عبد الرحمن فسار حتى لحق اصحابه ثم سار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فكث بها ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوه الا السيف فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم فكتب عبد الرحمن الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبث رجلا من جهينة يقال له رافع بن مكيث وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبي عليه الصلاة والسلام ان تزوج ابنة الاصمغ تماضر فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ثم اقبل بها وهي ام سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

﴿ سرية ذات الطلاح ﴾

قال الزهري بعث النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات الطلاح من ارض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأقلت منهم رجل جريحا في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله فاخبره بذلك فشق على النبي عليه الصلاة والسلام وهم بالبعثة اليهم فبلغهم انهم قد ساروا الى موضع آخر فتركهم وقال ابن اسحاق في عدد الغزوات والبعوث والسرايا ان غزوة كعب بن عمير الغفاري ذات الطلاح من ارض الشام اصاب فيها هو واصحابه جميعا

﴿ غزوة مؤتة ^(١) ﴾

روى البيهقي عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتيا من عمرة القضاء في ذي ^(١) مؤتة بمهوزة بالواو وهي قرية من ارض البلقاء بالشام واما مؤتة بلا همز فضرب من الجنون قاله في الروض الاتق

الجمعة فاقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وامر على الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال فان اصاب زيد فجعفر وان اصاب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصاب فليترض المسلمون رجلا فليجملوه عليهم فقبضوا الناس وتبؤوا للخروج فودع الناس امرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة قال البيهقي فلما ودعوه بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة اليها (١) ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود (٢) فقال المسلمون صحبكم الله ورددكم اليها صالحين ودفعت عنكم فقال ابن رواحة

لكنى اسمال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا (٣)
او طغنة بيدي حران مجهزة بحربة تمفد الاحشاء والكبدا (٤)

وقال البيهقي حران بدل حران

حتى يقولوا وقد مروا على جدتي يا ارشد الله من غاذ وقد رشدا
ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وودعه فقال

وثبت الله ما آتاك من حسن تبيت موسى ونصرا كالأذى نصروا
انى تفرست فيك الخبير نافلة والله يعلم انى ثابت البصر (٥)
انت الرسول فن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) الصباة بفتح الصاد رقة الشوق وحرارته ولفظ ابن هشام في السيرة ولا صباة بكم (٢) الورود هو الاشراف عليها ومعابقتها فما من احد الا يشرف على النار ويعاينها وحكوا عن العرب ووردت الماهل اشرب وقال ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله الصدر ففتحته من باب نصر ودخل الرجوع والورد ضد الصدر يقول اذا وردت النار فكيف انى ارجع عنها (٣) اى صاحبة فراغ يعنى تكون شديدة تفرغ الدم بسرعة بحيث يقذف بزبدته (٤) الحران العطشان وهو من امثلة المبالغة ومجهزة من اجهز على الجريح اذا اسرع قتله والمعنى او طغنة من يدى عطشان الى القتال تمرع فى قتل الجريح
(٥) فى البيت الاقواء وهو اختلاف حركات الروى لان اواخر القصيدة مرفوع والبصر مجرور واورده ابن هشام بلفظ

انى تفرست فيك الخبير نافلة فراسة خالفت فيك الذى نظروا
ويمكن ان يكون هذا هو الصحيح

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل قد نزل بمآب من ارض
البلقاء بمائة الف من الروم ومائة الف من العرب المستعربة فاقاموا معان يومين فقالوا
نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما ان يمدنا بالرجال
واما ان يأمرنا بامرهم فجميع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم ان التي
تكرهون لاني خرجتم لها ايهاا تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا
كثرة ولا قوة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فربما فعل وان تكن
الاخري فمبى الشهادة وليست بشر المزلتين فقال الناس والله لقد صدق ابن
رواحه فانهمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى
البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق احسا يقال لها
مؤتة وكان سبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير
الازدي ثم احد بنى لهب الى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له
شر حبيل بن عمرو الغساني فقال له اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل
محمد قال نعم انا رسول رسول الله فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه
صبرا ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد
عليه ونذب الناس فاخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا
فمكروا بالجرف ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم الامر فلما صلى الظهر جلس
وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله
مع الناس فقال رسول الله زيد بن حارثة امير الناس الى آخر ما مر سابقا فقال
النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا قتلوا ان
الانبياء في بني اسرائيل اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان
قلو سموا مائة اصبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا
ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار فلما
اجمعوا المسير وقد عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن
حارثة وكان لواء ابيض مشى الناس الى امراء رسول الله يودعونهم ويدعون لهم وجعل
المسلمون يودع بعضهم بعضا وهم ثلاثة آلاف من المهاجرين والانصار وغيرهم
وفي بعض طرق هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث هذا البعث فخرجوا

وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم
الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون بها رجالا في الصوامع معتزلين
الناس فلا تعرضوا لهم وسجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحيص فافلقوا
هامهم بالسيوف ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تحرقن
نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدموا بناء وروى هذا الخبر من طرق بها اسنادان
مرسلان والمحموظ ان هذه وصية ابي بكر رضى الله عنه ثم ساق القصة من
طريق الخطيب البغدادي عن موسى بن عقبة قال فانطلقوا يعنى عبد الله بن
رواحه واصحابه حتى لقوا ابن ابي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى
العرب والروم فاغلق سبيرة الحصن دون المسلمين ثلاثة ايام ثم خرجوا فالتقوا
على درع احمر (١) فاقتلوا قتالا شديدا فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه
جعفر بن ابي طالب فقتل ثم اخذه عبدا الله بن رواحة فقتل ثم اصطح المسلمون
بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم
الله العدو وظهر المسلمين وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مر جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير معهم كما يطيرون له جناحان (٢)
وقتل يومئذ من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم زيد بن حارثة وجعفر بن
ابي طالب ومن بني مخزوم هبار بن سفيان بن عبد الاسد ومن بني عدى بن

(١) كذا في الاصل وهو في اصل الخطيب ايضا ولم يحضرنى تخرج له الا ان يكون المعنى على
ذى درع احمر فيكون المعنى انهم اجتمعوا على قائد لهم ذى درع احمر (٢) قال ابو قاسم السهيلي
في الروض الاتق ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انها ليسا كما يسبق الى الوهم
على معنى جناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية امرف الصور ولكنها عبارة عن صورة
ملكية وقوة روحانية اعطيتها جعفر كما اعطيتها الملائكة وقد قال تعالى لموسى اضمم يدك
الى جناحك فمهر عن العضد بالجناح وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة مع الملائكة
ليس الاخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتام الجوارح البشرية
وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليس صكاجحة الطير كما يتوهم ولكنها صفات
ملكية لا تفهم الا بالعلمانية ولم ير طائر له ثلاثه اجنحة ولا اربعة فكيف بستائة جناح كما جاء
في وصف جبرئيل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب صكافيتها بالفكر ولا ورد
في بيانها خبر حتى يجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا اعمال الفكر علما بكيفيتها ٥٠ • وكان
سن جعفر رضى الله عنه لما قتل ثلاثا وثلاثين كما في زاد المعاد وغيره

كعب مسعود بن الاسود ومن بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن ابي سرج
وقتل من الانصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد
الله بن ربيع ومن بنى زريق عباد بن معص وفي هذه الغزوة يقول عبد الله
بن رواحة

اذا بلغتني وحملت رحلى مسافة اربع بعد الحساء (١)
فحمدك انعم وخالاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بارض الروم مشتهر الثواء (٢)
هنالك لا ابالي طلع فخل ولا نخل اسافلها رواء (٣)

وخرج ابو سفيان الى الشام تاجرا فقدم على قيصر فارسل اليه قيصر ليستأله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال له اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج
فيكم اكل مرة يظهر عليكم فقال ما ظهر علينا قط الا وانا غائب ثم قد غزوتهم
مرتين في بيوتهم فبقرنا البطون (٤) وجسدعنا الانوف وقطعنا الذكور قال
قيصر أترأه كاذبا ام صادقا قال بل هو كاذب قال قيصر لا تقولوا ذلك فان الكذب
لا يظهر فيه احد فان كان فيكم نبي لا تقتلوه فان افعال الناس لذلك اليهود .
وقال عبد الله بن رواحة ايضا في يوم مؤتة

اقسمت بالله اتنزلنه يانفس طوطا او تكرهنه
مالي اراكي تكرهين الجنة وقبل ذا قد كنت مطمئنه
اذ اجلب الناس وشدوا الرنه (٥)

(١) يزوي اذا ادنيتي بدل اذا بلغتني والحساء مكان معروف بارض الشام وانعم جمع لعمه
وخالاك ذم معناه اعذرت وسقط عنك الذم (٢) اب رجوع وغادروني تركوني والثواء
الاقامة والمعنى ورجع المسلمون وتركوني بارض الروم ثاوبا مدفونا بكان مشهور بانه قبوري
وبعد هذا البيت في سيرة ابن هشام

ورد ذلك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء

(٣) طلع الخنثى معروف والفخل من الخخل ذكرها الذي تلتحق منه وفي رواية عبد
الملك بن هشام طلع بعل بدن طلع فخل قال الازهرى هو ما ينبت من الخخل في ارض يقرب
ماؤها فرسخت عروقها في الماء واستغنت عن ماء السماء والانهاروعبرها وهذه الرواية هي
المناسبة لقوله بعد ولا نخل اسافلها رواء اي حصل لها الرى من الماء الذي تسقى به ورواه
بالرفع ففي القافية الانواء وهو اختلاف التجري بكسر وضم (٤) البقر يفتح الباء وسكون
القاف الشق والتوسعة وجدع الاثوف قطعها (٥) اجلب الناس تجمعوا والشد القوة
والرنة الصوت

وزعموا والله اعلم ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبر
اهل مؤتة فقال له ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرك فقال بل اخبرني يا رسول
الله قال فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذبي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله ان الله تبارك
وتعالى رفع لي الارض حتى رأيت معتركهم وروى عن رجل من الاشعريين وكان
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مبعثا ركب فيه البحر حتى خرج الى
ايلة ومايلها فلما كان بالمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك
الجيش بالبلقاء (١) ومن لقيهم من جماعة الروم ومن معهم من قبائل العرب قال
فخرجت حتى اتيتهم قال فلقيناهم وشهدت المعركة فاقتلنا قتالا شديدا ولبس زيد
درعاه وركب فرسا وببده الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا وقتل زيد فاخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية
فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم
عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فقاتل فقتل ولما
انتهت الراية الى عبد الله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن
الفرس ونزع الدرع ثم قال من يأخذ هذا وجال الناس جولة واخذ الراية رجل
من الانصار فقاتل بها اذ مر به خالد بن الوليد فقال له الانصاري ياخالد خذ الراية
فقال انت احق بها انت اخذتها وقال الانصاري انت احق بها فانت اشجع الناس
فاخذها خالد وقال الواقدي مضى المسلمون وقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتهبوا الى مقتل الحارث بن عمير فلما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو
بمسيرهم فجمعوا الجموع وقام فيهم رجل من الازد يقال له شرحبيل فتقدم الطلائع
امامه وقد نزل المسلمون وادي القرى (٢) واقاموا اياما وبعث اخاه سدوسا بن
عمرو في خمسين من المشركين فالتقوا وانكشف اصحابه وقتل سدوس وخاف
شرحبيل بن عمرو فتحصن وبعث اخاه يقال وهر بن عمرو فسار المسلمون حتى

(١) البلقاء قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان
وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجوذة حنطتها يضرب المثل سميت باسم باقي من بني عمان
بن لوط وبها مدينة الشراة شراة الشام ارض معروفه قيل وبها الكهف والرقم وقيل
سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط

(٢) قال ياقوت هو وادي بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى

نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب (١) من ارض البلقاء في بهراء وُبلى وبلقين وبكر وطم وجذام في مائة الف عليهم رجل من بلى يقال له مالك فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا ليلتين لينظروا امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله ثم ساق القصة على نحو ما تقدم وروى الواقدي عن ابي هريرة انه قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل انابه من العدد والسلاح والكرع (٢) والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقرم يا ابا هريرة مالك كائنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا بيدراننا لم ننصر بالكثرة وقال عبد الله بن ابي بكر لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتركهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الان قد استحکم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الدنيا فمضى قرما (٣) حتى استشهد فصلى عليه رسول الله وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسمى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحکم الايمان في قلوب المؤمنين تمنى الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله ثم قال استغفروا لاختيم فانه شهد دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم اخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا غشق ذلك على الانصار قيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل (٤) فماتت نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قدمه وقال الواقدي عن رجل من العرب انه لما قتل عبد الله بن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة رايتها قط في كل وجه ثم انهم تراجعوا فاقبل رجل من الانصار يقال له ثابت بن اقرم فاخذ اللواء وجعل يصيح بالانصار فجعل الناس يشوبون اليه (٥) من كل وجه وهم قليل وهو يقول الى ايها الناس فاجتمعوا اليه قال فنظر ثابت الى خالد بن الوليد فقال له خذ اللواء يا ابا سليمان فقال لا اخذه انت احق به انت رجل

(١) مآب بفتح الميم مدينة في طريق الشام من نواحي البلقاء قاله ياقوت (٢) الكراع اسم يجمع الخيل (٣) القرم السيد (٤) نكل بفتح الكاف جبن والكمرة لفة فيه وانكرها الاصمعي (٥) يرجعون

لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذته ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك
فاخذته خالد فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فيثبت حتى تكرر (١)
المشركون وحمل باصحابه ففض جمعا من جمعهم ثم دهمه منهم جمع من بشر
كثير فانحاش (٢) بالمسلمين فانكشفوا راجمين وقال الواقدي حدثني عطاء
بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساءات خالد بن الوليد فلما اصبح غدوا وقد
جعل مقدمته ساقه وساقته مقدمة وميمته ميسرة وميسرته ميمته فانكروا ما كانوا
يعرفون من راياتهم وهببتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا
مقتلة لم يقتلها قوم وقال الوليد سمعت انهم سا روا حتى اذا كانوا بناحية
معان من ارض الشراة (٣) فاخبروا ان الروم قد نذروا (٤) وجمعوا لهم جموعا
كثيرة من الروم وقضاة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة
اصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فانصرف فانه لا يعدل العافية شيء
وعبد الله بن رواحة ساكت فسئله زيد عن راية فقال انا لم نسر الى هذه البلاد
ونحن نريد الفناء ولكننا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عادة والرأي
المسير اليهم فقبل زيد رايه وسار اليهم وحدثني رجل بني سلامان عن غير واحد
من كبراء قومه ان زيد بن حارثة سار بهم على جبال بين الشراة والبلقاء
على ريفها وعمارها فر بقرية من قرى الجبال يقال لها اكثب فشد اهلها على ساقه
المسلمين فاصابوهم بجراحة وقتلوا رجلا من المسلمين فبلغ ذلك جماعة الجيش
فاستأذنوا زيد بن حارثة في الرجعة اليهم والانتقام منهم فقال زيد لا ارى ذلك
لان عدوكم امامكم قد جمعوا لكم ودنوا منكم فاكره ان يفلوا جدم ونشاطكم
بقتال غيرهم ثم لا امن ان يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم فتكونوا بين عسكرين
فمضى زيد ومن معه حتى بلغوا عدوهم بين قريتين ثلاثة بين موة وزقوقين
فصافوهم هناك وقال السلاميون هم الى زقوقين اقرب قال الوليد واخبرنا رجل
من اهل البلقاء ان الذين اتوهم يومئذ من اهل المشارق من النصارى من لحم
وجذام وبلقين قال الوليد اما السلاحي فانه اخبرني عن غير واحد ان خالدا لما
اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلا من غير هزيمة

(١) تكرر المشركون يعني رجعوا (٢) جمعهم وضمهم (٣) الشراة صقع بالشام بين
دمشق ومدينة الرسول (٤) ابلغوا من ورائهم

يقفل المسلمون على طريقهم التي اتوا منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا شدوا على ساقهم وقتلوا رجلا منهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في نقيع الى جانب حصنهم صبيرا فيها سمى ذلك النقيع نقيع الدم الى اليوم وهدموا حصنهم هدماء لم يعمر بعده الى اليوم وفي حديث طويل رواه ابو يعلى الموصلي وقد تقدم وفيه غير ما سند ذكره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر وأراه الله تعالى محل الواقعة حتى اذا اخذ الراية خالد بن الوليد رفع صلى الله عليه وسلم اصبعه وقال هو سيف من سيوفك فانصرف به ومن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال انفروا فأمدوا اخوانكم ولا يتخلفن احد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا وقال عوف بن مالك الاشجعي خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة فرافقتي مددي من اهل اليمن ليس معه غير سيفه ففخر رجل من المسلمين جزورا فسأله المدي في طائفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذته كهيئة الريقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى بالمسلمين وقعد له المدي خلف صخرة فر به الرومي فعرب فرسه فخر فعلاه وقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فاخذ منه السلب (١) قال عوف فآتيته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقائل قال بلى ولكني استكثرته قال عرف قلت لتردنه او لاعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ان يرده عليه فاجتمعنا فقصصت عليه قصة المدي وما فعل خالد فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخالد ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله استكثرته فقال له رد عليه ما اخذت منه فقلت دونك يا خالد الم اقل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك فاخبرته فغضب وقال ياخالد لا ترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امركم وعليهم كدره اخرجهم الامام مسلم (٢) وقال محمد بن اسحاق بكي حسان بن ثابت اهل مؤتة فقال

(١) ما يأخذ احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وشباب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول اي مسلوب (٢) ورواه احمد وابو داود ورواه ايضا مسلم واحمد مختصرا وفيه هل انتم تاركون لي امرائي انما مثلكم كمثل رجل استرعى ابلا وغنما فرعا هائم تخير بيها فاوردتها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره لهم . . . وفيه حجة لمن جعل السلب المدكثر الى الامام وان الدابة من السلب

- تأوَّبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوتم الناس مسهر (١)
 لذكرى حبيب هيجت لى عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر (٢)
 بلى ان فقدان الحبيب بليّة وكم من كريم يتلى ثم يصبر
 رأيت خيار المؤمنين تتابعوا شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر (٣)
 فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
 وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر
 غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقية ازهر (٤)
 اغر كضوء البدر من آل هاشم أبى اذا سيم الظلامه مجسر (٥)
 فطاعن حتى مات غير موسد بمعترك فيه القنا متكسر
 فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملثف الخدائق اخضر (٦)
 وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامرا حازما حين يأمر (٧)
 وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لايزلن ومفخر (٨)
 هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طود يروق ويقهر (٩)
 بها ليل منهم جعفر و ابن امه على ومنهم احمد المتخير (١٠)
 وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
 بهم تفرج اللاواء في كل مازق عماس اذا ماضاق بالناس مصدر (١١)

(١) تأوَّبني تراجعني ويثرب من اسماء المدينة والاعسر من جعله بمعنى عسر مافتح قال عسير ومن قال عسر يعسر بكسرتين قال في الاسم عسروا عسر مثل حمق واحمق ونوتم للتكثير اى اكثر الناس من النوم ومسهر بكسر الهاء اسم فاعل (٢) ضمير هيجت للذكرى وعبرة مفعوله وهى بفتح العين تحلب الدمع (٣) فى سيرة ابن هشام . رأيت خيار المؤمنين تواردوا . وشعوبا فرقا والحلف المتأخر وتخطر تتر وتجتتر (٤) ميمون النقية مبارك النفس والازهر النير والابيض المشرق الوجه (٥) الاغر الشريف والاين المتنع وسيم الظلامه اولها واريد عليها والظلامه ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذه منك (٦) الحديقة الروضة ذات الشجر وقيل هى كل بستان عليه حائط (٧) الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة (٨) الدعامة بالكسر عماد البيت (٩) الرضام دون الهضاب وقيل حضور بمضاع على بعض والطود الجبل العظيم (١٠) البهاليل جمع بهلول وهو المضى الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد غابه بعض الناس لانه اضاف احمد المتخير اليهم وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم (١١) اللاواء الشدة والمازق المضيق من مضائق الحرب والخصومة والعماس المظلم

هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر (١)

وقال كعب بن مالك يبكي جعفرا واصحابه يوم مؤتة

نام العيون ودمع عينك يهمل	سحاكا وكف الطيب المخذل (٢)
في ليلة وردت على همومها	طورا أحن وتارة اتعلم (٣)
واعتادني حزن فبت كائني	بنديات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا	مما تأو بنى شهاب مدخل (٤)
وجدا على النفر الذين تابعا	يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا (٥)
صلى الآله عليهم من قتيبة	وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم	خذرا الردى وحفيظة ان ينكلوا (٦)
ففضوا امام المؤمنين كانهم	فثق عليهم الحديد المرقل (٧)
اذ يتسدون بجمعقر ولوائه	قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر	حيث التقى وعث الصفوف مجدل (٨)
فتغير القمر المنير لفقده	والشمس قد كسفت وكادت تأفل (٩)

(١) والكتاب بالواو في الاصل وفي سيرة ابن هشام وفيهم ذا الكتاب المطهر اي صاحب الكتاب والمطهر خير لم يتدأ محذوف وهذه الرواية اولي (٢) تهمل بفيض وسع الدمع سال من فوق والوكف التقاطر والطيب جمع طبابة وهو سير بين خرتين في المزايدة فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطيب شقة مستطبة قاله في الروض الانف والمخذل الرطب والمراد هنا المتل (٣) يروي اخن بالهاء والمعجمة واصل الخنين خروج الصوت من الالف كالخنين من الفم ثم اطلق على نوع من البكاء فيه خنين ويروي اخن بالحاء المهملة وهو ما ليس معه دمع ولا بكاء والتعلم عدم الاستقرار من الوجع (٤) تاو بنى تراجعتي والمعنى كأنما بين جوانحي والحشا شهاب من نار مدخل لكثرة ما يراجعتي من الحزن (٥) النفر بفتحين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والوجد الحزن والمعنى خزنا على النفر الذين تابعا في الشهادة يوم مؤتة فدفنوا في مكانهم ولم ينقلوا عنه واصل السند ما ارتفع من الارض وقيل ما قبالك من الجبل وعلا (٦) والحفيظة الغضب والتكل الجبن اي و غضبا من ان يجذبوا (٧) الفثق جمع فنيق وهو الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم والمعنى هنا على التشبيه والمراد من الحديد المرقل الدروع السابغات (٨) الفرجة الانفراج والوعث هو الانفراج ما بين الصفوف ومنه الحديث مثل الرزق كمثل حائط له باب فاحول الباب سهولة وما حول الحائط وعث ووعر ومجدل مرى ملق على الارض قتيلا (٩) تأفل تقيب والمراد منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مفرى الشاعر في كلامه فالبالغ في الشئ ليس بكذب وانما الكذب ان بقواوا فعلنا ولم يفعلوا وقتلنا ولم يقتلوا

قرم عسلا بنيائه من هاشم
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما
 فرعا أشم وسؤددا ما ينقل (١)
 وتعمدت احلامهم من يحهل (٢)
 ويرى خطيبهم بحق يفضل (٣)
 تندى اذا اعتذر الزمان الممحل (٤)
 وبهديم رضى الآله خللقه
 ويحدهم نصر النبي المرسل

غزوة ذات السلاسل

واما غزوة ذات السلاسل (٥) فهي بعد غزوة مؤتة فيما ذكر اهل
 المغازى - سوي ابن اسحاق فانه ذكر انها قبل غزوة مؤتة قال اهل السير بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بلى وقضاعة قد تجمعوا يريدون ان
 يدنوا الى اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمرأ بن العاص فعقد له
 لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في سراة (٦) المهاجرين والانصار في
 ثلاثمائة فن المهاجرين عامر بن ربيعة وصهيب بن سنان وابو الاعور سعيد بن
 زيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابى وقاص ومن الانصارا سيد بن حضير
 وعبادة بن بشر وسلمة بن سلامة وسعد بن عبادة وامره ان يستعين بمن مر به
 من العرب وهى بلاد بلى وعذرة وبلقين (٧) وذلك ان عمرأ بن العاص كان ذا

(١) القرم الرجل السيد هنا واصله الفحل من الابل ثم اطلق على الماجد الشريف
 والبطل الشجاع والشم ارتفاع قصبه الالف واستواء اعلاها وادراف الاربعة قليلا ثم جعل كناية
 عن الرفعة والعلو وشرف الانفس والسؤدد السيادة والمعنى انه ما جد كريم فرع من بنى هاشم
 سيادته لم تنتقل عنه لان شرف النفس لا يزول (٢) المعنى ان احلامهم اى عقولهم تسع
 الجاهل (٣) السفه فى الاصل الحفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة
 له والسفيه الجاهل والحجى يضم الحاء وكثرها جمع حبة بالكسر واصل الاحتباء ان يضم الانسان
 رجله الى بطنه بثوب يحميها به مع ظهره ويشده عليهما والمعنى هنا انهم لا يحلون ازرهم لعمل
 السفه بمعنى انهم غفيفون لا يهتمون بشئ من الفواحش وان خطيبهم يفضل خطيب غيرهم
 بالحق (٤) تندى تجود بالعطاء (٥) هى وراء وادى القرى يضم السين الاولى وقبها لغتان
 وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت فى جادى الآخرة سنة ثمان (٦) سراة خيار (٧)
 اصله ابى القين فخذفوا الهمزة والياء ووصلوا الباء بالكلمة كما قالوا بلحادث وبلغت لابى الحارث
 وابى العنبر

رحم بهم وكانت ام العاص بن وائل بلوية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتالفهم بعمر وفسار وكان يكمن النهار ويسير الليل وكان معه ثلاثون فرسا فلما دنا من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فتمهل قريبا منهم عشاء وهم شاتون فجمع اصحابه الخطب يريدون ان يصطلوا وهي ارض باردة فتمعهم فشق ذلك عليهم حتى كلمه في ذلك بعض المهاجرين فقال له فقال عمرو قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل وبعث رافع بن مكث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستمدد بالرجال فبعث ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه من سرارة المهاجرين ابا بكر وعمر والانصار وامره ان يلحق عمرا بن العاص فخرج ابو عبيدة في مائتين وامره ان يكونا جميعا ولا يختلفا فساروا حتى لحقوا بعمر وبن العاص فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس ويتقدم عمرا فقال عمرو انا قدمت على مددا لي وليس لك ان تؤمى وانا الامير وانا ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم الى مددا فقال المهاجرون كلا بل انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا بل انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف وكان حسن الخلق لين الشمة فقال انظرن يا عمرو تعلمن ان آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لا طيعتك فاطاع ابو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس فآب (١) الى عمر وجمع فكانوا خمسمائة فسار الليل والنهار حتى وطئوا بلاد بلي ودوخها (٢) وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلي (٣) وعذرة وبلقين واتي في آخر ذلك جمعا ليس بالكثير فتقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ورمى يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فاصيب زراعده وحمل المسلمون عليهم فهربوا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرا هناك واقام اياما لا يسمع لهم بجمع ولا بمكان صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم وكانوا ينحرون ويذبحون فلم يكن في ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم الا مالا ذكر له واورد البيهقي القصة مختصرة وفي آخرها اخبرنا يونس عن ابي معشر

(١) رجع (٢) قهرها واستولى عليها (٣) قبيلة من قضاة

عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لانه ايقظ عينا وابصر بالحرب ورويت القصة عن ابن شهاب الزهرى قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثين الى كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وامر على احد البعثين ابا عبيدة ابن الجراح وامر على البعث الآخر عمرا بن العاص فاتدب في بعث ابي عبيدة ابو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث اوصاه بقوله لا تتغاضبا فلما فصلا من المدينة خلا ابو عبيدة بعمر و فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليك على ان لا تتغاضبا فاما ان تطيعنى واما ان اطيعك فقال لا بل اطعنى فاطاعه ابو عبيدة وكان عمرو اميرا على البعثين كلاهما فوجد عمر من ذلك وقال اطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى ابي بكر وعلينا ما هذا الرأى فقال ابو عبيدة لعمر يا ابن ام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى واليه ان لا تتغاضبا فحشيت ان لم اطعه ان اعصى رسول الله ويدخل بينى وبينه الناس وانى والله لا اطيعنه حتى اقبل (١) فلما قفلوا كلم عمر بن خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه ذلك فقال لن اؤمر عليكم بعدها الا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل واسر فيها ناس كثير من العرب وروى البيهقى القصة ايضا بنحو اللفظ الاول عن موسى بن عقبة بلا زيادة غير ان بها غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام فى بلى وسعد الله ومن يلهم من قضاة وفى رواية لا حمد فى مسنده عن داود بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل ابا عبيدة على المهاجرين وعمر ابن العاص على الاعراب فقال لهما تطاوعا فكانوا يأترون ان يغيروا على بكر فانطلق عمرو فانار على قضاة لان بكر اخوا له فانطلق المغيرة بن شعبة الى ابي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد ارتبع امر القوم وليس لك معه امر فقال ان رسول الله امرنا ان نتطاول فانا اطيع رسول الله وان عصاه عمرو والصواب انه انار على بلى لا على قضاة وروى من طريق البيهقى عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمرا بن

العاص يقول بعثنى رسول الله على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر فحدثت نفسي انه لم يكن يبعثنى على ابي بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده قال فانيته حتى قدمت بين يديه وقلت يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قلت اني لست اسئلك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من حتى عد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسئلك عن هذا وعن قيس بن حازم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بن العاص في ذات السلاسل سأله اصحابه ان يأذن لهم ان يوقدوا نارا ليلا فنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في ذلك فاماه فقال قد ارسلوك الى لا يوقد احد منهم نارا الا القيتيه فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فنعهم فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وشكوه اليه فقال يا رسول الله اني كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم فاحمد رسول الله امره فقال يا رسول الله من احب اليك قال لم قال لاحب من تحب قال عائشة قال من الرجال قال ابو بكر

﴿ باب غزاة النبي صلى الله عليه وسلم تبوك بنفسه وذكر مكاتباته ومراسلاته منها الى الملوك ﴾

قال ابن عباس جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الطائف بستة اشهر ثم امره الله بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثرت النفاق وكثر اصحاب الصفة والصفة بيت كان لاهل الفاقة يجتمعون فيه فتأتيتهم صدقة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واذا حضر غزوه عمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل او ماشاء الله بشعبه فجهزوهم وغزوا معهم واحتمسوا عليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة في سبيل الله والחסبة فانفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقى اناس وافضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف تصدق بمائة اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة اوقية وتصدق عامر الانصاري بتسعين وسقا من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اني لا اري عبد الرحمن

الا قد احتوب (١) فاترك لاهله شيئا فسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لاهلك شيئا قال نعم اكثر مما انفقت واطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وجاء رجل من الانصار يقال له ابو عقيل بصاع من تمر فتصدق به وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا مرأى واذا تصدق رجل ببشير تمر من طاقته قالوا هذا احوج الى ما جاء به فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال بت ليلى اجر بالحزير على صاعين والله ما كان عندي من شئ غيره وهو يعتذر وهو يستحى فابت باحدهما وتركت الآخر لاهلى فقال المنافقون هذا افقر الى صاعه من غيره وهم في ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيم وفقيرهم فلما ازف (٢) خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الاستيذ ان وشكوا الحر وخافو زعموا الفتنة ان غزوا ويحلفون بالله على الكذب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذن لهم لا يدرى ما في انفسهم وبني طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري وسورة براءة تنزل في ذلك ارسالا ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد فلما انزل الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا استكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا الامر لا رخصة فيه وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوى علة ونزلت هذه السورة بالبيان والتفضيل في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجبر بنأ من اتبعه حتى بلغ تبسوك فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجى الى فاسطين وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل فقال اسرع اعلك ان تجده خارجا يتقنص فتأخذه فوجده فأخذه وارجف المنافقون في المدينة بكل خبر سوء فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا قد كنا نعم ذلك ونحذر منه واذا اخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احد من المنافقين اعرابي ولا غيره الا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة واستعلن ولم

(١) ارتكب الاثم (٢) ازف دنا

سبق ذو علة الا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه ولم تنزل سورة براءة تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون واشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير ولا صغير اذنب في شأن التوبة قط ذنبا الا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت وقد وقع بكل عامل تبيان منزله من الهدى والضلالة وقال الزهري ان قائد كعب بن مالك الذي كان يقوده حين عمى قال له حدثني كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد المسير في الغزاة اذن بالمسلمين بالجهاد وكتبهم اين يجاهدون مكيدة للعدو وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذن بالجهاد الا وعندى بعير فاقوى به على الخروج معه حتى كانت تبوك فكانت في حر شديد وحين اقبلت الثمرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد الى تبوك وبينها للمسلمين ووافق ذلك عندى بعيرين فرأيت انى قوى على الخروج فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وغدوت انا لا تجهز فوالله لكانما اجبى لاربط فارجع وما قطفت شعرة وعندى بعيران وانا ارى انى قوى على الخروج اذا اردت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم ذهبت انظر فاذا انا لا ارى رجلا تخلف الا رجلا مغموصا عليه في دينه غير انى قد رأيت رجلين من الانصار صحيحين كدت اسكن اليهما هلال بن امية الواقفي ومرارة الغمري حتى اذا ابست من الخروج قلت اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارجع قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على الثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي عدو الله على ذى حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون فقالوا ما خلفه الا استقالا له وتحفقا منه فلما قال ذلك المنافقون اخذ على بن ابي طالب سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال رسول الله زعم المنافقون انما خلفتني انك استخفنتني وتحففت منى فقال رسول الله كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى في اهلى واهلك افلا ترضى يا على

ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع على الى المدينة
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واخرج الامام احمد في مسنده عن
كعب بن مالك انه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهما
حتى كانت غزوة تبوك الا بدر او لم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما
خرج يريد العير (١) فخرجت قريش مغومين (٢) لغيرهم فالتقوا عن غير موعد كما
قال الله عز وجل ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس لبدر وكنيت احب اني كنت شهدتها فكانت بيعة ليلة العقبة حين
توافقنا على الاسلام ولم تخلف بعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاهما حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزاة غزاهما فاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس بالرحيل و اراد ان يتأهبوا اهبة عدوهم وذلك حين طابت
الظلال وطابت الثمار فكان قلما اراد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها وكان
يقول الحرب خدعة (٣) فاراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان
يتأهب الناس اهبة وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيئا في نفسي
على الجهاد وخفة الحاذ (٤) وانا في ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالعدة وذلك يوم الخميس
وكان يجب ان يخرج يوم الخميس قال الزهري ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام
بها بضعة عشرة ليلة ولقيه بها وفد ازرح ووفد ابلة فصالحهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وفي رواية ليهي عن
محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ما بين ذى الحجة الى رجب
ثم امر بالنهي عن غزو الروم واخرج القصة البيهقي من طريق ابن اسحاق عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم انه قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج

(١) العير بالكسر الابل التي تتخذ للميرة (٢) معينين (٣) خدعة يروي بفتح الخاء وضمها
مع سكون الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب يتقضى امرها بخدعة واحدة
من الخداع اي ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقلاد وهو افصح الروايات واصحها
ومعنى الثاني هو الاسم من الخداع ومعنى الثالث ان الحرب تتخذ الرجال وتمينهم ولا تنفي لهم
كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك قاله في النهاية (٤) خفة
الظهر من العيال

في وجهه من مغايزه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها
الناس اني اريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحر وجدب من
البلاد وحين كانت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشمس عنها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه ذلك قال
للجد بن قيس يا جد هل لك في جلال بنى الاصفر فقال يا رسول الله ائذن لي
ولا تفتني لقد علم قومي انه ليس من احد اشد عجباً بالنساء مني واني اخاف
ان رأيت نساء بنى الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله فأعرض عنه وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا يقول ما وقع فيه من الفتنة بخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بنى الاصفر وان جهنم لمحيطة
بالكافرين يقول لمن ورائه وقال رجل من جملة المنافقين لا تنفروا في الحر
فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحسنوا وانفق عثمان رضى
الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها وحمل على ما تبير واخبر طائفة
من الثقات انه كانت طائفة من الانباط يقدمون المدينة بالدرمك (١) والزيت
في الجاهلية وبعد ان دخل الاسلام فانما كانت اخبار الشام عند المسلمين كل يوم
لكثرة من يقدم عليهم من الانباط فقدمت منهم قادمة فذكروا ان الروم قد
جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه نظم
وجذام وغسان وعاملة وزحفوا وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وعسكروا بها وتخلف
هرقل بمحصر ولم يكن ذلك انما ذلك شئ قيل لهم فقالوه ولم يكن عدو
اخوف المسلمين منهم وذلك لما عينوا منهم اذ كانوا يقدمون عليهم تجارا من العدد
والعدة والكرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزو غزوة الا وري
بغيرها كي لا تذهب الاخبار بانه يريد كذا وكذا حتى كانت غزوة تبوك
فغزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزوا وعددا كثيرا فغلب

[١] الدرهم هو الدقيق الحواري بضم الحاء وتشديد الواو اى المبيض

لناس امرهم ليتأهبوا لذلك أهبة عدوهم واخبرهم بالوجه الذي يريد به وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل والى مكة يستنفرهم الى عدوهم فبعث بريدة بن الحصيبي الى اسلم وامره ان يبلغ الفرع وبعث ابا رهم الغفاري الى قومه وامره ان يظلمهم بلادهم وخرج ابو واقد الليثي في قومه وخرج ابو جعد الضمري في قومه بالساحل وبعث رافع بن مكث وجندب بن مكث الى جهينة وبعث نعيم بن مسعود الى اشجع وبعث في بني كعب بن عمرو عدة وهم بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان وبعث في سليم عدة منهم العباس بن مرواس وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ورجعهم فيه وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وكان اول من حمل ابو بكر الصديق بماله كله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا فقال الله ورسوله اعلم ثم جاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيئا قال نعم نصف ما جئت به وبلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال ما استبقنا الى خير قط الا سبقتني اليه وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحمل عبد الرحمن بن عوف اليه مائة اوقية وحمل سعد بن عبادة اليه مالا وكذلك محمد بن مسلمة وتصديق حاصم بن عدى بتسعين وسقا تمرًا وجهاز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكان من اكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤنتهم حتى ان كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ورجب اهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك اخير وقوى ناس دون هؤلاء من مواضع منهم حتى ان الرجل ليأتي بالبعير الى الرجل والرجلين فيقول هذا البعير بينكما يعتبان به ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بعض من يخرج حتى ان كن النساء ليعن بكل ما قدرن عليه لقد قالت ام سنان الاسلمية لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فيه مسك (١) ومعاضد وخلاخل واقرطة وخواتيم وقدمات مما بعث به النساء يعينون به المسلمين

[١] المسك من الطيب فارسي معرب ويقال له المشموم

في جهازهم والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبت الظلال
فالناس يحبون المقام ويكرهون الشحوص عنها على الحال من الزمان الذي
هم عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالانكماش والجهد وضرب
رسول الله عسكره بثنية الوداع والناس كثير لا يجمعهم كتاب قل رجل
يريد ان يتغيب الاظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله فلما استمر
برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير استخلف على المدينة سبع
بن عرفطة الغفاري ويقال محمد بن مسلمة ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها ويقال
ابن ام مكتوم واثبتهم عندنا محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا مادام منتعلا فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف ابن ابي عنه فبين تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد
بنى الاصفر مع جهنم الحال والحجر والبلد البعيد الى مالا قبل له به يحسب محمد
ان قتال بنى الاصفر اللعب وناقى ممن هو معه على مثل رأيه ثم قال ابن ابي والله
لكأني انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الجبال ارجافا برسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع الى تبوك
وعقد الاولية والرايات رفع لوائه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير
ورفع راية الاوس الى اسيد بن الخضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى
الحباب ابن المنذر بن الجموح ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد
وكان الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين الفا ومن الخيل عشرة
آلاف فرس وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار ان
يتخذوا ورائه والقبائل من العرب فيها الرايات والاولوية وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رفع راية بنى مالك بن النجار الى عمارة بن حزم فادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت فاعطاه الراية فقال عمارة يا رسول الله لعلك
وجدت على قال لا والله ولكن قدّموا القرآن وكان زيد اكثر اخذا للقرآن منك
والقرآن يقدم وان كان عبدا اسود مجددا وامر في الاوس والخزرج ان يحمل
راياتهم اكثرهم اخذا للقرآن وكان ابو زيد يحمل راية بنى عمرو بن عوف وكان
معاذ بن جبل يحمل راية بنى سلمة قالوا وكان هرقل قد بعث رجلا من غسان

الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته والى علامته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه وسئال فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى اشياء من حال النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى هرقل يذكر ذلك له فدعا قومه الى التصديق فاجابوا حتى خافهم على ملكه وهو في موضعه لم يتحرك ولم يزحف وكان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تعيب اصحابه وذنوه الى ادنى الشام باطل لم يرد ذلك ولم يهم به وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في التقدم فقال عمر بن الخطاب ان كنت امرت بالسير فسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرركم فيه فقال يا رسول الله ان لاروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الشام وقد دنوت منهم حيث ترى وقد افزعهم دنوك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امر وعن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فال فاجر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب ثم قال والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يس من مائها شيئا حتى آتى قال فحجتها وقد سبق انها رجلان والعين مثل الشراك تبض (١) بشيء من ماء فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قال نعم فسبها وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم عرفوا من العين بايديهم قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فحجرت العين بماء كثير فاستقما الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يبعثكم في حياة ان طال بك حياة ان ترى ماءها هنا قد اءلأ جنانا وقال الحسن آخر غزوة غزاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وعن سعيد بن ابى راشد وكان مولى لآل معاوية قال قدمت الشام فقيل لي في هذه الكنيسة رسول قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخلت الكنيسة فاذا انا بشيخ كبير فقلت له انت الذي ارسلك قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فقلت حسدتي عن ذلك قال انه لما غزا تبوكا ارسل الى قيصر كتابا وبعث به مع رجل يقال له دحية بن خليفة فلما قرأ كتابه وضعه معه على سريره وبعث

الى بطارقتيه ورؤوس اصحابه فقال لهم ان هذا الرجل بعث اليكم رسولا
وكتب اليكم كتابا يخبركم طالبا منكم احدى ثلاث اما ان تتبعوه على دينه او
تقرّوا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على هيئتكم في بلادكم او ان تلقوا اليه
بالحرب قال ففخروا نخرة حتى خرج بعضهم من برانسهم وقالوا لا تتبعه على دينه
وندع ديننا ودين ابائنا ولا نقر له بخراج يجرى له علينا ولكن نلقى اليه بالحرب
فقال قد كان ذلك ولكنى كرهت ان اتبات دونكم بامر قال عباد المهلبى
قلت لابي خيثم عند روايته هذه القصة او ليس قيصر قد كان قارب وهم
بالاسلام فيما بلغنا قال بلى لولا انه رأى ما رأى منهم ثم قال قيصر لقومه ابغوني
رجلا من العرب اكتب معه اليه جواب كتابه قال فأتيت وانا شاب
فانطلق بي اليه فكتب جوابه وقال لى مهما نسيت من شىء فاحفظ عني ثلاث
خلال انظر اذا هو قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل والنهار وهل يذكر كتابه
الى وانظر هل ترى فى ظهره علما قال فاقبلت حتى أتيت وهو يتبوك فى حلقة من
اصحابه محتبين فسئلت عنه فاخبرت به فدفعته اليه الكتاب فدعى معاوية فقرأ
عليه الكتاب فلما بلغ الى قوله دعوتى الى جنة عرضها السموات والارض قلت
له فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الليل فاين النهار
ثم قال انى قد كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله فخرق الملك فقال عباد فقلت
لابى خيثم اليس قد اسلم النجاشى ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الى اصحابه فصلى عليه فقال بلى وانما ذلك فلان بن فلان وهذا فلان بن فلان
يعنى ان ذاك النجاشى غير هذا النجاشى ثم قال وكتبت الى كسرى كتابا فزقه
فزقه الله ممزق الملك وكتبت الى قيصر كتابا فاجابني فيه فلن يزال الناس
يحدون منهم بأسا ما كان فى العيش خير ثم قال لى ممن انت قلت من تنوخ فقال
يا اخا تنوخ هل لك فى الاسلام قلت لا انى اقبلت من قبل قوم وانا منهم على
دين ولسنت مستبدلا بدينهم حتى ارجع اليهم قال فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم او تبسم فلما قضيت حاجتى قلت فلما ولت دعائى فقال يا اخا تنوخ هم فامض للذى
امرته به قال وكننت نسيها فاستدردت من وراء الحلقة والتى برودة كانت عليه
عن ظهره فرأيت على غضروف (١) كتفه مثل المحجم الضخم ورويت هذه

(١) الغضروف ويقال له الغضروف كل عظم رخص يؤكل وهو مثل مارن الاتق
ونفض الكتف ورؤوس الاضلاع ورها به الصدر وداحل قوف الاذن قاله فى القاموس

القصّة من طريق أبي يعلى الموصلي وبها زيادات قليلة نذكرها تباعا فمنها ان قيصر لما جمع بطارقه وقسيسيه قال لهم قد تجدون فيما تقرؤون من كتبكم انه سيملك ما تحت قدمي من ملكي ففخروا نخرة حتى ان بعضهم خرجوا من برانسهم وقالوا نرسل الخراج الى رجل من العرب جاء في برده فقال اسكتوا انما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم ورغبتكم فيه ومنها انه لما وصل الى تبوك اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع اصحابه وهم محتبون بحمائل سيوفهم حول بئر تبوك فقلت ايكم محمد فاقوما بيده الى نفسه زاد ابن المقرئ انهم قالوا له انك رسول قوم وان لك حقا ولكن جئنا ونحن مرملون (١) فقال عثمان بن عفان انا اكسوه حلة صفورية وقال رجل من الانصار هو على ضيافته قال وقد كان قيصر قال لي فيما قال انظر الى ظهره فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد النظر الى ظهره فالتقي ثوبه عن ظهره فنظرت الى الخاتم في بعض الكتف فاقبات عليه اقبله وفيه قال وكتبت الى قيصر فرفع كتابي فلا يزال في الناس خير ما كان في العيش خير ومن ذلك اليوم لم يزل في الناس ذكر هذه الكلمة وهي ما كان في العيش خير وروى هذه القصّة الامام احمد في مسنده بنحو الرواية الاولى وهي اتم والراوى لها عباد وهو احسن اقتصاصا لتحديث فلذلك اخترناها وزاد في رواية احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حين دعاه الى الاسلام فابي ان يسلم وتلى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى تبوك اتاه يحنّة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنّة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبي ورسوله ليحنّة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يجل ان يمنوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وكتب لاهل جربا

(١) المرملون هم الذين قد نفد زادهم واصله من الرمل كانوا قد لصقوا بالرمل قاله في النهاية

واذرح بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل
 اذرح انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب
 وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من
 المسلمين من المخافة وذكر باقي الكتاب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشترها ابو العباس
 عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالدا
 بن الوليد فبعثه الى اكيدر دومة وقال قيس بن النعمان السكوني خرجت خيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنا ان خيلا انطلقت واتى خفت
 على ارضى ومالى فاكتب لى كتابا لا يتعرضوا نسيء لى فانى مقر بالذى على
 من الحق فكاتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ثم ان اكيدر اخرج
 قبا من ديباج منسوجا مما كان كسرى يكسوهم فقال يا رسول الله اقبل منى هذا
 فانى اهديته لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع بقباك فانه ليس
 يلبس هذا فى الدنيا الا حرمه يعنى فى الآخرة فرجع به حتى اتى منزله وانه وجد
 فى نفسه ان ترد عليه هديته فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا رد
 هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى عمر بن
 الخطاب قال وقد كان سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ودمعت
 عيناه وظن انه قد لحقه شىء فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله احدث فى امر حتى قلت فى هذا القباء ما قلت ثم بعثت به الى
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده او ثوبه على فيه ثم قال
 ما بعثت به اليك اتلبسه ولكن تبعه وتستعين بثمنه

باب ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة قبل وامره اياه ان

يشن الغارة على مؤتة وبنى وابل الزيت

قال ابو مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحمل به السير وضرب على

الناس بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد وامره ان يوطى ابل الزيت من مشارق الشام بالاردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خليق لها اي حقيق بالامارة ولئن قلت فيهم لقد قلت في ابيه من قبله وان كان لها خليقا وطارت الاخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قد اشتكى ووثب الاسود باليمن ومسيلة باليمامة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنهما ثم وثب طليحة في بلاد بني اسد بعد ما افاق النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشتكى في المحرم وجمعه الذي توفاه عز وجل فيه وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث اسامة ولم يستتب فرجع اليه صلى الله عليه وسلم واخلع مسيلة والاسود (١) وقد اكثر المنافقون في تأمير اسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عاصبا رأسه من الصداع لذلك من الشأن ولبشارة اريها في بيت عائشة وقال اني اريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكلبين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني ان اقواما يقولون في امرة اسامة ولعمري لان قالوا في امارته لقد قالوا في اماره ابيه من قبله ولئن كان ابوه خليقا لها وانه لها خليق فانفذوا بعث اسامة وقال لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد فخرج اسامة فضرب بالجرف وانشأ الناس في العسكرة ونجم طليحة يميل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستتم الامر وانتظروا لهم آخبرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها ابني فقال اثنا صباحا ثم حرق وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان رسول الله بعثه الى الشام وامره ان يغير على ابني صباحا ثم يحرق ورواه الامام احمد بلفظ اتم وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وجه اسامة فقبض عليه الصلاة والسلام فسأله ابو بكر رضي الله عنه ما الذي عهد اليك فقال عهد الى ان اغير على ابني صباحا ثم احرق ورواه ابو يعلى الموصلي وزاد ولم يتوجه اسامة حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو

(١) واخلع هي عادة في العرب فانهم كانوا يتعاهدون ويتعاهدون على النصرة والاعانة وان يأخذ كل منهم بييد الآخر فاذا ارادوا ان يتبرؤا من احد من ذلك قد خالفوه اظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعا والمتبر امة خليعا اي مخلوعا فلا يؤخذون بيمينته ولا يؤخذ بيمينتهم فكانهم قد خلعوا اليمين التي كانوا قد لبسوها معه وسموه خلعا وخليعا مجازا واتساعا

نعيم واليهقي وهو حديث غريب واهل الشام يقولون يبنى بالياء المثناة التحتية وكلا القولين صواب وقد تبدل الالف ياء والياء همزة في مواضع كقولهم احمد ويحمد واساف ويساف واخامر ويخامر وقال عبد الله بن عمرو الغزوي سمعت ابا مسهر وقد قيل له اخي فقال نحن اعلم هي بينا فلسطين . وقال الحسين بن ابي الحسين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فليرجع الناس فان معي وجوههم وخدمهم (١) ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله واثقال المسلمين ان يخطفهم المشركون وقالت الانصار فان ابي الا ان نمضى فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو اخطفتنى الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلك انهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سبيكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشجعهم وشيعهم وهو ماشى واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركن او لازل فقال والله لا تنزل ووالله لا اركب وما على ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغايزي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى قال اني رأيت ان تعينى بعمر بن الخطاب فافعل فأذن له وقال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عنى لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تلتفوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة وسوف تمرن باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

(١) المراد من الحد هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد الى الخير

فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يا توكنم باآنية فيها انواع
الطعام فاذا اكلتم منها شيئاً بعد ما يبقى بقية فاذكروا اسم الله عليها وسوف تلقون
اقواماً قد فخصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصافير فاحققوهم
بالسيوف خفقاً اندفعوا باسم الله افناكم الله بالظعن والطاعون وفي رواية عروة
ان ابا بكر رضى الله عنه وصل الى الجرف وانه قال لاسامة ابداً ببلاد قضاة
ثم ائت ابل الزيت فمضى اسامة يتغذى على ذى المروة والوادي وانتهى الى
ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم من بث الخيول في بلاد قضاة والغارة على
ابل الزيت فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوماً سوى مقامه ومقبله راجعاً
وقال زيد بن اسلم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على قضاة وعلى
كلب امرؤ القيس بن الاصم الكلبى من بنى عبد الله وعلى القين عمرو بن
الحكم وعلى سعد هزيم معاوية بن فلان الوائلى فارتد وديعة الكلبى فمين آزره
من كلب وبقى امرؤ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القينى فمين آزره
من بنى القين وبنى عمرو وارتد معاوية فمين آزره من سعد هزيم فكتب ابو
بكر الى امرؤ القيس بن فلان وهو جد سكينه بنت الحسين رضى الله عنهما
فتار بوديعة وآل عمرو فاقام زميل وآل معاوية العذرى ومعاوية فلما توسط
اسامة بلاد قضاة بث الخيول قبلهم وامرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام
الى من رجع عنه فخرجوا هراباً حتى آزره الى دومة الجندل واجتمعوا الى
وديعة ورجعت خيول اسامة اليه فمضى فيها اسامة على انتحار وعلى الحلتين
فاصاب في بنى الضبيب من جذام وفي بنى حليل من نخم ولفها من القيلتين
وحازهم من ابل ثم انكفأ سالماً فانما وقال السحيط بن النعمان النخمى

اما ينفك من زيد جذام ولا نخم وان رمت عظامه

وروى عن عروة من طريق آخر قال لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال ابو بكر
لاسامة امض اوجهك الذى بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رجال
من المهاجرين والانصار وقالوا امسك اسامة وبعثه فانما نخشى ان تمبل علينا العرب
اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وكان احزمهم
امراً انا احبس جيشاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجتأأت على امر
عظيم والذى نفسي بيده لان تمبل على العرب احب الى من ان احبس جيشاً

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم امص يا اسامة في جيشك لوجه الذي امرت به ثم اغز حيث امرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى اهل مؤتة فان الله سيكفي ما تركت ولكن ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فاستشر واستعن به فانه ذو رأى ومناصح الاسلام فافعل ففعل اسامة ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة اهل المشرق وغطقان وبنو اسد وعامة اشجع وتمسك طي بالاسلام وقال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امسك اسامة وجيشه ووجههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان وسائر العرب فابى ابو بكر ان يجبس اسامة وجيشه وقال انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله اليكم في المشورة فيما لم يعض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب وقد اشترتم وسأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأتمروا به فان الله لن يجمعكم على ضلالة والذي نفسى بيده ما ارى من امر افضل في نفسى من جهاد من منع منا عقلا كان يأخذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقاد المسلمون لرأى ابى بكر ورأوا انه افضل من رأيهم فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد لوجه الذي امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الغزو مصيبة عظيمة وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردهم صالحين وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار حين خرج اسامة وهربت الاعراب بذراريهم فلما بلغ المسلمين هرب الاعراب بذراريهم كلوا ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة الى الذراري والنساء واتم رجلا من اصحابك على الجيش واعهد اليه بأمرك فلم يزل المسلمون بابى بكر حتى رجع وامر خالد بن الوليد على الجيش فقال له اذا اسلموا واعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة وقال الواقدي قالوا لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتأهب لغزو الروم وامرهم بالانكماش (١) في غزوهم ففرق المسلمون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحدون في الجهاد فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم الثلاثاء ثلاث ليال بقين من صفر دعا اسامة بن زيد فقال يا اسامة سر على اسم الله

(١) الانكماش التشمير والجد

وبركته حتى تتهى الى مقتل ابيك فاطمهم الخليل فقد وليتكم هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنا وحرقت عليهم واسرع السير بسبق الخبر فان اظفرك الله فاقتل البث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون امامك والطلائع فلما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدع وحم فلما اصبح يوم الخميس لليلة بقيت من صفر عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لواء ثم قال يا اسامة اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعنكم يتلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا فان لقيتموهم قد اجلبوا وصحبوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا اللهم نحن عبادك وهم عبادك نواصينا ونواصيتهم بيدك وانما تعلمهم انت واعلموا ان الجنة تحت البارقة وروى الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على اهل ابني صباحا وان يحرق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة امض على اسم الله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فخرج به الى بيت اسامة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فمسك بالجرف وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم يبق احد من المهاجرين الا انتدب في تلك الغزوة عمر بن الخطاب وابو عبيدة وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك عدة قتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم بن حريش فقال رجال من المهاجرين وكان اشدهم في ذلك قولاً عياش بن ابى ربيعة يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بن الخطاب بعض ذلك القول فردده على من تكلم به وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقول من قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه بمصاباة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة فوالله انن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي ابا من قبله وايم الله ان كان للامارة خليف وان ابنه من بعده خليف

بالامارة وان كان لاحب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانهما لخباآن
لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بيته وذلك يوم السبت اعشر ليال خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون
الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر
بن الخطاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة ودخلت
ام ايمن فقالت اي رسول الله او تركت اسامة يقيم في معسكره حتى تماثل فان
اسامة ان خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفذوا بعث اسامة فمضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الاحد ونزل اسامة
يوم الاحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل مغمور وهو اليوم الذي
لدوه (١) فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تهملان وعنده
العباس والنساء حوله فطأطأ عليه اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويصيحها على اسامة فاعرف انه كان يدعو
لى قال اسامة فرجعت الى معسكرى فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فجاءه اسامة فقال اغد على بركة الله فوعده
اسامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مفيق وجعل نساءه يمشطن سرورا
براحته ودخل ابوبكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة
خارجة فأذن لى فاذن له فذهب الى السج وركب اسامة الى معسكره وصاح فى اصحابه
باللحوق الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وامر الناس بالرحيل وقد
متع (٢) النهار فبينما اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن وهى
امه تخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة الى المدينة ومعه
عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى عليه
السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب

(١) اللدود يفتح اللام ما يسقاه المريض من الادوية فى احد شقى الفم ومنه الحديث انه
صلى الله عليه وسلم لد فى مرضه فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد فعلم ذلك
عقوبة لهم لانهم لدوه بغير اذنه قاله فى النهاية (٢) متع النهار طال وامتد وتعانى والمراد
هنا الاخير

بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده فلما بويح لابي بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ولا يحمله ابدا حتى يغزوهم اسامة فقال بريدة فخرجت باللواء حتى انتهت به الى بيت اسامة ثم خرجت به الى الشام معقودا مع اسامة ثم رجعت به الى بيت اسامة فما زال معقودا في بيته حتى توفي فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لاسامة انفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الاول وخرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الاول فشق ذلك على كبار المهاجرين الاولين ودخل على ابي بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فقالوا يا خليفة رسول الله ان العرب قد انتقضت عليك من كل جانب وانك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة لاهل الردة ترمى بهم في نحورهم واخرى لا تأمن على اهل المدينة ان يغار عليها وفيها الذراري والنساء ولو تأخرت افزوا الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه (١) ويعود اهل الردة الى ما خرجوا منه او يفنيهم السيف ثم تبعت اسامة حينئذ ففحن نأمن الروم ان ترحف الينا فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيئا قالوا لا قد سمعنا مقاتلك فقال والذي نفسى بيده لو ظننت ان السباع تأكلنى بالمدينة لانفذت هذا البعث ولا بد ان يؤوب منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي من السماء يقول انفذوا جيش اسامة ولكن خصلة اكلهم بها اسامة اكلمه في عمر يقيم عندنا فانه لا غنى بنا عنه والله ما ادرى يفعل اسامة ام لا والله ان ابى لا اكرهه فعرف القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة ومشى ابو بكر الى اسامة في بيته وكلمه في ان يترك عمر ففعل وجعل يقول له اذنت ونفسك طيبة فقال اسامة نعم قال فخرج وامر مناديه ينادى عزيمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لن اوتى باحد ابطأ عن الخروج معه الا احقته به ماشيا وارسل الى النفر من المهاجرين الذين كانوا

(١) اى يقر قراره ويستقيم والجران عنق البعير يقال اتقى البعير جرائه اذا مد عنقه على الارض واستراح

تكلّموا في اماره اسامة فغلظ عليهم واخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث انسان واحد وخرج ابو بكر يشيع اسامة والمسلمين فلما ركب من الجرف في اصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم الف فرس فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاك فانفذ لامر رسول الله فاني لست آمرك ولا انهاك عنه انما انا منفذ لامر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج سريرا فوطى بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة وغيرها من قضاة فلما نزل وادى القرى قدم عينا (١) له من بني عذرة يدعى حربنا فخرج على صدر راحلته امامه فغزى حتى انتهى الى أبي فنظر الى ما هناك وارتادا (٢) الطريق ثم رجعا سريرا حتى لقي اسامة على مسيرة ليلتين من أبي فاخبره ان الناس غازون ولا جوع لهم وامره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجوع وان شها غارة وقال بريدة لاسامة يا ابا محمد اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى اباك ان يدعوهم الى الاسلام فان اطاعوه خيرهم فان احببوا ان يقيموا في ديارهم ويكونوا كاعوان المسلمين فلا شيء لهم في القبي ولا في الغنمية الا ان يجاهدوا مع المسلمين وان تحولوا الى دار الاسلام كان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فقال اسامة هكذا وصية رسول الله لابي ولكنه امرني وهو آخر عهده الى ان اسرع المشى واسبق الاخبار وان اشن الغارة عليهم بغير دعاء فاحرق واخرب فقال بريدة سمعا وطاعة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى أبي فنظر اليها منظر العين عبي اصحابه وقال اجعلوها غارة ولا تمنعوا في الطلب ولا تفترقوا واجتمعوا واخفوا الصوت واذكروا اسم الله في انفسكم وجرّدوا سيوفكم وضعوها فيمن اشهر واعليكم السلاح ثم رفع عليهم الغارة فانبج كلب ولا تحرك احد ولا شعروا الا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم يا منصور امت فقل من اشرف له وسبي من قدر عليه وحرق في طوائعها بالنار وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت اعاصير من الدهاخين واقام الخيل في عرصاتهم ولم يمنوا في الطلب بل اصابوا ما قرب منهم واصابوا يومهم ذلك في تعبية ما اصابوا

(١) العين الجاسوس وهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وفسرط هذا

النوع فقد ان الكل يفقد الجزء. (٢) طلب الطريق

من الغنائم وكان اسامة خرج على فرس ابیه التي قتل عليها ابوه يوم مؤتة وكانت تدعى سحجة وقتل قاتل ابیه في الغارة اخبره به بعض اهل ابنى واسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا واخذ لنفسه مثل ذلك فلما استوى امر الناس بالرحيل ومضى وكان الدليل امامه حريث العذري فاخذوا الطريق التي جاؤا منها ودأبوا ليلهم حتى اصبحوا بارض بعيدة ثم طووا البلاد حتى وصلوا الى وادي القرى في تسع ايال ثم توجهوا الى المدينة وما اصيب من المسلمين احد فبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فدعى بطارقتيه فقال هذا الذي حذرتكم فابتم ان تقبلوه مني قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعها ولم تتكلم قال اخوه ينساف فابعث رابطة تكون باللقاء فبعث رابطة (١) واستعمل عليهم رجلا من اصحابه فلم يزل مقبيا حتى تقدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر قالوا واعترض لاسامة في منصرفه قوم من اهل كشكث قرية هناك قد كانوا اعتراضوا لابيه في بدايته فاصابوا من اطرافه فناهضهم اسامة بمن معه فظفر بهم وحرق عليهم وساق من نعمهم (٢) واسر منهم اسيرين فاوثقهما وهرب من بقي فقدم بهما المدينة فضرب اعناقهما وكان اسامة ارسل بشيره من وادي القرى بسلامة المسلمين وانهم افاروا على العدو فاصابوهم فلما سمع المسلمون بقدمهم خرج ابو بكر في المهاجرين وخرج اهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة اسامة ومن معه من المسلمين ودخل يومئذ على فرسه سحجة كائما خرج من ذي خشب عليه الدرع واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى به الى المسجد فدخل فصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعه اللواء وكان مخرجه من الجرف لهلال شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة فغاب خمسة وثلاثين يوما سار عشرين في بدايته وخمس عشرة في رجعتيه وعن ابي هريرة انه قال والذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له يا ابا هريرة ما تقول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بنى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارادت العرب حول المدينة فاجتمع اليه

(١) معناه بعث اليه جنودا من القوم الذين كانوا مرابطين باللقاء يقال خلف فلان بالفرع خيلا رابطة وبلد كذا رابطة من الحيل كما في الصحاح (٢) النم واحد الانعام وهي المال الزراعية واكثر ما يقع على الابل

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا بكر رد هؤلاء توجهمهم الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بازجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله ولا حلت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بتقيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فبلغوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام

باب ذكر اهتمام ابي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة
انفاذه الامراء بالجنود الكثيفة اليه

قال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وذلك ان ابا بكر لما حدث نفسه بان يغزوا الروم ولم يطلع عليه احد جاءه شرحبيل بن حسنة فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله اتحدث نفسك انك تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سئلتني عنه الا لشيء قال اجل اني رأيت يا خليفة رسول الله فيما يرى النائم كأنك تمشي في الناس فوق حرشفة (١) من الجبل ثم اقبلت تمشي حتى صعدت قنة (٢) من القنان العالية فاشرفت على الناس ومعك اصحابك ثم انك هبطت من تلك القنان الى ارض سهلة رمشة (٣) فيها الزرع والقرى والحصون فقلت للمسلمين شنو الغارة على اعداء الله وانا ضامن لكم بالفتح والغنية فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى اهل قرية فسئلتوني الامان فامنهم ثم جئت فاجدك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح الله لك والقوا اليك السلم ووضع الله لك مجلسا فجلست عليه ثم قيل لك يفتح الله عليك وتتصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم انتهت فقال له ابو بكر نامت عينك خيرا رأيت وخيرا يكون ان شاء الله ثم قال بشرت بالفتح ونعمت الى نفسي ثم دمعت عينا ابي بكر ثم قال اما الحرشفة التي رأيتها تمشي عليها حتى صعدنا الى القنة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من

(١) الحرشفة الارض الغليظة (٢) القنة اعلى الجبل والجمع قنان (٣) رمشة لينة

امر هذا الجنود والعدو مشقة ويكابدونه ثم نعلوا بعد ويعلوا امرنا واما نزولنا من القننة العالية الى الارض السهلة المثة والزرع والعيون والقرى والحصون فاننا نزل الى امر اسهل مما كنا فيه من الخشب (١) والمعاش واما قولي للمسلمين شنو الفارة على اعداء الله فاني ضامن لكم الفتح والغنمية فان ذلك دنو المسلمين الى بلاد المشركين وترغيبى اياهم على الجهاد والاجر والغنمية التي تقسم لهم وقبولهم واما الراية التي كانت منك فتوجهت بها الى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فامنتم فانك تكون احمد امراء المسلمين ويفتح الله على يديك واما الحصن الذي فتح الله لى فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لى واما العرش الذي رأيتنى عليه جالسا فان الله يرفعى ويضع المشركين قال الله تعالى حكاية عن يوسف ورفع ابويه على العرش واما الذي امرنى بطاعة الله وقرأ على السورة فانه نبى الى نفسى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم نبى الله اليه نفسه حين نزلت هذه السورة وعلم ان نفسه قد نعتت اليه ثم سئلتا عيناه فقال لا حرن بالمعروف ولا مئين عن المنكر ولا جاهدن من ترك امر الله ولا جهزن الجنود الى العادلين بالله فى مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد احدلا شريك له او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون هذا امر الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا توفانى الله عز وجل لا يجذنى حاجزا ولا وائيا ولا فى ثواب المجاهدين زاهدا فعند ذلك امر الامراء وبعث الى الشام البعوث وروى الزهرى عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعى انه قال لما اراد ابو بكر غزو الروم دعا عليا وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه فقال عبد الله بن ابي اوفى وانا فيهم فقال ابو بكر ان الله عز وجل لا تحصى نعمائه ولا تبلغ جزائها الاعمال فله الحمد قد جمع الله كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام ونقى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا لها غيره فالعرب اليوم بنوا ام واب وقد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام يؤيد الله المسلمين ويحمل الله كلمته العليا مع ان المسلمين فى ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين

مستوجبا على الله ثواب المجاهدين وهذا رأي الذي رأيت فليشر امره على رأيه فقام عمر بن الخطاب فقال الحمد لله الذي يخص بالخير من شاء من خلقه والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قد والله اردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت فما قضى ان يكون حتى ذكرته فقد اصبحت اصاب الله بك سبيل الرشاد سررت اليهم الخيل في اثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ثم ان عبدالرحمن بن عوف قام فقال يا خليفة رسول الله انما الروم وبنو الاصفر حدة حديد ورسك شديد ما ارى ان تقم عليهم اقماما ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك واذا فعلوا ذلك بهم مرارا اضرروا بهم وغنموا من اداني ارضهم فقهوا بذلك عن عدوهم ثم تبعت الى اراضى اليمن واقاصى ربيعة ومصر ثم تجمعهم جميعا اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم ثم سكت وسكت الناس ثم قال لهم ابو بكر ما ترون فقال عثمان بن عفان انى ارى انك ناصح لاهل هذا الدين شفيق عليهم فاذا رأيت رأيات اراء لعامةهم صلاحا فاعزم على امضاءه فانك غير ظنين فقال طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار صدق عثمان ما رأيت من رأى فامضه فاننا لا نخافك ولا نتهكم وذكروا هذا واشباهه وعلى في القوم لم يتكلم فقال ابو بكر ماذا ترى يا ابا الحسن فقال ارى انك ان سرت اليهم بنفسك او بشت اليهم نصرت عليهم ان شاء الله فقال بشرك الله بخير ومن ابن علمت ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى يقوم الدين واهله ظاهرون فقال سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتي به سررت الله ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد انعم عليكم بالاسلام واكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو الروم بالشام فاني مؤمرا عليكم امراء وعاقدة لكم الوبة فاطيعوا ربكم ولا تخالفوا امرائكم لتحسن نيتكم واشربتمكم واطعمتمكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما اجابوا فقال عمر ياعشر المسلمين

مالكم لا تجيبون خليفة رسول الله وقد دعاكم لما يحبيكم اما انه لو كان عرضا
 قريبا اوسفرا قاصدا لا تبدر تموه فقام عمرو بن سعيد فقال يا ابن الخطاب انا
 تضرب الامثال امثال المنافقين فما منعك مما عبت علينا فيه ان تبدأ به فقال عمر
 انه يعلم اني اجيبه لو بدعوني واغزو لو يغزيني فقال عمرو بن سعيد ولكن نحن
 لا نغزوا لكم ان غزونا انا نغزوا لله فقال عمر وفقك الله فقد احسنت فقال
 ابو بكر لعمر و اجلس رحمك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم ولا
 ثانيه انا اراد بما سمعت ان ينبعث المشاقلون الى الارض الى الجهاد فقام خالد
 بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله اجلس اى اخى فجلس وقال خالد الحمد
 لله الذى لا اله الا هو الذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله ولو كره المشركون فالحمد لله منجز وعده ومظهر دينه ومهلك عدوه ونحن
 غير مخالفين ولا مختلفين وانت الوالى الناصح الشفيق ننفرد اذا استغفرتنا ونطيعك
 اذا امرتنا ففرح بمقاتله ابو بكر وقال له جزاك الله خيرا من اخ وخليل فقد
 كنت اسلمت مرتعا وهاجرت محتسبا قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما
 ترضى الله ورسوله وتعلو كلمته وانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل
 ورجع خالد بن سعيد فجهز وامر ابو بكر بلالا فاذن فى الناس ان انفروا ايا
 الناس الى جهاد الروم بالشام والناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد وكان
 الناس لا يشكون ان خالد بن سعيد اميرهم وكان قد عسكر قبل كل احد ثم
 ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين
 وخمسين ومائة كل يوم حتى اجتمع انا كثيرون فخرج ابو بكر ذات يوم ومعه
 رجال من الصحابة حتى انتهى الى عسكرهم فرأى عدة حسنة لم يرض عنها
 للروم فقال لاصحابه ما ترون فى هؤلاء ان ارسلتهم الى الشام فى هذه العدة فقال
 عمر ما ارضى هذه العدة بمجموع بنى الاصفر فقال لاصحابه ماذا ترون انتم
 فقالوا نحن نرى ما راى عمر فقال الا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به
 الى الجهاد ونرغبهم فى ثوابه فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا نعم ما رأيت افعل
 فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرى عليه كتابي
 هذا من المؤمنين والمسلمين هن اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذى
 لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا

خفافا وثقالا ويجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنقرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيّتهم وعظمت حسبّتهم فسارعوا عباد الله الى ماسارعوا اليه وتحسن نيّتهم فيه فانكم الى احدى الحسنين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا لحكم الكتاب حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين الصابرين وبعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضى الله عنه قال عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لما اجتمع ابو بكر ان يبعث الجيوش الى الشام كان اول من سار من عماله عمرو بن العاص وامره ان يسلك على ايلة طامدا لفلسطين فقدم عمرو امامه مقدمة عليهم سعيد بن الحارث السهمي ورفع لوائه الى الجحاج بن الحارث السهمي وكان جند عمرو بن العاص خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف فيهم ناس كثير من المناجرين والانصار وخرج ابو بكر الصديق يمشى الى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول يا عمر اتق الله في سرامرك وعلايتيه واستحيه فانه يراك ويرى عمك وقد رأيت تقديمي اياك على من هو اقدم سابقه منك ومن كان اعظم غناء عن الاسلام واهله منك فكن من عمال الآخرة واراد بما تعمل وجه الله وكن والدا لمن معك ولا تكشفن الناس عن استارهم واكتف بعلايتهم وكن مجدا في امرك واصدق اللقاء اذا لاقيت ولا تجبن وتقدم في الغلوم (١) وطاقت عليه واذا وعظت اصحابك فاجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك في وصية له طوييلة وعهد عهدته اليه ليعمل به وقال جعفر ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعمر بن العاص اني قد استعملتك على من مررت به من بلى وعذرة وسائر قضاة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم الى الجهاد في سبيل الله ورغبهم فيه فن تبعك منهم فاحمله وزوده ورافق بينهم واجعل كل قبيلة على حديثها ومنزلتها وقال قوم بعث ابو بكر الصديق ثلاثة امراء الى الشام عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة فكان عمرو هو الذي يصلى بالناس اذا اجتمعوا وان تفرقوا كان كل رجل منهم على اصحابه وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد ان يمد

(١) الذين جاوزوا حدود ما امروا به من الدين وطاعة الامام وبغوا عليه وطفقوا

عمرا بن العاص فكان خالد مددا لعمرو وكان امر الناس الى عمرو بن العاص
 يوم اجنادين ويوم فحل ويوم حصار دمشق حتى قتمت قال ابو عبد الله
 الصوري الحافظ في الاصل فحل بكسر الحاء والمحفوظ سكونها وقال الخارث التيمي
 لما رأى عمرو بن العاص كثرة الجوع بالشام كتب الى ابي بكر يذكر امر
 الروم وما جمعوا ويستمد فشاور ابو بكر من عنده من المسلمين فقال عمر بن
 الخطاب يا خليفة رسول الله اكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بمن معه الى
 عمرو فيكون له مددا ففعل ابو بكر وكتب الى خالد فلما اتاه كتاب ابي بكر
 قال هذا عمل عمر حسدنى على فتح العراق وان يكون على يدى واحب ان
 يجامى مددا لعمرو واصحابه فاكون كأحدهم فان يكن فتح شركنا فيه او ان
 اكون تحت يدى بعضهم فان كان فتح كان ذكره له دونى وقال المطلب بن
 السائب بن وداعة لما كتب ابو بكر الى خالد كتب ايضا الى عمرو بن العاص
 انى كتبت الى خالد بن الوليد ليسير اليك مددا لك فاذا قدم عليك فاحسن
 مصاحبتة ولا تطاول عليه ولا تقطع الامور دونه لتقدمى اياك عليه وعلى غيره
 شاورهم ولا تخالفهم وقال موسى بن عقبة لما ارسل ابو بكر امرائه الثلاثة الى
 الشام وكان خالد بن الوليد قد فرغ من امر اليمامة كتب اليه ابو بكر يأمره
 بالمسير الى الشام فضى خالد على وجهه وسلك على عين التمر فر بدومة الجندل
 فافار عليها فقتل بها رجلا وهزمهم وسب ابنة الجودى ثم مضى حتى قدم الشام
 وبه يومئذ ابو عبيدة ابن الجراح على جند ويزيد بن ابي سفيان على جند وعمرو
 بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند فقدم عليهم خالد بن الوليد
 فامرهم يوم اجنادين وهزم الله عدوه وكان مسير عمرو الى جهة ايلة كما تقدم
 وبقية الامراء سلكوا طريق البلقاء من اعلى الشام من جهة التبوكية وقال
 الوليد بن مسلم سمعت اشياخنا يذكرون المغازى فكان من جملة كلامهم ان ابا
 بكر لما انفذ الجيوش اقاتل اهل الردة ثم اتته وفود العرب مقرة بما كانت
 انكرت راجعة الى ما كانت خارجة منه وراى ابو بكر حسن خلافته وما سهل
 عليه فيه ربه وما من به عليه من التصردعى العرب الى جهاد قيصر وكسرى
 ومن يليهما من اهل ملكهما فاجتمع له اربعة وعشرون الفا وولى عليهم الامراء
 ثم وجههم للجهاد وقالوا امر ابو بكر خالدا ان ينزل تيماء وان لا يبرحها وان

يدعو من حوله الى الانضمام اليه وان لا يقبل شيئا الا ممن لم يرتد وان لا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه امره ففعل خالد ما امره به ابو بكر رضى الله عنه واقام بتيمة فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشام اليهم ليستعينوا بهم فكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم فنفر اليهم من بهراء وكتب و صلح وتنوخ وطم و جذام وغسان ومن انضم اليهم من مثلهم وكان نزولهم من دون زيزا بثلاث فكتب اليه ابو بكر ان اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وتركوا منزلهم فنزل خالد ودخل عامة من كان تجمع له في الاسلام وكتب خالد الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدم ولا تقمحن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به في طرق الرمل حتى نزلوا فيما بين ابل وزيزا والتسطل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستنفره وقدم على ابي بكر اوائل مستنفرى اليمن ومن بين مكة وبين اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش الببدال وقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج ابو بكر للشام وعناه امره وقد كان رد عمرا بن العاص على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها اياه من صدقات سعد هزيم وعذرة ومن لقيهم من جذام وجديس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عماله وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فخرج الى عمان فانجز له ذلك ابو بكر وكتب ابو بكر عند احتياجه للشام الى عمرو انى قد كنت رددتك الى العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه مرة وسماه لك اخرى وهو مبعثك الى عمان انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليتك ثم وليتك وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك الا ان يكون الذى انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانك بعد الله الراى بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاشها وافضلها فام به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد نحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد ورويت هذه القصة من وجه

آخر ولا يخلو نصها من فائدة وهي ما قاله القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان ابو بكر شيعهما وبمهما على الصدقات واوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال اتق الله في السر والعلانية فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله انك في سبيل من سبيل الله لا يسمعك فيه الارهان والتفريط ولا الغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة امركم فلا تبتا ولا تقترا وكتب اليهما استخلفا على اعمالكما واندبا من يليكما فولى عمرو على علياء قضاة عمرا بن فلان العذري وولى الوليد على صاحبة قضاة مما يلي دومة امرى القيس وندب الناس فتضام اليهم بشر كثير وانتظروا امر ابى بكر وقام ابو بكر فى الناس خطيبا فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل امر جوامع فمن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله عز وجل كفاء الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان معه ولا اجر لمن لا حسب له ولا عمل لمن لا نية له الا وان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يحض به هى النجاة التى دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة فى الدنيا والآخرة فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وامره على فلسطين وامره بطريق سماها له واتى الوليد فامره بالاردن وامده ببعضهم ودعا يزيد بن ابى سفيان فامره على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفى جنده سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وشيعة ماشيا وقال يزيد يا خليفة رسول الله اتمشى وانا راكب فابى عليه وقال انى احتسب خطيى فى سبيل الله وقال عبد الرحمن بن جبير ان الله تبارك وتعالى لما نصر المسلمين على اهل الردة وكفرة بنى حنيفة وقتل مسيلة الكذاب كتب ابو بكر الى خالد يا امره بالمسير الى العراق فسار فى ستة آلاف وجهز ابو بكر الجيوش الى الشام فاجتمع له اربعة وعشرون الفا من المهاجرين والانصار ومسلية الفتح وامداد اليمن واهل العالية وولى ابا عبيدة على ربيع وعمرا بن العاص على ربيع وشرحبيل بن حسنة على ربيع ويزيد بن ابى سفيان على ربيع وولاه على جماعته وقال الزهرى ان ابا بكر بعث خالد على جيشه قبل العراق وبعث

الى الشام ثلاثة امراء خالد بن سعيد بن العاص على جند وعمرو بن العاص على جند وشرحيل بن حسنة على جند ولم يزل عمرو بابي بكر حتى امر يزيد بن ابي شقيق على جند فادركه بندي مروة وهذه الرواية ثابتة وبها اجتمعت الروايات

وصية ابي بكر رضى الله عنه لامرائه

رويت هذه القصة من اوجه متعددة ولنذكر هنا اختلاف الفاظها في الرواية فنقول . قال ابن عمر ان ابا بكر بعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فمشى مع الجيش نحو من ميلين فقبيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار ثم بداه في الانصراف الى المدينة فقام في الجيش فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل لا تعصوا ولا تفلوا ولا تجبنوا ولا تدموا بيعة ولا تفرقوا نخلا ولا تحرقوا زرا ولا تشجروا بهيمة ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا وستجدون اقواما قد حبسوا انفسهم للذى حبسوها فذروهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون اقواما قد اتخذت الشياطين اوساط رؤوسهم اخصا فاضربوا على اعناقهم وسترون بلدا يغدو ويروج عليكم فيه الوان الطعام فلا يأتبكم لون الا ذكرتم اسم الله عليه ولا ترفعوا لونا الا حمدتم الله عز وجل عليه ورويت بالمعنى من طريق ابي محمد بن الاكفاني ومن طريق اليهقي ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى متقارب واكن تركنا رواية اليهقي لما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابي يقول هذا حديث منكر ما اظنه انه شئ هذا كلام اهل الشام ورويت من طريق ابن اسحق وفي آخرها عن ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير وقال لى هل تدري لم فرق ابو بكر وامر يقتل الشامسة ونهى عن قتل الرهبان فقلت لا اراه الا الحبس هؤلاء انفسهم فقال اجل ولكن يلقون القتال فيقاتلون وان الرهبان رأهم ان لا يقاتلوا وقد قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

عود الى ما كنا بصدده

قال مصعب بن عبد الله لما سار خالد بن الوليد يريد دومة الجندل اخذ المفاوز

واستأجر رافعا الطائي يهديه واشترى حسين شارفا فكبتها واوجرها وسقاها
علا ونهلا فكلما نزل منزلا نحر وجعل اكراشها على النار وشرب القوم منها حتى
اذا شارفوا رمد رافع حتى لم يبصر فقال ايتوني بغلام حدث قال اروني الماء ثم
قال للغلام ما ترى قال ارى سدرًا على موضع مرتفع فقال ذلك سدر دومة الجندل
وقال خالد بن الوليد اقسام بالله لتركبن وقل يرتجز ويقول وقال اسحق بن ابي
فروة ان خالدًا ومن معه هبطوا من ثنية الغوطة (١) فقد مهم راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم السوداء التي يقال لها العقاب فيها سميت ثنية العقاب وقال ابن
اسحق وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد فسار الى الشام فاغار على غسان بمرج
راهط ثم سار فنزل على قناة بصرى وعليها يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة بن
الجراح وشرحبيل بن حسنة فاجتمعوا فربطوها حتى صالحت على اخذ الجزية
وقتها الله على المسلمين فكانت اول مدائن الشام فتحا في خلافة ابي بكر
وصالح خالد في وجهه ذلك اهل تدمر ومصر على حوارين فقتل وسي وروى
اللائلكائي عن عبد الرحمن بن جبير ان خالد بن الوليد لما كان بالعراق
وكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه ان ينصرف بثلاثة آلاف فارس الى الشام
اسرع فاشتق الارض بمن معه حتى خرج الى ضمير فوجد المسلمين معسكرين
بالجابية وتسامع الاعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالد ففزعوا له هذه رواية
اللائلكائي والبيهقي وزاد اللائلكائي فنزل خالد على شرحبيل بن حسنة ويزيد
وعمر و فاجتمع هؤلاء الاربعة امراء وسارت الروم من انطاكية وحلب وقنسرين
وحص وما دون ذلك وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجهًا نحو الروم وسار يهان
الرومي بن الرومية الى الناس بمن كان معه وقال جعفر ان المسلمين ساروا عليهم
هؤلاء الامراء يزيد بن ابي سفيان وعمر و وابو عبيدة و شرحبيل كل على عسكريه
ومن كانت الواقعة ما يلي عسكريه فهو على اصحابه وسار معهم النساء والذرية
باخيل والسلاح وليس معهم حمار ولا شاة فاخذوا على طريق فلسطين حتى
نزلوا على قرية يقال لها ثادن من قرى غزة ومايلي الجاز فلقبهم بها بطريق من
بطارقة الروم فارسل اليهم ان يخرجوا اليه احد القواد ليكلمه قال فتواكلوا
ذلك (٢) وقالوا لعمر و بن العاص انت لذلك فخرج اليه عمرو و فرحب به

(١) هي الثنية التي بقرب عنذرا وهي مشهورة (٢) يعني اتكل كل واحد منهما على صاحبه

البطريق ومث (١) اليه بقرابة العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقال ما الذي جاء بكم فقد كانت الابهاء اقتسمت الارض فصار لكم ما يليكم وصار لنا ما يلينا وقد عرفنا انكم انما اخرجكم من بلادكم الجهد وسنامر لكم بمعروف وتنصرفون فقال عمرو اما القرابة فهي على ما ذكرت واما القسمة فانها كانت قسمة شططا (٢) فنحن نريد ان نتراد فتكون قسمة معتدلة لناخذ نصف ما في ايديكم من الانهار والعمارة ونعطيك نصف ما في ايدينا من الشوك والحجارة واما ما ذكرت من الجهد الذي اخرجنا فانا قدمنا فوجدنا في هذه البلاد شجرة يقال لها الخنطة فدعنا (٣) منها طعاما فنحن لا نفرقكم حتى نصيركم عبيدا او تقتلونا تحت اصول هذه الشجرة قال فالتفت الى اصحابه فقال صدقوا وافترقنا فاقتلوا فكانت بينهم معركة انصرف القوم على حامية ومضى المسلمون في آثارهم حتى طووهم عن فلسطين والاردن الا ما كان من ايليا وقيسارية فقد تحصن فيهما اناس فتركوهم ومضوا الى ناحية البثنية ودمشق وقال شراحيل بن مرثد بعث ابو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافة خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان الى الشام فكانت ممن سار مع خالد الى اليمامة فلما قدمنا قاتلنا اهلها قتالا شديدا وظفرنا بهم وهلك ابو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث ابا عبيدة بن الجراح الى الشام فقدم دمشق فاستشار ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد ان سر الى ابي عبيدة بالشام فدعا خالد بن الوليد الدليل فقال في كم تأتى الى الحيرة فقال في كذا وكذا فعطش خالد الابل ثم سقاها واستقا وسقى الخيل ثم طعم (٤) افواه الابل وادبارها وقال له الدليل ان انت اصبحت عند الشجرة نجوت ونجا من معك وان اصبحت دون الشجرة فقد هلكت وهلك من معك فسار خالد بن معه فاصبح عند اضاءة الفجر عند الشجرة فنحر الابل وسقى الخيل مما في بطونها واطعم لحومها المسلمين وسقى المسلمين من المياه التي كانت تحمل معه ثم اتى الحيرة او الكوفة فصالحه اسقفها كذا قال وانما كان هذا بعد رجوعه من الحيرة وابو عبيدة كان بالشام ايام ابي بكر وقال سياه الاحمرى كان ابو بكر وجه خالد

(١) الت التوصل والتوصل بحرمة او قرابة او غير ذلك (٢) قسمة جائرة (٣) يقال دفع دفعا وادفع اسفا الى مذاق المكسب ومعناه هنا اكتسبنا طعاما (٤) ربطها او جعل لها كيسا

بن سعيد بن العاص الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق فسار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يفتحهم واستجلب الناس وعز فهايته الروم واجموا عنه فلم يصبر على امر ابي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى اوردوه الصفيرين ثم تعطفوا عليه بعد ما امن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا فوافقوه فقتلوه ومن معه واتى الحى خالد بن نجرع هاربا حتى اتى البر فنتزل منزلا واجتمعت الروم الى اليرموك فزلوا به وقالوا والله لنشغل ابا بكر فى نفسه عن تردد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذى كان فكتب ابو بكر الى عمرو بن العاص وكان ببلاد قضاء بالسير الى بلاد اليرموك ففعل وبعث ابا غبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وامر كل واحد منهما بالغارة وان لا يتوغلوا حتى لا يكون ورائكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرجه نحو الشام فى جند وسمى لكل واحد من امراء الاجناد كورة (١) من كور الشام وتوافقوا باليرموك فلما رأت الروم توافقهم ندموا على الذى ظهر منهم ونسوا الذى كانوا يتواعدون ابا بكر به واهتموا وهمتهم انفسهم واشجوهم وشجوهم ثم نزلوا الواقوصة وقال ابو بكر والله لا يسبن الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب اليه كتابا وامره ان يخلف المثنى بن حارثة على العراق فى نصف الناس واذا فتح الله على المسلمين الشام فارجع الى علك بالعراق فقال عمرو هذا عمله من حسدنى ان يكون فتح العراق على يدي فاحب ان يبعثنى بعد ما كسر الله حد العراق ورعب اهله وشجع المسلمين على غزوه قاله ذو الجوشن الضبابى قال وكان قصد بذلك عمر بن الخطاب ولا يشعر ان عمر لا ذنب له فقال القعقاع لعمرو ارفع اسنانك عن عمر فوالله ما كذب الصديق ولا صدقت على ان اخيك قال صدقتى الله ففتح الله الغضب والظنون وما لله يا قعقاع لقد اغريتنى بحسن الظن فقال القعقاع الحمد لله الذى خلصك وابقى فيك الخير ونفى عنك الشر وبعث خالد بالاحماس الى ما تقبل منها مع عمير بن سعد الانصارى بميرة الى الشام ثم ارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء

(١) الكورة بالضم المدينة والصقع وفى الحكم الكورة من البلاد الخلفى وهى القرية

قال ابن دريد لا احسبه عربيا

جموع الروم فأتى اذا استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلمهم قال لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ (١) والراكب فإياك ان تقرر المسلمين فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة فانه قال انى اعرف طريقا ولكنه حذر من السلوك فقال خالده له وللمسلمين لا يهولتكم فانا عباد الله وفي سبيل الله وفي طاعة خليفة رسول الله ونحن وان كثرتنا بعد ان نتزود فمكالليل المنكش (٢) فنأشده فثاب فيهم (٣) فقال لا تختلفن ولا تضعفن انفسكم واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية والمعونة على قدر الحسنة وان المسلم لا ينبغي له ان ان يكثر بشئ يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير ثم وافقوه على رأيه ثم ساق الحكاية نحو ما تقدم من سقى الابل وغير ذلك ولما سار خالده قال له محرز بن حريش المحاربي اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امد (٤) تفضى الى سواد فهدهم الله الى الطريق وقال ابن اسحق خرج عمرو من العراق حتى نزل على عين التمر واغار على اهلها وربط حصونها حتى استنزاهم فضرب اعناقهم وسبي من عين التمر بشرا كثيرا بعث بهم الى ابى بكر وذلك اول سبي قدم المدينة من تلك البلاد ووجدوا في كنيسة اليهود صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر وكان فيهم حمران بن ابان مولى عثمان فسيبهم ثم سار على نحو ما تقدم وفي آخر هذه القصة انه لما نفذت الابل التي سقاها خالده وربط افواهاها خاف العطش فقال لرافع وهو ارمد ويحك ما عندك قال ادركت الرى ان شاء الله هل ترى علمين كأنهما توامان قال نعم فلما دنا من العلمين قال انظروا هل ترون شجرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا لا والله فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم فقسوا على الشجرة فوجدوها قد قطعت وبقي منها بقية فحفروا فوجدوا الماء فقال رافع اما والله ما وردته قط الا مرة واحدة مع ابى وانا غلام صغير فقال ابو احيمة القرشى في ذلك

لله عينا رافع انى اهتدى في مهمه مشتبه الى سوى (٥)

(١) الفذ الرجل وحده (٢) اى صاحب التمر والجد (٣) جمعهم (٤) اجعله امامك (٥) انى كحتى تكون بمعنى ابن تقول انى لك هذا اى من ابن لك هذا ويعنى متى ويعنى كيف كما هنا فانها بمعنى كيف اهتدى والمراد التعجب والمهمه المفازة والبرية القفر والمعنى تعجب منه كيف اهتدى في برية مشتبه الى محله سوى

والعين منه قد تشاها الردي
 فهو يرى بقلبه مالا يرى
 اذا التقى بعد النقا اذا سرى
 وما رآه ليس بالقلب حسى
 فوز من قراقر الى سوى
 خمس اذا ما سارها الجيش بكى
 ما سارها من قبله انسى ارى
 معصوبة كأنها ملاهى ترى (١)
 من الصوى ترى له تمر الضوى (٢)
 وهو به يخبرنا وما دنا (٣)
 قلت حفيظ وفهاد قد على (٤)
 والسير زعزاع فما فيه ونا (٥)
 في اليوم يومين رواحا وسرى (٦)
 هذا لعمرى رافع هو الهدى

ثم استقام بخالد الطريق وتواصلت به المياه حتى اذا اطار على مرج العذرا
 وبه ناس من غسان فاصاب منهم ثم مضى حتى نزل مع ابى عبيدة بن الجراح
 ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة على قناة بصري فزل معهم حتى
 صالحت بصري على الجزيرة وكانت اول جزية وقعت بالشام على عهد ابى بكر
 وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اما بعد فدع العراق وخلف اهله فيه الذين
 قدمت عليهم وهم فيه ثم امض مخففا في اهل قوة من اصحابنا الذين قدموا معك
 العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق وقدموا عليك من الجاز حتى تأتي
 الشام فتلقى ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين واذا التقيتم فانت امير
 الجماعة والسلام عليك ورحمة الله

(١) الردي الرميد والمعنى ان عينه قد حل بها الرميد وقد عصها كأنها مملوءة ترابا
 (٢) الصوى العلامات التي تجعل ليستدل بها في الطريق وما لا يرى بضم الياء وتقرى تبايع
 وتظهر وقوله تمر الضوى كذا في الاصل وتمر من قولهم تمر اللحم اذا قطعه قطعاً صغارا
 كأنتمر والضوى الضعيف النخيف ومعناه ان علامات الطريق تظهر له وهو ارمد على تحافتها
 وصغرها حتى كأنها التمر (٣) النقا كشيء الرمل والمعنى انه اذا تلاقت اطراف الرمل المتباعد
 عن بعضه فذلك الدليل يخبرنا به قبل ان يدنو منه ويصل اليه ومن غير ان يراه (٤) حسى
 اى احساس كأنه حساس العين والمعنى انه اذا اخبرك به وهو على هذه الجمالة وليس في القلب
 احساس اى حس كالعين قلت انه حفيظ اى حافظ لما يراه وفهاد قال في التهذيب يقال فهد
 فلان كنع اذا عمل في امره بالغيب جيلا اه والمعنى انه يعمل بالغيب عملا جيلا قد على به على
 غيره وقوله قلت جواب الشرط (٥) اى سار في تلك المفازة المهلكة من قراقر الى محلة
 سوى مأخوذ من قولهم فوز اذا مات اى كأنه مات في تلك المفازة ثم حي والسير الزعزاع
 الشديد كما في لسان العرب والالف هنا للاشباع وما فيه وما اى ضعف (٦) اى سار
 خمسة ايام فسار اليومين في يوم واحد والرواح الوقت من زوال الشمس الى الليل والسرى
 المشى بالليل والمعنى سار ليلا ونهارا

باب ما روى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين

روى الطبراني بسنده الى ابن عباس انه قال اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه في ركب (١) من قريش وكانوا تجارا في الشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش قاتوه وهو يابليا (٢) فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعى بترجمانه ثم قال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت انا اقربهم به نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله لولا الحياء ان يؤثروا (٣) على كذبا لكذبته عنه قال ثم كان اول ما سئلتني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قال لا قال فهل كان في اباؤه ملك قلت لا قال فاشراف الناس (٤) اتبعوه ام ضعفائهم قلت بل ضعفائهم قال ايزيدون ام يتقصون قلت بل يزدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه (٥) بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر (٦) قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان يقول الذي قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال (٧) ينال منا وينال منه قال فماذا يا امرئكم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واركوا ما يقول ابائكم ويا امرنا بالصلاة وبالصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له اني سئلتك عن نسبه فقلت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبث في نسب قومه وسئلتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقات رجل يأتهم (٨) بقول قيل قبله وسئلتك

(١) الركب اصحاب الابل في السفر العشرة فما فوقها (٢) بيت المقدس (٣) اي يحكوا على الكذب في بلادى (٤) الشريف من كان ذا قدر وقيمة عند قومه ورفعة يرفع الناس ابصارهم بالنظر الى رفعة وقيمته وقدره يستشرفونها كذا في النهاية (٥) سخطة كراهة (٦) الغدر ترك الوفاء بالعهد (٧) اي نوبة لنا ونوبة له وينال يصيب (٨) يأتهم يقتدى

هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت هو رجل يطلب ملك ابسه وسئالتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليسذر (١) الكذب على
الناس ويكذب على الله عز وجل وسئالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفائهم
فذكرت ان ضعفائهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسئالتك ايزيدون ام ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسئالتك ايرتد احد منهم
سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط
بشاشته القلوب (٢) وسئالتك هل يغدر فرغت ان لا وكذلك الرسل لا يغدرون
وسئالتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وإنها كم عن عبادة الاوثان وبأمركم بالصلاة والصدقة والعتاف والصلة فان كان
ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وهو نبي وقد كنت اعلم انه خارج
ولكن لم اكن اظن انه منكم ولكن لو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت
لقائه (٣) ولو كنت عنده لفعلت قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى (٤) فدفعه الى هرقل فقرأه
فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسم تسلم
بؤتك الله اجره مرتين فان توليت فان عليك اسم الاريسين (٥) ويا اهل
الكتات تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
الاية قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثير عنده
الصخب (٦) وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد
امر امر (٧) ابن ابي كبشة انه ليخافه بنوا الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر

(١) يدع يترك (٢) معناه ان الايمان لا يزال ينجو حتى يختلط بفرح القلب به ولا ينسبط
اليه والانس به فلا يزال الانس به مصاحبا له فلا يتركه ان يخلص به ساخطا عليه كما رها
له لان الحب للشيء لا يمكنه ان يترك ما يحبه سخطا عليه (٣) اخلص اصل تجشمت اي تكلفت
الوصول اليه ولا استصغرت الخطرا والمشقة (٤) اميرها وبصرى بضم الباء مدينة حوران
وهرقل بكسر الباء وقع الزاء ولقبه قيصر (٥) الاريس الزارع والفلاح والمعنى عليك اثم
رعاياك الذين يتبعونك ويتقادون لامرك (٦) الصخب اختلاط الاصوات وارتقاؤها (٧) اي
كثير امره وعلا شأنه

حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور وهو صاحب ايليا وهرقل اسقفا (١) على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خيث (٢) النفس فقال له بعض بطارقه (٣) لقد انكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل رجلا حزاء (٤) ينظر في النجوم فقال لهم حين سئالوه انى رأيت اليلة حين نظرت في النجوم ان ملك اختان قد ظهر فن يختن من هذه الامة قالوا ليس يختن غير اليهود فلا يهمنك شأنهم وامر الى مداين منك فليقتلوا من فيهم من اليهود فيبئناهم على امرهم ذلك اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان (٥) يخبره عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخبره هرقل فقال اذهبوا فانظروا اختن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه يختن فسئله عن العرب يختنون فقال نعم هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر فكتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم (٦) حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نبى فاذن هرقل بعظماء الروم في دسكرة (٧) له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال لهم يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم تتبعوا هذا الرجل فحاصوا (٨) حبيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اعقلت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال انما قلت مقاتى التى قلت لكم انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت الذى احب فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل واخرجه البخارى (٩) عن ابى اليمان ووقع فى روايته ابن الناطور بالظاء المججمة والصواب انه بالمهملة وقال سيف بن عمرو اخبرنى محمد وطلحة ان امير جنود الروم قد كان بعث عينا من عرب الشام من غسان وقال له ادخل فى هؤلاء القوم يعنى ابا عبيدة وجنوده فدخل على عسكر المسلمين ومكث يوما وليلة ثم رجع فاخبرهم انهم

(١) اى رئيسا من رؤساء دينهم وهو فوق القسيس ودون المطران (٢) خيث النفس كسلها وقلة نشاطها وسوء خلقها (٣) البطارقة قواد الملك وخواص دولته واهل الرأى والشورى منه (٤) الحزاء الكاهن وينظر فى النجوم يعرف فى احكام النجوم فيستدل به على الحوادث (٥) هو الجارث بن ابى شمير (٦) يفارقه (٧) الدسكرة بناء كالمقصود قوله بيوت (٧) نفر واو كروا راجعين (٩) رواه البخارى فى اربعة عشر موضعا من كتابه واخرجه مسلم من خمسة طرق ورواه ابو داود والترمذى والنسائى ولم يخرج ابن ماجه

رهبان بالليل وفرسان بالنهار هم فيما بينهم كالعبيد وعلى من سواهم كلاسود اذا قالوا صدقوا واذا وعدوا وفوا يأخذون لله حقوقهم ولو من انفسهم وفي رواية ولو سرق ملكهم قطعوا يده ولو زنا رجوه يعنى بذلك اقامتهم الحق لله فقال ان كنت بما تقول صادقا للموت خير من الحياة وليرن علينا منهم شر طويل ولوددت ان حظى من ربي ان يخلى بيننا وبينهم فلم ينصرنا عليهم ولم ينصرهم علينا قالوا وقد كان هرقل قبل مهزم خالد بن سعيد حج بيت المقدس فيثما هو مقيم به اتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال ارى من الرأى الاتقاتلوا هؤلاء القوم ابدا فوالله لان تطوهم نصف ما اخرجت الشام وتبقى لكم جبال الروم خير من ان يفلبوكم على الشام ويشاركوكم في جبال الروم ففهم احق ونحن ختنة (١) ونصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجهه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون امرهم بمنزل جامع واسع حصين فنزل بالواقصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه ان خالدا قد اطلع على سود فاشف اهله (٢) واموالهم وعمد الى بصرى فافتتحها واماج عذرا (٣) فقال لجلسائه الم اقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام لكم مع هؤلاء القوم ان دينهم دين جديد يحدد لهم جدهم ونشاطهم ولا يقوم لهم احد حتى يبلى (٤) فقالوا له قاتل عن دينك ولا تخش الناس واقض الذي عليك قال واى شئ اطاب بهذا الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليه المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاة افتدعونا نأتميه نكلمه فابلغوه فاذن لهم فاتاه ابو عبيدة كالمسول ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وضرار بن الازور وابو جند بن سهيل ومع اخى الملك يومئذ فى عسكره ثلاثون رواقا وثلاثون سرادقا (٥) كلما من ديباج فلما انتهوا

(١) ألاختان من قبل المرأة والاحاء من قبل الزوج والصر يجمعهما وخاتن الرجل اذا تزوج اليه وفي الصحاح الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ (٢) اشف استأصل مأخوذ من الاحتفاف وهو ضرب جميع ما فى الائمة (٣) امالهم وهو مجاز (٤) من هنا اخذ ابن خلدون قوله ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية لانهم لا يتقاد بعضهم لبعض فاذا كانت رابطةهم صيغة دينية تذهب عنهم مذمومات الاخلاق وتأخذهم بمجمودها وتؤلف كلمتهم لانظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التقلب وهم مع ذلك اسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبرائتها من ذمير الاخلاق فلترجع مقدمة ابن خلدون (٥) الرواق القسطاط يعنى الضيمة والسرادق كلما احاط بشئ من حائط او مضرب او خباء والديساج معرب ديوباف اى نسج الجن قاله فى شفا الغليل وهو المنسوج من الحرير

اليها ابوا ان يدخلوا فيها وقالوا لا نستحل الحرير فانزل الينا فنزل الى فرش له ممهدة وبلغ ذلك هرقل فقال الم اقل لكم هذا اول الذل اما الشام فكلما شام وويل للروم من المولود المشؤوم ولم يتأت بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة واصحابه وابعدوا فكان القتال حتى جاء الفتح وقال يحيى بن يحيى القسائي حدثني رجلان من غسان ان المسلمين لما كانوا بناحية الاردن قلنا ان دمشق ستحاصر فقال احدنا لصاحبه هل لك ان تدخل المدينة فنشترى من سوقها قبل حصارها فيينا نحن تسوق اذا اتانا رسول بطريقها يطلبنا فذهب بنا اليه فقال اتما من العرب قلنا نعم قال وعلى النصرانية قلنا نعم فقال ليذهب احدكما الى هؤلاء فيتجسس لنا من خبرهم ومن اين هن وليثبت الاخر على متاع اخيه ففعل ذلك احدنا فلبث لبثا ثم جاء فقال جئتك من عند رجال رقاق يركبون خيولا مشاقا اما بالليل فرهبان واما بالنهار ففرسان يريشون النبل ويبرونها ويقومون القنا (١) او حدثت جليتك حديثا ما فهمه عنك لما على من اصواتهم بالقرآن والذكر فالتفت الى اصحابه فقال منهم مالا طاقة لكم به وقال ابن اسحق كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فواقا (٢) عند اللقاء فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة جيشه اخبروني وياكم من هؤلاء القوم الذين يقا تلونكم اليس هم بشر مثلكم قالوا بلى قال فانتهم اكثر ام هم قالوا بل نحن اكثر منهم اضعافا في كل موطن قال فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم فقال شيخ من عظمائهم من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد وياأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ومن اجل انا تشرب الخمر وتزني وتركب الحرام وتنقض العهد وتنقض وتظلم وتأمرا بما يخط الله ونهى عما يرضى الله ونفسد في الارض فقال له انت صدقتني

﴿ باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهره على الروم ﴾

باجنادين وفحل ومرج الصفراء

قال ابن شهاب الزهري كانت وقعة اجنادين وفحل في سنة ثلاثة عشرة

(١) القنا الرماح (٢) الفواق بضم الفاء وقصها قدر ما بين الحبتين من النافة لاجل الراحة

فاما اجنادين فكانت في جمادى الاولى واما فحل ففي ذى القعدة وقال محمد بن اسحق استخلف عمر بن الخطاب على رأس اثنتى عشرة سنة وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما من الهجرة وكان امر الناس بالشام الى خالد بن الوليد والامراء على منازلهم فساروا قبل فحل من الاردن فلما استخلف نزع خالدنا وامر ابا عبيدة على الاجناد وقال الواقدي وفي سنة اربع عشرة كان فتح مرج الصفراء فاقام المسلمون بها خمس عشرة ليلة من المحرم ثم زحف المسلمون الى دمشق في المحرم فحاصروها ستة اشهر الا يوما ولما كانت وقعة اجنادين التقوا على انهر فكثرت القتل في الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونه بدمائهم فانزل الله على المسلمين نصره وقتلت يومئذ ام حكيم اربعة من الروم بعمود فسظاطها وقتل من المسلمين اربعة عشر رجلا وقال عمرو بن اعاص شهدنا اجنادين ونحن يومئذ عشرون الفا فهزم الله الروم وتفرقوا ثم اتهم ساروا الى فحل فاتبعناهم حتى اجلبناهم عنها وقال محمد بن عمرو اهل الشام قاطبة وطامة رواتنا يقولون ان اجنادين كانت قبل فحل وقال الوليد اخبرني معبد بن عبيد العزيز وابن جابر ان اول وقعة كانت بين المسلمين وبين الروم باجنادين نصر الله بها المسلمين قال ابن جابر فهي احمدى ملاحم الروم التي اسروا فيها وقال الواقدي واليقين عندنا ان اجنادين كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وبشر بها ابو بكر رضى الله عنه وهو باخر رمق فقال قوم هرقل لا يعرفون ما احدهم قد اسلمتهم هزيمتهم الى الوحل فركبوه ولحق اوائل المسلمين بهم وقد حلوا فركبوهم ولا يمنعون يد لاس فوخزوهم بالرمح فكانت الهزيمة في فحل وكانت مقتلتهم في الرداع فاصيب الثمانون الفا ولم يتفقت منهم الا الشريد وانزل الله نصره على المؤمنين واقتسموا ما افاء الله عليهم وانصرف ابو عبيدة وخالد من فحل الى حمص فصرقوا بشير بن كعب من اليرموك معهم ومضوا بنى كلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه . وقال القمقاع بن عمرو في يوم فحل

كم من اب لى قد ورثت فعاله جم المسكارم بحره تيار (١)
ورث المسكارم عن ابيه وجده فبني بنائهم له استنصار

(١) الجم الكثير والتيار موج البحر ولجته

فبنت مجدهم وما هدمته وبني بعدى ان بقوا عمار
مازال منافي الحروب مروس ملك يغير وخلفه جرار (١)
بطل اللقاء اذا الثغور توكلت عند الثغور مجرب مظفار
وغداة فحل قد رأوني معلما واخيل تمخط والبلا اطوار (٢)
يفدى بلائى عندها متكلف سلس المياسر عوده حوار (٣)
سلس المياسر ما تسامى ماقطا عند الرهان معبر عيار (٤)
ما زالت الخيل العرب تدوسهم فى حوم فحل والقنا موار (٥)
حتى رميت سراهم عن اسرهم فى ردغة ما بعدها استمرار (٦)
يوم الرداع فعند فحل ساعة وخز الرماح عليهم مدرار (٧)
ولقد ابرنا فى الرداع جموعهم طرا ونحوى تبسم الابصار (٨)

وقال ايضا

وغداة فحل قد شهدنا ماقطا ينسى الكمى سلاحه فى الدار (٩)
ما زلت ارميم بقرحه كامل كمر المبيج ريانة الابصار (١٠)
حتى فضضنا جمعهم بتردس ينفي العدو اذا سما جرار (١١)
نحن الاولى جسوا العراق بخيائهم والشام جسامى ذرى الاسفار (١٢)

(١) المروس الرئيس والجرار صفة لمخدوف اى جيش جرار (٢) يقال اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجمان وتمخط يسيل مخاطها من التعب والاطوار التارات التى تتابع (٣) المعنى يفدى بى بنفسه وقت الحرب واصل البلاه الاختيار وسمى الحرب بلاه لانه تظهر فيه افعال المعارب من خير او شر والمتكلف المتولع بامرء وشأه وسلس المياسر اى لين السماحة متساهلا وعوده حوار اى سهل القتل من قولهم حار اى رجع ومعناه لين العريكة (٤) ماتساي ماقطا يعنى ما ارتفع متغيظا والرهان المراهنة على السباق ومعبر سالك وعيار ذاهب ههنا وههنا من مرجه ومراده مدح فرسه (٥) اى والرماح توج فيهم (٦) الردغ الماء والطين والوخل الشديد وما لها استمرار ما لها بقاء (٧) الوخذ الطعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا والمدرار الكثير (٨) ابرنا اهلكنا وهو من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة وفى الكلام تورية والرداع اسم مكان وتبسم هو فى الاصل هكذا ولعل المعنى لنها تنظر الى فعله فرحة كأنها متبسمة (٩) المأقط اضيق المواضع فى الحرب والكمى البطل (١٠) القرحة بالضم الغرة فى وسط الجهة وفى وجه الفرس مادون الغرة وكامل صفة لمخدوف تقديره فرس كامل والمعنى ما زال يرميم بغرة فرسه اى انه لم يزل مقابلا لهم وهو يكرر المبيج اى الاسد والريانة البطؤ والتأخر والابصار مصدر يسراى كلج وجهه والمعنى انى القاهم بوجه غير كالج لانى لا اهايم (١١) فضضنا اى فرقنا جمعهم ففترق وقوله بتردس كذا رأيتهم فى الاصل ويأتى بمعنى الضرب والدفع والتردى وهو كناية عن الجيش وجرار صفة وينفى العدو بيده اذا سما اى اعتلا ميدان الحرب (١٢) ذرى الاسفار لعالها والجس المس

باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاه المسلمون
لاهلها من الصلح

قال الاموي لما ولي عمر بن الخطاب فتحت على يديه دمشق سنة اربع
عشرة قال ابو زرعة كان فتحها في رجب من السنة المذكورة وقال الوليد بن
مسلم سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق فتحت في سنة اربع عشرة وان عمر بن
الخطاب توجه نحو الشام سنة ست عشرة فولاه الله فتح بيت المقدس على صلح
ثم قفل راجعا وقال سعيد بن عبيد العزيز وكانت اليرموك سنة خمس عشرة
وعلى المسلمين ابو عبيدة بن الجراح وقال ابراهيم بن سيف بن عمر كانت
وقعة دمشق في شوال هكذا اورد الحافظ الاول باسانيد متعددة ثم روى هذه
الرواية واتبعها بروايات اخر فروى بالسند الى محمد بن اسحق انه قال سار
المسلمون الى دمشق وعلى الناس خالد بن الوليد وقد كان عمر عزله واصر ابا
عبيدة فربطوها حتى فتح الله عليهم فلما قدم الكتاب على ابي عبيدة بامرته وعزل خالد
استخيا ان يقرئ خالد الكتاب حتى فتحت دمشق وكانت سنة اربع عشرة في
رجب واطهر ابو عبيدة امرته وعزل خالد وقال خليفة بن خياط سار ابو
عبيدة ومعه خالد بن الوليد فحاصروا دمشق ثم صالحوا ابا عبيدة وفتحوا له باب
الجابية وفتح خالد احد الابواب عنوة واتم لهم ابو عبيدة الصلح وقال ابن الكلبي
كان الصلح يوم الاحد النصف من رجب وروى خليفة بن خياط عن بكر بن
عطية انه قال حاصرهم ابو عبيدة رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وتم
الصلح في ذى القعدة وقال سعيد ابن كثير بن عفير المصري في تاريخ فتح
دمشق حاصروها اربعة اشهر ومنهم من قال حاصروها اربعة عشر شهرا وروى
الشيخ الاموي عن ابيه ان ابا بكر ولي ستين واربعة اشهر فعلى يديه كانت
وقعة اجنادين وفتح ثم مضى المسلمون الى دمشق فتراوا عليها في رجب سنة
ثلاث عشرة وتوفي ابو بكر رضى الله عنه بعد ذلك وولى عمر بن الخطاب
فعلى يديه فتحت دمشق في سنة اربع عشرة قال وسمعت اشياخنا يقولون ان
عمر بن الخطاب ولي سنة ثلاث عشرة فاقام عمر عمود رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنته وكان اول ما ابتداء به اقامة فريضة الجهاد والاعتماد برسول

الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر بأثرة اهله بكل ما قدر عليه من تقويتهم بالاموال
التي صرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فيها مع اعماله رأيه ونظيره
وتدييره اياه ما حضر منه او غاب ففتح الله به وعلى يديه الفتوح العظيمة من
دمشق سنة اربع عشرة والبروك سنة خمس عشرة وقال عبد الرحمن بن جبير
بن نفيير ان ابا بكر جهز بعد النبي صلى الله عليه وسلم جيوشا على بعضها
شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمر بن العاص وارسل الى خالد بن
الوليد ان يأتي من العراق فينضم اليهم وقد فتح الله عليه القادسية وجلولاء وامره
ان يسرع فنزل خالد على شرحبيل ويزيد وعمر و فاجتمع هؤلاء الامراء الاربعة
وكان فيما كتب اليه ان انصرف بثلاثة آلاف فارس فامد اخوانك بالشام
والعجل العجل الى اخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام يفتحها الله على
المسلمين احب الى من رستاق (١) عظيم من رستاق العراق ففعل خالد فاشتق
الارض بمن معه حتى اجتمع بالمسلمين وهم معسكرون بالجابية فاجتمع الامراء ثم
قدم سعد بعد ذلك وقال ابو عثمان الصنعاني لما فتح الله علينا دمشق خرجنا
مع ابي الدرداء في مسلحة (٢) برزة ثم تقدمنا مع ابي عبيدة ففتح الله بنا حصن
ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمخط فاوطأ الله بنا مادون النهر يعني الفرات وحاصرنا
عانات وقدم علينا سلمان في مدد لنا وقال ايضا حاصرنا دمشق فنزل يزيد بن ابي
سفيان على باب الصغير ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل خالد بن الوليد
على الباب الشرقي وكان ابو الدرداء ببرزة فحاصرناها اربعة اشهر وكان راهب
دمشق قد طلب من خالد بن الوليد الصلح فشرط عليه خالد اشياء ابي الراهب
ان يجيبه اليها قال فدخلها يزيد بن ابي سفيان قسرا من باب الصغير حتى ركبها
وذهب الراهب كما هو على الحائط الحائط فاني خالد بن الوليد ولا يعلم احد
ان يزيد قد دخلها قسرا فقال له هل لك في الصلح فقال وتجيئني الى ما شرطت
عليك قال نعم فاشهد عليه ففتح له باب الشرقي فدخل يزيد فبلغ المسلط فالتقى
هو وخالد عنده فقال هذا دخلتها عنوة وقال هذا دخلتها صلحا فاجمع رأيهم على

(١) الرستاق السواد يعني القرية التي تكون خارج المدينة (٢) المسلحة القوم الذين
يحفظون الثغور من العدو وسوا مسلحة لانهم يكونون ذوى سزح او لانهم يسكنون المسلحة
وهي كالنفر والمرقب فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوا اعداءهم
ليتأهبوا له

ان جعلوها صلحا وقال الاوزاعي كنت عند ابن سراقه عند ما اتاه التصاري
من اهل دمشق بعهدهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خاله
ابن الوليد لاهل دمشق اني امنتم على دمايمم وكنائسهم ان لا تسكر ولا تهدم شهد
يزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وقضاعة بن عامر وكتب في رجب
من سنة اربع عشرة قال الوليد واخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث
عن الرجلين من قومه اللذين دخلا دمشق يتدوقان منها قبل حصارها فبعث
اليهما بطريقها فامر احدهما بالذهاب الى معسكر المسلمين ليأتيه بخبرهم ثم رجع
تخبره بما خبره به فنعهما من الخروج كراهية ان يزيغ خبرهما قال فبينما نحن فيها
اذ سمعنا التكبير حول المدينة وجعل كل قوم من اهلها على ما يليهم من
حائطها وكنا نحن جعلهم على الباب الشرقي فنزل خالد ومن معه دير خالد ونزل
ابو عبيدة ومن معه ويزيد على باب الجابية فبينما نحن على برج بابها الشرقي اذ
نشب اصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم في يده النسي السيف وفي
يده اليسرى الدرة فنادى بالبراز فقال لنا ما يقول قلنا انه يدعوا الى المبارزة
فانزلوا حبشيا كالبعير متسترا بسلاحه فتداني فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز
فانزلوا اليه صاحب بندهم فاجلسوه على باب داره فتدانا فضربه المسلم فقتله ثم
نادى بالبراز فقالوا له قل للشيطان يبارزك وقال يزيد بن مرثد حدثني عصابة
من قومي شهدوا فتح دمشق قالوا دخلها ابو عبيدة من باب الجابية بالامان
ودخلها خالد بن الوليد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وهو يقتل فالتقيا عند
سوق الزيت فلم يدروا ايهما كان اولاهل العنوة ام الامان فاجتمعا وقالوا والله
ان اخذنا ماليس لنا سقكتنا الدماء واخذنا الاموال لنا نحن ولئن تركنا بعض مانا
لا نأثم قال فاجتمعا على ان امضوه صلحا وقال عباس بن سهل بن سعد لما
حاصر المسلمون دمشق طال على صاحب دمشق انتظار مدد هرقل ورأى المسلمين
لايزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه ارسل الى ابى عبيدة يسأله الصلح
وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسان الشام من خالد وكان يكون الكتاب
منه احب اليهم فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالد يلغ على
اهل الباب الذي يليه فارسل صاحب الرحا الى ابى عبيدة فصالحه وفتح له باب
الجابية والح خالد بن الوليد على الباب الشرقي ففتح عنة فقتل خالد

لابي عبيدة اسبهم فاني قد قمتها عنوة فقال ابو عبيدة اني قد امنتمهم
 فابرم لهم ابو عبيدة الصلح وكتب لهم كتابا وهذا كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب لابي عبيدة بن الجراح ممن اقام بدمشق وارضاها واراض الشام
 من الاعاجم انك حين قدمت بلادنا سئالناك الامان على انفسنا واهل ملتنا وانا
 اشترطنا لك على انفسنا ان لا نحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها كنيسة ولا
 ديرا ولا قلاعة ولا صومعة رهب ولا نحدد ما خرب من كنائسنا ولا شيئا منها مما
 كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا من المسلمين ان يتزاوها في الليل والنهار وان
 نوسع ابوابها للمارة وابناء السبيل ولا نؤوى فيها ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم
 على من غش المسلمين وعلى ان لا نضرب بنوا قيسنا الا ضربا خفيا في جوف
 كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا في صلاتنا وقرائتنا في كنائسنا
 ولا نخرج صليبيننا ولا كتابنا ولا نخرج باعوثنا ولا سعانين (١) ولا نرفع اصواتنا
 بموتانا ولا نظهر النيران معهم في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بالخنازير ولا نبيع
 الخجور ولا نظهر شركا في نادي المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه
 احدا وعلى ان لا تتخذ شيئا من الرقيق الذين جرت عليهم سهام المسلمين ولا
 نمنع احدا من قرابتنا ان ارادوا الدخول في الاسلام وان نلزم ديننا حيثما كنا
 ولا تشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نملين ولا فرق شعر ولا في
 سراكهم ولا نتكلم بكلامهم ولا تسمى باسمائهم وان نجزم مقادم رؤوسنا ونفرق
 نواصينا ونشد الزناير على اوساطنا وان لا نقش في خواتمنا بالعربية ولا نركب
 السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله في بيوتنا ولا نتقلد السيوف وان
 نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم الطريق وتقوم لهم من المجالس اذا ارادوها
 ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نشارك احدا من المسلمين
 الا ان يكون للمسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل من اوسط
 ما نجد ونظمه فيها ثلاثة ايام وعلينا ان لا نشتم مسلما ومن ضرب مسلما فقد خلع
 عهده . ضمنا ذلك لك على انفسنا وذرائبنا وارواحنا ومساكننا وان نحن غيرنا
 او خالفنا عما اشترطنا لك وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا وقد حل لك منا ما حل

(١) الباعوث للنصارى كالاتسقاء للمسلمين وهو اسم سرياني وقيل هو بالعين المعجمة
 والتاء فوقها تقطتان والسعانين بالسين المهملة اسم عيد للنصارى يكون قبل عيدهم الكبير
 باسبوع وهو سرياني ايضا قاله في النهاية

من اهل المعاندة والشقاق على ذلك اعطينا الامان لانفسنا واهل ملتنا فاقرونا في بلادكم التي ورثكم الله اياها شهد الله على ما شرطنا لكم على انفسنا وكفى به شهيدا وحكى ابو عثمان الصنعاني ان يزيد بن ابي سفيان دخل من الباب الصغير قسرا وان خالدا دخلها من الباب الشرقي صلحا لذلك الصلح الذي كان من خالدا في بعضها فغلب الصلح على العنوة وامضيت دمشق كلها صلحا انتهى وعلى هذا فلا فائدة في الخلاف في ان الذي دخل قسرا هل هو يزيد ام خالدا وقال اسحق بن بشير ان عمر بن الخطاب على جده وانصافه كان اكثر همه وهم المسلمين معه جيوشهم التي بالشام وكان اعظم همه وهم في حصارهم في دمشق ان لا يفتحوها والامراء على منازلهم وخالدا عليهم لم يحركوه لئلا يرى العدو اختلاف امورهم وكتبوا عن العدو وفاة ابي بكر جهدهم فلما طال عليهم الحصار دس بطريقهم عيوننا فحبسوا عساكرهم وامرائهم ثم طادوا الى عظيمهم فسئالهم ماجسوا ورأوا فقالوا اما الليل فظول القيام واما النهار فاخير الظاهر والحرص على الجهاد وان وجد احدهم نعالا او كعبة من شعر او غزل دفعها الى صاحب المغنم فاذا قال صاحب المقسم ما هذا قالوا هذا لا نستعمله الا بخله (١) فلما سمع عظيم دمشق هذه القصة قال مالنا بهؤلاء طاقة ولا لنا في قتالهم خير فراضوا خالدا عند ذلك على الصلح حتى صالحهم ودخلها من بابها بصلح وعليهم ابو عبيدة من الناحية الاخرى فدخلها عنوة فالتقيا في مدينة دمشق وفيهم من قال ابو عبيدة هو الذي صالح وخالدا هو الذي دخلها عنوة فقال احدهما قد اعطيت الامان وقال الآخر انه دخلها عنوة فقالوا نمضى الامان فكتب لهم خالدا كتاب امان فيه شهادة ابي عبيدة وغيره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وكان صالح اهل دمشق على دينارين دينارين وشئ من طعام وبعضهم على الطاقاة ان زاد المال زاد عليهم وان نقص ترك ذلك عنهم وكان قد اشترط على اهل الذمة بارض الشام ان عليهم ارشاد الضاللة وان يبنوا قناطر ابناء السبيل من اموالهم

(١) من هنا يعلم ان العدل والاتحاد ومعرفة الانسان ماله وما عليه هو قاعدة الترق وال عمران ومنه يكون الظفر والنصر على الاعداء وان الظلم واغتصاب حقوق الغير والتخاذل هو النار الجامعة التي تفرق الامة وتجعل رقابها بيد اعدائها ومن كان في شك من ذلك فليطالع ما يأتي في هذا الكتاب مطالعة متبصر يهتد الى الصواب ويعلم الاسباب التي تنقل الدولة من امة الى امة وهذا هو المقصود الاعظم من التاريخ

وان يضيفوا من مرهم من المسلمين ثلاثة ايام وان لا يشتوا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادى اهل الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ولا يعمروا في الخمر في ناديمهم وان توقد النيران لغزاة في سبيله عز وجل ولا يدلوا للمسلمين على عورة وان لا يتحدثوا ببناء كنيسة ولا يضربوا بناقوسهم قبل اذان المسلمين وان لا يخرجوا الرايات في عيدهم وان لا يلبسوا السلاح في عيدهم وان لا يظهر السلاح في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وحسب لهم في جزيتهم ومنهم من قال وقد كان ابو بكر رضى الله عنه توفي قبل فتح دمشق وكتب عمر رضى الله عنه الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد بن الوليد فكتم ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب كما تقدم آنفا فكتم خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون قال فكان كتاب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بنى ابي بكر واستعمله ابا عبيدة بن الجراح وعزله خالدا . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي فانا لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر الصديق العامل بالحق والامر بالقسط والاعتدال بالعرف اللين الستير الوادع السهل القريب الحكيم نحسب مصيبتنا فيه ومصيبته المسلمين عامة عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقى في مرحمته والعمل بطاعته ما احيانا والحول في جنته اذا توفانا فانه على كل شىء قدير وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سراياك في نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيك ومن حضررك من المسلمين ولا يحملنك قولى هذا على ان تغرى عسكريك فيقطع فيك عدوك ولكن من استغثت عنه فسيره ومن احتجت اليه في حصارك فاحتبسه وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه قالوا فدفع ذلك الكتاب الى خالد بن الوليد بعد فتح دمشق نحو من عشرين ليلة فاقبل حتى دخل على ابي عبيدة فقال يغفر الله لك اناك كتاب امير المؤمنين فلم تغنى وانت تصلى خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة وانت يغفر الله لك ما كنت لاءملك ذلك حتى تعلمه من عند غيري وما كنت لا كثر عليك حزنك حتى

ينقضى ذلك كله ثم قد كنت اعلمك ان شاء الله وما سلطان الدنيا اريد وما
للدنيا اعلى وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يبلى عليه اخوه في دينه ودينه بل
يعلم الوالى انه يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة وواقعهما في الخطيئة لما تعرض من
الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ودفع ابو عبيدة عند ذلك الى
خالد بن الوليد الكتاب قال ابو حذيفة وولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى
خالد بن الوليد القتال على الباب الشرقى وولاه الخيل اذا كان يوم يجتمع المسلمون
فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد هلاك ابى بكر حولاً كاملاً واياماً وانه لما طال
على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر ورأى المسلمين لا يزدادون الا كثرة
وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل يبعث الى ابى عبيدة يسأله الصلح وكان ابو عبيدة
احب الى الروم وسكان الشام من خالد بن الوليد فكاد ان يكون الكتات منه
احب اليهم وكان اكتبهما واقربهما منهم قريبا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة
واصلاحاً فكانت رسل صاحب دمشق انما تأتي ابا عبيدة وخالد يلح على اهل
الباب فارسل صاحب دمشق الى ابى عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية والح خالد
على الباب الشرقى فافتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسمهم فاني قد افتحتها عنوة
فقال ابو عبيدة لا انى قد امنتم ودخل المسلمون دمشق قالوا وكان قمع دمشق
سنة اربع عشرة في رجب خمس عشرة ليلة مضت منه يوم الاحد ولثلاثة عشر
شهرًا من خلافة عمر الا سبعة ايام وكان اهل دمشق قد بعثوا الى قيصر وهو
بانطاكية رسلاً يقولون له ان العرب قد حاصرونا وليست لنا بهم طاقة وقد
قاتلناهم مزاراً فجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان علينا حاجة فامدنا
واعنا والا فانا في ضيق وجهد فاعذرنا وقد اعطانا القوم الامان ورضوا منا
بالجزية اليسيرة فسرح اليهم ان تمسكوا بحصنكم وقتلوا عدوكم على دينكم فانكم
ان صالحتموهم وقتحتم حصنكم لهم لم يفوا لكم واجبروكم على دينهم واقسموكم
بينهم وانا مسرح اليكم الجيش في اثر رسولى هذا فانتظروا جيشه فابطأ عليهم وكتب
عمر الى ابى عبيدة يأمره بالناهضة وقال سيف بن عمرو لما هزم الله عز وجل
جند اليرموك وتهاقت اهل الواقصة وفرغ من المقاسم والاثقال وبعث بالاحماس
وسرحت الوفود واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشيرا بن كعب بن ابى

الحميري كيلا تغتال برده ويقطع العدو على مواده وخرج ابو عبيدة حتى تنزل
 بالصفيرين وهو يريد اتباع القالة ولا يدري هل يجتمعون ام يفترقون فاتاه الخبر
 بانهم ارزوا الى فحل فاتاه الخبر بان الممدد اتى اهل الشام فهو لا يدري ابدمشق
 يبدأ ام بفحل من بلاد الاردن فكتب بذلك الى عمر وانتظر الجواب واقام
 بالصفيرين ولما جاء عمر الخبر بفتح اليرموك اقر الامراء على ما كان استعمالهم
 عليه الا ما كان من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فانه ضم خالد الى ابي عبيدة
 وامر عمرا بمعونة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين واهل حمص فان
 فتحها الله قبل دمشق تولى حربها ولما جاء عمر رضى الله عنه الكتاب من ابي
 عبيدة بالذي ينبغي ان يبدأ به كتب اليه اما بعد فابدؤا بدمشق وانهدوا لها فانها
 حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون في ازايمهم
 وفي نحوهم واهل فلسطين واهل حمص فان فتحها الله عز وجل فذلك الذي
 نحب وان تأخر فتحها فاصبروا حتى يفتح الله عز وجل دمشق فلتترك دمشق
 لمن تمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تعبروا على فحل فان
 فتحها الله عز وجل عليهم فانصرف انت وخالد الى حمص ودع شرحبيل
 وعمرا وحلما بالاردن وفلسطين انت وامير كل بلد وجند على الناس
 حتى يخرجوا من امارته فصرح ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد كالاغور
 السلمي وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي وعامر بن حقة وعمرو بن
 كلب بن يحيى وعمارة بن الصعق بن كلب وصيفي بن علبه بن سنامل وعمرو بن
 الجنيب ووليدة بن عامر بن خثمة وبشر بن عزيمة وعمارة بن محسن قائد
 الناس ومع كل رجل خمسة قواد قريبا من فحل وكانت الرؤساء تكون
 من الصحابة حتى لا يجحدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفيرين حتى
 نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم ان الجنود تريد ان يتبعوا الى المساء
 حول فحل فاقاموا بارضهم ثم ساروا في الارض ليلا واغتم المسلمون ذلك
 فحبسوا عن المسلمين ثمانين الف فارس فكان اول محصور بالشام اهل فحل
 ثم اهل دمشق وفلسطين والامير يريد يفصل ويفصل بابي عبيدة من المرج
 وبث ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردا وبث علقمة
 ابن حكيم ومسروقا فكان بين دمشق وفلسطين والامير يريد ان يفصل بابي

عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتة عمرو وابو عبيدة وعلى
الخليل عياض وعلى الرجال شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن
بسطورين فحاصروا اهل دمشق ونزلوا حوايلها فكان ابو عبيدة يومئذ
بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا اهل دمشق نحو من سبعين
ليلة حصارا شديدا وقتلوهم قتالا شديدا بالزحوف والترامى والمجانيق وهم
معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه وذو الكلاع
بين المسلمين وبين حمص في جبل على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص
وجاءت خيول هرقل معينة لاهل دمشق فأتختها الخيول التي مع ذي الكلاع
بالجراح وشغلتها عن الناس ففروا ونزلوا بازائه واهل دمشق على حالهم فلما
يقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا وذهلوا وابلسوا وازداد
المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالفارات قبل ذلك اذا هجم البرد
قتل الناس فغاب نجم الثريا والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجائهم وندموا
على دخول دمشق وولد للبطريق الذي على اهل دمشق مولود فصنع لاجله
طعاما فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقعهم ولا يشعر بذلك احيد من
المسلمين الا ما كان من خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يسأم ولا يخفي
عليه من امورهم شئ عيونه زاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ حبالا
كهيئة السلايم واوهافا فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده
الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومدعور بن عدى
وامثاله من اصحابه في اول نومة الناس وقال اذا سمعتم تكبيرنا على السور
فارقوا الينا وانهدوا الى الباب فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه
المتقدمون رموا بالحبال وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خنادقهم فلما
ثبت لهم وهفان تسلق فيها القعقاع ومدعور ثم لم يدا احبولة الا اتياها والاهواف
بالشرف وكان المكان الذي اقمموا منه احصن مكان يحيط دمشق واحصنه
ماء واشده مدخلا وتوافوا لذلك فلم يبق ممن قدم معه احد الا رقى او ذنا
من الباب حتى اذا استوا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر معهم وخلف
من يحصى ذلك المكان لمن يرتقى وامرهم بالتكبير فكبى الذين على رأس السور
فهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشعر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد

الى اول من يليه فأقامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة
وفزع سائر الناس فاخذوا مواقعهم ولا يدرون ما الشأن وتشاغل اهل كل
ناحية بما يليهم فقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيف
وفتحوا للمسلمين فاقبلوا عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا تقدم
ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من اقلت الى
اهل الابواب التي تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المناظرة فابوا وابتدوا
فلم يفاجئهم الا وهم يتسوقون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب
وقالوا ادخلوا وتمتعوا فآمن اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح ما يليهم
ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها استعراضا وانتهما
وهؤلاء صلحا وتسكننا فاخروا ناحية مجراهم وقالوا قد قروا الينا ودخلوا
معنا فاجاز لهم ذلك رضى الله عنه فاجرى النصف الذي اجرى عنوة مجرى
الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على مقاسمة الديار والعقار ودينار على
كل رأس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد
وجرى على الديار ومن بقى في الصلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان
للملوك ومن صوب معهم فياً وقيموا لذي الكلاع ومن معه ولاى الاعور ومن
معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي عبيدة كتاب
عمر بان اصرف جنود العراق الى العراق فامر على جنود العراق هاشمياً بن
عبدة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى
وربى بن عامر وانصرفوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق
في جنود اهل العراق وخرج القواد نحو فحل وكان اصحاب هاشم عشرة آلاف
الا من اصيب منهم فعوضوهم بناس ممن لم يكن منهم وخرج علقمة ومسروق
الى ايلياء فتزلا على طريقها وبقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل
اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن غزنة وسهم بن المسافر بن هزنة ومسافع
ابن عبد الله بن شافع وبعث يزيد بن ابي سفيان دحية بن خليفة الكلبي
في خييل بعد فتح دمشق الى تدمر واما الزهراء القشيري الى البسينة وهوران
فصالحوهم على صلح دمشق وولى القيام على فتح ما بعث الله اليهم من الخير وكان
اخو ابي الزهراء قد اصيبت رجله بدمشق يوم فتحها فلما هاجا بنوا قنبر بنى

جسدة فخرؤا بذلك وعددوه وعيروه فاجابهم التابعة بن جمعة بقوله

فان تكن قدم بالشام نادرة (١)
وان يكن حاجب بمن فخرت به
ثم فخر عليهم فقال

تلك المكارم لا قببان من لبن
وقال القمقاع بن عمرو في يوم دمشق
اقنا على داري سليمان اشهرا
قصصنا الى الباب العراق عنوة
اقول وقد دارت رحانا بدارهم
فلما زأدنا في دمشق نحورهم
وقال ابو بجميد نافع بن الاسود

فلا تحسبني وابن امي صلصلا
تركنا دمشقا منهلا بطريقنا
كأنك لم تشهد دمشقا وحايلا
فانا واياهم سحاب بقفرة
كقاسمة الباكين مزكية الحرب (٧)
نحن اليها ما نحن من الكرب (٨)
ويوما ببصري حين فلفظ بني لهب (٩)
تلحقها الارواح بالصيب السكب (١٠)

(١) نادرة ساقطة (٢) القعب قدح بمقدار ما يروى الرجل وشيب خلط والمعنى ان فعالتنا هي المكارم الحقيقية وليست المكارم الكرم بقدر صغير فيه لبن بمقدار ما يشربه الرجل قد خلط بما، حتى صار لونه يشبه لون البول (٣) داري سليمان اسم مكان والمراد هنا تدمر ودمشق لانهما كانا دارين لسليمان عليه السلام والجلاد الضرب بالسيف في القتال يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه اذا ضربته به والصارم السيف القاطع (٤) المعنى تبسنا وتوجهنا الى الباب الذي يسار منه الى العراق وهو الباب الشرقي عنوة وقهر فدان لنا اي اطاعنا كل قائم (٥) دوران الرحي كناية عن قيام الحرب على ساقها لان الحرب تهلك النفوس كما ان الرحي تهلك الحب فتنحسه والدرى هي كالمسلة يكون مع المرأة تصلح به شعرها والغلاصم جمع غلصمة وهو اللحم الذي بين الرأس والعنق او هو رأس الخلقوم والمعنى يقول لفسائهم اجعلوا لرجالكم المدارى برأس حلقومهم الجبنهم وخوفهم من الحرب (٦) يقول لسافرعنا في دمشق وتدمر نحورهم وولوا الادبار صاروا يعضون ابهامهم اسفا وحرنا (٧) اي لا تظن اني وابن امي صلصلا من الذين يقاسمون الجبناء البكاء عند ما تدصكوا لحرب اي تشتعل نارها (٨) المنهل من الماء كلما يطؤ الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان اي مشربهم والمعنى تركنا دمشق في طريقنا نحن اليها مثل ما نحن من الكرب (٩) حائل اسم مكان والفلط المفاجأة في لغة هزبل اي حين فاجأها بنو لهب (١٠) المعنى انا وبني لهب كصواب فوق ارض مقفرة تلحقها الارواح جمع ربح فتجود بالطر الكثير المنسكب وهو مثال للسرعة وكثرة الجير

- منعنا كوا منهم وقد زعزع القفا
وكنا قديما نمنع الجار ذا الذنب (١)
هنالك اذ لا يمنع الناس وسمة
واذ انت محروب بمدرجة التراب (٢)
وقد علمت ابنا تميم باننا
لنا العز قد ما عند ذائدة النهب (٣)
واما موالينا تعز بعزنا
ومولاكم الماكول ان كان ذا سهب (٤)

وقال ايضا

- من ذا على الاجداث عز كعزنا
اذا الحرب قامت بالجموع على قفر (٥)
فسائل بنا سيطاس والروم حوله
غداة دمشق والحروب بها تجرى (٦)
ينبوك انا في الحروب مصالبا
نسيل اذا جاش الاعاجم بالغر (٧)
بقوم تراهم في الدهور اعزة
لهم عرض ما بين الفرائص والوتر (٨)
ابى الله الا ان عمرا بنا هموا
قوائم حرب لا تلين ولا تجرى (٩)

قال ابو عبيد القاسم بن سلام ان مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا وزد على هذا ان مدن الشام كانت كلها صلحا دون ارضها على يدى يزيد ابن ابى سفيان وشرحبيط بن حسنة وابى عبيدة بن الجراح قال الوليد اخبرنى غير واحد من شيوخ دمشق قالوا بينما المسلمون على حصار دمشق اذ اقبلت خيل عظيمة مزينة بالحرير هابطة من ثنية السليمة فرآهم المسلمون وهم منحدرون منها فخرج اليهم جماعة من المسلمين فيما بين بيت لهما والثنية التي هبطوا منها فهزمهم الله تعالى وطلبهم المسلمون يترجل هؤلاء وينزل هؤلاء حتى

- (١) المعنى منعناكم عن التقدم يوم الوغا والحرب والحال ان اقيتكم قد زعزعت اى تحركت تحركا شديدا فوليتم الادبار من الخوف وكنا قديما نمنع جارنا من كل ما يسوءه وان كان مذنبنا وانتم جيراننا ولكن سنة الحرب تقتضى ان نعاملكم تلك المعاملة (٢) لا يمنع الناس وسمة اى لا يمكنهم المدافعة عن راياتهم وعلاماتهم والمجروب مأخوذ من الحرب يفتح الحياء والراء وهو نهب مال الانسان وتركه لاشئ معه ومدرجة التراب الذى تغشيه الرياح اذا عفصت (٣) ذائدة النهب الحسامة والمدافعة عن النهب والمعنى اننا نرغب فى العز ولا يزيد النهب (٤) السهب كثرة العطاء والمستهب الجواد قاله الليث (٥) الجدد القبر والغفر المقارة التي لا نبات فيها ولا ماء والمعنى ان الحروب اذا قامت بها الجموع فى القفار تجسم العز على قبورنا لاننا لم نقتل الا كراما (٦) سيطاس اسم قائد عسكر الروم يومئذ (٧) المصالب جمع مصلب بتشديد اللام وهو اليابس الشديد اى يجف ويترك باننا اشدها فى الحروب نسيل اى نندفع مثل السيل اذا جاش اى ارتاع وخاف (٨) الفرائص جمع فريصة وهى عصب الرقبة وعروقها والوتر جمع وتره وهى عصبه تحت اللسان والمعنى ان لهم اعناق الاعداء يتصرفون بها كيف شاؤوا (٩) قوائم حرب اى حرب قائمة

وقفوا على باب حمص فظن اهلها انهم لما يأتوا حمص الا وقد صالحوا اهلها فقالوا نحن على ما صالحتم عليه اهل دمشق ففعلوا وقال عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ان المسلمين لما افتحوا مدينة دمشق بعشوا ابا عبيدة بن الجراح وافدا الى ابي بكر وبشيرا بالفتح فلما قدم المدينة وجد ابا بكر توفي رحمة الله عليه ورضوانه واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم عمر ان يأتى على ابي عبيدة احد من اصحابه قولا قولاه جماعة الناس فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثاه بريدا فقدم علينا اميرا وقال مكحول ان الذي ابرد بفتح دمشق رجل من الصحابة ليس بابي عبيدة وانه اخبر عمر انه لم يخلع خفيه من يوم الجمعة الى يوم الجمعة وقال ابو عبد الله ابن عائذ الواقدي هذا اصح وعليه الناس وفي حديث عبد الرحمن بن جبير خطأ في مواضع ثلاثة احدها قوله ان دمشق فتحت في خلافة ابي بكر وانما حوصرت في خلافته ولم تفتح الا بعد وفاته والثاني قوله ان عمر ولي ابا عبيدة بالمدينة وانما ولاءه وهو مقيم بالشام فبعث اليه بكتاب توليته وهم محاصروا دمشق فكتمه ابو عبيدة خالدا حتى تم الفتح والثالث قوله ان ابا عبيدة كان البريد ويدل عليه ايضا اجماع اهل التواريخ على ان فتح دمشق كان سنة اربع عشرة وبلا خلاف ان ابا بكر توفي سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة ويدل على ان البريد كان بفتح دمشق عقبة بن عامر ولم يكن ابو عبيدة بريدا وروى باسناده الى عقبة بن عامر انه قال قدمت على عمر رضى الله عنه بفتح دمشق وعلى خفان فقال كنت تسمع عليهما قلت نعم قال منذم قلت منذ جمعة قال اصبت السنة (١) وروى من وجه آخر عن عقبة انه قال ابردت بفتح دمشق وعلى خفان جرمقيان (٢) فقال عمر متى عهدك قال يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة

(١) ذهب الى هذا المذهب الليث بن سعد فقال يسمع على الحفنين ما بداله وكذلك قال الامام مالك في المسافر وله في المقيم روايتان احدهما يسمع ماشيا والثانية يسمع يوما وليلة وروى ابو داود عن ابن ابي عمارة انه قال يارسول الله اسمع على الحفنين قال نعم قال يوما قال يوما قال ويومين قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت واستدل القائلون بهذا بالقياس فقالوا ان اسمع على الحفنين كسمع الرأس والجيرة فلم يتوقت بوقت واخرج ابو داود عن خزيم بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمع على الحفنين ثلاثة ايام وللمقيم يوم وليلة وفي رواية ولو استزدنا لزدنا وروى عن مالك في العتبية المنع من اسمع على الحفنين وقال ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه اثبت عندنا من ان تابع مالك على خلافه اهـ (٢) جرمقيان واحدها جرموق كصفور قال في الصحاح هو الذي يلبس فوق الحفاه وفي التاج قيل هو خف صغير يلبس فوق الخف

وما زلت اسمع منذ خرجت قال اصبت رواه عبد الله ابن وهب ورواه البيهقي
بعضه وروى من طرق متعددة وفي بعضها ان عقبة بن عامر قدم على عمر
من مصر فقال له كم لك منذ لم تنزع خفيك قال من الجمعة الى الجمعة قال اصبت
وفي رواية ان عقبة قدم على عمر اماً قال من مصر واما قال من الشام
فقال له منذ كم لم تنزع خفيك قال من جمعة قال اصبت . وقال المغيرة افتتح
شرحبيل بن حسنة الازدي جهات طبرية كلها عنوة (١) ما عدا طبرية فان
اهلها صالحوه وذلك باسم ابى عبيدة وقال ابن الكلبي بعث ابو عبيدة خالد بن
الوليد فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتابا وقال
ابن المغيرة عن ابيه صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج
وقال ابن اسحق وغيره يعنون سنة اربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحا
على يدى ابى عبيدة في ذى القعدة ويقال في سنة خمس عشرة

باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها

من سوق الروم والملوك

قال يزيد بن عبيدة كانت واقعة اليرموك سنة خمس عشرة قاله ابو زرعة
وقالوا كانت في رجب وقاله الليث بن سعد وزاد والخليفة يومئذ عمر بن
الخطاب وهي من ارض الاردن وهو نهر وهذه الاقوال هي المحفوظة في تاريخ
اليرموك وقد ذكر سيف بن عمر انها كانت سنة ثلاث عشرة قبل فتح دمشق
ولم يتابعه احد على ما قاله وكان قد شهد اليرموك الف رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من اهل بدر وقال سعيد
ابن عبد العزيز ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة بن
الجراح والروم عشرين الفا ومائتا الف عليهم ماهان وسقلان وعن زيد
ابن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول ما استطيع ان اصلى قال فلما حضر ابو
عبيدة وتالب (٢) عليه العدو كتب اليه عمر اما بعد فانه مها ينزل بعبيده شدة

(١) العنوة القهر والغلبة وهو من عنايعنو اذا ذل وخضع (٢) التالب اجتماع القوم
على عداوة انسان

الا جعل الله له بعدها فرجا ولم يغلب عسر يسرين فان الله تعالى يقول يا ايها
 الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
 وقال كعب الاحبار ان لله في اليمن كثرين جاء باحدهما يوم اليرموك وقال ابن
 اسحق مات المثني بن حارثة فتزوج سعد امرأته سلبا ابنة حفص وذلك في سنة
 اربع عشرة واقام تلك الحجمة للناس عمر بن الخطاب ودخل ابو عبيدة في تلك
 السنة دمشق فحاصرها فلما تضايقت الروم سار هرقل بهم حتى نزل انطاكية
 ومعه لخم وجذام وبلقين وبلى وطاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان ومعه
 جمع كبير من ارمينية فلما نزلها اقام بها وبعث الصفلان ليكون كالحصن له فسار
 في مائة الف مقاتل ومعه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم رجل يقال
 له جرجة ومعه من المستعربة من غسان وتلك القبائل اثنا عشر الفا عليهم
 جبلة بن الايهم الفسائي وكان على جملة الناس الصقلان فلما علم المسلمون
 بتلك الجموع ساروا اليهم وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن
 الجراح فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتتل الناس قتالا
 شديدا حتى دخل عسكر المسلمين وقتل نساء من قریش بالسيوف حين
 دخل العسكر منهن ام حكيم بنت الحارث بن هشام حتى سابقن الرجال
 وحكى صفوان بن عبد الله بن جبير انه لما جرى صلح دمشق وحص
 كان قيصر هو وجنوده بانطاكية يريد ان يدخل بهم بلاده فاتاه بطارقه
 من الروم واهل قنسرين واهل الجزيرة والحوا عيسه بان يسيرهم فيقاتلوا
 المسلمين فابي عليهم فقالوا له اجعل علينا رجلا اميرا وسيرنا معه ففعل
 وجعل عليهم ماهان الرومي الارمني وسير معه من الروم مائة الف ولحقهم
 كثير من روم قنسرين واهل الجزيرة وغيرهم فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا
 على حصص فاجمعوا امرهم على المسير الى اخوانهم الذين بدمشق ليكون امرهم
 واحدا فقال لهم اهل مدينة حصص نحن على صلحنا ان ظفرتم ونحن الآن
 لانكثر الاعداء عليكم ولا نغدهم قالوا نعم فسار المسلمون الى دمشق
 وسارت الروم الى حصص ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم على حولة دمشق
 فتخاف المسلمون ان يحال بينهم وبين اخوانهم المرابطين في سواد الادرن

1 in line
11

وما والاؤه فساروا حتى نزلوا الجابية وانضم اليهم اخوانهم فكانوا جميعا ثم
اجتمع الامراء في خباء يزيد ابن ابي سفيان ينتظرون خبر عيين (1) لهم من
قضاة كانوا ارسلوه ليخبرهم بكثرة القوم وكان منزلهم على نهر الرواد ومع
الجولان فبينما هم على ذلك اذ طاف بهم ابو سفيان فقال ما كنت اظن ان
ابقي حتى ارى اغملة من قريش يذكرون امر حريمهم ويتذكرون بهم يكيدون به
عدوهم في منزلي ولا يحضروني فقال بعضهم لبعض هل لكم الى راءى شيخكم
ثم قالوا ادخل يا ابا سفيان فدخل فقال ما عندكم فاخبروه بخبر القضاة فقال
ان معسكركم هذا ليس بمعسكر انى اخاف ان ياءتكم اهل فلسطين والاردن
فيحولون بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم فارتحلوا حتى تجملوا
اذرعات خلف اظهركم فياءتكم المدد والخبر فقبلوا ذلك من رايه ثم قال اذا قبلتم
هذا من راءى فاجعلوا خالد بن الوليد اميرا على الخيل ومروه بالوقوف فيهما
بين العسكرين وبين الخيل فانه سيكون لرحيل العسكر وقت السحر اصوات
عالية تحدث لعدوكم فيكم طمعا فان اقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفتها وان
كانت للخيول جولة دافعت عنها الرماة فقبلوا ذلك منه ونادوا بالرحيل وقت
السحر فنادت الروم ان العرب قد هربت فاقبلت فلقيتهم الخيول فكفتها حتى
سار العسكر وتبعتها الرماة وساقتها الخيول حتى نزلوا خلف اليرموك وجعلوا
اذرعات خلف ظهورهم ونزلت الروم فيما بين دير ايوب الى ما يليه من نهر اليرموك
بينهم النهر فمعسكروا هنالك ايلا ما فبعث ما هان الى خالد بن الوليد ان رأيت ان
تخرج الى في فوارس واخرج اليك بمثلهم اذكرك امرا لنا ولكم فيه صلاح وخير ففعل
خالد بن الوليد موافقة له فلما اجتمعا كان فيما عرض عليه ان قال له قد علمت
ان الذى اخرجكم من بلادكم غلاء السعير وضيق الامريك وانى قد راءيت ان اعطى
كل رجل منكم عشرة دنائير وراحلة (2) تحمل حملها من الطعام والكسوة والا دم
فترجمون بها الى بلادكم وتعيشون بها اهل اليكم ونحن نعين لكم هذا في هذه
فاذا كان من قابل بعثتم الينا فبعثنا اليكم بمثله فانا قد جئناكم ومعنا من
الجيوش والعدد ما لا يقبل لكم به فقال له خالد ما اخرجنا من بلادنا جوع

بالعين الجاسوس (1) الراحلة الناقاة التي تصلح ان يوضع عليها الرحل وقيل الراحلة
المركب من الابل ذكرا ثان او انثى (2) الا دم جمع اديم وهو الجلد .

ولا ضيق امر ولكننا معشر العرب نشرب الدماء فليل لنا ان لا دم احلى من
دم الروم فاقبلنا نهريق دمائكم ونشربها قال فنظر اصحابه بعضهم الى بعض
وقالوا هذا ما كنا نحدث به عن العرب من شربها الدماء ثم انصرفوا وقال سعيد
بن عبد العزيز اخبرني قديما اهل الشام وغيرهم ان ما هان لما سمع من خالد
سمع زحف على المسلمين فتقدم ابو عبيدة وقد جعل على يمينه معاذ بن جبل
وعلى يساره قنامة بن اسامة الكناني وعلى الرحالة هاشم بن ابي وقاص وعلى
الخيل خالد بن الوليد وكان الامراء عمرا بن العاص على ربيع ويزيد بن ابي
سفيان على ربيع وشرحبيل بن حسنة على ربيع وكان ابو عبيدة على ربيع وخرج
الناس على راياتهم فيها اشرف رجال من العرب وفيها الازد وهم ثلث الناس
وفيها حمير وهمدان ومزحج وخولان وخثعم وفيها كنانة وقضاعة وجذام وكندة
وحضرموت وليس فيها اسد ولا تميم ولا ربيعة لان تلك الاماكن لم تكن دراهم
وانما كانت دراهم عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق لما بدروا اليهم (١) ثم
سار ابو عبيدة بالمسلمين وهو يقول عماد الله انصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم يا عماد الله اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة
للعار (٢) ولا تتركوا معافكم ولا تخطوا اليهم خضوة ولا تبعدوا وهم بالقتال واشرعوا
الرمح واستتروا بالدرق والزمو الصمت الا من ذكر الله عز وجل في انفسكم
حتى يتم امركم ان شاء الله قالوا وخرج معاذ بن جبل على الناس فيجمع
يذكرهم ويقول يا اهل القران يا مستحفظي الكتاب وانصار الحق والهدى والرحمة
ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالاماني ولا يولي الله المغفرة والرحمة
الواسعة الا الصادق المصدق الم تسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات الى آخر الاية واستحيوا رحمكم الله من ربكم
ان يراكم فارين من عدوكم وانتم في قبضته وليس لكم ملتحذ من دونه (٣) ولا عز
بنميرة ثم ان معاذ جعل يمشى في الصفوف ويذكرهم حتى اذا بلغ من ذلك ما
احب وراءى من الناس الذي سره حرضهم وانصرف الى موقفه قالوا وسار عمرو بن
العاص في الناس وهو احد الامراء كسير اخيه معاذ بن جبل فجعل يحرضهم
(١) بدروا اسرعوا (٢) الدحض الا بظال (٣) الملتحذ الميل والعدول

ويقول يا ايها المسلمون غصوا الایصار واجثوا على الركب (١) واشرعوا الزماح
 فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة فثبوا في وجوههم
 وثمة الاسد فهو الذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمقت الكذب ويجزى بالاحسان
 احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحوها كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يمهولنكم
 جمعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم الحملة تطايروا تطايروا اولاد الحجول
 فلما انقضى كلامه رجع فوقف في موقفه معهم ثم قام ابو سفيان بن حرب وكان
 قد استاء من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يكون متطوعا
 ومددا للمسلمين فجعل الله في مخرجه البركة فسار في صف المسلمين وهو
 يقول يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم في دار العجم منقطعين عن
 الاصل تائيرا من امير المؤمنين وامدادا لله وقد والله اصبحتم بازاء عدو
 كثير عدده شديد عليكم حتفه (٢) وقد وترتموهم في انفسهم (٣) وبلادهم
 ونسائهم والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم اليوم ولا تيلفوا رضوان الله غدا الا
 بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة الا انها سنة لازمة وان الارض ورائكم
 بينكم وبين امير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارى وبرارى ليس لاحد فيهما
 معقل ولا معقول الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معقول فامتنعوا بسيفوكم
 وتعاونوا بها ولتكن هي الحصون قالوا ثم رجع ابو سفيان الى النساء اللاتي مع
 المسلمين وكان كثير من المهاجرات قد حزنن يومئذ مع ازواجهن وابنائهن
 واجلسهن خلف صفوف المسلمين وامر بالحجارة فالقيت بين ايديهن ثم قال لا
 يرجع اليكن احد من المسلمين الا ريمتموه بهذه الحجارة وقلن له من يرجوكم
 بعد الفرار عن الاسلام واهله وعن النساء وهم امام العدو الله ثم رجع
 ابو سفيان فنادى المسلمين فقال يا معشر اهل الاسلام حضر ما ترون فهذا
 رسول الله والجنة امامكم والنار والشيطان خلفكم ثم وقف موقفه قالوا وزحفت
 الروم من منابها الى المسلمين يدفون دفيقا (٤) معهم الصلبان واقبلوا بالاساقفة
 والقسيسيين والرهبان والبطارقة ولهم زجل كزجل الرعد (٥) وقد تتابع عظمائهم
 على الموت ودخل منهم ثلاثون الفا كل عشرة في سلسلة لثلا يفروا فلما نظر اليهم

(١) اجثوا ابركوا (٢) هلاكه (٣) وترتموهم انقصتموهم (٤) يسيرون جماعة

سيرا ليس بالشديد (٥) الزجل صوت رفيع عال

خالد وهم مقبلون اقبل بركش حتى قطع صف المسلمين وهن على تل مرتفع من
 العسكر ومعهن ابو سفيان فقال يا نساء المسلمين ايما رجل اقبل اليكن
 منهزما فاقتلنه ثم انصرف فاتي ابا عبيدة فقال ان هو^ا لا قد اقبلوا بعدة
 ولهم زجل وفرح وان لهم حدة لا يردها شيء وليست خيلى بالكثيرة ولا والله
 لا قامت خيلى لشدة خيلهم ورجالهم ابدا وكانت خيلة يومئذ امام صفوف
 المسلمين ثلاثة فقال خالد قد راءيت ان افرق خيلى فاكون في احدى الخيلين
 وقيس بن هبيرة في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من وراء الميمنة والميسرة فانا
 حمل الناس ثبت الله اقدامهم وان تكن الاخرى حملت خيلونا عليهم وهي حامية
 وتكون الاعداء قد انتهت شدتهم وتفرقت جماعتهم فاطلق الاعنة عند ذلك الى
 ان يظفرنا الله بهم ويجعل الدائرة عليهم وقد راءيت ان يجلس سعيد بن زيد
 مجلسك هذا ويقف من ورائه وبخدائه مائتان او ثلاثمائة يكونون للناس رداء^(١)
 فقبل ابو عبيدة مشورة خالد وقال له افعل ما اراك الله وانا فاعل ما اردت
 واجلس ابو عبيدة سعيدا بن زيد مكانه وفعل ما امره به خالد فركب فرسه
 واقبل يسير في الناس وخرضهم ووصيهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف من
 خلف الناس رداء لهم قال سعيد بن عبد العزيز حدثني بعض قدمائهم ان
 رجلا من المسلمين اقبل يومئذ عند وصاة ابي عبيدة هذه فقال له اني قد اردت
 ان اقبض شئني فعمل لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فقال ابو
 عبيدة نعم تقراءه مني السلام وتخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم تقدم
 الرجل فكان اول من استشهد رحمة الله عليه قال واقبلت الروم عليهم كانتها
 سحابة منقضة على المسلمين حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فبرز معاذ بن
 جبل فنادى يا معشر المسلمين ان اعدائكم قد تهبوا للشدة ولا والله لا يردهم
 الا الصدق عند اللقاء والصبر عند القراع ثم نزل عن فرسه وقال من يريد فرسا
 يركبه ويقا تل عليه فوثب ابنه عبد الرحمن وهو غلام حيث احتلم فاخذه وقال يا
 اني لا ارجوا ان لا يكون فارس اعظم غناء عن المسلمين مني فارسا وانت يا ابيه را
 اعظم غناء منك فارسا الرجالة هم عظم المسلمين فاذا راءوك حانظا مترجلا صبروا

شاء الله وحافظوا فقال له ابوه وفقني الله واياك يا بني ثم ان الروم تداعوا
 وحاضنوا وذكرتهم الاساقفة والرهبان وكان معاذ اذا سمع ذلك منهم يقول
 اللهم زلزل اقدامهم وانزل علينا السكينة والزمنة كلمة التقوى وحبب اليها اللقاء
 ورضا بالقضاء وخرج ما هان صاحب الروم فجال فيهم حتى وقف وامرهم بالصبر
 والقتال دون ذرايبهم واموالهم وسلطاتهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمل
 وهو الذريبيجان وكان متنسكا فقال للبطارقة والروءس الذين معه قد امركم اميركم
 ان تحملوا قالوا فتبهايات البطارقة فشددت على يمينة المسلمين وفيها الازد ومزجج
 وحضرموت وحمير وخولان فثبتوا حتى صدموا اعدائهم فقاتلوهم قتالا شديدا طويلا
 ثم انه ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من اليمينة الى ناحية القلب
 وانكشف طائفة من الناس الى العسكر وثبت صدر عظيم من المسلمين يقاتلون تحت
 راياتهم وانكشفت زييد يومئذ وهي في اليمينة وفيهم الحجاج بن عبد يغوث فتنادوا
 فتزادوا واجتمعوا جميعا وهم خمسمائة رجل فشدوا شدة نهيمها (١) بها من قبل
 من الروم واشغلوهم عن انهاء ما انكشف من اليمينة وتراد ايضا جماعة من اليمينة
 المتحيزة فشددت حمير وحضرموت وخولان بعد ما زالوا حتى وقفوا مواقفهم في الصف
 واستقبل النساء سرعان من انهزم من المسلمين معهم عهد البيوت واخذن يضرين
 وجوههم ويرمين بالحجارة قال العباس بن سهل بن سعد الساعدي وكانت تحت
 خولة بنت ثعلبة الانصارية في هولاء النساء فمر بهن عمرو بن بحر وهو يقول
 يا هاربا عن نسوة ثنيات فعم قليل ما ترى سببات
 ولا خطيئات ولا رضيات

ثم زاد الناس وثبت النساء على مواقفهم واستحروا (٢) القتال في الازد فاصيبوا بما
 يقتل مثله من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن الطفيل الدوسي وحقق الله رؤيا والد
 رحمة الله عليه الطفيل فانه رأى يوم مسيلة امراة لقيته ففصحت له فرجها فد
 وطلبه ابنه هذا فحس عنه فقال اولت رؤياي ان اقتل وان امراة التي ادخلتني
 في فرجها انما هي الارض وان ابني ستصيبه جراحة وبوشك ان يلحقني فقتل هذا
 يوم اليرموك وهو يقول يا معشر الازد لا يوءتين المسلمون من قبلكم واخذ يضرب بس

قد علمت دوس وشكر تعلم انى اخو البيض ليوم مظلـم (١)
واعزل الشكيم شد الا بهم ككت عزيزا فى الوغاء ضمـم (٢)

فقاتل حتى قتل وثبت جندب بن عمرو بن جهمة ورافع وهو يقول يامعشر الازد
انه لا ينجو من القتال والعدو والاثم الا من قاتل الا وان المقتول الشهيد
والخائب من تولى ثم اخذ يقول يامعشر الازد انه لا يمنع الراية الا الابطال
فقاتل حتى قتل وبز ابو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الازد يعاونها وهو احد الرؤس من الازد فجعل يقول ساروا الى الحور العين
وجوار ريكم عز وجل فى جنات النعيم ما انتم الى ربكم فى موطن احب اليه منكم
فى مثل هذا الوطن الا وان للصابرين فضلهم فاطافت به ازد ثم اضطربوا
حتى صارت الروم تجول فى مجال واحد كما تدور الرجا قالوا ولقلما رثى يوم
اكثر حفا ساقطاً (٣) ومعصمانادرا وكفا طائرة من ذلك الوطن والناس مضطربون
تحت القسطل (٤) قالوا وحل المتبلهل فى اليمنة حتى القلب والقلب فى نحو
ما فيه اليمنة ثم انقض خالد بن الوليد فحمل على الميسرة التى دخلت العسكر
واضطربت ميمنة المسلمين الى القلب فصارت اليمنة والقلب شيئاً واحداً فقتل خالد
هو وخيلة نحواً من ستة آلاف ودخل سائرهم بيوت المسلمين فى العسكر مجروحين
وخرج خالد بن الوليد بخيله يطرد من كان من الروم قريباً من العسكر حتى
اذا ارادوا ان يمكروا به نادى عند ذلك يا اهل الاسلام لم يتوسد القوم من
الجلد والشدّة الا ما رايتم الشدة الشدة فوالذى نفسى بيده انى لارجوا
ان يمتحك الله ^{عترض} اكتافهم افترض صفوان الروم وان فى جانبه الذى يستقبل
لمائة الف من الروم فحمل عليهم وما هو الا فى نحو الف فارس قالوا فوالله ما
يلتقمهم الحملة حتى فض الله جمعهم وشد المسلمون على من يليهم من رجالتهم
فانكشفوا واتبعهم المسلمون من قبل ميمنتهم ثم ان خالد انتهى فى تلك
الحملة الى الدر بيجان وقد قال اصحابه لغونى فى الثياب فلقوه بها وقال

(١) البيض السيوف وجعل نفسه اخا لها لملازمته لها (٢) الشكيم الحديدية التى
تعرض فى قبة القوس من اللجام والمعنى ان شدا بهاميه على الرجال يعزل الشكيم
عن مكانه والوظ والحرب والضميم الاسد (٣) القحفا العظم الذى فوق الدماغ
والمعصم موضع السوار من الساعد والنار الساقط (٤) القسطل القبار

وحدث ان الله كان عافاني من حرب هؤلاء القوم فلم ارهم ولم يروني ولم
انصر عليهم ولم ينتصروا علي وهذا يوم شر ولم يقاتل حتى غشيت القوم فقتلوه
ثم ان قناطر كان على مينة الروم قال لجرحين صاحب ارمينية احمل فقال له
انت تاء مربي ان احمل وانا امير مثلك فقال له قناطر انت امير وانا امير وانا
قومك وقد امرت بطاعتي فاختلفا ثم ان قناطر حمل حملة شديدة على كنانة
وقيس وختعم وجزام وقضاة وعاملة وغان وهم فيما بين ميسرة المسلمين
الى القلب فكشفوا المسلمين وزالت الميسرة عن صاحبها وثبت اهل الرايات
واهل الحفائظ فقاتلوا وركبت الروم اكتاف من انهزم حتى دخلوا معهم
المسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بعمد الفساطيط يضربون بها وجوههم
ويروهم بالحجارة ويقولون اين اين عز الاسلام والا مهات والا زواج فيعطف
هؤلاء الذين انهزموا الى المسلمين وينادي الناس بالحفائظ (١) والصبر
ثم قباية بن اسامة شد فقاتل قتالا شديدا وجعل يرتجز ويقول

ان تفقدوني تفقدوا خير فارس لدى الثمرات والرئيسر المحاميا (٢)
وذا فخر لا يملاء الهول قلبه ضروبا بنصل السيف اروع ما ضيا (٣)

فكسر في القوم ثلاثة رماح يومئذ وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفا
او كسر رمحا من يعر سيفا او رمحا في سبيل الله رجلا حبس نفسه مع
اولياء الله قد عاهد الله ان لا يفرو ولا يهرج حتى يقاتل المشركين حتى
يظهر المسلمون او يموت فكان من احسن الناس ملاء في ذلك اليوم ونزل

ايضا ابو الاعور المسلمي فقال يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر
فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ثم

ان الناس حيزوا الى القلب وفيه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل حيث وضعه
ابو عبيدة بن الجراح فلما نظر سعيد الى الروم وخافها اقتحم الى الارض
وجثى على ركبتيه حتى اذا دنا منهم طعن برأيته اول رجل من القوم ثم
ثار في وجوههم كانه الليث واخذ يقاتل ^{١٦٨} ويعطف الناس اليه وكان يزيد

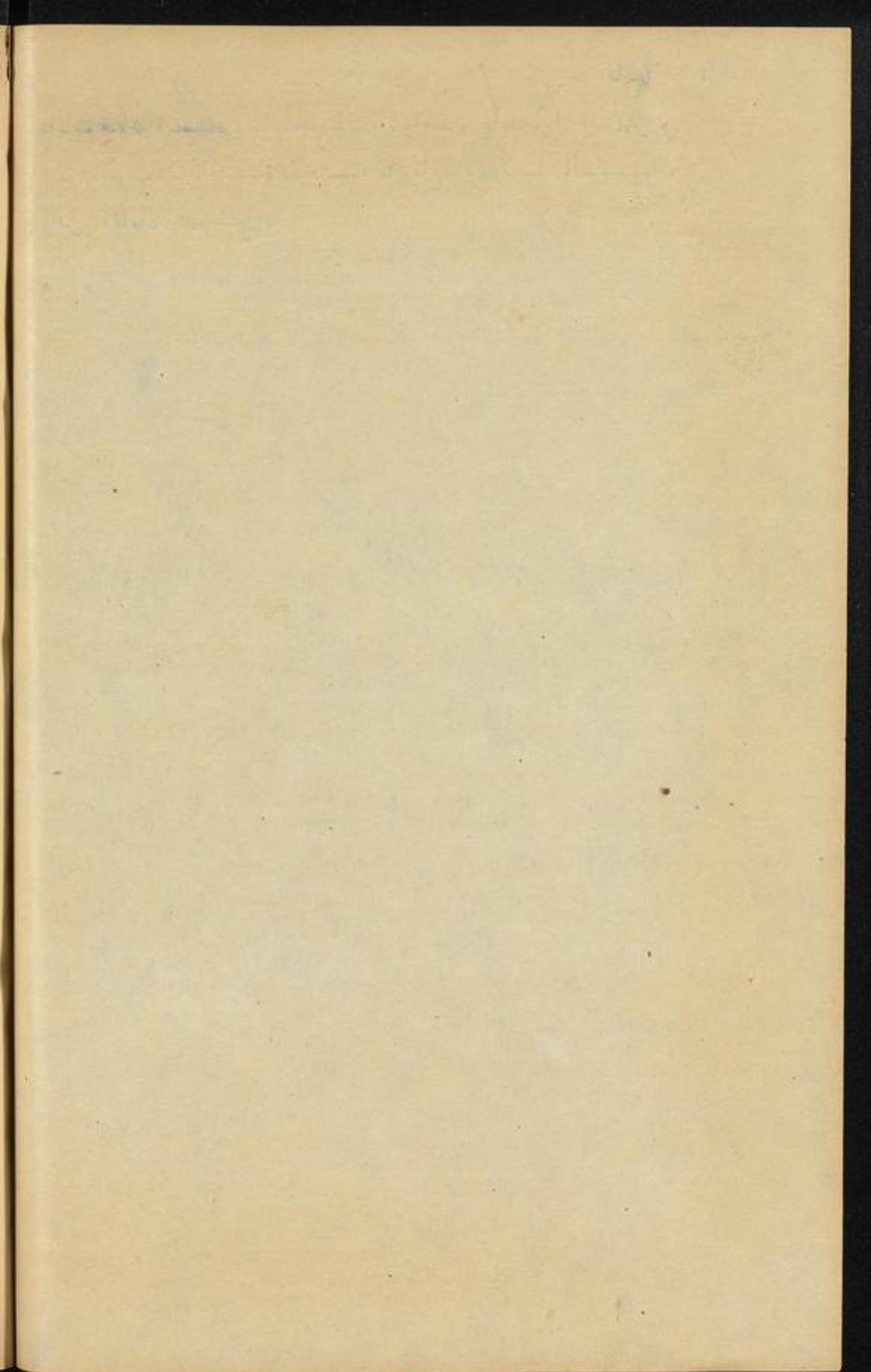
(١) الحفائظ جمع حفيظة وهي والحفائظ المدافعة عن المحارم والمنع عند
الحرب ويقال الحفائظ المحافظة على العهد والوفاء بالعقد والتمسك بالود
(٢) الثمرات الشدة من شدائد الحرب (٣) الأروع هنا من يعجبك بشجاعته

ابن ابي سفيان يومئذ من اعظم الناس ثباتا وقد كان ابوه مربيه فقال له
يا بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل بهذا الوادي من المسلمين
الا محفوظا بالقتال فكيف بك وباشباهك الذين ولوا امور المسلمين اولئك
احق الناس بالجهاد والفضيحة فاتق الله يا بني والنم في امرك ولا يكون
احد من اخوانك بارغب في الاجر والصبر في الحرب ولا اجرا على عدو
الاسلام منك فقال افعل فقاتل يومئذ في الجانب الذي كان فيه واقفا قتالا
شديدا وكان مما يلي القلب وشد طرف من الروم على عمرو بن العاص فانكشف
هو واصحابه حتى دخلوا اول العسكر وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ولم
ينهمزوا هزيمة ولوا فيها الظهر فنزل النساء بعمدهن من التل فصرين وجوه
الرجال ونادت الناس ابنة ابن العاص قبح الله رجلا يفر عن حليلته وقبح
الله رجلا يفر عن كريمته وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن لستم بعولتنا
ان لم تمنعونا فتراد المسلمون وزحف عمرو واصحابه حتى عادوا الى قريب
من موقعهم وقاتل ايضا شرحبيل بن حسنة في ربيعة الذي كان فيه فكان
وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وانكشف عنه اصحابه فثبت وهو
يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الاية ابن
الذين يبيعون انفسهم لله ابتغاء مرضاة الله واين المشتاقون الى جوار
الله في داره فرجع اليه ناس كثير وبقي القلب لم يتكشف اهله للمكان الذي
كان فيه سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهره ردا له وللمسلمين
فلما راعى قيس بن هبيرة خيل المسلمين وراء صفهم مما يلي الميسرة وان
المسلمين قد دخلت ميسرتهم العسكر وان الروم قد صدت لهم اعترض الروم
بخيله تلك فيقتظر خيل خالد بن الوليد فعطف بهم الى بعض ورجع
المسلمون في اثارهم فقاتلوهم وحمل على من يليه من الروم وهو في ميمنة
المسلمين حتى اضطروهم الى صفوفهم فلما راعى خالد بن الوليد ان قيسا
قد كشف من يليه وان المسلمين قد رجعت راجعتهم حمل على من يليه من
الروم يعطف بعضهم الى بعض وزحف المسلمون رويدا حتى اذا دنوا منهم
ينقضون عليهم فلما راعى ابو عبيدة ذلك بعث الى سعيد بن زيد ان شد

عليهم فشد المسلمون باجمعهم شدة واحدة واظهروا التكبير ثم
 صكوهم صكة واحدة فطعنوا بالرمح وضربوا بالسيف
 وانزل الله عليهم ١٦٩

① صمدت

② انزلهم



نصره وما وعد به نبيده صلى الله عليه وسلم فضرب الله وجوه اعدائه ومنع
اكتافهم وزائل اقدمهم وانزل الله جنده يضربون وجوههم حتى تولى
المسلمون اكتافهم وروى سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما جلنا هذه الجولة
سمعنا صوتا قد كاد يعلا العسكر يقول يا نصر الله اقترب الثبات الثبات
يا لعشر المسلمين فتعطفنا عليه فاذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه
وشد خالد في سرعان الناس وشد المسلمون معه يقتلون كل قتلة وركن
بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على اهوية فاخذ الروم يتساقطون
فيها وما يبصرون وكان يوما ذا ضباب ومنهم من قال كان ذلك في الليل فاخذ
آخرهم لا يعلم ما لقي اولهم يتساقطون فيها وهم لا يبصرون حتى سقط فيها
ما يبلغ ثمانين الفا فما احصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شدادا بن اوس
ابن اخي حسان بن ثابت يدهم بعد ذلك اليوم بيوم فوجد من سقط في
تلك الاهوية بعد ما عدهم بالقصب ثمانين الفا يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وسميت تلك الاهوية بالواقوسة من يومئذ حتى اليوم لانهم وقصوا فيها فاخذوا
وجها آخر وقتل المسلمون في المعركة بعد ما ادبروا مالا يحصى وجن عليهم
الليل فبات المسلمون فلما اصبحوا نظروا فاذا هم لا يرون شيئا فقالوا كمن اعداء
الله لنا فلما بعثوا الخيول في الوادى لينظروا هل لهم من كمين لو نزلوا بوطا
من المسلمين فاذا الدعاة يخبرونهم بانهم قد سقطوا في الواقوسة فسألوا عظيم الروم
فقال لهم قد ترحل منهم البارحة نحو من اربعين الفا ثم اتبعهم خالد بن الوليد
على الخيل فقتلهم حتى مر بدمشق فخرج اليه رجال من اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا
لنحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم نعم اتم على عهدكم ثم اتبعهم
يقتلهم في القرى وفي كل وجد حتى قدم دمشق مرة ثانية فخرج اليه اهلها
فسألوه القيام على ما كان بينهم ففعل ثم مضى خالد يطلب عظيم الناس حتى
ادرك طلبته بثنية العقاب التي يهبط الهابط منها الى الغوطة فتبعهم حتى ادركهم
بغوطة دمشق فلما انتهى الى تلك الجماعة من الروم اقبلوا يرمون المسلمين بالجاراة
من فوقهم فتقدم اليهم الاشتهر وهو في رجال المسلمين فاذا امامهم رجل من
الروم جسيم عظيم فضى اليه حتى وثب عليه فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فتضاربا بسيفهما فاطن الاشتهر كف الرومي وضرب الرومي الاشتهر

بسيقه فلم يضره واستمسك كل واحد منهما بصاحبه فوقعا على الصخرة ثم انحدرا
واخذ الاشر يقول وهو في ذلك ملازم للعلاج لا يتركه قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى الى مستوى الجبل وقراره فلما استقرا وثب على
الرومي وقتله وصاح في الناس ان جوزوا فلما رأى الروم ان صاحبهم قد قتل
خلوا الثنية وانهمزوا وكان الاشر ذا بلاه حسن في اليرموك قالوا لقد قتل ثلاثة
عشر رجلا فركب خالد والمسلمون اثنية ثم انخطوا مسرعين وطافوا البلاد يطلبون
اعدائهم في القرى والجبال حتى وصلوا الى حمص فخرج اليهم اهل حمص يستالونهم
الدوام على عهدهم وعقدهم وجزيتهم ففعل بهم خالد مثل ما فعل باهل دمشق
واقام بها ينتظر رأى ابي عبيدة قالوا ولما سار خالد من اليرموك في اثر من انهزم وقع
ابو عبيدة في دفن المسلمين حتى عينهم وكفاه دفن الكفار بالواقوسة التي وقعوا
فيها وكتب ابو عبيدة كتابا الى عمر بن الخطاب يصف له امرهم وقال ابو
الجعد انه اشار يوم اليرموك على المسلمين بثبات الروم فقبلوا ذلك منه فبعثوا
خيلا عظيمة وامروا اهل المسكر بايقاد النيران فانطلق بهم على مدقة الطريق
وتوجهوا نحو عسكر الروم فقاتلوهم مليا فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة
الليل عن الطريق التي اقبل منها فتادت الروم ان العرب قد انهزمت فخرجت
تتراكض نحو النيران فتوقص منهم في وادي اليرموك اكثر من ثمانين الفا لا يعلم
الاخر منهم ما لقي الاول وقال عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين ادركوا ماهان
بناحية الجولان فقتلوه قال سيف بن عمرو التميمي ان ابا بكر رضى الله عنه
كان قد سمي لسكل امير من امراء الشام كورة فسمى لابى عبيدة حمص وليزيد
ابن ابي سفيان دمشق وشرحيل بن حسنة الاردن ولعمرو بن العاص
ولعقمة بن محرز فلسطين فاذا فرغ منها ترك علقمة بها وسار الى مصر فلما
شارفوا الشام دهم كل قوم منهم قوم كثيرون فاجعوا رأيهم على ان يجتمعوا
بمكان واحد وان يلقوا بجمع المسلمين جميع المشركين وكان مع الامراء الاربعة
سبعة وعشرون الفا وثلاثة آلاف من قبل خالد بن سعيد امر عليهم ابو
بكر معاوية وشرحيل وعشرة آلاف من امداد اهل العراق مع خالد بن
الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عسكره ردا بعد خالد بن سعيد وكانوا

جميعا ستة واربعين الفا وكان عكرمة من آخر بني مخزوم اسلاما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه حديث وذلك انه بارز رجلا في بعض حروب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله فاستضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ما يضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة وكان قتالهم على الانفراد كل امير مع جنده لا يجمعهم امر واحد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق وكان ابو عبيدة مع عسكره باليرموك مجاورا لمسكر عمرو بن العاص وعسكر شرحبيل مجاورا لمسكر يزيد بن ابي سفيان وكان ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فاما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان مع ابي عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم هذه فسكر على حده فصلى باهل العراق ووافق خالد المسلمين وهم متضيقون بمدد الروم عليهم ووافق القوم وهم في انتظار لمدهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجأؤهم هم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة احد حدوده وهي لهث لاج في الارض (١) ورويت القصة ايضا عن عمرو ابن سيف انه قال حملت الروم باليرموك على المسلمين حملة ازالوهم عن مواقعهم فالتقوا فهزمهم الله تعالى حتى الجاهم وامدادهم الى الخنادق والواقوسة فركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس وباتوا وتراجعت الروم الى مواقعها فزحف بهم خالد حتى تصاحفوا بالسيوف فضرب فيهم هو وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس الى الغروب فاصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما فصلى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعض الروم وفاض خالد في القلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان محل قتالهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذمبا ذهبت وتركتمهم وكانت رجالهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بفرسانهم في الصحراء واخرنا ناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب فرحوا بها ولم يتبعوها فتفرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون على الرجالة ففروا منهم كائما قد هدم عليهم حائط فعمدوا الى الواقوسة حتى

(١) اللهث التعب والعطش والاعياء ولاج داخل والمراد ان الواقوسة واد عميق

مهلك لمن وقع به وقال في تاج العروس الواقوسة واد في ارض حوران بالشام

تردوا بها فكان الواحد اذا هوى بها لا يرده بقية العشرة المرتبطين به بل
 يهون معه وكلما هوى اثنان كانت البقية اضعف منها وكان المقترنون اعشارا
 قهافت في الواقوسة عشرون الفا ومائة الف منهم ثلاثون الف مقترن والباقي
 من المطلقين سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجال ثم ان كثيرا من
 اشرف الروم تجلوا بيرانسهم وجلسوا وقالوا لانجب ان نرى يوم السواد ولن
 نستطيع ان نمنع عن النصرانية فاصيبوا في تزلزلهم ورويت القصة ايضا من وجه
 آخر ولا يخلوا ذكرها من فائذة زائذة عما تقدم وسياقها ما قاله خالد وعبادة
 وابو حارثة ان قواد المسلمين توجهوا نحو الشام وكان عكرمة ردا للناس
 فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج حتى نزل بجمص واعد لهم الجيوش
 وعبا لهم واراد تفريقهم وشغل بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله
 فارسل الى عمرو اخاه بدراف فخرج في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى
 نزل صاحب الساقية بئنة جلق يعنى دمشق باعلا فلسطين وبعث جرجة بن
 نودرا نحو يزيد بن ابى سفيان فمسكر بازائه وبعث الدارقص فاستقبل شرحيل
 وبعث القيفان ونطورس في ستين الفا نحو ابى عبيدة فخاف منهم المسلمون وكانوا
 يومئذ واحدا وعشرون الفا سوى عكرمة فانه كان في ستة آلاف فتراسلوا
 فيما بينهم و اشار عليهم عمرو بالاجتماع وقال ان مثلنا اذا اجتمع لن يغلب عن
 قلة ثم تواعدوا ان يكونوا باليرموك وبلغ هرقل امر اجتماعهم فكتب الى بطارقه
 ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع الطعن واسع المطرد ضيق المهرب
 فتلوا الواقوسة على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم وهو لهث لا يدرك
 وانما اراد ماهان واصحابه ان يستفيق الروم ويأتسوا بالمسلمين وترجع اليهم
 افندتهم عن طيرانها وانتقل المسلمون من معسكرهم الذى اجتمعوا به فتلوا عليهم
 بخدائهم على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس الا
 ابشروا حضرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير واقاموا بازائهم وعلى
 طريقهم وكان خروجهم في صفر سنة ثلاث عشرة فاقاموا شهري ربيع
 لا يقدر من الروم على شئ ولا يخلصون اليهم لان الله وهو الواقوسة
 من ورائهم وانخدق من ورائهم ايضا فلما اسلخ شهر ربيع الاول اعلم المسلمون
 ابا بكر بشأن الروم وطلبوا منه ارسال مدد لهم فكتب الى خالد ليحلق بهم

من العراق فلما قدم عليهم خالد فرحوا به وقال سيف ان مجموع جيش الروم يومئذ مائة الف واربعون الفا منهم ثمانون الف مقيد واربعون الفا منهم مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل والباقون تبع لهم ثم لما كان القتال وقع الله على المسلمين من آخر الليل وقتلوا الاعداء حتى الصباح فلما اصبحوا اتسموا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين فبلغوا ثلاثة آلاف وصلى كل امير قوم على قتلاهم ودفع خالد بن الوليد العهد الى ابي عبيدة بعد ما فرغ من القسم ودفن الشهداء وتراجع الطلب فولى ابو عبيدة النقل من الاحماس فنقل واكثروا الكتب بالفتح والارسال بالاحماس وبعث ابا جندل بشيرا وقال ميمون لما جاء خالد بن الوليد معينا لاهل اليرموك لقيه في طريقه رجل من روم العرب فقال له يا خالد ان الروم في جمع كثير مائة الف او يزيدون فان رأيت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال له خالد بالروم تهددني وتخوفني فوالله لو ددت ان الاشقر يلقاهم بوجهه وانهم اضعفوا ضعف ما ذكرت فكانت هزيمتهم على يدي خالد بن الوليد وروى رجال من اهل الشام عن اشياخهم انه لما كان اليوم الذي تأمر فيه خالد هزم الله عز وجل الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما في العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله اخا هرقل واخذ التدارك وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة حمص فارتحل وجعل حصص بينه وبينهم وامر عليها اميرا وخلف فيها كما كان امر على دمشق وخلف فيها وارتحل واتبع المسلمون الروم حتى هزموهم واخيل تتبعهم ولما صار الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل فارتحل المسلمون حتى وضعوا عسكرهم بمرج الصفرين قال ابو امامة فبعث طليعة من مرج الصفرين مع فارسين فسرت حتى دخلت فحبتها بين ابياتها وشجراتها فقال احد صاحبي قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكننا فقلت قف مكانك حتى نصبح اوائك فسرت حتى دفعت الى باب المدينة وليس في الارض احد ظاهر فنزعت لجام فرسي وعلقت عليه محلاته وركزت رمحي ثم وضعت رأسي فلم اشعر الا بالمفتاح يتحرك عند الباب ليفتح ففقت فصليت الغداة ثم ركبت فرسي فحملت عليهم فطمنت البواب فقتلته فتصايحوا في المدينة ودخلت فلقيت رجلا فقتلته ثم لقيت آخر فطمنته فقتلته ثم

انكفأت راجعا وخرجوا يطلبونني فجعلوا يلفون عني مخافة ان يكون لنا كمين
فدفعتم الى صاحبي الاذني الذي امرته ان يقف فلما رآوه قالوا هذا كمين انتهى
الى كينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي حتى دفعنا الى صاحبي الثاني فسرنا
حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة ان لا يبرح حتى يأتيه رأى عمر
وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا دمشق وخلف باليرموك بشرا بن كعب بن
ابي الحبري في خيل قال وقال القعقاع بن عمرو يوم اليرموك

الم ترنا على اليرموك فزنا	كما فزنا باليم العراقي
قمنا قبلها بصرى وكانت	محرمة الجناب لدى التلاق
وعذراء المدائن قد قمنا	ومريج الصفرين على العتاق
قتلنا من اقام لنا وفينا	بها بهم باسياف رفاق
قتلنا الروم حتى ما تساوى	على اليرموك تفروق الوراق
فضضنا جمهم لما استحالوا	على الواقوصة البر الرفاق
غداة تهاقتوا فيها فصاروا	الى امر يفصل بالزواق

وقال عمرو بن العاص واعيد على لحم وجذام بالفرار عند الحملة في اول النهار
على اثر جرجة وهم الذين تكشفوا للناس في الحرب

القوم لحم وجذام في الحرب	ونحن والروم نموج نضطرب
فان تعودوا بعدها لا نصطحب	بل نعضب الفرار بالضرب الكلب

وقال الاسود ابو مقر التميمي

وكم قد اغرنا فارة بعد فارة	ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حسب غنمية	كذا ما قط رجت عليهم اوائله
لقتناهم اليرموك لما تضايقت	عن حل باليرموك منه هائله

﴿ باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن ﴾

فيها من السن الماضية

قال يزيد بن عبيدة كان قمع بيت المقدس سنة ست عشرة وفي تلك السنة
قدم عمر بن الخطاب الى الجابية ثم عاد سنة ثمانى عشرة بعد عوده من

سرع سنة سبع عشرة فاجتمع عليه المسلمون فدفع اليه امراء الاجناد ما اجتمع عندهم من الاموال فخذ ومصر الامصار ثم فرض الاعطية والارزاق وقفل راجعا الى المدينة وكان فتح الجابية وايلياء سنة ست عشرة وبها كانت عمواس قاله ابو معشر وليس بصواب والصحيح ما قاله الامام احمد بن حنبل ان طاعون عمواس كان سنة ثمانى عشرة قال سعيد بن كثير وفيه يقول الشاعر

رب خرق مثل الهلال وبيضا لعوب بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم فاحلوا بغير دار اساس
وصبرنا حقا كما وعد الله وكنا في الصبر قوما تآسى

وكذا قال الليث بن سعد ان طاعون عمواس والرمادة كانتا سنة ثمانى عشرة ولعل عمواس التي ذكرها ابو معشر كانت وقعة عندها واما الطاعون فقد وافق ابو معشر في تاريخه الجمهور والذي يعلم من تاريخ البخارى ان عمر رضى الله عنه قدم الجابية مرتين كما مر آنفا وقال سفيان بن وهب لما اجتمع القبي ارسد امراء الاجناد الى عمر بن الخطاب ان يقدم بنفسه فلما قدم حمد الله واثى عليه ثم قال اما بعد فان هذا المال تقسمه على من افاء الله بالعدل الا هذين الحيين لخم وجذام فلا حق لهم فيه فقام اليه ابو حديدة الاجذمي فقال نشدك الله يا عمر في العدل فقال عمر العدل اريد انا اجعل اقواما انفقوا في الظهر وشدوا العرض وساحوا في البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ولو ان الشجرة كانت بصنعا او بعدن ما هاجر اليها من لخم وجذام احد فقام ابو حديدة فقال ان الله وضعنا من بلاده حيث شاء وساق اليها الشجرة من بلادنا فقبلناها ونصرناه اقبلك يقطع حقنا يا عمر ثم قال لكم حككم مع المسلمين ثم قسم فكان لارجل نصف دينار فاذا كانت معه امرأته اعطاه دينارا ثم دعا ابن فاطورا صاحب الارض فقال له اخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر واليوم فاتى بالمدى والقسط فقال يكفيه هذا المديان في الشهر وقسط زيت وقسط خل فامر عمر بمدينين من قمح فطحننا ثم عجننا ثم ادمهما بقسطين زيت ثم اجلس عليهما ثلاثين رجلا فكان كفاف شبعهم ثم اخذ عمر المدينين بينه والقسط بيساره ثم قال اللهم لا احل لاحد ان ينقصهما بهدى اللهم فن نقصهما فانقص من عمره وروى الهيثم بن عمر عن

جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولى زار اهل الشام فنزل بالجانبه
وكانت دمشق تشتعل طاعونا فهم ان يدخلها فقال له اصحابه اما قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حل بكم الطاعون فلا تهربوا منه ولا تأتوه حيث هو وقد
علمت ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرحانين حيث لم يصيبهم طاعون قط
فارسل عند ذلك رجلا من جديلة ولم يدخلها هو وسار الى بيت المقدس
فافتتحها ثم دخلها عمر ومعه كعب فقال يا ابا اسحق اتعرف موضع الصخرة فقال
له اذرع من الحائط الذى على وادى جهنم كذا وكذا ذراعا وهي منزلة ثم
احفر فانك ستجدها فحفر فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين ترى ان نجعل
المسجد فقال له اجمله خلف الصخرة فتجمع بين القبتين قبلة موسى وقبلة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر ضاهيت اليهودية والله يا ابا اسحق خير
المساجد مقدمها فبناه فى مقدم المسجد فبلغ اهل العراق انه زار اهل الشام فكتبوا
اليه يسألونه ان يزورهم كما زار اهل الشام فهم ان يفعل فقال كعب اعينك
بالله يا امير المؤمنين ان تدخلها قال ولم قال فيها عصاة الجن وهاروت وماروت
يعلمان الناس وفيها تسعة اعشار الشر وكل داء معضل فقال عمر رضى الله عنه
فهمت كلما ذكرته غير الداء العضال فما هو قال كثرة الاموال هو الذى ليس
له شفاء فلم يأتها عمر وقال مدرك بن ابى سعد نزل المسلمون من البادية وهم
اربعة وعشرون الفا فوقع فيهم الطاعون فاذهب منهم عشرين الفا وبقى اربعة
آلاف فقالوا هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك معاذا فارسل فوارس يجمعون
الناس وقال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذا فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبا
فقال يا ايها الناس والله لو اعلم انى اقوم فيكم بعد مقامى هذا ما تكلفت اليوم
القيام فيكم وقد بلغنى انكم تقولون هذا الذى وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو
طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز كان الله عذب به الامم ولكنها شهادة
اهداه الله لكم واستجاب الله فيكم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١) الا فبن
ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليمت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان يسفك

(١) تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسمر اسامة على الجيش واراد ارساله نحو
الشام قال لهم سيروا افناكم الله بالظعن والطاعون فهذا معنى قوله ودعوة نبيكم وهذا
من جملة المعجزات

الدم بغير حقه وان يعطى بالكذب مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر التساكن بينكم او يقول الرجل حين يصبح والله ائن حيت او مت ما ادرى ما انا عليه . واعلم ان وقوع هذا الطاعون والوباء انما هو مصداق ما روى عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية والجوبية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وخياركم ويزكى ابدانكم رواه الطبراني (١) وفي رواية ينزل المسلمون ايضا يقال الجابية او الجوبية فتكثر به اموالهم ودوابهم فيبعث الله عليهم جرب كالدمل تزكوا فيه اموالهم وتستشهد فيه ابدانهم

(١) ورواه الامام احمد في مسنده بمعناه عن معاذ ولفظه ستهاجرون الى الشام فيفجع لكم ويكون فيكم داء كالدمل والحرمة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكى به اعمالهم ولم يروه بغير هذا اللفظ ورواية الطبراني فيها شئ والجابية بكسر الباء قرية كانت من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر بتشديد الفاء في شمالي حوران اذا وقف الانسان في الصنين واستقبل الشمال كانت تظهر له وكانت تظهر من نوى ايضا وباب الجابية بدمشق منسوب الى هذا الموضع ويقال لها جابية الجولان وقول العامة منسوب الى الست جابية لا اصل له والطاعون المرض العام والوباء الذى يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان قاله في النهاية وبه يفسر الحديث وقال المتقدمون من الاطباء الطاعون ورم رديني يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسود واخضر واكمد وياول امره الى التقرح واكثر ما يكون حدوثه في الابط وخلف الاذن والارنية وفي اللحوم الرخوة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول الى الارض التي وقع بها الطاعون وعن الخروج منها بعد وقوعه مع كمال التحرز منه فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرض للبلاء وموافاة له في عمل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للسرعة وللعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشدنا الله اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية المؤذية واما نهيه عن الخروج من بلده فله معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقتضيته والرضا بها والثاني ما قاله الاطباء انه يجب على كل محترز عن الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير الخفيف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منه لان البدن لا يتخلو غالباً من فضل رديني كما من فيه فيسيره بالرياضة والحمام ويخطانه بالكيموس الجيد وذلك يجلب علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا والكلام على هذا النوع طويل قد افرد بالتأليف فليراجع من احب الزيادة على هذا

ذكر ما اشترط صدر هذه الامة عند افتتاح الشام على اهل الذمة

عن عبد الرحمن بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب على النصراني كتابا حين صالحوا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى اهل الشام انكم لما قدمتم علينا سئالناكم الامان لانفسنا واهالينا وامواننا واهل ملتنا على ان تؤدى الجزية عن يد ونحن صاغرون وعلى ان لا نمنع احدا من المسلمين ان ينزل كنائسنا في الليل والنهار ونضيفهم فيها ثلاثا ونطعمهم فيها الطعام ونوسع لهم ابوابها ولا نضرب فيها بالنواقيس الا ضربا خفيا ولا نرفع فيها اصواتنا بالقراءة ولا نؤوى فيها ولا في شئ من منازلنا جاسوسا لعدوكم ولا نحدث كنيسة ولا ديرا ولا صومعة ولا جلالية ولا نجدد ما خرب منها ولا نقصد الاجتماع فيما كان منها من خطط المسلمين وبين ظهرانهم ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه ولا نظهر صليبا على كنائسنا ولا في شئ من طرق المسلمين واسواقهم ولا نعلم القرآن ولا نعلمه اولادنا ولا نمنع احدا من ذى قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراد ذلك وان تجز مقدم رؤسنا ونشد الزنابير في اوساطنا ونلزم ديننا ولا تشبهه بالمسلمين في لباسهم ولا في هيتهم ولا في سرورهم ولا نقش خواتمهم فننقشها عربيا ولا نكتنى بكناهم وعلينا ان نعظمهم ونوقرهم ونقوم لهم من مجالسنا ونرشدهم في سبلهم وطرقاتهم ولا نطلع في منازلهم ولا نتخذ سلاحا ولا سيقا ولا نحملة في حضر ولا سفر في ارض المسلمين ولا نبيع خمرا ولا نظهرها ولا نظهر نارا مع موتانا في طريق المسلمين ولا نرفع اصواتنا مع جنائزهم ولا نجاور المسلمين بهم ولا نضرب احدا من المسلمين ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهامهم شرطنا ذلك كله على انفسنا واهل ملتنا فان خالفناه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الشقاق والمعاندة وروى ايضا من طريق محمد بن اسحق وهو مروى من اربعة طرق وربما تغلب عليه الصحة وروى خليفة ابن خياط عن المغيرة قال صالح ابو عبيدة اهل الشام على انصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤسهم وان لا يمنعوا من اعيادهم ولا يهدموا شيئا من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة وفي رواية انهم صالحوهم

على من فيها من جماعة اهلها على جزية دنانير مسماة لا تزيد عليهم ان كثروا ولا تنقص عنهم ان قلوا وان للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم واسواقها وفي رواية انهم اشتروا على انفسهم في عهد عمر ان لا يظهروا صليبا خارجا من كنيسة الا كسر فوق رأس صاحبه وروى البيهقي بسنده الى اسلم مولى عمر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امرأه اهل الجزية ان لا يضعوا الجزية الا على من جرت او مرت عليه الموسى وجزيتهم اربعون درهما على اهل الورد منهم (١) واربعة دنانير على اهل الذهب وعلهم ارزاق المسلمين من الخنطة مدان وثلاثة اقساط (٢) زيت لكل انسان في كل شهر ومن الودك (٣) والعسل شئ لم نحفظه وعلهم من البزاق وهو شئ من الثياب كان يلبسها امير المؤمنين وشئ لم نحفظه ويضيفون من نزل بهم من اهل الامم ثلاثة ايام وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان وكان عمر رضى الله عنه لا يضرب الجزية على النساء وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وقال عكرمة سئل ابن عباس هل للجم ان يحدثوا في امصار العرب بنيانا او شيئا فقال ايما مصر مصرته العرب فليس للجم ان يبنوا فيه كنيسة او قال بيعة ولا يضربوا فيه ناقوسا ولا يشربوا فيه خمر ولا يدخلوه خنزيرا وايما مصر مصرته الجم ففتحهم الله على العرب فللجم ما في عهدهم وعلى العرب ان يفوا لهم بعهدهم وقال الوزاعي ان عمر كتب في اهل الزمة ان من لم يطق الجزية خففوا عنه ومن يجز فاعينوه فاننا لا نزيدهم امام او لعامين وقال عمر في اهل الزمة سموهم ولا تكنوهم واذوهم ولا تظلوهم واذا جمعتم وايهم طريق فالجوهم الى اضيقها وفي رواية انه وضع على اهل العراق خمسة عشر صاعا على كل واحد منهم وعلى كل مستطيع من اهل مصر اردبا من بر وقال اسلم لما قدم عمر الشام شكى اليه اهل الزمة فقالوا يا امير المؤمنين ان ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطبق يكلفوننا الدجاج والشاء فقال لا تطعموهم الا بما تأكلون ولا بما لا يحل لهم من طعامكم واشترط على انباط الشام ان يصيب المسلمون من ثمارهم وتينهم ولا يحملوا وانه اذا قتل رجل من المسلمين في ارض اهل

(١) الورد بكمس الراء الفضة ومن هنا يعلم ان الدينار ما تساوى قيمته قيمة عشرة

دراهم من الفضة (٢) القسط نصف صاع (٣) الودك دسم اللحم

الذمة فعلمهم دينه وقال ابن نجيم سئالت مجاهدا فقلت له لم وضع عمر
الجزية على اهل الشام اكثر مما وضع على اهل اليمن فقال لليسار وكتب
عمر بن عبد العزيز الى امصار الشام لا يمشين نصراني الا مفروق الناصبة ولا
يلبس قباء ولا يمشي الا بزئار من جلد ولا يلبس طيلسانا ولا يلبس سراويلا
ذات خذمة ولا يلبس نعلا ذات عذبة ولا يركبن على سرج ولا يقتنى في بيته
سلاحا الا اتهب والله اعلم

باب حكم الارضين وما جاء فيه عن السلف الماضين (١)

لا خلاف بين الائمة من سلف هذه الامة ان كل بلد صولح اهله على
الخراج المعلوم انه لا يجوز تغيير ما استقر عليهم من الرسوم وقد صح ان امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه امضى لاهل مدينة دمشق الصلح
كما تقدم في هذا الكتاب لانه رضى الله عنه لما اشكل عليه الحال في الفتح
وهل كان السابق من دخلها عنوة او من دخلها بالصلح امضاها كلها صلحا
لاهلها وقبل منهم شروطا رضوا بئدائها فاما ما ظهر عليه المسلمون عنوة من
اعمالها ونواحيا وحووه بالقهر والغلبة من اهلها فقد اختلف العلماء الماضون
في حكمه ولم يتفق اراؤهم في اتفائه او قسمه فذهب عمر وعلى ومعاذ بن جبل
الى انها وقف بين المسلمين لا تقسم بين من غلب عليها من الغانين ويجرى عليها
عليهم وعلى من بعدهم من الخالفين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين وذهب الزبير بن العوام وبلال بن رباح الى انها ملك الغانين فتقسم بينهم
على ما يراه امام المسلمين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثوري وهما من العلماء
الكبار الى ان الامام في ذلك بالخيار ان شاء وقفها وان شاء قسمها وزرعها
يقسم على ما يراه بين من غنمها وذهب مالك الى انها تصير وقفا بنفس الاغتنام
ولا يكون فيها اختيار للامام وذهب الشافعي الى انه ليس للامام ان يقفها
بل يلزمه ان يقسمها الا ان يتفق المسلمون على وقفها ويرضى بذلك من غنمها وروى

(١) يعلم من هذا الباب والذي بعده حكم الاراضى الاميرية وكيف ينبغي لولى الامر

ان يتصرف بها

البخاري عن عمر انه قال لولا آخر المسلمين ما قمت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وكتب عمر الى سعد حين افتتح العراق اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس قد سئالوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما افاء الله عز وجل عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس به عليك الى العسكر من كراع او مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء واشتري طلحة ارضا من النشانك فاتي عمر فذكر ذلك له فقال اني اشتريت ارضا مجبة فقال له عمر ممن اشتريتها فقال من اهل الكوفة من اهل القادسية فقال لطلحة كيف اشتريتها هل اشتريتها من اهل القادسية كلهم قال لا فقال له انك لم تصنع شيئا انما هي فيء وروى ان عمر ابن الخطاب اراد ان يقسم سواد العراق فاستشار عيلا بن ابي طالب فقال له دع القسمة ليكون اهل السواد مادة للمسلمين فتركهم وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر

﴿ حكم الدور التي هي داخل السور ﴾

سئال رجل واثلة بن الاسقع فقال له ارأيت هذه المساكن التي اقتطعوها يوم فتحوا دمشق اماضية هي لاهلها قال نعم قال فان ناسا يقولون هي لهم ساكن وليس لهم بيعها ولا اتلافها بوجه من الوجوه في صدقة او مهر او غير ذلك فقال واثلة ومن يقول ذلك بل هي ملك ثابت يسكنون ويمهرون ويتصدقون وقال ابو عبيد جاهدنا الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء من بعده تخبرنا ان في افتتاح الارضين ثلاثة احكام ارض اسلم عليها اهلها فهي ملك ايمانهم وهي ارض عشر لا شيء فيها غيره وارض اقتتحت صلحا على خراج معلوم وهي على ما صلحوها عليه لا يلزمهم اكثر منه وارض اخذت عنوة وهي التي اختلف فيها المسلمون فقال بعضهم سييلها سييل الغنمية تخمس وتقسم فيكون اربعة اخماسها خططا بين الذين افتتحوها خاصة ويكون الخمس الباقي لمن سمى الله وقال بعضهم بل حكمها والنظر فيها الى الامام ان رأى ان

يجعلها غنيمية فيجبها ويقسمها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
فذلك له وان رأى ان يجعلها فياً فلا يجمعها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على
المسلمين عامة ما بقوا كما صنع عمر في سواد العراق

— احكام القطائع —

اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم على اقرار ما كان بايدي
اهل الذمة من ارضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن اسلم منهم
رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان بيده من الارض وداره بين اصحابه من
اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له رقيقه وحيوانه
وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا
يرون انه وان اسلم اولى بما كان من ارضه بين اصحابه من اهل بيته وقربته
ولا يجعلونها ضيافة للمسلمين وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين
ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شري ما في ايديهم من الارضين كرها لما
احتجوا به على المسلمين من ان اضيافهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من
الروم عليهم فهاب ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر
قسمهم واخذ ما في ايديهم من تلك الارضين وكرهوا للمسلمين ايضاً شراؤها
صونا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عليها وتركهم
وكانت البعثة الى المسلمين وولاية الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم قالوا
وكرهوا شراؤها منهم طوعاً بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة
على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين لا يباع ولا يورث قوة على جهاد من
لم يظهروا عليه من المشركين ولما الزموا انفسهم من اقامة الجهاد المأمور به
في قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى تمام الآية فقلت لغير واحد
من مشيختنا ممن كان يقول هذه المقالة فمن اين جاءت هذه القطائع التي بين ظهرائي
القرى الراجية والمزارع التي شدها غير واحد من المسلمين ومن الناس فقال
ان بدء هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت تحت يد انبساط القرى فلما
هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت

بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فمنها اندركيسان يعنى بدمشق وقيس بالبلقاء وما على باب حمص من جيعانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج حتى كتب معاوية في امرته على الشام الى عثمان ان الذي اجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية وسمها له وسئله ان يقطعها ايها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من الخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فاقراها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قریش واشراف العرب سئالوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعها ايها ففعل فضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا سئله اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سئال القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شئ فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا وراه جازا له مثل اخراجه من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسئال الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بايدي اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سئالوهم ان يأذنوا لهم في شرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال ائمتها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه ووقفوا ذلك في الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولي عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التي اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاقبة وعبيد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه
 صافية ولم يجعلها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر
 عن تلك الاشربة فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من الموارث
 ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا
 واعرض عن تلك الاشربة التي اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها
 لاهلها ولمن كانت في يده كلقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على
 من صارت اليه ميراث او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على
 الناس في ستة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان
 من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدية
 فسيماها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك في بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام
 ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشربة
 كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى
 ابي جعفر عبدالله بن محمد امير المؤمنين فرفعت اليه تلك الاشربة وانها تؤدى العشر
 ولا جزية عليها وان ذلك اضر باخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقبل
 له قد وقعت في الموارث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور
 الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى
 حمص واسماعيل بن عياش الى بعلبك في اشباه لهم فعدلوا تلك الاشربة على
 من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدلوا ما بقي بيدي الانباط من بقية
 الارض على تعديل مسمى ولم تعدل القوطة في تلك السنة وكان من كان
 بيده شئ من اهل القوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله
 ابن محمد هضابا بن طوق ومحرز بن زريق فعدلوا الاشربة وامرهم ان
 لا يضعوا على شئ من القطائع القديمة ولا على الاشربة خراجا وان يمضوها
 لاهلها شربة ويضعوا الخراج على ما بقي منها بيدي الانباط . قال سليمان بن
 عتبة سألني امير المؤمنين عبدالله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع
 وخمسين ومائة عن سبب الارضين التي بايدي ابناء الصحابة ويذكرون انها
 قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد
 الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم واثخانهم في اعدائهم فعمسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج
شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم
فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلثهم ورفعوا ذلك
الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده
الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله . واما الصوافي التي استصفيت
عن بنى امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي
الاسكنها فقال ما ادرى وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادرى وسئل عباد بن
كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل
فان ابي في صافية وبأبي ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان
فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان
كنت اعرف اهلها اشترتها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبني امية
حلالا فهي على بنى هاشم حرام وان كانت على بنى امية حراما فهي على بنى
هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق

في ظاير الزمن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهرومي في هذا الحديث قد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كأن فخرج لفظه على
لفظ الماضي لانه ماض في علم الله عز وجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل
على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في
الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم
سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا ما نعين باسلامهم
ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان
بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابى هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساوين فيها لم يستثن احد دون احد وما بين ذلك قول عمر في دهقانة شهرا الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدى عنها الخراج فاجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للقلعة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا وعن ابى نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجي اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده ما اخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحو ما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابى الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلكم الدنيا تميد وتقفى والاخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من حزه في كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيت له لم يخرج له الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

وقال ابو هريرة يا اهل الشام ليخرجنكم الروم منها كفرا كفرا حتى تلحقوا
بشنيك من الارض قيل وما ذلك الشنيك قال طسم وجدام وليسين الروم على
كوادها متعلقى جمعها بين بارق ولعلع وعن الضحاك بن مزاحم انه قال هلاك
دمشق نزول السفيناني بين اظهركم ثم الروم وقال خالد بن معدان يهزم السفيناني
الجماعة مرتين ثم يهلك وسمعت يقول لا يخرج المهدي حتى يخسف بقريته يقال
لها حرستا

باب ذكر بعض اخبار الدجال وما يكون عند خروجه من الاهوال

قال النواس ابن سيمان السكابي (١) ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة النخل (٣) فلما رحنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول
الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
فقال غير الدجال اخوفى عليكم (٤) ان يخرج وانا فيكم فانا ججيحة دونكم (٥)
وان يخرج ولست فيكم فامرء ججيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط
(٦) عينه طائفة كاني اشبهه بعد العزى بن قطن (٧) فمن رآه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة اصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح سورة اصحاب

(١) بفتح السين وتشديد الواو وسمعان بكسر السين وقتها غير منصرف (٢) المشهور
في الرواية تخفيف الفاء في خفض ورفع وروى تشديد الفاء فيما على التضعيف
والتكثير والمعنى انه بالغ في تقريبه واستعمل فيه ككل فن من خفض ورفع (٣) حتى
لغاية المبالغة في تقريبه حتى ظن السامعون انه في طائفة اى في قطعة من نخل المدينة وهذا
من بلاغته صلى الله عليه وسلم لان الامر العظيم المهم اذا خطب فيه الخطيب يبغى له ان
يهول امره ويعظمه ليعظم احترام السامعين منه (٤) اخوف اسم تفضيل المبني للمفعول
واضله اخوف خوفاتي عليكم ثم حذف المضاف الى الياء فاقصل بها اخوف لكن جبي بالنون
بينها تشبيها بالفعل (٥) كلمة ان شرطية تفيد عدم الجزم بمعنى ما بعدها وفأنتها هنا ارادة
اعلام الناس بقرب خروجه والجميع الغالب بحججه وبرهانه على خصمه وقوله فامرء من
باب عموم النكرة في الاثبات فلماذا صح وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة (٦) قطط بفتح
معناه شديد جمودة الشعر وقوله عينه طائفة قال ثعلب الطائفة من العنب الحبة التي قد
خرجت عن حد نبتة اخواتها من الحب فظهورت من نبتها وارتفعت وقيل اراد به الحبة
الطائفة على وجه الماء شبه عينه بها وروى فائمة ومعناه باقية في موضعها صحيحة وانما
ذهب نظرهما وبصارها والله اعلم اى العنسين اصح الا انه باعتبار الرواية الاولى اصح
(٧) بفتحين وهو رجل كانت صورته على هذا النعت

الكهف (١) ثم قال انه يخرج من خلة (٢) بين الشام والعراق فعاش (٣) عينا وعاش شمالا يا عباد الله اثبتوا (٤) قال قلنا يا رسول الله وما لبثه (٥) في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ذلك اليوم الذي كسنة تكفيننا فيه صلاة يوم قال فاقدروا له قدره (٦) قال قلنا يا رسول الله ما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبيون له فيأمر السماء ان تمطر فتحطر ويبأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرورا وامده خواصر (٧) قال ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (٨) فينصرف عنهم وفي رواية فتبعه اموالهم فيصحبون محلبين (٩) ليس بايديهم شئ ثم يمر بالخرية (١٠) فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق فتبعه كنوزها كأنها يماسيب النحل (١١) ثم يدعوا رجلا ممتلا شبا باقصر به بالسيف

(١) فواتح سورة الكهف اوائلها وفي بعض الاحاديث فليقرأ او اخر سورة الكهف فالاولى الجمع بين قراءة اولها وخرها وقراءتها كلها افضل واخرج الترمذى عن ابن الدرداء رفوعا من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم ولفظه من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال ورواه ابو داود والنسائى وعندهما عصم من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وابى داود من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (٢) خلة بفتح الخاء المعجمة وهي الطريق قال القرطبي قد جاء انه يخرج من خراسان ومن اصبهان ووجه الجمع ان مبدأ خروجه من خراسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام (٣) عاش من العيث وهو اشد الفساد (٤) معناه اثبتوا على الاسلام واحذروا فتنته فلا يهولنكم امره وعليكم بالثبات شأن الرجال الذين يدافعون عن الحق (٥) بفتح اللام وتضم اى مقدار مكته (٦) اى اقدروا لليوم لاداء ما فيه من الصلوات الخمس قدر يوم واحد وحدوا ذلك القدر فصلوا في ذلك المقدار خمس صلوات والى هذا ذهب كثير من العلماء فلو وجب صلاة العشاء على اهل البلاد التي يطلع فيها الفجر قبل مغيب الشفق كبلاد بلغار وما وئالاها وذهب بعضهم الى ان اهل تلك لا تجب عليهم صلاة لان الوقت هو سبب الوجود ويلزم من فقد السبب فقد المسبب والمسألة لها مباحث طويلة افردت بالتأليف (٧) تروح اى ترجع آخر النهار سارحتهم اى ما شيتهم اطول ما صكتت ذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروه بضم اوله او كسره وهو اعلى سنام البعير واسبغه اى املاه ضرورا وامده من الامتداد وهو كناية عن الشبع (٨) يردون من الرد ومعناه يكذبونه (٩) من النحل وهو الجذب (١٠) الخرية بفتح فكسر الارض الحراب (١١) العسوب كبير النحل ومن عادتها انها تتبعه فتسير معه حيثما سار

ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض (١) ثم يدعو فيقبل يتهل وجهه يضحك
 فينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
 دمشق بين مهرودتين (٢) واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه
 قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ (٣) ولا يحل لكافر ان يحد ربح نفسه
 الامات ونفسه يتنى حيث يتنى طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب له فيقتله ثم
 يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدتهم بدرجاتهم في
 الجنة قال فينما هم كذلك اذ اوحى الله اليه يا عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
 لا يدان لاحد بقتالهم (٤) فخرز عبادي الى الطور فيبعث الله يا جوج وما جوج
 وهم من كل حذب (٥) ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
 ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء مرة ويحاصر نبي الله واصحابه حتى يكون
 رأس الثور فيهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
 عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله النصف (٦) في رقابهم فيصبحون فرسى (٧) كوت
 نفس واحدة فيبسط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر
 الا وقد ملاه زهمهم (٨) ونتمهم ودمائهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
 فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم
 يرسل الله عليهم مطرا لا يكن (٩) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
 يتركها كالزلفة (١٠) وقيل كالزلفة ثم يقال للارض انبى ثمرتك وردى بركتك
 فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة فتشبههم ويستظلون بقحفها (١١) ويبارك في

(١) جزلتين بكسر الجيم اي قطعتين وقوله رمية الغرض اراد به ان ما بين القطعتين يكون بقدر رمي
 السهم الى الغرض وهو الهدف وقيل معناه وصف الضربة اي تصيبه اصابه رمية الغرض
 (٢) اي بين حلتين مصبوعتين بالبرد وهو نبات يشبه الورد والزعفران وقد تقدم تفسيرهما
 في اول الكتاب (٣) الجمان العرق كما ورد في بعض الروايات واذا لم يفسره بهذا لا
 يصح تشبيهه باللؤلؤ (٤) اي لا قوة لاحد ولا طاقة له بقتالهم وقوله فخرز معناه اجمع
 وضم (٥) الحذب المرتفع من الارض ومعنى ينسلون يسرعون
 (٦) النصف بفتح النون والفين العجمية دود يكنو في انف الابل والغنم (٧) فرسى
 كقتلى لفظا ومعنى مأخوذ من فرس الذئب الشاة قتلها (٨) زهمهم بفتح اوله وثانيه
 ومعناه ربحهم المنتمة (٩) لا يكن اي لا يستر ولا يبق (١٠) الزلفة بفتحين مصانع الماء
 وكذا الزلفة بالقاف (١١) العصاة الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين وقوله
 بقحفها بكسر القاف معناه بقشرها

الرسول حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القيام (١) من الناس واللقحة من البقر
 لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (٢) فيبيناهم كذلك اذ بعث الله عز
 وجل عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت اباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار
 الناس يتهارجون (٣) كما تهارج الحمر فعلمهم تقوم الساعة اخرجهم مسل والترمذي
 والنسائي وابن ماجه وفي رواية عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان
 من قوله يا ايها الناس انما لم تكن فتنة على وجه الارض منذ ذرأ الله ذرية
 آدم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وانا
 آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج فيكم وانا فيكم
 فانا حجيح عن كل مسلم وان يخرج بعدى فكل مؤمن حجيح نفسه والله خليفتي
 على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يمينا ويميئ شمالا
 يا عباد الله فابتوا فاني سئاصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدأ فيقول
 انا نبى ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم وان تروا ربكم حتى تموتوا وانه
 اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن
 كاتب او غير كاتب فمن لقيه منكم فليتل في وجهه وان من فتنته ان معه جنة
 ونارا فاناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليقرأ فواتح سورة الكهف وليستغث
 بالله تكن عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان من فتنته ان معه شياطين تمثل على صورة الناس فيأتى الاعراب فيقول
 له رأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيمثل له شيطانان
 على صورة ابيه وامه فيقولان له يا نبى اتبعه فانه ربك وان من فتنته (٤) ان
 يسلط على نفس فيقتلها ثم يحياها وان تعود بعد ذلك وان يصنع ذلك بنفس
 غيرها فيقول انظروا الى عبدى هذا فاني ابعته الآن فيزعم ان له ربا غيرى

(١) الرسل بكسر الراء وسكون السين اللين والفتام بالهمز ككتاب الجماعة
 الكثيرة (٢) الفخذ دون القبيلة وفوق البطن (٣) يتهارجون اى يتشاجرون فلا مرج
 يردعهم ولا علم يحجزهم ولا عقل يهديهم (٤) كذا هي الرواية في اصل ابن عساكر
 ولعل بها بعض تحريف ورواية ابن ماجه وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها
 وينشرها بالشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا اه وهكذا رويته في
 صحيح الحاكم

فبعثه الله فيقول له من ربك فيقول ربى الله عز وجل وانت عدو الله انت
الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم وان من فتنته ان
يقول للاعرابي ارايت ان بعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول نعم فيتمثل له
الشيطان على صورة امه وان من فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر
الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيكذبوه فلا يبقى لهم سائمة
الا هلكت ويمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان
تنبت فتنبت فتروح عليهم مواشيهم من يومهم هذا اعظم ما كانت واسمته واعظمه
وامده خواصروا دره ضرورا وان (١) ايامه اربعون يوما فيوم كالسنة
ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك
ويوم كالايام ويوم دون ذلك وآخر ايامه كالسرارة فى الجريدة يخفى الرجل
بباب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغرب الشمس قالوا يا رسول الله فكيف
نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فى الايام القصار كما تقدرون فى الايام
الطوال ثم تصلوا وانه لا يبقى شىء من الارض الا وطنه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا ياتيها من ثقب من اتقاهما الا لقيه ملك مصلت (٢) بالسيف
فيتزل عند الظرب الاحمر (٣) عند منقطع السبخة عند مجتمع السيول ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج فتنى المدينة
يومئذ خبثها كما ينفى الكبر خبث الحديد فيدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت
ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين المسلمون قال بيت المقدس وفى
رواية قيل فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامام
المسلمين يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاذا كبر ودخل فى الصلاة نزل
عيسى بن مريم فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فيرجع يمشى القهقرى يستقدم عيسى
عليه السلام ورائه فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى اقبموا الباب فيفتحوه وورائه
الدجال ومعه يومئذ سبعون الف يهودى كلهم ذو سلاح وسيف محلى فاذا

(١) من هنا الى قوله كما تقدرون فى الايام الطوال من زيادة ابن عساكر على رواية
ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى (٢) مصلت مجرد (٣) الظرب بالتصغير
والكبر ظرب ككتف الجبل الصغير والسبخة الارض التى تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا
بعض الشجر

نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الرصاص في النار وكما يذوب الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تفوتني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودى الا انطق الله عز وجل ذلك الشيء فلا شجرة ولا حجر ولا دابة الا قال يا عبدالله هذا يهودى فاقتله الا العرقدة (١) فانها من شجرهم لا تنطق قال الشيخ هو شوك يكون بناحية بيت المقدس قال ويكون عيسى في امتي حكما عدلا واما ما مقسطا فيقتل الخنزير ويدق الصليب ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير فتزفع الشحناء والبغضاء والتباغض وتنزع حمة (٢) كل ذى دابة حتى تلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم فلا يأكلها ويملاء الارض من السلم (٣) ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا للاسلام وتكون الارض كفاثور الفضة (٤) تنبت نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام ويجمع النفر على القطف فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانة ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات (٥) واخرج ابو يعلى الموصلى بسنده الى ابي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن نبي الا انذر الدجال قومه وانى انذركوه انه اعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كاهنها نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كاهنها كوكب درى ومعه مثل الجنة والنار تجتته غرباء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجالان ينذران اهل القرى كلما خرج من قرية دخلوا عليهم فيسلط على رجل لا يتسلط على غيره فيذبجه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بركم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبوح يا ايها الناس ان هذا المسيح الدجال الذى انذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما زادنى هذا فيك الا بصيرة فيعود ايضا فيذبجه ثم يضربه

(١) هي نوع من شجر العضاء (٢) الحمة بضم ففتح مخفف السم (٣) السلم بكسر السين وسكون اللام الصلح (٤) الفاثور بالفاء والهاء المثله طست اوجام من فضة (٥) روا ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسى وفي الفاظ ابن عساكر بعض تدوير عن الفاظ هؤلاء وفي اخر اختصار وقال ابن ماجه في اخره سمعت ابا الحسن الطنفسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤذب حتى يعلم الصديان في الكتاب

بعصاه فيقول له قم فيقوم فيقول لاصحابه كيف ترون الست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبح يا ايها الناس ها ان هذا المسيح الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود فيذبجه الثالثة ويضربه بعصاه فيقول قم فيقوم ويقول مثل مقاتله الاولى والثانية ثم يعود فيذبجه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة من نحاس فلا يستطيع ذبحه قال ابوسعيد فلا والله ما دريت ما النحاس او ما رأيت النحاس الا يومئذ قال فيغرس الناس بعد ذلك ويزرعون (١) واخرج ايضا بسنده الى عثمان ابن ابى العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفرع الناس ثلاث فرقات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزمون من قبل المشرك فاول مصر يردده المصير الذي بملتى البحرين فيصير اهله ثلاث فرقة تنزل الشام وتنتظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يلهم ومعه سبعون الفا عليهم التيجان واكثر تبعه اليهود والنساء حتى يأتي مصر الذي يلهم ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون الى عقبه افيق فيبيث المسلمون بسرح لهم فيصاب سرحهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فيا كله فينما هم كذلك اذ نادى مناد من الشجر يا ايها الناس اتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شبعان فينزل عيسى عليه السلام الفجر فيقول له امير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول انكم معشر هذه الامة امراء بعضكم على بعض فتقدم انت فصل بنا فيستقدم امير الناس فيصلى بهم فاذا انصرف اخذ حربته ثم ذهب نحو الدجال فاذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ويضع حربته بين ترقوته فيقتله فيهزم اصحابه فليس شئ يومئذ يحزن (٢) منهم حتى الشجرة تقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الجبر يا مؤمن هذا كافر وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده واخرج عبد الرزاق في مسنده عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سببخ المدينة وهو محرم عليه ان يدخل نقابها فتنتفض المدينة باهلها نفضة او نفضتين وهى الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة

(١) رواه الحاكم ايضا بمعناه (٢) يحزن يستر

ثم يتولى الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصروهم الدجال نازلا باصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين حتى متى انتم هكذا وعدو الله نازل باصل جبلكم هذا هل انتم الا بين احدى الحسينيين بين ان يستشهدكم الله او يظهركم فيتبايعون على الموت ببيعة يعلم الله انها الصديق من انفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امره فيها كفه فينزل ابن مريم فتخسر عن ابصارهم وبين ارجلهم وعليه لامة فيقولون من انت يا عبد الله فيقول انا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم اختاروا بين احد من ثلاث بين ان يعث الله على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء او يخسف بهم الارض او يسلب عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشقى لصدورنا ولا نفسنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقبل يده سيفه من الرعدة فيزلون اليهم فيسلطون عليهم وينذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما ينذوب الرصاص حتى يأتيه او يدركه عيسى فيقتله وروى عن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه فذكر الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث سنين تمسك السماء يعنى السنة الاولى ثلث قطرها وثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها حتى يهلك كل ذى ضرس وظلف ثم ساق نحووا مما تقدم من قوله للرجل ارأيت من احببت اباك وامك تؤمن بي وعن سفيينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قبلى الا وحذر أمته الدجال انه اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة عليها مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتها باسمائهما واسماء ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احيى واميت فيقول احد الملكين كذبت فلا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة انيق وروى ابن منده عن عبد الله بن معتمر مرفوعا ان الدجال ليس به خفا يحيى من قبل المشرق فيدعون نفسه فيتبع ويقا تل ناسا فيظهر عليهم

لا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر عليهم ورواه ابو بكر الخطيب وزاد حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به ويحث الناس عليه ويقول بعد اني نبي فيفزع لذلك كل ذى لب فيفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتسمع اذنه ويكتب بين عينه كافر فلا يخفى على مسلم ويفارقه كل احد في قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان فيفارقه ويكون اصحابه وجنوده هذه اليهود والنصارى والمجوس واطاحم المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيؤمر به فيقتل ثم يقطع عظامه كل عظمة على حدة ويفرق بينها حتى اذا رأى الناس ذلك جمعها ثم يضربه بعصا فاذا هو قائم ويقول انا احيى واميت وذلك سحر يسحر به الناس وليس يصنع من ذلك شيئا وروى الامام احمد عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور العين الشمال عليها ظفرة غايضة وانه يرى الا كفه والبرص ويحيى الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنه عليه ولا عذاب فيلث في الارض ما شاء الله ثم يحيى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هي قيام الساعة وعن مجمع بن حارثة مرفوعا يقتل الدجال بين باب له لسبعة عشر ذراعا واللد بالرملة بارض الشام قال الحافظ وهذا باب كبير وبأنى فيه حديث كثير اقتصرت منه على اليسير طلبا للتخفيف والتيسير

باب مختصر في ذكر ياجوج وماجوج

يروى في بعض الاثار ان ياجوج وماجوج اربعمائة امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخري لا يمرون بشيء من الهائم الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويروى انهم يحفرون السد كل يوم حتى يكادوا يرون شعاع الشمس فيقولون نرجع اليه

غدا فيرجعون وهو اشد ما كان فاذا انتهت مدتهم واراد الله تعالى ان يبعثهم على
الناس قالوا نرجع اليه غدا ان شاء الله فيرجعون اليه فيجدونه كهيئة ما تركوه
فيحفرونه ويخرجون فيفر الناس منهم الى حصونهم ويقال انهم يرمون في السماء
سهما فيرجع اليهم كأن فيه دما فيقولون ظهرنا على الارض وقهرنا اهل السماء
فبيعث الله عليهم النصف في اقفائهم فيقتلهم وترسل السماء الماء فتحمل اجسادهم
فتدفعها في البحر وقد ذكر الله تعالى يا جوج وما جوج في القرآن فقال حتى اذا
فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون واما صفهم وعددهم فليس
في كتاب الله فيه شئ والله اعلم بامرهم وباحوالهم وبما هو المراد منهم وانما
ذكرنا هذه التبعة تبعاً للمحافظ في الاصل ونحن نسكل حقيقتها وحقيقة ما قبلها الى
السميع العليم علام الغيوب

باب ذكر شرف المسجد الجامع بدمشق وفضله وقول من قال
انه لا يوجد في الاقطار مثله

قال يزيد بن ميسرة اربعة اجبل مقدسة طور زيتا وطور سينا وطور
تينا وطور تينانا فالاول بيت المقدس والثاني طور موسى والثالث مسجد دمشق
والرابع مكة وقال قتادة اتسم الله بمساجد اربعة فقال والتين وهو مسجد
دمشق والزيتون وهو مسجد بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله
تعالى موسى والبلد الامين وهو مكة ويقال ان قوما ادركوا في جامع دمشق
شجرا من التين قبل ان يبنيه الوليد وقال عبد الرحمن بن ابي المهاجر كان خارج
باب الساعات من الجامع الاموي صحرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت
نار فاخذته وما لم يتقبل بقي على حاله وقال القاسم بن عبد الرحمن اوحى الله
الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاوحى الله
اليه اما اذ فعلت فاني سألني لى في حضنك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا
اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك بركتك قال فهو عند الله بمنزلة
المؤمن الضعيف المتضرع ويقال ان حيطان مسجد دمشق الاربعة من بناء هود
عليه السلام وما كان القسيساء فيه الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك

ولما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا في حائطه القبلي لوحا من حجر فيه كتاب نقش قاتوا به الى الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية الاشنان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبره بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناء هو عليه السلام فلما نظر اليه وهب حرك رأسه وقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك طائد ولا في عمالك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل بك اجلك وتنزع منك روحك فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولذته ولا اخ تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاعننم الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة قبل السقم قبل ان يؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمان سليمان بن داود عليهما السلام وقال زيد بن واقد وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة لثلاثة اذرع بثلاثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سقطة وفي السقطة رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا رأس يحيى فامر به الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مشبك سبط الرأس وقال ايضا رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة وكانت البشيرة والشعر على رأسه لم يتغيرا وقال الوليد بن مسلم ان الرأس الشريف تحت العمود المسقط الرابع من الركن الشرقي وقال محمد بن شعيب دخات مع شداد بن عبد الله الى المسجد فقال لي اترى ما هنا من الكتابة الرومية قلت نعم قال فصل ركعتين فان ههنا رأس يحيى بن زكريا وقال الاوزاعي بلغنا انه في العمود الرابع المسقط واخرج حميد بن زنجويه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمسة وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع به بخمسة مائة صلاة

وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف
 كذا قال واسقط الراوى ذكر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن
 عدى وزاد وصلاته في مسجدى بخمسين الفا (١) وقال سيفان الثورى صلاة
 في مسجد دمشق بثلاثين الف صلاة وقد ورد في هذا المعنى آثار كثيرة الله
 اعلم بحقتها وقال ابن ثوبان ينبغي ان لا يكون احد اشوق الى الجنة من اهل
 دمشق لما يرون من حسن مسجدهم وقال ابراهيم بن هشام بن مالمس لما
 قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري
 كاتبه فقال يا ابا عبيد الله سبقنا بنو امية بثلاث قال وما هن يا امير المؤمنين
 قال بهذا البيت يعنى المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس
 فدخل الصخرة فقال يا ابا عبيد الله وهذه رابعة ولما دخل المأمون مسجد
 دمشق ومعه ابو اسحق المقصم ويحيى بن اكرم قال ما اعجب ما في هذا المسجد
 فقال له ابو اسحق ذهبه وبقاؤه فانا نموه به في قصورنا فلا يمضى به العشرون
 سنة حتى يتغير فقال ما ذلك اعجبني منه فقال يحيى بن اكرم تأليف رخامه فاني
 رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلها قال ما ذلك اعجبني فقال له ما الذى اعجبك فقال
 بنيانه على غير مثال متقدم وقال الحسن الخوارزمي قال المأمون تقاسم التمام
 اختر لى اسما حسنا اسمى به جارتى هذه قال سمها مسجد دمشق فانه احسن
 شئ وكان الشافعي يقول عجائب الدنيا خمسة اشياء احدها منارة ذى القرنين
 والثاني اصحاب الرقيم الذين هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا
 والثالث امرأة ببلاذ الاندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة فاذا طاب الرجل
 من بلادهم على مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ وجاء اهله الى تلك المرأة
 فقعدها تحتها ونظروا اليها رأوا صاحبهم بمسافة مائة فرسخ والرابع مسجد دمشق
 وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفساء فانه لا يدري لهما

(١) ورواه ابن ماجه مع الزيادة التي زادها ابن عدى وقال في الزوائد استناده ضعيف
 لان فيه ابا الخطاب الدمشقي وهو لا يعرف حاله وفيه رزيق وقد تكلم فيه علماء الجرح
 والتعديل وقال ابو زرعة لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء وقال ينفرد
 باشياء حديثه لا يشبه حديث الائمة لا يجوز الاحتجاج به الا عند الوفاق اهـ ورواه الخطيب
 هذا لم يرو عنه احد من اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه وبالجملة فالحديث ضعيف وقوله
 يجمع بتشديد الميم معناه يصلني به جماعة

موضع ويقال ان الرخام كله مجنون والدليل عليه ان الرخامة لو وضعت على النار ذابت وقال ابراهيم بن ابى الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فى رسالة له . ثم امرنا بالانتقال الى البلد فانتقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق ظاهره باطنه ازقته ارجه وشوارعه فرجه بحيث اينما مشيت شممت طيبا واين سعيت رأيت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه فشاهدت منه ما ليس فى استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرأى ان يعرفه وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت واعجوبة الزمان وغريبة الاوقات ولقد اتى بنو امية به ذكرا لا يدرس وخلفت اثرا لا يخفى

باب ما ذكر من الامر الشائع الزائع من هدم الوليد بقية
الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع

يروى عن كعب فى قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم انه قال اذا هدمت كنيسة فبنيت مسجدا فظهر لبس القصب فحينئذ تأويل هذه الآية (١) انتهى وقصة البناء على ما اتصل بنا ان موضع مسجد دمشق كان كنيسة من كنائس العجم فلما كان فتح دمشق كان المسلمون يصلون فى ناحية منها والنصارى فى ناحية عنها فلم يزوالوا كذلك حتى ولى الوليد بن عبد الملك فلما ولى بعث الى النصارى وقال لهم اعطونا نصف الكنيسة الذى بايديكم ونحن نبني لكم كنيسة حيث شئتم من دمشق فابوا عليه فقال لهم اثبتونا بالعهد فاتوه به فقال لهم قد رضيتم به فانا اسجل البعض عليكم فنظروا فاذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا فرضوا بان اعطوا الكنيسة وكف عن كنائسهم وقال هشام بن عمار ان الوليد قال لهم لما اتوه بالعهد انا اخذنا كنيسة توما عنوة والكنيسة الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما وكانت اكبر من هذه الداخلة فرضوا بهدم الكنيسة الداخلة يعنى نصف الكنيسة الذى كان بايديهم فهدمها وادخلها فى المسجد وكان بابها قبلة المسجد موضع المحراب الذى يصلى

(١) اقول تأويل هذه الآية على هذا الوجه مما لا يحتمله لفظها ولا يدل شئ على قيدها بهذا الذى قيده بها كعب وفى الاحاديث الواردة فى تأويلها ما ينفي هذا من اصله

فيه اليوم وقال محمد بن هارون بن نصر سمعت مشايخنا يقولون ان معاوية بن ابي سفيان كان يخرج الى الصلاة من الموضع الذي يصلى فيه الغرباء عند باب جيرون من عند الزجاجة الخضراء فجعلت الزجاجة علامة لما سد الباب من شروق المسجد وكان هدم الكنيسة في اول خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكان الشروع في البناء سنة سبع وثمانين فاقاموا في بنائه سبع سنين فمات الوليد ولم يتم فاتمه هشام من بعده كذا قيل والصواب ان الذي اتمه سليمان وروى الفسائي عن جده انه قال لما اتهم الوليد بن عبد الملك بكنيسة ماريوحنا لهدمها وبزبدها في المسجد دخل الكنيسة ثم صعد المنارة ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكان بها راهب يأوى الى صومعة له بها فاحدره من الصومعة فاكثر الراهب كلامه فلم تنزل يد الوليد في قفاه حتى احدره من المنارة ثم هم بهدم الكنيسة فقال له جماعة من النصارى البنائين نحن لا نجسر على ان نبداً بهدمها يا امير المؤمنين نخشى ان نجح او يصيبنا شئ فقال الوليد تحذرون وتخافون يا غلام هات المعول ثم اتى بسلم فنصبه على محراب المذبح وصعد فضرب المذبح حتى اثر فيه اثرا كبيرا ثم صعد المسلمون فهدموه واعطاهم الوليد مكان الكنيسة التي في المسجد الكنيسة التي تعرف بحمام القاسم بجذاه دار أم البنين في الفراديس فهي تسمى ماريوحنا مكان هذه التي في المسجد وقال علي بن ابي جملة ان الوليد لما اراد هدم الكنيسة وازادها للمسجد قال له النصارى كنيسةنا لا تهدمها فقال لهم نعطيكم موضع الكنيسة حيث شئتم وان شئتم اعطيناكم ثمنها واضعف اكم في الثمن وارفع ذلك فابوا وقالوا لا نبيع ولا نأذن في هدمها ولنا ذمة وعهد الله قال فاني اتركها واهدم كنيسة توما وابني المسجد فيها لانها لم تكن في العهد فلما رأوا ذلك قالوا انا نتركها لكم وتدعوا لنا كنيسةنا ثم كان الوليد اول من ضرب فاسا في هدمها ثم اراد ان يبني المسجد اصطوانات الى الكوى يعني الطاقات فدخل بعض البنائين فقال لا ينبغي ان يبني هكذا ولكن ينبغي ان يبني فيه قناطر ويعقد بعضها الى بعض ثم تجعل اساطين ويجعل لها عمد ويجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف ويخف عن العمد البناء ويجعل بين كل عمودين ركن فبني كذلك وزاد من ناحية شرق المسجد المقصورة كلها من كنيسةهم وقال عبد الرحمن بن عامر الحصبى في حديثه عن الوليد حين هدم الكنيسة لما عزم الوليد على الهدم قال له النصارى لا يهدمها

احد الاجن فقام يزيد بن تميم فجمع وجوه اهل البلد وامر ان يتخذ له فاس صغيرة فاتخذوها فخرج الوليد ومعه وجوه اهل البلد حتى ملاوا الكنيسة ثم التفت الى يزيد فقال له ابن الفاس فاتاه به فقال له ان هؤلاء يزعمون ان اول من يهدمها يحن وانا اول من يحن في الله تعالى فاخذ برقة قبائه ووضعها في منطقتة ثم اخذ الفاس فضرب به ضربات ثم ناوله يزيد بن تميم فضرب به بعده ثم ناوله ابا نائل رباحا الغساني فضرب به وكان على الشرطة وتساوله كل من حضر ولم يجردوا من ذلك بدا اذ فعله امير المؤمنين وصاح النصارى وعلى النوح وواولوا فانفتت الى زيد بن تميم وكان على الخراج وقال ابعث الى اليهود حتى يأتوا على هدمها ففعل فجاء اليهود فهدموها وقال المغيرة بن عبد الملك دخلت يوما على الوليد فوجدته مغموما فقلت له يا امير المؤمنين ماشأئك فاعرض عني ثم عاودني فاعدت سوألى فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت الى هؤلاء النصارى اصحاب هذه الكنيسة لندخلها في المسجد فابوا علينا وقد اقطعتم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتنعوا فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا تعتم قد دخل خالد من الباب الشرقي عنوة بالسيف وباب الجابية دخل منه ابو عبيدة بالامان فتماسحهم لنعلم الى اى موضع بلغ السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقى الكنيسة فدخله في المسجد فقال له فرجت عني فتول انت هذا فتولاه فلما انتهى من امر المساحة وجد ان باقى الكنيسة قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال لهم هذا حق قد جعله الله لنا لنصلي فيه فقالوا له يا امير المؤمنين لقد اقطعنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال كذا وكذا فان رأيت ان تفضل به علينا فافعل فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا اليه فاعطاهم كنيسة حميد بن ذرّة وكنيسة اخرى بجانب سوق الجبن وكنيسة مريم وكنيسة الصليبية ثم ان الوليد بعث الى المسلمين فاجتمعوا في مقدم الكنيسة واجتمع النصارى فقل بعض القسوس للوليد انى اخاف عليك من الشاهد يا امير المؤمنين فقال له وبلك سأضع فاسى في رأس الشاهد ثم ساق القصة على نحو ما تقدم

باب ما ذكر في بناء المسجد الجامع واختيار بانيه

موضعه على سائر المواضع

قال ابو الحسن احمّد بن عبد الله الرازى قرأت في هذا الكتاب الذى

فيه اخبار الاوائل ان هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالكبقي مع الدار المعروفة بدار الخيل مع المسجد الجامع اقاموا وقت بنائها يأخذون لها الطالع ثمانى عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم الوقت الذى طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان المسجد اذا بنى فيهما لا يخرّب ابدا ولا يخلو من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت لا تخلو من ان تكون دار الملك والسلطنة والضرب والحبس وعذاب الناس والقتل وماوى الجند والعساكر والبلاء والفتنة فبنوا على هذا والله اعلم (١) وكانت في ذلك الزمان كلها دارا واحدة وقال مروان بن عبد الملك لما اراد الوليد بناء مسجد دمشق احتاج الى صناع كثيرة فكتب الى الطاغية ان وجه الى بمائة صانع من صناع الروم فاني اريد ان ابني مسجدا لم يبن من مضى قبلى ولا يكون بعدى مثله فان انت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس التي في بلدى وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فاراد الطاغية ان يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه والله لئن كان ابوك فهمها فاعقل عنها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وضابت عن ابيك فانها لوصمة عليك وانا موجه لك بما سئلت فاراد ان يعمل له جوبايا فجلس له عقلاء الرجال في حظيرة المسجد يفكرون في ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس اراهم مجتمعين حلقا حلقا فليل له السبب كيت وكيت فقال انا اجيبه من كتاب الله قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فسرى عنهم وقال سعيد بن العاص لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يجيبه به فكتب الى الكوفة والبصرة وسائر البلدان ان يجيئوه فلم يجبه احد فوثب الفرزدق فقال انا ابو فراس اصلىح الله الامير قد رأيت رأيا فان يك حقا فنحنه

(١) هذه الحكاية ما اشبهها بقصص الحرافات لان المسجد قد خرب مرارا وعمد ودار الخضراء قد خربت من ازمان متقدمة وخالها منها الملك والسلطنة ودار الكبقي درست اطلالها وحميت معالمها ودار الخيل هي الخان المتمد من امام مدرسة عبد الله باشا من الجانب الشمالى الى آخر سوق السلاح ومن عهد قديم لم يدخلها خيل ولا سلاح فاين ما زعمه ذلك المؤرخ واما فن احكام النجوم الذى استند عليه فقد اقتضا الادلة القاطعة على ابطاله في شرحنا على رسالة الغازاني وادرجناه في جريدة الشام تباعا فتنبه

وان يك خطأ فني قال الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ
نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان فاستحسنه الوليد
وكتب به الى ملك الروم فلم يجبه فانشأ الفرزدق يقول

فرقت بين النصارى في كنائسهم	والعابدين من الاسحار والغم
وهم جميعا اذا صلوا وواجههم	شقى اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه	اهل الصليب له القراء لم تنم
فهمك الله تحويلا لبيعتهم	عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه كقافهما	اذ يحكمان له في الحرث والغم
دواد والملك المهدي اذ جزأ	ولادها واجتاز الصوف بالجم
والله ما من اب في الناس نعله	خير بنين ولا خير من الحكم

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم ان الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان
المسجد وزاد في سمك الحيطان وبنى قبة المسجد فلما استقلت وتمت وقعت
فشق ذلك عليه فاتاه رجل من البنائين فقال له انا اتولى بنائها على ان تعطيني
عهد الله ان لا يدخل معي احد في بنائها ففعل ذلك فحفر موضع الاركان
حتى بلغ الماء ثم بناها فلما استقلت على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب
عن الوليد فاقام يطلبه فلا يقدر عليه فلما كان بعد سنة لم يعلم الوليد الا وهو
على بابه فقال ما دعاك الى ما صنعت قال تخرج معي حتى اريك فخرج الوليد
والناس معه حتى كشف الحصر فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه
الارض ثم قال من هذا كنت تؤقى ثم بناها ببنائها الذي بنيت عليه حتى قامت
وقال الفسائي رأيت قبة مسجد دمشق وقد حفر لاركانها حتى بلغ الحفر الى
الماء والتقى على الماء جفان الكرم وبنى الاساس عليه وقال ابو مسهر ان جده
شرب من اركان القبة ماء وقال ابراهيم بن ابي حوشب ان الوليد بعث يوما
الى جدي عند الفراغ من القبة الكبيرة ولم يبق منها الا عقده رأسها فقال له
انى عزمت على ان اعقدها بالذهب فقال له يا امير المؤمنين هل اختلطت أهذا
شيء تقدر عليه فقال له يا ناصر تقول لى هذا فامر به فشق عنه وضربه
خمسين سوطا ثم قال اذهب فافعل ما امرت به قال فذكر لى انه عمل لبنة من
ذهب فحملها اليه فلما نظر اليه وعرف ما فيها وما تحتاج القبة الى مثلها قال هذا

شىء لا يوجد في الدنيا ورضى عنه وامر له بجائزة ثم انهم طلبوا الرصاص في النوادي من العادية فانتهوا الى قبر من الحجارة في داخله قبر من رصاص فاخرجوا الميت الذي فيه فوضعه فوق الارض فوق رأسه في هوية من الارض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فما لهم ذلك فسألوا عنه فكان فيمن سألوا عنه عيادة بن نسي الكندي فقال لهم هذا القبر قبر طالوت الملك وقيل داود ابن سليمان وقالوا لما فرغ الوليد من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعب الناس في حليته كل سنة ويخرب سريرا فامر ان يسقف بالرصاص فطلب الرصاص في كل بلد فوصل اليه فبقى عليه موضع لم يجد له رصاصا فكتب الى عماله يحرضهم في طلبه فكتب اليه بعض عماله انا قد وجدنا عند امرأة منه شيئا وقد ابنت ان تبعه الا بوزنه ذهباً فامر الوليد بشرائه بما قالت فلما رأته المرأة ذلك قالت هو هدية مني للجامع وكنت ظننت اولاً ان صاحبكم يظلم الناس في بنائه ويأخذ اموالهم فلما رأيت الوفاء منكم علمت انه لم يظلم فيه احداً فكتب الى الوليد بذلك فامر ان يعمل في صفاحه لله ولم يدخل في جملة ما عمله فهو الى اليوم مكتوب عليه لله طبع بطابع على السقف ويذكر ان المرأة المذكورة كانت يهودية وانه كتب على الرصاص الذي اعطتهم الاسرائيلية وقالوا لما اراد الوليد البناء كان سليمان بن عبد الملك هو المقيم مع الصناع وقال بن المعلى وجدت في كتاب لبعض اهل دمشق ان قبة الرخام التي فيها فواره الماء اقيمت في سنة تسع وستين وثلاثمائة وقال الحناني انشئت الفواره المنحدرة وسط جيرون سنة ست عشرة واربعمئة وجزت ليلة الجمعة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعمئة وامر ببحر القصعة من ظاهر قصر حجاج الى جيرون واجرى ماءها الشريف القاضي فخر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني جزاه الله على ذلك خيراً (١)

(١) قال النعمي في تحفة الطالب وارشاد الدرر وسقطت هذه الفواره من جبال تخاكت بها في صفر ٤٥٧ ثم اعيدت ككرة ثانية ثم سقطت في حريق اللبادين ثم عمرت وما عليها وهذا الحريق كان سنة ٥٦٢ فاحترق مع اللبادين باب الساعات قاله الذهبي في مختصر تاريخه وفي سنة ٦٨١ جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر وفي سنة ٦١١ كانت ارض الجامع حفراً وجورا فشرع في تبليطه وفي سنة ٦١٧ نصب محراب للحنابلة بالرواق الثالث ثم اخذ منهم سنة ٧٣٠ وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة

﴿ باب كيفية ما رخم وروق ومعرفة كمية ﴾
المال الذي عليه انفق

قال ابراهيم بن هشام ما في مسجد دمشق شئ من الرخام الا رخامتنا المقام فانه يقال انها من عرش سبأ واما الباقي فكله مرمر وقال جناح كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال الوليد بن مسلم لما اخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء مسجد دمشق وظهر من تزويقه وبنائه وعظم مؤنته ما ظهر تكلم الناس فقالوا اينفق فينا ويتلف ما في بيوت اموالنا في نقش الخشب وتزويق الخيطان ثم كانه قد حرمانا اعطياتنا واعتل علينا بذهاب المال وقتله فبلغ الوليد كلامهم والذي قالوه من ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه

وجدد للحنفية محراب ايضا عند ذلك الباب ورخم الحائط الشمالي سنة ٧٢٩ وفي سنة ٧٢٨ اختل الحائط القبلي مما يلي باب الزيادة فعمر وجد الناس في اعماره وفي سنة ٧٣٠ رخم الجانب الشرقي وجمعت فصوص الفسيفساء التي بقيت وجعلت في الجدار وقد كانت جدران الجامع كلها من الفسيفساء وفي سنة ٧٤٠ وقع حريق عظيم بدمشق احترقت فيه الماذنة الشرقية من الجامع وقد تقلبت على هذا الجامع احوال فانه احترق مرارا واجات زلزلة فهدمت جدرانها فلم يبق منها الا الجدار القبلي وفي سنة ثمان وستين وستمائة كان الجامع كانه خان ينام فيه الناس وكان لسلك مقيم به موضع قد افردته واقتطعه وعمل فيه صندوقا واحاطه بمقصورة حتى كان فيه ما يقرب من ثلاثمائة خزانة ومقصورة فلما ولي الملك الظاهر ركن الدين ازال جميع ذلك ونظف الجامع وفرشه بالحصر والبسط وغسل رخامه وحسنه وكان يحسن الجامع ايضا حواصل للحنفيقات وحواصل للامراء وغيرهم من خيم وشبهها فزالها ايضا ورتب اوقافه للمستحقين وقدم على كتب الوقف التي كانت فيه فجمعها من المحتسبين ورتبها وجلدها واوقفها كذا ذكره النعمي في تحفة الطالب ورأيت في احدى المجاميع مقالة معزوة لتاريخ ابن اسباط يقول بها وفي سنة ٩٢٢ حدثت الملك سييى نفسه ان في القبة الغربية التي في سخن الجامع الاموى مال فقبحها فلم يجد بها الا اوراقا مكتوبة بالقلم الكوفي من القرآن العظيم وهي نسخ جزئية فاخذ الناس بعض ذلك واعادوا الباقي قلت وقد صعدت اليها سنة ١٣٠٦ فوجدت بها قطعاً من المصاحف الشريفة بالقلم الكوفي موضوع بعضها فوق بعض ثم اخذت الى الاستانة كلها ولم يبق منها شئ ثم في ايامنا سنة ١٣١١ احترق الجامع ولم يبق فيه شئ من الاثار القديمة واعيد بنائه على الحائفة الحاضرة اليوم جعله الله عامرا مدى الايام وقد بسطنا الكلام عليه باكثر من هذا في كتابنا الذي سميناه منادمة الاطلال ومسامرة الخيال فليراجعه من احب بسط الكلام

ثم قال يا ايها الناس قد بلغتني مقاتلتكم وانتهى الى خوفكم على اعطيائكم ودفعكم
عن حقوقكم وليس الامر على ما ظننتم الا واني امرت باحصاء ما في بيوتكم من
المال فاصبت فيها عطائكم ست عشرة سنة مستقبلة من يومى هذا ثم نزل وقال
عمرو بن مفاخر الانصارى حسبوا ما انفق على الكرمة التى فى قبلة مسجد
دمشق فوجدوه سبعين الف دينار قال ابو قصى انفق على المسجد اربعمائة
صندوق فى كل صندوق اربعة عشر الف دينار كذا قال والله اعلم وقال ابو
قصى ايضا فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار والله اعلم بذلك الا ان
الرواية الاولى اقل مبالغة وزعم ان حرسى امير المؤمنين اتى الوليد فقال له
ان اهل دمشق يتحدثون ان الوليد انفق الاموال فى غير حقها فنادى بالصلاة
جامعة وخطب الناس فقال الا انه بلغنى حرسى انكم تقولون ان الوليد انفق
الاموال فى غير حقها الا يا عمرو بن مهاجر قم فاحضر ما تملك من الاموال
فى بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال فصب تحت القبة على الانطاع حتى
حتى لم يبصر من فى الشمال من فى القبلة ولا من فى القبلة من فى الشمال واتى
القبانيون فوزنوا الاموال وقالت لصاحب الديوان احضر من قبلك بمن يأخذ
رزقنا يعنى اسمائهم فكانت ثلاثمائة الف الف فى جميع الامصار وحسبوا ما بصيهم
فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله تعالى وقالوا
لا تذهب هذه الثلاث الا ويخلفها اكثر منها وقال الوليد يوما اتى رأيتم يا اهل
دمشق تفخرون على الناس باربعة خصال فاحببت ان يكون مسجدكم الخامس
فاحمدوا الله فانصرفوا شاكرين داعين وقال خالد بن بثل حديثى شيخ من
اهل العلم ان عبد الملك اشترى العمودين الاخضرين اللذين تحت قبة
النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بالف وخمسمائة دينار وقال ابو
يوسف يعقوب بن سفيان قرأت فى قبلة مسجد دمشق صفائح مذهبى بلازورد
بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخر الآية لاله
الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببناء هذا المسجد وهذه الكنيسة الذى
كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين وهذه
الكتابة فى ثلاث صفائح منها وفى الرابعة سورة الفاتحة الى آخرها ثم النازعات ثم

عيسى ثم التكوير السكل بتمامها قال ابو يوسف وقدمت بعد ذلك فرأيت هذا قد
محي وكان ذلك قبل المأمون وقال ابو مسهر عملت المقصورة لسليمان بن عبد
الملك حين استخلف انتهى قال الحافظ انشدني بعض اهل الادب في جامع دمشق
عمره الله تعالى

دمشق قد شاع حسن جامعها	وما حوته ربي ربائعها (١)
بديعة المدن في الكمال لما	يدركه الطرف من بدائعها
طيبة ارضها مباركة	باليمن والسعد اخذ طالعها
جامعها جامع المحاسن قد	فاقت به المدن في جوامعها
وبنية بالاتقان قد وضعت	لاضيع الله سعي واضعها
تذكر في فضله ورفعته	اخبار صدق راق لسامعها
قد كان قبل الحريق مدهشة	فغيرته نار بلاقعها
فاذهبت بالحريق بهجته	فليس يرجى ايب راجعها
اذا تفكرت في الفصوص وما	فيها تيقنت حذق راصعها
اشجارها لا تزال مثمرة	لا تذهب الريح في مدافعها
كائها من زمرد غرست	في ارض تبرعشى بنافعها
فيها ثمار تخالها اينعت	وليس يخشى فساد يانعها
تقطف باللحظ لا بجارحه الا	أيدى ولا تجتنى لبائعها
وتحتها من رخامة قطع	لا قطع الله كف قاطعها
احكم ترخيمها المرخم قد	بان عليها احكام صانعها
وان تفكرت في قناطره	وسقفه بان حذق رافعها
وان تبينت حسن قبته	تخير اللب في اضالعها
تخرق الريح في مخارمها	عصفا فتقوى على زاععها
وارضه بالرخام قد فرشت	بنقعج الطرف في مواضعها
مجالس العلم فيه متقنة	ينشرح الصدر في مجامعها
وكل باب عليه مطهرة	فذا من الناس رفع مانعها

(١) من بحر المنرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والعروض والضرب
مطويان وقد دخل الخين في حشوه والقافية من المتدارك والهاء وصل والالف خروج

يرتفق الخلق من مراقفها ولا يصدون عن منافعها
 ولا تزال المياه جارفة فيها لما شق من مشارعها
 وسوقها لا تزال اهله يزدحم الناس في شوارعها
 لما تشاؤون من فواكفها وما تريدون من بضائعها
 كأنها جنة معجلة في الارض لولا سرى فخائمها
 دامت برغم العدى مسلمة وحاطها الله من قوارعها (١)

(١) رأيت لبعض المتأخرين أبياتا في وصف جامع دمشق فأحببت الحاقها هنا لما بها
 من الصناعة الادبية

﴿ لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي ﴾

معبد الشام يجمع الناس طرا واليه شوقا تحيل النفوس
 كيف لا يجمع الوري وهو بيت فيه تجلى على الدوام العروس
 وقال ايضا
 يا راغبيا في غير جامع جلق هل يستوى المنوع والمنوح
 اقصر عنك وفي غلوك لا تزد ان الزيادة بابها مفتوح

﴿ وقد اخذ هذا المعنى من قول ابن نباتة ﴾

ارى الحسن مجموعا بجامع جلق وفي صدره معنى الملاحه منشروح
 فان يتفالى في الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح
 ﴿ وقال الصلاح الصفدى ﴾

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها بمعبدها الزاهى البديع المشيد
 جرى لياها حسنه كل معبد وما قصبات السبق الا لمعبد

﴿ والاصل في ذلك قول برهان الدين القيراطي ﴾

سقى بدمشق الفيث جامع نسكها بروضاته غنى الحمام المغرد
 اذا ما زهى في العين من ذاك معبد لذكر حلى في السمع من ذاك معبد
 ومن مغانيه قوله

دمشق له في الحسن منصب عال وذكر في الورى شائع
 نخل من قاس بها غيرها وقل له ذا الجامع الجامع

❁ باب ما كان عمر بن عبد العزيز هم برقم رده على ❁

النصارى حين قاموا بطلبه

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له النصارى يا امير المؤمنين قد علمت حال
كنيستنا فقال انها صارت الى ما ترون فموضهم كنيسة من كنائس دمشق لم
تكن في صلحهم يقال لها كنيسة توما وقال ابن المعلى وبلغنى عن الوليد بن مسلم
عن ابن جابر وغيره ان النصارى رفعوا الى عمر بن عبد العزيز ما اخذوا عليه
العهد في كنائسهم من انها لا تهدم ولا تسكر وجاؤا بكتابهم اليه فكلمهم عمر
ودفع لهم مئنا بلغ مائة الف دينار فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد
النهرى ان يدفع اليهم كنيستهم الا ان يرضوا برضاهم فاعظمه ذلك واعظم الناس
وفيهم يومئذ بقية من اهل الفقه فشاورهم محمد بن سويد وقال هذا امر
عظيم ندفع اليهم مسجدنا وقد ادينا فيه الصلاة وجمعنا فيه ثم يهدم ويبعد كنيسة
فقال رجل منهم ان ههنا خصلة وهى ان لهم كنائس عظاما حول مدينتهم دير
مران وباب توما والراهب وغيرها فان احبوا ان نعطيهم كنيستهم ولا يبقى حول
دمشق كنيسة ولا بالغوطة الا هدمت وان شاؤا تركنا لهم كل كنيسة بالغوطة
وسجلنا لهم بها سجلا وتركوا ما يطلبون فعرض ذلك عليهم فقالوا انظرونا
ننظر في امرنا فتركهم ثلاثا فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ونكتب الى
الخليفة نخبره بأنا قد رضينا بذلك ويسجل الخليفة من قبله سجلا منشورا بامان
على جميع كنائسنا من ان تهدم او تسكر قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد
العزيز بذلك فسرره وسجل لهم سجلا في كنائسهم التى هى خارج مسجد
دمشق والغوطة انهم آمنون من ان تهدم او تسكر واشهد لهم شهودا وقال
عمر بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز وذكر مسجد دمشق فقال رأيت
اموالا اتفقت في غير حقها فانا مستدرك ما استدركت وروى عنه الميداني انه
قال ما اراه في هذا المسجد فقراره في بيت المال وقد هممت ان اعمد الى تلك
الفسيفساء وذلك الرخام فاقلعه واجعل مكانه طوبا وانزع تلك السلاسل واجعل
مكانها حبالا وانزع تلك البطائن فابع جميع ذلك وادخله بيت المال فبلغ ذلك

اهل دمشق فاشتد ذلك عليهم فخرج اليه اشرافهم وفيهم رجل يقال له خالد فقال لهم ائذنوا لي حتى اكون انا المتكلم فاذنوا له فلما اتوا دير سمان استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلموا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت ان تفعل كذا وكذا في مسجدنا فقال لهم رأيت اموالا انفقت في غير حقها وانا مستدرك ما ادركت فاجعل قرارها في بيت المال فقال له خالد والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو الأئمة الكافرة وغضب عمر وكانت ام خالد نصرانية فقال له خالد ان تكن كافرة فقد ولدت مؤمنا فاستخيا عمر وقال صدقت ثم قال له ما معنى قولك ما ذلك لي فقال لانا كنا معشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نغزوا فيفرض على الرجل منا ان يحمل من ارض الروم قسما من الفسيفساء وذراعا في ذراع من رخام فيحمله اهل العراق واهل حلب الى حلب ويستأجر من يحمله الى دمشق ويحمله اهل حمص الى حمص ويستأجروا من يحمله الى دمشق ويحمله اهل دمشق ومن ورائهم حصتهم الى دمشق فذلك قولي ما ذلك لك فسكت عمر ثم جاءه كتاب من يزيد بن معمر يخبره ان قاربا ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل منهم يريدون الوفود على امير المؤمنين فيكتب اليه ان وجههم الى ووجه معهم عشرة من المسلمين واجعل عليهم رجلا منهم وليكن كلهم يحسن التكلم بالرومية ولكن لا يعلموهم بانهم يعرفون لغتهم وذلك لاجل ان يحملوا الى كلامهم ففعل ما امره به وساروا حتى اتوا دمشق فنزلوا خارج باب البريد فسئلت الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم الوالى فى دخول المسجد فاذن لهم فمروا فى الصحن حتى دخلوا من الباب الذى يواجه القبة فكان اول ما استقبلوه المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبة فخر رؤسهم مغشيا عليه فحمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك عمدنا بك من رومية وما انكرنا منك شيئا وصحبتنا فى طريقنا فما انكرناك فى الذى عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال انا معشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مدة سيلقونها فلذلك اصابني ما اصابني فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال لا ارى مسجد دمشق الا غيظا على الكفار فنزل عما كان هم به من امره ورويت

القصة من وجه آخر وبها ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف اراد ان يجرّد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب وقال انه يشغل الناس عن الصلاة فقيّل له يا امير المؤمنين ان المسلمين انفقوا عليه من اعطياتهم وليس يجتمع منه شيء ينتفع به فاراد ان يبيضه بالجص فقيّل له تضاهى الكعبة فينما هو في ذلك اذ ورد عليه وفد من الروم فحكى القصة وفيها ان رئيسهم لما نظر الى القبلة قال كم مضى للاسلام قالوا مائة قال كيف تصفرون امرهم ما بنا هذا البنيان الا ملك عظيم فاتي الرسول عمر فاخبره فقال اما انه فائظ للعهد فادعه

باب ما كان في الجامع من القناديل والآلات ومعرفة ما عمل

فيه وفي البلد باسره من الطلسمات

قال مكحول كانت القناديل اذا اطفئت في مسجد دمشق يسد الواحد منا انفه لما يفوح من رائحة المسك وقال عبد الرحيم الانصارى سمعت الاعراب وهم يزورون المسجد يقولون لا صلاة بعد القليلة فقيّل له هل رأيتها قال نعم كانت تضوي مثل السراج وسمعت ان منصورا سرقها وذلك ان الامير منصور كان يحب البلور فكتب الى صاحب شرطة والى دمشق ان ينفذ اليها القليلة فسرقها ليلا ووجهها اليه فلما قتل المأمون الامين ردها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين وكانت في محراب الحجابة فلما سرقت جعل موضعها برنية من زجاج قال مكحول وقد رأيتها ثم انكسرت بعد فلم يجعل شيء مكانها وقال ابن المعلى كنا نستتر مسجد دمشق في الشتاء بلبود خشنة فدخلته الريح في عهد الوايد فهزته فثار الناس فخرقوا اللبود وقال عبد الرحيم المازني لما كان في ايام الوليد وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعاً فوجدوا باباً من حجارة مغلقة فلم يفتحوه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف امامه ففتحها فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من حجارة على فرس من حجارة وفي يد التمثال الواحدة الدرة التي سكنت في المحراب ويده الثانية مقبوضة فكسرت فاذا فيها حبتان حبة قمح وحبة شعير فسئال عن ذلك فقيّل له او تركت الكف فلم تكسره لم يسوس في هذه البلدة قمح ولا شعير وقال احمد الخافظ الوراق وكان قد عاش مائة سنة سمعت

بعض الشيوخ يقولون لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها وجدوا على العمود الذي في المقسلاط على التاج الحديدي الذي في اعلاه صنما مادا يده بكف منطبقة فكسروا يده فاذا فيها حبة قمح فسئلوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة من القمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم حتى لا يسوس قمح في البلد ولو اقام سنينا كثيرة قال الحافظ في الاصل وقد رأيت هذا السفود على عمود قائم بالمقسلاط وطرح في سنة اربع وستين وخمسمائة وعمل منه اسكفة لباشورة الباب الصغير وقال عبد الله بن احمد بن زيد القاضي انما سمي باب الساعات (١) لانه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصفير من نحاس وحية من نحاس وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصفير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست وقال يحيى بن علي القاضي انه ادرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات

(١) من لطائف البرهان القيراطي في باب الساعات

في الجامع الاموى الحسن مجتمع	وبابه فيه للاحداق لذات
دقائق الحسن يحويها له درج	فبخذا منه بالساعات ساعات
وحبذا معبدكم اطربت اذنا	فيه من الذكر نغمات واصوات
جلى العروس على لرأى منصتها	تزفها من بدور التم طارات

وقال ايضا

يقول لنا نسر يجمع جلق	انا الطائر المحكي والآخر الصدى
وقد اطرب الاستماع مطرب حنكها	وغنى به من لا يغنى مغردا

﴿ وقال قمر الدولة جعفر الكنانى ﴾

رأيت بالجامع العمور معجزة	في جلق كنت احدى من بها سمعا
فواره كلما فارت فرت كبدى	وماؤها فاض بالانفاس فاندفعا
كانها الكعبة العظمى فكل فتى	من حيث قابل انبوا لها ركعا

(١) معلقة بالسقف فوق البطاين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شهر شعبان بعد العصر سنة احدى وستين واربعمائة وقال عبد الوهاب المزني سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان العمود الجبر الذي بين سوق الشعير وبين سوق ام حكيم الذي بحضرة مسجد الطباخين كان عليه صنم مكسور وقائده تعسير الحاجات فاذا دخله انسان الحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاى عن الدخول فيه اذا كنت في حاجة وفي سقف المسجد طلسم صنعها الحكماء فيما يلي الحائط القبلي فيها طلسم للصنونات فلا تدخله ولا تعشش فيه لما تحذره من الاوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفار والعقارب وما ابصر الناس فيه من هذا شيئا الا الفار ويوشك ان يكون طلسمها قد تغير وطلسم للمكبوت فلا ينسج في زواياه ولا يركبه القبار والوسخ

باب ما ورد في امر السبع وكيف كان ابتداءه

الحضور فيه والجمع

قال حسان بن عطية قراءة المدارس محدثة احدثها هشام بن اسماعيل

(١) ان للعقل وقفة في هذا المقام والكلام عليه طويل بسطناه في تفسير سورة البقرة من تفسيرنا ومخلص القول هنا ان الاقدمين جعلوا الطلسمات نوعا ثانيا من السحر وقالوا انها استعدادات في النفوس البشرية تقتدر بها على التأثيرات في عالم العناصر بامر معين من الامور السماوية وهى من مخترعات النبط والكلدانيين الذين كانوا قبل موسى عليه السلام وكان بمن ادخلها البلاد الاسلامية جابر بن حيان من اهل المشرق ومسلية المجريطى من اهل الاندلس وزعم اهل هذا الفن انهم يظهرون هذه التأثيرات بواسطة امور معينة من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد وحقيقة الطلسمات عندهم اتحاد روح بحسم اى ربط الطبايع العلوية بالطبايع السفلية وكل من له اطلاع على خواص ما في هذا الكون اطلع بصير ورأى ما اكتشف منها في هذه الايام واخترع منها ورأى الآلة الناقلة للصوت وفن التصوير وانواع الكهرباء وافا عليها لا ينكر ان وراء ما يشاهده علوما خفيت عليه واطلع غيره عليها فذوا العقل القاصر يكذب كل ما يراه وذو البصر والعلم يدخل مثل هذه الاشياء في درجة الامكان والتلغراف اللاسكى من اقوى الادلة على ذلك

الخزومي لما قدم على عبد الملك فحجبه بعد الصبح في المسجد وكان عبد الملك بالخضراء فاخبر ان عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من بليته من اهل المسجد فقرأ بقراءته واول من احدث الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي وكان يحضرها كثير ممن يوصف بالعلم والرياسة وقد انكر بعضهم هذا الاجتماع وكان الضحاك بن عزرب ينكر الدراسة ويقول ما رأيتها ولا سمعتها من قبل وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضحاك اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبدالعزيز

﴿ باب معرفة مساجد البلدة وحصرها ﴾

بذكر التعريف لها والعدد

عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون دمشق في آخر الزمان اكثر المدائن اهلا واكثرها ابدالا واكثرها مساجد واكثرها زهادا واكثرها مالا ورجالا واقلمها كفارا وهى معقل لاهلها وعن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان بن عفان رضى الله عنه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم قد اكثرتم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يتنى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة خرجه مسلم وعن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا واو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة (١) وعن ابى هريرة مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت (٢) وعن عائشة مرفوعا من بنى مسجدا واو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة قالت قلت يا رسول الله وتلك المساجد التى فى طريق مكة قال وتلك . وهذا الحوض على المساجد وبنائها يدل على خطر

(١) رواه الطبرانى فى معجمه الصغير وابن حبان فى صحيحه ورواه البزار ولفظه وقدر مفحص قطاة والقطة طائر معروف ومفحصها يفتح الميم والحاء موضعها الذى تجسم فيه وتبيض كائنها تفحص عنه التراب اى تكشفه وليس المراد انه بهذا المقدار ولكنه كناية عن الصغر (٢) رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط ورواه البزار دون قوله من در وياقوت

علاها وعظيم شأنها فالولها (٣) من قبلة الشروق وانت داخل من باب الجابية .
 مسجد معلق يعرف بمسجد السقطيين له سلم حجارة وقد جعل له سلم خشب
 وآخر من شامه له امام ومؤذن ووقف . ومسجد كبير بمسجد في درب المدنيين
 سفلى فيه شجرة زيتون له امام ومؤذن وله خزانة وقف لطيفة . مسجد سفلى
 عند رأس درب عرقل وسوق الحجامين يعرف بمسجد الضمرجق وكان قديما
 يعرف بمسجد الشجرة له امام ومؤذن ووقف وعلى بابه سقاية . مسجد ابن طغان
 بالفسقار حذاء درب القصاصين يصعد اليه بدرجة له امام ومؤذن ووقف وعند
 قبلته قناة . مسجد في درب القصاصين سفلى عن يسار الداخل . مسجد بناه ابو
 سعيد العجمي المنجي له امام ومؤذن وعنده قناة . مسجد آخر بناه ابن البيطار
 في غربي الشارع . مسجد بناه المثنى بن الاثير يوسف سفلى له وقف في القطاعين

(٣) سرد الحافظ مساجد البلد التي كانت في زمنه وعرفها بهذه التعاريف وقد تفتت اسمائها
 ولم يذكر من بناها ولا شيئا من تاريخها وقد ذكرناها هنا بالحرف ثم جاء بعده القاضي بهاء
 الدين ابن شداد فالف كتابه الاطلاق الخطيرة فذكر مساجد البلد على نمط ما هنا ولم يذكر
 من التراجم الا شيئا قليلا وزاد ما كان في زمنه ثم الف الشيخ عبد القادر النعماني المستوفي
 سنة سبع وعشرين وتسعمائة كتابه الذي سماه تنبيه الطالب وارشاد المدارس لاحوال
 مواضع القائمة بدمشق كدرر القرآن والحديث والمدارس فمرد في آخره المساجد على نمط ابن
 عساكر وابن شداد ثم الف يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد كتابا سماه ممار
 المقاصد في الجوامع والمساجد وسلك مسلك من سبقه وقد كنت طالعت هذه الكتب وطالعت
 معها ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفا في فن التاريخ حينما الفت كتابي الذي سميت به منادمة
 الاطلال ومسامرة الحيال وضمنته ذكر المدارس وللزوايا والترب وجميع احوال دمشق
 العمرانية لكنني لم اذكر من المساجد الا ما كان مشهورا ثم سردتها كلها في كتابي منتخب
 النفوس تهذيب المدارس وابن عبد الهادي فرغ من تأليف ممار المقاصد سنة ثلاث وثمانين
 وثمانمائة وقد قال فيه فنهايك بلدة تحتوي على الف وخسمائة مسجد لله درها وانما ذكرنا
 ما هو بواديها فقط واما ما هو محيط بماملتها مما وراء جبالها فذلك شيء كثير اه فتأمل
 اعتناء القوم بامر دينهم وبلدهم وعملا بهم وتأمل ما هم عليه اليوم اصلحنا الله واياهم والهمنا واياهم
 الرشد والتعاون والتعاضد وتأليف القلوب واما سوق القسقار فاسمه اليوم سوق مدحت
 باشا وفيه مسجد تدعى العامة انه مسجد هشام القاري وهو غلط بدليل ما هنا وما ذكره
 الاسدي في تاريخه فانه قال في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فرغ من بناء مسجد ابن هشام
 بالفسقار بناه القاضي بدر الدين ابن مزهر من ماله اه فانظر كم بين بناء المسجد ووفاء هشام
 القاري وتأمل

ايضا مسجد سفلى عند دار محمد بن النصار الكاتب . مسجد قديم سفلى فيها
ايضا عند زقاق عطف وهو . مسجد ايمن بن خزيم بن فاتك الاسدى الصحابى .
مسجد آخر سفلى لطيف فيها ايضا . مسجد عند دار ابن الخياط الكاتب معلق
له امام ومؤذن ووقف وفيها ايضا . ثلاثة مساجد عند دار سندقر وواحد سفلى
ومسجدان معلقان لاحدهما امام ومؤذن . مسجد فى سوق الفسقار كبير يعرف
بابن حميد له امام ومؤذن . مسجد ابن هشام بالفسقار ايضا كبير له امام ومؤذن
وفيه منارة وعلى باب سقاية الشيخ وقناية الشيخ . مسجد عند طاحونة السجين
لطيف . مسجد فى سوق الفسقار يعرف بابن حفاظ له امام ووقف . مسجد
الفرجة عند القطانين ورأس القلانسين بقرب سقاية الشيخ . مسجد مقابل دار
الوكالة كبير يعرف بمسجد الديوان له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى سوق المعلق
على باب الخواصين له امام ومؤذن ووقف . ومسجد القلانسين فى طريق سوق
السراجين الذى جعل سوقا للبر . له امام ووقف . مسجد الطريقيين فى سوق
السراجين له امام ومؤذن . مسجد ملاصقه بابه الى سوق على . مسجد كان
زيادة يعلم فيها الصبيان فجعلت مسجدا . مسجد فى درب السوسى له امام ووقف .
مسجد فى دار ابن محذور قديم وهو مسجد مروان بن الحكم بن ابي العاص له
امام ووقف . مسجد لطيف عند قناية الزلاقة له امام ووقف . مسجد عند دار
ابن ريش قبله الزلاقة له امام ووقف ويقال انه مسجد وائلة بن الاسقع . مسجد
الجلادين وهو الذى يعرف اليوم بمسجد الرماحين كبير له امام ومؤذن ووقف .
مسجد بالمقسلات كان يعرف بمسجد الطريقيين له منارة محدثة وله امام ومؤذن
وعنده سقاية وقناة . مسجد عند مسبك الحديد يعرف بابن القضية الناصى له
امام . مسجد وائلة على رأس درب الزلاقة يجلس عنده الجنائزين كبير له امام
ووقف ومؤذن وعلى بابه قناية وله منارة محدثة . مسجد فى سوق باب الصغير
لطيف يعرف بابن ابي العود له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب العيسى عن
يسار الخارج الى الباب الصغير لطيف . مسجد القطانين فى طرفه المقسلات
خلف سوق الصرف له امام ومؤذن ووقف . مسجد يعرف بحمام ابن ابي نصر
فى الحريق . مسجد بنىه معالى المزين له امام ومؤذن ووقف مسجد فضالة فى
طريق الجبالين عند رأس درب الريحان من السوق الكبير يعرف بمسجد الريحان

وهو مسجد فضالة بن عبيد الانصارى الصحابي قاضى دمشق عند بابه قناة . مسجد معلق يعرف الآن بمسجد الجلادين فيه منارة وله امام ومؤذن ووقف . مسجد لطيف عند رأس درب البزورين وسوق الاكافين له وقف وعنده قناة . مسجد فى درب البزورين القبلى لطيف بشباك . مسجد فى درب دينار عند رأس درب القرشين . مسجد بناه ابو بكر بن العميد . فى مسجد درب القرشين قبلى القناة لطيف بشباك بناه الامير سليمان الجندى . مسجد آخر بقربه لطيف له امام ووقف وهو قديم . مسجد فى درب القرشين الذى ينفذ الى درب النخلة معلق بناه ابو غالب ابن الكوفى البزار . مسجد فى السوق الكبير عند رأس درب الريحان لطيف بشباك . مسجد فى قبة اللحم يعرف بمسجد الكف له بابان وله مؤذن وامام ووقف . مسجد فى درب فندق البيع له امام ووقف وعنده طاقات . مسجد فى زقاق الشعر قبل ان تصل الى درب الناقديين . مسجد عنده عمود مخلق فى زقاق البزورين . مسجد القرشين . مسجد فى درب الناقديين له امام ووقف . مسجد فى درب الناقديين قديم مسجد آخر فى هذا الدرب عنده قناة يعرف بابن النافعية . مسجد فى السوق الكبير يعرف بمسجد الزينبي ويعرف قديما بمسجد ابن قاسم كبير له امام ومؤذن . مسجد فى رأس درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف بشباك يعرف بابن النشاش له امام ووقف . مسجد فى رأس درب البقل سفلى لطيف بشباك يعرف بابن المنتاش له وقف . مسجد لطيف عند قناة فى درب البقل يعرف بابن عنقود له امام ووقف . مسجد لطيف مستجد بشباك فى اول حارة الخاطب عند دار ابن ابى الخوف . مسجد فى رحبة الخاطب (١) بناه بركات الزراد سفلى لطيف له منارة من خشب وله امام ومؤذن ووقف . مسجد الطبائخين عند قنطرة ام حكيم فى رأس سوق العليين كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد عند رأس درب الجبن ملاصق للحمام وعلى بابه قناة قديم كبير جدده الرئيس ابو الزراد المقرج ابن الصوفى . مسجد عند دار الشريف

(١) هو محمد بن على الهاشمى سكان خطيبا بدمشق ابام الدولة الاخشدية وكان شاعرا وستأنى ترجمته واظننه انه الذى تنسب اليه رحبة الخاطب التى هى بنواحى الباب الصغير

الجعفرى ويعرف اليوم بدار خطيخ البالى سفلى لطيف بناه اكشوك بن خطيخ البالى . مسجد داخل درب الجبن عند درب الديلم له امام ومؤذن ووقف . مسجد الحدادين له امام ومؤذن ووقف وقبلته مسجد عند رأس درب العدس بينهما الطريق كبير له امام ومؤذن ووقف . مسجد معلق يعرف بمسجد سوق اللولو كبير له امام ومؤذن ووقف وعنده سقاية وهو من المساجد القديمة المشهورة . مسجد داخل درب العدس سفلى لطيف فى رأس سوق الطير سفلى بشباك . مسجد قبله عند رأس درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف ومؤذن . مسجد فى درب الحبالين معلق له امام ومؤذن ووقف . مسجد داخل درب الحبالين يعرف بمسجد سوق الطير له امام ووقف . مسجد فى آخر داخل درب الحبالين قبل النهر عند دار ابن مقلد الشوا سفلى لطيف . مسجد فى درب الفراش عند بستان القط سفلى قديم جده ابو الفهم عبد الرحمن بن ابى العجائز . مسجد عند رأس درب بنى نصر لطيف بشباك مسجد الايرمين ملى كبير له وقف ومؤذن وامام مسجد عند رأس التيمى فى سوق دار البطيخ ليطف بشباك له وقف وامام . مسجد دار البطيخ المعلق كبير له وقف وامام ومنارة ومؤذن وله بابان عند احدهما قنائة . مسجد يعرف بمسجد الاجابة فى سوق دار البطيخ ينزل اليه بدرج قديم له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب الفراش مسجد عند القنائة بناه ابو يعلى النصرانى عامل القسمة مسجد داخل منه كبير سفلى له منارة خشب يعرف بنى علان له امام ووقف . مسجد الخشابين بين فنادق الخشب بمحضرة سوق النبل ومسبك الزجاج كبير له امام ومؤذن . مسجد الدقاين يعرف بمسجد السكاكين كبير قديم له وقف وامام ومؤذن . مسجد معلق عند حمام اللولو المعروف قديما بالبريديين يعرف بمسجد الرأس كبير له وقف وامام ومؤذن . مسجد الكشك الذى فوق الاعمدة كان دارا فبناه الملك العادل نور الدين مسجدا وبنى له منارة له امام ومؤذن ووقف . مسجد فى درب شداد قبلة الكشك كان قديما لطيفا فزاد فيه ابو غالب من الشيرجى ووسعه . مسجد السلالين عند رأس درب التبان سفلى قديم كبير له امام ووقف وله بئر . مسجد فى درب التبان سفلى لطيف كان خرابا فجدده خالد ابو المكارم ثم

غير بعده وبني بحائط . مسجد داخل منه لطيف معلق يعرف بيوسف بلغنى انه تغلب عليه وخرب . مسجد ملاصق لكنيسة اليهود على النهر سفلى لطيف معلق فوقه فيه منارة بناه نور الدين عند باب المدينة سفلى لطيف بناه الشريف ابو الحسن الجعفرى له امام ومؤذن ووقف . مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه امام ومؤذن ووقف يقال ان صدقة كان شوا نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وبني هذا المسجد و آخر تحته سفلى معطل لا يقمخ و فى آخر درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج قديم . مسجد الشلاج فى سوق كنيسة مريم كبير و فى درب الفراتى ويعرف اليوم بدرب الشيخ سفلى لطيف بشباك وبقربه من الجانب الشرقى قديم وعنددار محمد بن القلانسى فى درب سخنون سفلى لطيف . فى السوق الذى بين سوق كنيسة مريم وسوق درب الحجر يعرف بمسجد عقيل كبير و فى قبله عند موقف الشيخ قديم يقال ان النذر له فيه فضيلة و فى درب البياعة لطيف سفلى قديم جدده ابن القسيتمة و آخر كبير فى هذا الدرب كان قديما كنيسة لليهود ثم جعل مسجدا ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهر زورى لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ و فى درب كليلة فى حارة اليهود قبلى درب البياعة والدرب يعرف قديما بكليلة القاضى فقيل درب كليلة وقول العامة ان التى بنته امرأة يهودية اسمها كليلة لا يصح و فى درب الحجر كبير سفلى قديم له منارة وله بابان وعلى احدهما سقاية وعلى الاخر قناة و العميد ابن الجسطار كبير وعلى بابه سقاية وقناة و فى درب كيسان المعروف اليوم بدرب الفواخير مقابل درب العرب لطيف و آخر قبيلته لطيف و آخر معلق كبير و آخر ملاصق لساب كيسان له منارة يعرف بابن الاعمى الفاخورى بقرب درب غير لطيف فى سوقة الباب الشرقى يعرف بمسجد موسى الكردى قديم جدده موسى المذكور وعنده قناة آخر شرقيه يعرف بالوزير فى السوقة وبقربه سقاية مجددة و فى اول درب الاندر سفلى صغير بناه ناصر السابق . مسجد داخل منه يعرف بابن باقى سفلى لطيف داخل الباب الشرقى كبير يعرف بمسجد الفتوح . هذه المساجد التى هى قبلى السوق الاوسط فلما مساجد الناحية الشمالية (١) عن يمينه الداخل من الباب الشرقى فن ذلك مسجد فى درب خلاد

(١) اصطلاح المتقدمون على تسمية الجهة الشمالية بالشمالية هربا من ان يطلقوا على اهلها انهم من اهل الشمال ومن ذلك حصل تسمية سورية بالشام ويقال ان تسمية الشام بسورية وثنية وكانت اليهود يسمون آله الشمس سورية وكان هيكل الشمس بيبليك ومعناها عند اليونان الاقدمين مدينة الشمس . تأمل .

آخر يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلبة قديم في درب كشكشة
سفل لطيف آخر فيه لطيف سفل . مسجد النبطيين سفل كبير له منارة
على باب سقاية وقناة وكان عنده مسجد صيق يصعد اليه بدرجة فعمل في درب
الداراني له في درب ابن صامت خراب عند معصرة الزيت بقرب دار ابن المهار
النصراني يعرف بابن الصرّف في خربة السبواب سفل لطيف آخر فيها يعرف
بابن عطاف سفل وآخر لطيف بشباك عند رأس درب الحجر في وسط درب
الحجر وآخر كان فرنا فجعله ابو المواهب ابن الشرايى مسجدا له امام ومؤذن وفيه
منارة خشب . عند رأس المربعة بطرف درب الحجر له في اول قنطرة سنان (١)
كبير آخر معلق في طرف قنطرة سنان من الشرق عند رأس الدرب يعرف
بمسجد الظلم لانه ظلم من رحبة خالد سفل لطيف له وقف وعند قنطرة ابن
مدج ويعرف بمسجد القطيط وعلى باب قناة تعرف بالمنحدرة . مسجد الزينبي في
سويقة باب توما وعلى باب قناة قديمة وسقاية وعند باب توما يعرف بصعلوك
النجار عند باب قناة . معلق عن يسار الداخل من باب توما عند باب المعصرة
يعرف بمسجد النورى ملاصق للسور معطل وعند دار غضب الدولة ابن
لطيف في درب حمام العلوى وفي مربعة القز كبير بناه الشريف الزيدى
بجذاه دار الامير نوح التي تعرف بدار ابن عقصد النصراني كان متبنا فجعله نوح
مسجدا في زقاق الجيش طبقة علو له منارة يعرف بمسجد عبدة القران في رحبة
خالد قديم سفل على باب قناة قبلة كنيسة اليعقوبيين سفل لطيف له منارة آخر
شامى الكنيسة كبير وعند قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من سويقة
باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفل كبير شرقيه لطيف في سويقة باب توما في
سقيفة ابن عمير سفل لطيف بشباك يعرف بالفراش عند دار الشريف النصيبى
المعروف بابن بورى حسان على باب قناة . مسجد . عند السالاحة في درب
السوسى له منارة مستجدة آخر في سوق الغزل فيه شجرة توت وعند سقاية
جدده نور الدين رحمه الله تعالى يعرف باصحاب الشافعى فتغلب عليه وجرت

(١) ابن سنان هو ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان الخزومى الدمشقى مولى خالد
ابن الوليد والى جده تنسب قنطوره سنان التى بباب توما سمع ابراهيم هذا الحديث وقد اخذ
عنه ابن منده وغيره توفى سنة ٣٤٩

فيه منازعة في مربعة القطن ويعرف بمسجد الشريف قديم جدده الشريف
خير الهاشمي المحتسب بن ولابي الحديد المعلق فوق القناة كبير قديم عند رحبته
مسجد سفلى مسجور . مسجد ابن عوف في سوق القناديل عند حمام حديد سفلى
لطيف له آخر بشباك وفوقه معلق له منارة يعرف بمسجد فيروز . عند قناة ابن
المشالي كبير سفلى لطيف كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا عند قناة صالح
بقرب درب كرازين الفورنق معلق وتحتة قناة صالح في درب حميد ابن درة
عند الزقاقين لطيف قديم له وقف ومسجد بناه ابن الصقيل وخرب عند رأس درب
النقاشة كان كنيسة للنصارى خربت فجعل بعد ذلك مسجدا . بالغوريق الذي
يعرف اليوم بالجنيق كبير كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا وجدده يوسف
الخادم على يدى ابي اليمن المغربى متولى شرطة الشام فعرف به وعلى باب سقاية
مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه . داخل الجنيق بقرب السلاحة
في درب شاوركان قديما تخرب فجده ابو طالب بن محسن النامى . فى الجنيق
ايضا يعرف بمسجد الجنيق . فى شامى سوق الطير بناه القاضى بن نجاح عنده قناة . فى
الديماس عند العمود المخلوق لطيف . فى زقاق صفوان لطيف عند حمام الطيب بناه ابن فيروز
مسجد الاوزاعى مقابل دار ابن البرى قديم جدده ابنة الرئيس ابي الدرداء المفرج ابن
الصوفى وبنت فيه منارة . مسجد ابن حماز فى درب بجان خلف قيسارية
الفرش قديم له . سوق الاحد يعرف بمسجد العباسى قبلة المطرزين قديم له بابان
على احدهما سقاية وقناة وعلى الاخر قناة اخرى عندها مسجد لطيف بشباك
. فى الجنيق يعرف بنواجة يعقوب . عند دار ابن الشحادة جدده على الشباشى
. فى سوق اللولو فى درب ابن سفوق بشباك فى سوق ام حكيم لطيف بشباك .
له قناة فى رحبة البصل كبير له بابان وعنده سقاية وقناة . فى دار الوزير
المرزدقانى معلق انشاء الوزير ابو على المرزدقانى . فى رأس عقبة الصوف معلق
له منارة مستجدة انشاء الوزير المرزدقانى له بابان . فى عقبة الصوف فى دار ابن
الاعبرج سفلى لطيف وفى السراجين معلق عند رأس الاساكفة العتيق الملاصق
لحصن جبرون . فى سوق الصغارين له بابان فى الصغارين والى الاساكفة . عند
حمام منكلى سفلى . فى درب الماء خلف حصن سفلى مستجد . و آخر مقابل
باب السلامة سفلى . وفى باب القلى سفلى لطيف بشباك قديم يقال له مسجد

اوس بن اوس الثقفي الصحابي . في جيرون بين البابين مشهور بين الناس
سفل لطيف بشباك يقال ان فيه ذبح يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقال ان
الدعاء فيه مستجاب آخر فوقه معلق . في سقيفة القضي داخل جيرون بشباك عنده
قناة بقرب المدرسة . بالمدرسة المعروفة بدار طرخان وهي كانت قديما للشريف
ابي عبد الله بن ابي الحسن فوقها سنقر الموصلى وجعلها مدرسة لاصحاب ابي حنيفة
. في طرف درب خفيف سفل بنه الفقيه ابو البركات بن عبد . آخر في درب
خفيف سفل لطيف آخر في درب خفيف لطيف بشباك مقابل دار ابي الفهم
بن الشيرجي . عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة يقال ان
رأس علي بن الحسين بن علي عليهما السلام وضع فيه حين اتى به الى دمشق
له امام ووقف . على الدرج يعرف بمسجد عمر رضى الله عنه بنه رجل من
الحجم لرؤيا رؤيت له له امام . في درب الكشك عند الاطباقيين وكان درب
قديما يعرف بقرأ القرون الحجرى سفل صغير بشباك . آخر داخل هذا درب
وكانت الايدي تنقلت عليه وجعل متبنا فرده بعض اهل الغيرة مسجدا وهو
قديم . في مدرسة الحنابلة عند قناة جيرون في باب الفراديس داخل الباب
ملاصق للسور له منارة وفيه قناة . في درب قليد عند السوق الكبير بنه القائد
دلال سفل لطيف . مسجد ابن عبدان في درب الريحان سفل . آخر في درب
الريحان سفل لطيف بشباك . آخر في درب الريحان لطيف سفل بشباك يقال
ان احدهما مسجد يزيد بن مبشر القرشي الصحابي . آخر لطيف سفل بشباك
عند باب درب ابن متروود بن حماد . في سوق القمح (البزورية) مقابل قيسارية
الوزير سفل كبير له امام . آخر في سوق القمح عند باب الحمام النورى
(حمام البزورية) لطيف سفل له امام وعلى بابه قناة وكان فيه كاس يجرى فيه
الماء فمطل . عند زقاق الدر في الطريق النافذ الى قيسارية السلطان سفل . آخر
بنه ابن العكبرى . في دار ابن بشر الذى يعرف اليوم بدرب العميان . في
المدرسة الامنية التى مقابل دار اخيل بنه كشتكين بن عبد الله المعروف بابن
السولة . في المدرسة السنورية التى فى القبائين بقرب الخواصين . في درب معن
صغير بشباك . في مدرسة بزبان ابن يامين الكردي المعروف بمجاهد الدين التى
كانت دارا للشريف القاضى ابن ابي الجن . عند القباب التى عند القنطرة

يعرف بمسجد عائشة سفلى لطيف له امام ولم تدخل عائشة رضى الله عنها وعن ابينا الشام قط . فى المدرسة الصادرية التى على باب الجامع مما يلى باب البريد بنى الامير صادر الجامع والمدرسة . بمحضرة حمام العقيق كبير سفلى على بابه سقاية وقناة له امام . بالاقريس سفلى لطيف له امام . فى درب الكتان سفلى صغير بشباك . آخر فى درب الكتان يعرف بابن القايتى سفلى صغير . فى المدرسة التى اوقفها الامير اسكرت فى محلة الكنيسة . آخر معلق قبل هذه المدرسة انشاء الشريف ابوالقاسم ابن ابى الجن . آخر صغير جدا بشباك فى رأس حارة البلاطة . آخر معلق مستجد بناه مشرف العرضى فى حارة البلاطة له امام ومؤذن آخر فى حجر الذهب سفلى عند دار ابن يغمور على بابه قناة له امام وعنده شجرة توت . آخر فى رأس درب الانصار على طريق باب البريد سفلى لطيف عنده قناة . عند قصر الثقفين عند المدرسة سفلى . فى المدرسة المعينية فى قصر الثقفين . عند حمام القصر لطيف كان سفلا فصار علوا له امام وعلى بابه قناة . فى المدرسة النورية (بالعصرونية التى هى داخل باب الفرج الآن) فى المناخلية ملاصقة لزقاق العسل والسور عند حمام القصير . آخر صغير داخل باب الفرج لم يحوط عليه بحائط . آخر فى درب الهاشمى من حجر الذهب عند دار الامير بكك . فوق عين التفليسى من حجر الذهب الذهبى . فى المدرسة النورية التى اوقفها على المالكية فى حجر الذهب . سفلى لطيف عند دار الشريف السيد من حجر الذهب بناه الامير ككز . آخر شام هذه الدار سفلى له امام بناه سنقر الموصلى . فى درب الشعارين سفلى لطيف . بباب الجابية يعرف بمسجد ابن عطية (١) عند رأس درب الاسديين سفلى كبير له منارة آخر لطيف فى حارة الغرباء . عند باب اصطبل العمارة سفلى لطيف خلف باب الحمار المسدد . فى دار محلة عند النهر سفلى لطيف انشاء محمد النائب وعنده المسجد الكبير الذى انشاء الملك العادل نور الدين فيه منارة وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد عند

(١) هو عبد الله بن عطية بن حبيب المقرئ المفسر العدل الدمشقى حدث عن جماعة وروى عنه جماعة وكان امام مسجد باب الجابية قاله الاسدى فى تاريخه وقال عبد العزيز الكنتانى كان يحفظ فيما يقال نسين الف بيت من الشعر يستشهد بها على معانى القرآن وكان ثقة توفى سنة ٣٨٣

الدركاه لطيف سفل . آخر في الدرڪاه ايضا لطيف سفل انشاء نور الدين
 (١) . آخر قبلى فيه عريش وله امام واحد . آخر داخل باب القلعة معلق
 تحته سقاية فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعريف والعدد ومبلغها مائتان واربعون
 مسجدا (٢) . فاما ما عداها من المساجد التي في ارباضها فظاهرة مما ليس في قرية
 مسكونة او معمورة من ظواهره فالتى منها من ناحية القبلة مسجد على الباب
 الصغير ملاصق لسور كبير يعرف بابن شجاع له منارة خربت وفيه بئر وعلى
 بابه مطهرة . آخر يعرف بعبد الملك لطيف بالشاغور عند بابه سقاية . مسجد
 بالشاغور عند دار ابن ابى الفداء كبير . مسجد الجوزة فى حارة بين النهرين .
 آخر في زقاق الموقف المعروف بمسعود آخر عند زقاق ابن باقى يعرف بنصر
 الله آخر كبير معلق على المزارع عند زقاق الجوز . مسجد القبة عند دار عبد
 الرحمن القطنى . عند باب القشعر له امام . آخر يعرف بقبيبة النور خارج باب
 الشاغور . آخر بين حجيرا وراوية على قبر مدرك بن زياد الذى يقال ان له
 محبة ولم يذكر اهل العلم في كتبهم انه من الصحابة (٣) . مسجد رواية . مسجد
 على قبر ام كلثوم وهى ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت
 عند عثمان لان تلك ماتت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة
 ولا هى ام كلثوم بنت على من فاطمة التى تزوجها عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لانها ماتت هى وابنها زيد بن عمر بالمدينة فى يوم واحد ودفنا بالبقيع
 وانما هى امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها ومسجدها
 هذا بناء رجل قرقوبى من اهل حلب . مسجد الجنائز باب الصغير بسوق الغنم
 كبير قديم خرب فجدده جراح المنجمى . آخر خارج سوق الغنم فى طرف المقبرة
 بناء رجل اسمه مظلوم آخر فى فندق ابن ابى طاهر بن عفيف الفارقى شام
 المقبرة آخر يعرف بمسجد سكيئة فى وسط المقبرة بقرب قبر بلال رضى الله عنه
 آخر فى شرقي المقبرة محاذى قبة العتيق بناء نصير الحفار . آخر فى بستان ابن

(١) قال ابن شداد فى الاعلاق الخطيرة يقال انه مسجد الضحاك بن قيس

(٢) هذا ما ذكره هنا وربما سقط من قلم نساخ الاصل منها شئ وقد قابلت ما هنا

على ما فى الاعلاق الخطيرة وصحبت الدارس وممار المقاصد وكذا قابلت عليها جميع ما يأتى

حسب الامكان (٣) اقول حتى الحافظ الذهبي انه من الصحابة والله اعلم

الشيرجي في طرف المقبرة من الشرق بناه ابو غالب ابن الشيرجي يعرف بمسجد
 الخضمر وبمسجد سكة فيه بئر وعلى بابه سقاية وله منارة لطيفة . مسجد
 الصفصافة قبلي مسجد الخضمر فيه بئر . مسجد السماقة شرقي الشاغور بقرب
 الخندق بناه رجل اعجمي وفيه بئر . مسجد فدايا وهي قرية كانت قبلي مقابر
 اليهود ثم خربت وخرّب مسجدها (١) . مسجد كنانز قبلي فدايا وهي ايضا قرية
 كانت ثم خربت . والتي منها من ناحية الشرق فمسجد على الباب شرقي
 يعرف بمسجد الجنائز على بابه بئر . على ضفة نهر المجدول بناه عطاء الحاجب
 فيه بئر . آخر شرقيه يعرف بلاشو الكردي عند المائدة والجرج في طريق
 الغياض بناه الملك العادل نور الدين . مسجد ابي صالح وهو مسجد قديم كان
 يلزمه ابو بكر بن سيدهم الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه
 سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر . آخر شرقيه بقرب الرحي الاحدى عشرية
 آخر بناه ابو القاسم ابن الفسيقة . مسجد قبلي اندر في الباب الشرقي بقرب
 الخندق في مقبرة ابي المغيرة المعروف بعصب الدولة . في مقبرة باب توما عند نهر
 المجدول وبقرب الصوفانية يعرف بخالد بن الوليد لانه صلى فيه وقت الحصار
 وهو اول مسجد صلى فيه بدمشق . واما المساجد التي من الناحية الشمالية فمسجد على
 باب توما ملاصق للسور على يمين الخارج له منارة وامام وعلى بابه سقاية وقناة
 . آخر على النهر يعرف بمسجد الكنيسة كان كنيسة للصارى فجعل مسجدا
 . آخر في عقب الجسر عن يمين الخارج يعرف بمسجد التبرك على بابه قناة .
 مسجد السبعة انايب وعنده سقاية . آخر في الجزيرة مقابل حمام عصفور .
 على ضفة نهر داعية قبل عين كيل . غربي رحي الاشنان بالخشبتين . آخر
 شرقي رحي الاشنان . آخر شرقيه بنته امرأة . عند رحي السميرية .
 عند رحي ابن ابي الحديد بقرب دير السروري آخر يعرف بمسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم في ارض المصيصة (٢) له منارة . مسجد المصيصة وكانت
 قرية عامرة شرقي بيت لها نخربت . آخر لطيف في طريق بيت لها عند
 قسطل قناة الزينبي آخر عند جسر ثورة قبل ان تصل الى مسجد العباسي
 استجده ابراهيم بن محمد السني . مسجد العباسي على طريق حرستا . آخر

(١) قال النعماني وكان محراب هذا المسجد باقيا سنة تسعمائة (٢) هي من ارض جوبر

عند قبة ومصنع في طريق حرستا . عند الناعمة على طريق برزة . مسجد
 سطرًا قرية كانت بين البساتين بقرب بيت ليهان فخرت . عند جسر فرزا
 على نهر ثورا . عند رأس زقاق سطرًا يعرف بمسجد القصب على باب قناة
 وهو قديم . عند حر تعلقة عند النهر انشاء أبو طاهر ابن اليبضاوى . في الدباغة
 خارج باب توما . على باب طاحونة الدباغة صغير . عند عقب جسر باب
 السلامة على النهر . عند عين كشمليين والوراقة القديمة . في زقاق الرمان
 بقرب العقيبة له منارة . آخر كبير خارج باب الفراديس . في عقب الجسر على
 عين الخارج فيه بركة وسقاية له طاقات الى النهر انشاء الامير نزار بن يامين
 الكردى آخر على الجسر ايضا عن يسار الخارج لطيف له شباك على نهر
 بردا . في العقيبة عند الفرن لطيف . مسجد الجوزة بالعقيبة فيه بركة وله امام
 ووقف وعلى باب سقاية . آخر صغير على النهر جوا زقاق المغربل بناه رجل
 كلاس . مسجد الزيتونة هو قديم ينسب اليه اراضى حوله . آخر بالعقيبة على
 طريق المقبرة يعرف بمقعر الضير فيه بئر . في رأس العقيبة عند مفرق الطرق .
 مسجد فيروز في المقابر كان مسجدا قديما يصلى فيه على الجنائز فخرت وجدده
 امرأة الحاجب فيروز فيه بركة ومنارة وعلى باب قناة . غربى المقبرة على النهر
 لطيف انشاء أبو محمد بن طاموس المقرئ . آخر لطيف في شرفى المقبرة
 عند بستان ابن صدقة . عند عقب الجسر عند الرحي الزبيرية يعرف بمسجد
 سواقة . عند قصر الابداد وهو دير مسكون . عند بيت ابيات يعرف بمسجد
 آدم عليه السلام قديم جدده الحاجب عطا . مسجد الميطور بناه السلار اسماعيل
 ابن عمر بن بختيار . عند الميطور بناه العماني القصاب آخر غربى العقيبة
 عند رحي المبشر يعرف بمسجد الخادم له شبابيك على نهر بردا آخر عند
 طريق اندر بن أبي عقيل ودار ام البنين بناه ابو عامر الاجرمى له منارة آخر
 في مقبرة الامير قرواش عند رحي ابن الحكاك . مسجد الصرغ غربى مقبرة
 باب الفراديس على النهر له منارة آخر عند عقب جسر نهر يزيد عند طريق
 المغارة له وقف آخر لطيف شرقيه بناه الفقيه ابراهيم بن منجا عند قبره
 . مسجد دير شعبان له منارة وآخر شامة بنته امرأة تعرف بالحاجة وآخر

في اليسار بنى لاجل عبد الرحمن الحلولى الزاهد ودفن فيه وهو مشهور (١) .
 آخر في سفح الجبل على طريق المغارة بنته عائشة الزاهدة . آخر في طريق
 المغارة انشاء ابو المجد مطرز . آخر في مغارة الدم وقد كان للرهبان النصرى
 فجعل مسجدا . آخر غربى بابه لطيف بقبة . آخر فوق الدير الذى كان لرهبان
 النصرى فجعل مسجدا . آخر فوق المغارة على صفة نهر المجدول بقرب
 باب الفراديس يعرف بجناح الدولة حسين ثم عرف بابن البغدادي . آخر غربى به
 يعرف بمسجد الدهان يتطرق الى كل منهما بجسر عند عقب جسر باب الحديد
 انشاء نور الدين . مسجد خاتون المغنية تحت القلعة المحروسة بطرف جسر
 باب الحديد . فى عقب جسر الحمام والبيمارستان النورى الحديد . عند مقبرة
 المعين اثر لطيف . فى عقب جسر الوزير صغير بناء رجل اعجمى . عند
 عين القصارين والعين غربى به . آخر عند المقبرة لطيف . آخر شرقي عين
 القصارين قبل ان يصعد الى مسجد عونبة الحمى كبير له منارة . آخر بجانبه
 من الغرب لطيف . مسجد الوزير المردعاني عند رأس زقاق الارزة كبير فيه
 سقاية وبركة وعلى بابه سقاية . مسجد تروس من غربى به لطيف . آخر من
 شامة بينهم الطريق . فى مقبرة الاكراد بناء رجل اسمه على كان جمالا ثم
 تزهد . آخر فى طريق مقبرة الاكراد صغير بابه من البستان . مسجد الارزة
 وهى قرية كانت عامرة فخرت كبير له وقف وفيه منارة . عند الجسر
 الابيض على نهر ثورا من قبلته له منارة خشب . آخر من شامة فى عقب الجسر
 بناء زيد المعالى . عند دير ابي العباس عند عقب جسر يزيد على طريق
 الكهف . آخر بقربه من الشمرق . آخر بقربهما . آخر بقربهم . مسجد

(١) ان هذا المسجد لم يبق له اثر واما قبر الحلولى فهو موجود الآن بالقرب من جسر
 النحاس فى جانب بستان على شمال الناهب الى حارة الاكراد بالصالحية وله من جهة
 الطريق جدار وشباك وقد كتب على اسكفته هذا مدفن الشيخ الفقيه الزاهد الشهيد
 عبد الرحمن الحلولى استشهد فى باب النيرب فى حرب الصليبيين يوم السبت سادس ربيع
 الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ودفن فى بستان الشعباني المعروف الآن ببستان
 القبار المحاذى لمسجد شعبان المعروف بمسجد الملك طالوت قال النعماني فى تبيينه الطالب لما
 هجم الاقرنج على دمشق وقف امامهم الحلولى قريب الزبوة عند النيرب وكان معه يوسف بن
 درباس المغربى الفندلاوى العالم ووطنا انفسهما على الجهاد فقتلا فى ساعة واحدة اه

الكهف في الجبل يعرف بمفاير شداد . مسجد مفاير الجوع في لحف الجبل .
 . في دار الخولاني آخر بناه ابو الحرم بن صعوك المسقلاني لاحد الجماعيني .
 . آخر بناه لرجل اعجمي كان قد ضمن دار الوكالة وبقربه مسجد شعبان
 وهو لطيف وقد كان قديما فخرت وجدده ابو البقاء ابن البيطار . آخر
 غربي مسجد شعبان . واما المساجد التي كانت في الجهة الغربية فمسجد مرج
 باب الحديد المعروف بمرج الاشعريين ويعرف بمسجد الاجابة وآخر من شامه
 على الطريق يعرف بعزير الدولة وآخر في شام المرج يعرف بمسجد الخفاني
 وآخر كبير في قبة قبر الملك دقاق المعروفة بقبة الطواويس في الرباط بنته خاتون
 ام دقاق وآخر من غربه يشرف على عين الديباج التي عند باب الميدان بناه
 سالم الفراش وآخر في الميدان (١) من شامه . عند قصر شمس الملوك
 بقرب السمانيين بناه نصر الفراش . في النيرب سفلى . في السهم عند بستان
 ابن الشحاذه مقابل جسر ثورا ومسجد البيرات من مساجد القرى مسجد
 الدبلي . آخر عند نهر القنوات مقابل الربوة . مسجد باب الحمان المسدود
 تحت القلعة كان قديما فشعث فجدده امرأه الحاجب اسرائيل . آخر
 بقبة عند بستان ابن خواجه على نهر بانيس بنته امرأه من نساء الجبل وفيه
 مقبرة آخر غربيه قبل نهر بانيس على الطريق بناه المحاضري . آخر من
 شام النهر قبلة الميدان الاخضر صغير بناه الملك العادل نور الدين آخر
 غربيه كبير بناه الامير الاسفهلار شيركوه . في موضع القسبة المعروفة بقسبة
 مودود بناه نور الدين . في علو الرحي الرباط الذي وقفه نور الدين .
 على نهر بانيس يعرف بمسجد الفراش بناه محمد فراش . مسجد خاتون زمرد
 الكبير الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذي صنعا له منارة وفيه سقاية .
 عند زيتون المساكين على نهر القنوات بناه عمر النجار . آخر معلق على باب
 الجابية ملاصق لسور لطيف بشباك . آخر معلق عند الحمام والسقاية خارج

(١) كان في دمشق اربع مواضع تسمى بالميدان الاول ميدان الحصا والثاني ميدان ابن
 ابى تائب وقد اضمحى موضعه مجهولا والثالث ميدان القصير وكانت به محلة عامرة بالسكان
 والمساجد فخرت والرابع ميدان الشرف الاعلى خرب ايضا قاله ابن ناصر في كتاب
 توضيح المشتبه

على خمسة اجار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر
من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زيتا
والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال
قتادة في قوله تعالى واذ بوانا لبراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم
ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من
طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا
ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل
ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة اولوة بيضاء تضي ما بين
السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجمعون في زواياه ويضع عليها كرسية
حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل
لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل
الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب
وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى
المتبع لهدى خير الخلق ان لا يفتخر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعاً للاصل
وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت
في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفرؤا بدينهم الى جبل الخليل
وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل
انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على
بعضك تطاوت وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتظامن فسمى بذلك
جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها
مكتوب في اسفلها ان غدرة في جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود ائتت
فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الورداء
فصليت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية
الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي
الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرء اجناد الشام ان لا يتدروا الى القرى ويتركوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ اهل الكوفة والبصرة ومصر وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ايضا لما قدم عمر الشام امر ان لا يتخذ في المدينة مسجدا وانما اراد عمر رضى الله عنه بذلك المسجد الاعظم الذى تقام فيه الجمعة وانما فرق بين مدائن الشام وبين الكوفة والبصرة فى الحكم لان مدائن الشام محصورة قبل الاسلام فلا تقام فى مصر واحد اكثر من جمعة فاما الكوفة والبصرة فكل منزل نزلته قبيلة واخططه فهو بمنزلة مصر مفرد ولم يرد عمر بذلك النهى عن اتخاذ المساجد التى لا تقام فيها الجمعة فاما مصر فانها وان كانت مصرا قبل الاسلام فان المسلمين لما افتتحوها تفرقت القبائل فيها واخططت بها خططا نسبت اليها فاشتبه حكمها بحكم البصرة والكوفة

باب ذكر فضل المساجد المقصودة بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم وكهف جبريل والمغارة

قال عبد الله بن عمر ما من مسلم يأتى زيارة من الارض او مسجدا بنى باحجار فصلى فيه الا قالت الارض صل لله فى ارضه وانا اشهد لك يوم تلقاه وقد تقدم فى باب ذكر الافصاح والبيان عما ورد فى فضل دمشق من القرآن ما نقل عن العلماء من اهل القدوة من ان ربوة دمشق هى التى سماها الله فى كتابه بالربوة وقال حسان بن عطية ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل حضره الموت فاوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه فكانوا يؤملون ان يدرك ابنه فيملكوه ويكون مكان ابيه فاتى عليه فقبض قال فحزنوا عليه فلما خرجوا بمجنازته وفيهم عيسى ابن مريم عليه السلام فدنا من امه فقال ارأيت ان انا احببت لك ابنتك اتؤمنين بى وتتبعينى قالت نعم فدعى الله فجعلت اكفانه تحمال عنه حتى استوى جالسا فقالوا هذا عمله ابن الساحرة فطلبوه حتى انتهى الى شعب البرت فاعتصم منهم بقلته على صخرة متعالية فاتاه ابليس لعنه الله فقال جئتكم وما اعتذر اليك

من شئ^ة هذا انت لم تنافسهم في دنياهم ولا في شهر من الارض وقد صنعوا
 بك ما صنعوا فلو القيت نفسك من هذا المكان فيتلقاك روح القدس فيذهب
 بك الى ربك فتستريح منهم فقال عيسى عليه السلام يا غوى الطويل الغواية اني
 اجد فيما علمني ربي تعالى اني لا اجرب ربي حتى اعلم اراض عني ام ساخط على
 وزجره الله تعالى عنه فاقلت عليهم ام الغلام فقالت يا معشر بني اسرائيل كنتم تبكون
 وتشقون ثيابكم جزطا على ابني فلما احياه الله تعالى لكم اردتم قتل من كان
 السبب قالوا فما تأمرينا به قالت ائتوه فاتوه فقالوا خصله فيما بيننا وبينك فان
 انت فعلتها آمننا بك واتبعناك قالوا فما هي قالوا تحي لنا عزيرا قال دلوني
 على قبره فنزل عيسى معه حتى انتهوا الى قبره قال فتوضأ وصلى ركعتين ودعا
 قال فجعل قبره يفرج عنه التراب فخرج وقد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو
 يقول هذا فمالك يا ابن مريم قال لم اصنع بك شيئا هذا فعل قومك زعموا انهم
 لا يؤمنون بي ولا يتبعوني حتى احبيك لهم وهذا في هدى قومك يسير قال فاقبل
 عليهم يعظهم ويأمرهم بالايان به وباتباعه قال فقال له قومه عهدناك وانت اسود
 الرأس واللحية فما بال نصف لحيتك قد ابيض فقال اني سمعت الصيحة فظننت انها
 دعوة الداعية حتى ادركني ملك فقال انما هي دعوة ابن مريم فانتهى الشيب الى ما
 ترى ويقال ان البرت مصلى الخضر عليه السلام وقال ابن عباس ولد ابراهيم
 عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون
 وقال حسان بن عطية اغار نبط ملك هذا الجبل على لوط فاسباه واهله فبلغ
 ذلك ابراهيم عليه السلام فاقبل في طلبه ومعه جماعة عدتهم كعدة اهل بدر
 ثلاثمائة وثلاثة عشر فالتقى هو وملك الجبل في صحراء يعفور فعمى ابراهيم
 ميمنة وميسرة وقلبا وكان اول من عمى الحرب هكذا فاقتتلوا فهزمه ابراهيم
 واستقر لوط واهله فاتي هذا الموضع الذي ينسب الى مسجد ابراهيم ببرزة فصلي فيه
 وقال الزهري مسجد ابراهيم عليه السلام في قرية يقال لها برزة من صلي
 فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وليسئال الله ما شاء فانه
 لا يرد خائبيا وقال احمد بن سليمان البيهقي سمعت شيوخنا من الدمشقيين
 يقولون قديما ان الاثار التي في دمشق في برزة عند مسجد ابراهيم عليه السلام
 التي في الجبل عند الشق انه مكان ابراهيم وان الاثار التي فوق الجبل هي الموضع

الذي رأى ابراهيم فيه الكواكب كما ذكر الله في كتابه العزيز فلما رأى
كوكبا قال هذا ربي وانه كان في الجبل في ذلك الموضع وهو معروف فمن
قصده وصلى فيه ركعتين ودعى اجابه الله في دعائه وان ذلك الجبل كان فيه
لوط النبي عليه السلام وجماعة من الانبياء عليهم السلام وآثارهم في مواضع
من الجبل بالقرب من مسجد ابراهيم قال وادركت الشيوخ يقصدونه ويقيئون
فيه ويصلون ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب من كثرة الذنوب وان
بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى بالموضع الذي فوق الشق الذي يقال انه رأى
ابراهيم عليه السلام فيه الكواكب وذكر انه رأى في نومه من يأمره بالمسير
الى هذا الموضع فاقصده دمشق واقصده موضعا يقال له برزة عند مسجد ابراهيم
فوق الجبل وامره ان يصلى فيه ركعتين ثم يدعوا بما شاء فانه يستجاب له فقصده
ذلك الموضع وقال احمد بن صالح ادركت الشيوخ بدمشق قديما وهم يفضلون
مسجد ابراهيم عليه السلام ويقصدونه ويصلون فيه ويقرأون ويدعون ويذكرون
ان الدعاء فيه مجاب وهو موضع شريف قديم عظيم ويذكرون عن شيوخهم
ان من ادركوه من اهل العلم كانوا يصححون هذا ويفضلونه ويقولون انه مسجد
ابراهيم عليه السلام وان الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو موضع
اختبى فيه ابراهيم من التمرود الذي كان ملك دمشق في وقت ابراهيم والدعاء
فيه مجاب فمن توجه الى الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنبيه خالصة رأى
الاجابة وقال ابو الحسين الرازي مسجد ابراهيم عليه السلام اثنان احدهما
في الاشعرين والاخر في برزة وروى باسانيد ثلاثة كلها تدور على ابن جريح
عن عمرو بن رويم عن ابيه انه قال سمعت عليا بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئله رجل عن دمشق وفي
لفظ عن الآثار التي بدمشق فقال بها وفي لفظ لها جبل يقال له قاسيون فيه
قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الضرب (٢) ولد ابراهيم وفيه آوى الله
تعالى عيسى بن مريم وامه من اليهود وما من عبد اتى معقل روح الله فاغتسل
فصلى ودعا لم يردده خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالخطوة

(١) وفي بعض رواياته سمعت عليا بن ابي طالب ومعاوية يقولان سمعنا رسول الله الخ

(٢) الضرب السهل

في مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله وفيه ولد ابى ابراهيم فمن اتى هذا الموضع فلا يجزى في الدعاء فقام رجل فقال يا رسول الله اكان ليحيى معقلا قال نعم احتس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذى تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احتس الياسن من ملك قومه وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تجزوا عن الدعاء فيه فان الله تعالى انزل على ادعوى استجب لكم وربنا يسمع الدعاء قالوا وكيف ذلك فانزل الله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فاقرب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وفي لفظ فقال رجل يا رسول الله وهل ربنا يسمع الدعاء ام كيف ذلك فانزل الله تعالى الاية (١) اجازة وقال كعب الاحبار ان جبل قاسيون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى ولا يرد الله فيه سائلا وقال مكحول الشامى قال لى كعب اتبعنى فاتبعته حتى وصلنا الى قار في جبل يقال له قاسيون فضلى فيه فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم اشار الى مسجدا سفلى الجبل فنزل وصلى وصليت معه فسمعته يقول ويجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيت ابن آدم مرتين يقول الله الفراديس جنتى واليها يجتمع اهل محبتى واهل عنايتى فقلت له سمعتك تدعو مجتهدا فم ذلك قال سئلت الله ان يصلح بين هذين الرجلين على ومعاوية وسئلته ان يرزقنى كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسئلته فقال قد والله استجاب لى ورزقنى ولدا ذكرا وبعث الى معاوية بالف درهم وكسوة وكتب معاوية الى على فسئله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك وهذا حديث منكر مكحول لم يدرك كعب لان كعبا مات في آخر خلافة عثمان وكعب لم يبق الى فتنة على ومعاوية وفي اسناده رجل مجهول والفاظ هذه الحكاية تدل على انها مصنعة وقال عمرو بن خير الشعبانى كنت مع كعب الاحبار على جبل دير المران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقل ههنا قتل ابن آدم اخاه وهذا اثر دمه جعله الله عبرة للعالمين وويل لاربع قريات من قريات القوطة داريا وبيت الاثار

(١) رواد تمام بن محمد بن يعقوب الاوزاعى وفي اسناده علقان احدهما ان فيه رجلا مهما لا يعرف والثانية فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس قال السيوطى وانا اخشى ان يكون هذا الحديث موضوعا اهواخرجه على بن محمد بن شعاع الربيع في فضائل الشام باسناد غير قويم واياما كان فهذا الحديث لا يعول عليه

والمزة وبنت لها وتعتين اربع قبائل فلا يبقى لها داعية عك وسلامان وحسين
 وشعبان والرواية عن كعب وقد علمت ما تقدم فيه سابقا وقال مكحول سعدت
 مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم فجعل يسئال الله ان يسقينا فسقانا وقال
 مكحول خرج معاوية والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا من مكانهم
 حتى سالت الاودية وقال مكحول سمعت كعبا يقول ان قاسيون موضع الحاجات
 والمواهب من الله وانه لا يزال سائل في هذا الموضع وقال سعيد بن عبد
 العزيز سعدنا في خلافة هشام الى موضع قتل ابن آدم اخاه فسئال الله ان
 يسقينا فسقانا فاتي مطرفا قننا بالغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام وقال هشام بن
 عمار سعدت مع ابي وجاعة من اهل دمشق الى الموضع الذي قتل فيه ابن
 آدم اخاه فسئال الله ان يسقينا فارسل الله علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في
 الغار تحت الدم فدعونا الله فارفع عنا وقد رويت الارض ولم يذكر في هذه
 الرواية انهم اقاموا ثلاثة ايام وهي اصح والا كيف يقيمون في غار بينه وبين دمشق
 اقل من ميل فيحبسهم المطر ثلاثة ايام وانجب من هذا رواية انهم اقاموا ستة
 ايام وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحجرة وهي موضع الدعاء بقضاء الخواص
 وقال ابن عياش كان اهل دمشق اذا احتبس عنهم المطر او غلا سعرهم او
 جار عليهم سلطان او كانت لاحدهم حاجة يصعدون الى موضع دم ابن آدم المقتول
 فيسئالون الله تعالى فيعطهم ما سئالوا وقال احمد بن كثير سعدت الى موضع
 دم ابن آدم عليه السلام في جبل قاسيون بدمشق فسئلت الله الخبز فخرجت
 وسئلته الجهاد فجاهدت وسئلته الزيارة والصلاة في بيت المقدس وعسقلان
 وعكا والرباط في جميع السواحل فرزقت ذلك كله وسئلته ان يغنيني عن الاسواق
 والبيع فرزقت ذلك ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وهابيل
 ابن آدم في المنام فقلت له اسئلك بحق الواحد الصمد وبحق ابيك آدم النبي
 عليه السلام ان تخبرني ان هذا دمك فقال اي الواحد الصمد هذا دمى جعله
 الله تعالى آية للناس واني دعوت الله تعالى فقلت رب ان ابي آدم وامى حوا
 وهذا النبي المصطفى الامى اجعل دمى مستغاثا لكل نبي وصادق ومن دعا فيه
 فاجبه ومن سئلك فاعطه فاستجاب الله دعائى وجعله طاهرا آمنا وجعل معه
 من الملائكة بعدد نجوم السماء يحفظون من اتاه لا يريد الا الصلاة فيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد فعل وزاد كرما واحسانا واني اتيه كل خميس وصاحبى وهابيل نصلى فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لى ان اكون مستجاب الدعوة وعلمنى دعاء لسكل ملة وحاجة فقال لى افتح فاك ففتحته ففضل فيه وقال لى رزقت فالزم رزقت فالزم وقال كعب ان الياس اختبى من ملك قومه فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولاهم غيره فاتاه الياس فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فامرهم فقتلهم عن آخرهم قال هشام بن عمار وسمعت من يرجع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون فى امرى فقلت يا ليتنى بالعوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتى موضع مستغاث الانبياء حيث قتل ابن آدم اخاه فاسئال الله يهلك قومى انهم ظالمون فاتاه جبريل فقال يا محمد أتت بعض جبال مكة فاوى الى بعض غاراتها فانها معك من قومك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غارا كثير الدواب فذكره وعن مكحول عن ابن عباس انه قال موضع الدم فى جبل قاسيون موضع شريف اقام فيه يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سئالت الله ان يغفر لعبيد ابن عباس يوم الحشر والنشر فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الخوائج ومن اراد ان يرى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليات السرب الاعلى بين النهرين وابصعد الى الغار فى جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وهو كان معقلهم من اليهود فمن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا فى حفر دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم ابنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس وروى عن الزهرى انه قال لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لما هنا هم طعام ولا شراب الا فريا وذكر ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت ابى انبأنا محمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين انه قال اعتصم بالله من الكذب واسئاله ان ينطق لسانى بالصدق رأيت جبريل عليه السلام فى المنام فقال لى ان الله تعالى امرك ان تبني مسجدا يصلى فيه له ويذكر اسمه فيه وهو هذا فقلت واين هذا الموضع فسار الى هذا

الموضع الذي سمّيته كهف جبريل عليه السلام ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم لاني رأيتهما في المنام فيه موضع يرى فيه جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمن اجل بقاع الارض وجبل دمشق هكذا ما بنت فيه شجرة قط ولا ظهرت فيه ثمرة فلما رأيت جبريل ومحمدا عليهما السلام انبت الله ببركتهما الشجر وظهر فيه الثمر واكل الناس ما لم يؤكل فيه قط وصار مسجدا من مساجد الله يذكر فيه ولو تمكنت ما كنت اقيم الا فيه ولا ادفن الا فيه ولا احشر الا منه وقال من كانت له حاجة فليغسل جسده بالماء ويلبس ثوبا طاهرا ثم يقصد الكهف فيصلى فيه ركعتين يقرأ في كل ركعة بالحمد وسبع مرات قل هو الله احد فاذا فرغ من صلاته يقول اللهم صل على جبريل الروح الامين وعلى محمد خاتم النبيين سبع مرات ويسجد ويقول اللهم اني اتوسل اليك بجبريل الروح الامين وبمحمد خاتم النبيين الا قضيت حاجتي ويذكرها فان الله سبحانه وتعالى يقضيها له ان شاء الله ولبعض المتأخرين في جبل قاسيون

يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مشهد يستوجب التعظيما
فالرؤية العليا يفضلها الذي	اضحى بتفسير الكتاب عليما
والنيرب المشهور يعرف فضله	من زاره او ذاق فيه نعيما
ومغارة الدم فضلها مستواتر	ما زلت اسمعه هديت عظيما
والكهف جبريل الامين بفضله	مذكورة وقعت الى قديما
ومغارة الجوع الشريفه تحته	كم عابد فيها بيت مقيما
ومقام برزة ليس ينكر فضله	اعنى مقام ابيك ابراهيم
ولكم مكان فيه ليس بمسجد	اضحى على المتعبدين كريما
رئي النبي مصليا في سفحه	صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء فمن مضى	ليزورهم فقد ابتغى التكريما
فادم زيارته وواظب قصده	لتنال اجرا في الجنان جسيما

وقال ابو الحسين الرازي ان من الآثار التي في مدينة دمشق وغوطتها مما يرجى فيه اجابة الداء مسجد القدم عند القطيعة يقال ان هناك قبر موسى ابن عمران ومسجد الباب الشرقي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه

ينزل عيسى عليه السلام وقال قاسم مولى يزيد بلغني ان يحيى بن زكريا عليه السلام قتل وهو قائم يصلي عند كنيسة جيرون وهو المسجد الذي عند باب جيرون وقيل ان رجلا من اهل مصر بنى في قبة اللحم مسجدا وبني له ماذنة صغيرة فلما كان ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد ومعه على رضى الله عنه وانه قال له اريد علامة يصدقني الناس انكما جئتما الى ههنا فكبس امير المؤمنين على رضى الله عنه على عمود حجر كان في هذا المسجد فاثرت كفه في العمود واصبح الناس يوم الجمعة يهرعون الى هذا المسجد ويبصرون الكف في الحجر قد غاصت وبلغني انه قبل لهذا الرائي اى يده وضع في الحجر فقال النبي فنظروا فاذا اثر كفه اليسرى وذكروا ان الرائي كان قد نقر في الحجر ذلك الاثر فآله تعالى اعلم وقال ابو محمد بن الاكفاني ارانى عبد العزيز الصوفي مسجد واثلة بن الاسقع داخل الزلاقة على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد في السوق الكبير بجانب مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفلى صغير وداره بذلك الموضع ومسجد اوس بن اوس في درب القلى وهو مسجد صغير وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الله الرازى عن شيوخه الدمشقيين ان المسجد الذى على باب زقاق عطاق كان مسجد ايمان بن خزيم ومسجد سوق الريحان هو مسجد يزيد ابن نيشة صحابي قرشى من بنى عامر بن لوى وذكر غير ابى الحسين ان دار ابى عبيدة بن الجراح كانت في حجر الذهب ومسجده بالسقيفة ودار خالد بن الوليد ومسجده عند باب توما وحكى ابو بكر بن الفرغانى ان ابا بكر ابن السيد حمدويه لما اراد بناء مسجده المعروف بمسجد ابى صالح وجد في المحراب اوها من فخار مكتوب فيه هذا مسجد الاولياء فاصبحنا ولم نره وغيبه الشيخ وقال هذا سهو

(باب في فضل مواضع بظاهر دمشق واضاحيها وفضل)

جبال اضاف اليها ونواحيها

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه من تكفل لي بيت في العوطة اتكفل له بيت في الجنة هذا منقطع وفيه من جهل حاله ويروى

عن عائشة مرفوعا ان الله خلق جمجمة جبريل على قدر الغوطة وقال الوليد بلغني ان غم يعقوب كانت ترعى في مرج بالغوطة وقال يونس بن ميسرة اشرف عيسى بن مريم على الغوطة فقال يا غوطة ان عجز الغنى ان يجمع منك كثرالم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزا وقال اسحاق بن ابي فروة ان راية رسول الله صلى عليه وسلم السوداء صارت الى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى الى الجزيرة ثم اتى الشام فقاتل بها في وقائع الشام وقيل كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يسير فيها تسمى العقاب وهى راية الانصار ف قيل انها كانت خضراء ويقال انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها وقيل انما سميت ثنية العقاب لانه كان بها مثال عقاب من حجارة والخبر الاول اصح وعن عبد الله بن عمر انه قال ارواح المؤمنين تجتمع بالجابين وارواح الكفار تجمع ببرهوت وفي سفحة لخضرموت قال ابو حاتم الجابين باليمن وبرهوت من ناحية اليمن ولا ارى تفسير ابي حاتم للجابين محفوظا وقال سعيد بن المسيب ارواح المؤمنين بارض الجابية وارواح الكفار بسفحة بخضرموت وعن ابي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من طين الجابية وعجنه بماء الجنة وفي رواية وعجنه بماء من ماء الجنة وفي رواية من ماء زمزم وهو مروى من طريقين لا يخولان من مقال وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان جند حمص الجند المقدم وانها كانت يومئذ ثعرا وان الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء واقامة البعوث من ارض دمشق في زمن عمر وعثمان حتى نقلهم معاوية بن ابي سفيان الى معسكر دابق لقربه من الثغور قال وكان الى الصافية وامام العامة قى اهل دمشق لان من تقدمهم من اهل حمص واهل قنسرين واهل الثغور مقدمة لهم الى اهلها يولون ان كانت لهم جولة من عدوهم وروى من طريق احمد بن عدى عن كثير المزنى عن ابيه عن جده مرفوعا اربعة اجبل من جبال الجنة واربعة اناهار من اناهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الا جبل يا رسول الله قال احد جبل يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والقرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد وخير والخندق وروى من طريق ابن ابي شيبه ان ابن عباس كتب الى ابي الخلد يسئله عن اشياء من البيت فكتب اليه ان البيت اسس

على خمسة اجبار حجر من حرا وحجر من طور سينا وحجر من طور تينا وحجر من لبنان وعن قتادة بنى من حرا ولبنان والجودي وطور سينا وطور زيتا والاقرب قول من قال انه بنى من حرا وذلك لبعده هذه الجبال عنه بعدا عظيما وقال قتادة في قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده فلما جاء ابراهيم اراه الله مكان البيت فاتبع منه اثرا قديما فبناه من طور سينا وطور زيتا ومن جبل لبنان ومن احد وحرا وجعل قواعده من حرا ثم قال له واذن في الناس بالحج وقال كعب الاحبار اربعة اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي يكون كل واحد منهم يوم القيمة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والارض يرجعون الى بيت المقدس فيجملون في زواياه ويضع عليها كرسية حتى يقضى بين اهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا جبل لبنان كان عصمة الانبياء عليهم السلام وقال ايضا جبل لبنان احد الاجبل الثمانية التي تحمل العرش يوم القيمة وهذه الاقوال ساقها باسانيده الى كعب وهذا الرجل الله اعلم بما يقوله وهو تعالى اعلم باخباره من اين يأخذها فعلى المتبع لهدى خير الخلق ان لا يعتر بمثل هذه النقول ونحن اثبتناها تبعا للاصل وعن الوضين بن عطاء مرفوعا جبل الخليل جبل مقدس وان الفتنة لما ظهرت في بنى اسرائيل اوحى الله تعالى الى انبيائهم ان يفروا بدينهم الى جبل الخليل وحكى بعض اهل العلم قال سمعت مشايخ اهل الشام يزعمون ان جبل الخليل انما سمي بذلك لان الله لما اوحى الى الجبال اريد ان تجلى الى موسى على بعضك تطاوات وشمخت غير جبل الخليل فانه استخذى وتطامن فسمى بذلك جبل الخليل وجدته في بعض الكتب القديمة ويروى ان جبريل عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواحل الشام فعرض عليه سلسلة فوجدها مكتوب في اسفلها ان غدرة في جنة المأوى قال عبد الله بن مسعود اقم فيها ثلاثا اقصر الصلاة والقصر فيها كمن اتم الصلاة سبعين سنة قال ابو الدرداء فصلت فيها اربع ركعات قرأت في الاولى الحمد وقل هو الله احد وفي الثانية الحمد واذا جاء نصر الله والفتح وفي الثالثة الحمد وقل يا ايها الكافرون وفي الرابعة الحمد واذا زلزلت الارض زلزالها وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكره وحدث به وقال ابراهيم التمامي قدمت من اليمن فأتيت سيفان
 السورى فقلت يا ابا عبد الله انى جعلت فى نفسى ان انزل جدة فارابط بها كل
 سنة واعتمر فى كل شهر عمرة واحجج فى كل سنة حجة واقرب من اهلى احب
 اليك ام اتى الشام فقال لى يا اخا الين عليك بسواحل الشام قالها مرتين
 فان هذا البيت يحجه كل عام مائة الف ومائتا الف وثلاثمائة الف وما شاء
 من التضعيف ولك مثل حجهم وعمرتهم ومناسكهم وقال كعب يا اهل الشام
 من اراد منكم الرفق بالمعيشة مع العبادة فعليه ببيسان ومن اراد منكم السعة
 فى الرزق والسلامة فى الدين فعليه بعرفة ومن اراد منكم ان يجمع له دينه
 ودنياه فعليه بصور

باب عدد كنائس اهل الذمة التى صالحوا عليها

من سلف من هذه الامة

قال رجاء بن ابى سلمة ان عمر بن عبد العزيز قال انه كان فى عهد دمشق
 خمس عشرة كنيسة وقال ابو مسهر اقام بدمشق بعد فتحها اثنا عشر بطريقا
 من بطارقة الروم فاقروا فى منازلهم وكان اسكل بطريق منهم فى منزله كنيسة
 فاقاموا بها حينئذ بدا لهم فهربوا من دمشق وتركوا تلك المنازل فصارت اقطعا
 لقوم من اشراف دمشق فلما ولى عمر بن عبد العزيز اخرج اولادهم منها
 وردھا على الاعاجم فلما مات عمر ردت الى اولاد الذين اقطعوها وقال رجاء
 ابن سلمة خاصم النصارى حسانا بن مالك الكلبي الى عمر بن عبد العزيز
 فى كنيسة بدمشق فقال له عمر ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التى فى
 عهدهم فلا سييل لك اليها وقال على بن ابى جملة خاصمت العرب فى كنيسة
 بدمشق يقال لها كنيسة ابن نضر كان معاوية اقطعهم اياها فاخرجهم عمر بن
 عبد العزيز منها فدفعها الى النصارى فلما ولى يزيد ردها الى بنى نضر وفى
 كتاب سجل يحيى بن حمزة ان النصارى ذكروا لعمر بن عبد العزيز ان عتقاء
 العرب قد سخروا بهم وبرئيسهم وبدينهم وجماعتهم من اهل القرى وان اولئك العتقاء

اخلاف و فرقتهم وانهم غلبوهم على كنائسهم و سئلوا الوفاء لهم بما في عهدهم
 و بما في الكتاب الذي كتبه لهم خالد بن الوليد عند فتح مدينتهم فامرهم ان
 يأثروا بحجبتهم فاتوا بكتاب خالد بن الوليد فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها اعطاهم امانا لانفسهم
 و لاموالهم و كنائسهم لانهد منه و لا نسكنه لهم على ذلك ذمة الله و ذمة الرسول
 عليه الصلاة و السلام و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين لا يعرض لهم احد الا بخير
 اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد بهذا الكتاب يوم كتب عمرو بن العاص
 و عياض بن غنم و يزيد بن ابي سفيان و ابو عبيدة بن الجراح و معمر بن غياث
 و شرحبيل بن حسنة و عمير بن سعد و يزيد بن نيشه و عبد الله بن الحارث
 و قضاعي بن عامر و كتب في شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة و قرأت
 كتابهم فوجدته خاصة بهم و حققت عن امرهم فوجدت فتحها بعد الحصار
 و وجدت ما وراء حيطانها لرفعة الجبل مخرقا من كثرة الرماح و نظرت في خرقاتهم
 و وظيفة عليهم خاصة دون غيرهم فقضيت لهم بكنائسهم حين وجدتهم اهل هذا
 العهد و ابناء البلد و وجدت من نازعهم لفيقا طرق عليهم و ذلك انهم لو اسلموا
 بعد فتحها كان لهم صرفها مساجد و مساكن فلمن في آخر الدهر ما في
 اولهم و قضيت لمن نازعهم بما كان لهم فيها من خلية او ابنية او كنيسة او
 بناء او عرصة اضافة لذلك اليها يدفع ذلك اليهم باعيانه ان قدر عليه او قيمة عدل
 يوم ينظر فيه شهده عدد كنائس النصارى التي دخلت في صلحهم في دمشق
 خمس عشرة كنيسة في قبة المدينة كنيسة يعقوص و كنيسة ثمانية و كنيسة
 المقسلاط و كنيسة بحضرة زكريا بن ابي حكيم و كنيسة بحضرة سوق الفاكهة
 و كنيسة بحضرة بنى جلاج و كنيسة مريم و كنيسة اليهود و في شام المدينة
 كنيسة القلائس و كنيسة موحا التي بنيت مسجدا و كنيسة حميد بن درة و كنيسة
 بحضرة دار بن زرقاق و كنيسة المصلبة و مما وجدت كنيسة بناها ابو جعفر
 المنصور لبنى قطيطاني العوريق و مما وجدت ايضا كنيسة العباد اما كنيسة
 يعقوص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد و يدخل اليها من الاكافين التي
 هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه اقمين حمام الاكافين و من درب
 السوسى و قد بقي من بناها بعضه و قد خربت منذ دهر و اما كنيسة المقسلاط

فقد خربت ايضا وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فنقلت صخورها فادخلت في العمارات واما التي عند زين بن حكيم فهي التي في رأس درب القرشيين وهي صغيرة بعضها باقى الى اليوم وتشعث واما التي في سوق الفاكحة فكانت في دار سطح نخربت واما التي بحضرة دار بنى لجلاج فهي التي كانت في درب بنى تضرس ودرب الجبالين ودرب التيمى وادركت من بنائها بقايا وقد خرب اكثرها واما كنيسة مريم فعروفة باقية واكبر ما بقي من الكنائس وكنيسة اليهود باقية وقد كانت لهم كنيسة اخرى في درب البلاغة لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا واما كنيسة مريص فكانت غربي القيسارية النخرية وقد خربت وادركت من بنائها بعض الاساسات وقد كانت كنيسة في موضع دار الوكالة نخربت واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي لهم بصفته كنيسة الى ان اخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم واما كنيسة حميد بن درة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق القرشى العامري وامه درة بنت ابي هاشم خال معاوية بن ابي سفيان وهو ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب اقطاعا له فنسبت الكنيسة اليه وهو مسلم واما الكنيسة التي عند دار ابن زرنق فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب توما بين رحبة خالد بن اسيد بن ابي العاص وبين درب طلحة ابن عمرو بن مرة الجهني واما كنيسة المصلبة فهي باقية لهم الى اليوم بين الباب الشرقي وباب توما بقرب الفسطاط عند السور وقد خرب اكثرها وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين واما التي كانت احدثت بالجنيق فهي التي جعلت مسجدا عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجنيق واما كنيسة العباد منها اللتان احدهما جعلت مسجدا والثانية التي في رأس درب النقاشين جعلت مسجدا ايضا

﴿باب ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور﴾

لما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية شراء الخضراء وهي دار الامارة بدمشق فاشتراها منه باربعين الف دينار

واشترى منه اربع ضياع باربعة اجناد الشام اختارهن فاختر من فلسطين
عمواس ومن الاردن قصر خالد ومن دمشق الاندر ومن حمص دير ركا
ويقال ان معاوية لما بنى الخضراء بدمشق وهى دار الامارة وكان بناؤها
بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر اليها فقال له معاوية
كيف ترى هذا البنيان قال اما اعلاه فللعصافير واما اسفله فللغار فبنى معاوية
صفتها بالجاراة وحكى ايضا ان الخضراء التى كانت دار الامارة هى من بناء
الجاهلية وقد ذكر فى الاصل فى هذا الموضع دورا كانت موجودة فى زمنه وقد
درست الآن معالمها وانحمت اطلالها وتبدلت اسماء مواقعها ولم يكن فى ذكرها
ادنى فائدة فاضربنا عن بيانها لما يورثه من الشامة والملل واما الابنية التى
كانت خارج السور فهى كثيرة جدا قال مضر بن العلاء كنت اعرف من
زقاق فدايا الى قرية تعرف بواسطة فى الغوطة حوانيت ومنازل وحكى عن
شيوخه انهم قالوا ان العمران يتصل بهذا حتى يصير سوق القمح فى قرحتا وقال
على بن محمد بن ابى العلاء حدثنى بعض اصحابى انه جلس على جسر نهر يزيد ليلة
فعد بضعة عشرين من القدور مما حمل الى ساكنى تلك البلد لكثرة من كان
يسكن بها قال وبلغنى انه كان على النهر رواشن مشرفة عليه وكان اكثر ظاهر
البلد منازل للقبائل وقرى متصلة واسبس متقاربة فخرّب اكثر ذلك فى الفتن
والحروب والحصارات وتمادى عليها الخراب الى الآن وما من موضع يحفر فيه
الا وجد فيه اثر العمارة من سائر نواحي البلد من قبله وشرقيه وشامه
وغربيه والله يحرس ما بقى منها ويحميه بمنه ولطفه ومما سمى لنا من منازلها
القبلية فندق بنى عبد المطلب عند سوق الدواب اليوم والراهب قبلة المصلى
عن يسار المار قبل المسجد الجديد بعد مسجد فلوس ومحلة السفليين عند
المسجد الجديد والشمامسة عند مسجد القدام وطاليد وعوديه قبلة مسجد القوم
والقطائع ويقال لها ربح حوران قبلى الشاغور وغير ذلك واما ما كان شمالى
البلد فسطرا والفراديس والاوزاع والصدف ومقرى وشعبان ومرج الاشعريين
وغير ذلك ومن الغرب لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة وقتيبة وصنعا والحريين
ومنازل بنى رعين وغير ذلك سوى ما كان من شرقي البلد من قرى الغوطة
والمرج من القصور والدور والمنازل المعروفة والا ما كن المذكورة مما عفى رسمه

ويق ذكره واسمه (١)

باب ما جاء في ذكر الانهار المحتفزة للشرب

وسقى الزرع والاشجار

قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن يزيد بن زفر الاحمر البعلبكي حدثني
ابي عن جدي قال سئلت مكحولاً عن نهر يزيد وكيف كانت قصته فقال سئلت
مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهر صغير بناطيسا يجري فيه شيء من الماء يسقى
ضيعتين في القوطة لقوم يقال لهم بنو فوفا ولم يكن لاحد غيرهم فيه شيء فماتوا
في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم يبق لهم وارث فاخذ معاوية ضياعهم
واموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد
فنظر الى ارض واسمة ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير

(١) نسخ لنا الاثر والمعنى بالشئ يذكر ان نكتب ما ذكره حسن ابن الملق المعروف بالبدرى
في كتابه زهرة الانام في عمارن الشام مما كان في دمشق من العمران عدا عما تقدم . قال
عند الكلام على القلعة بها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها
دار الضرب التي تضرب بها النقود وبها الدور والحوامل وكان لها طارمة عالية خربها تورلنك
(بين النهرين) هو مبتدأ الوادي كان به دور وقصور وبانموا الاطعمة والفواكه وحمام
ومقاصف وزواية للعبادة والوعظ والارشاد ويتوصل منها الى زقاق الفرائين . على جانبي النهر
الغرف والقصور . وكان بالشرفين عدة من المدارس والمساجد وكان بطرف المرجة القبلي
على الشرف زواية الاعجم وسوق فيه احدى وعشرون حانوتاً وفوقهم الطباقي وبآخرهم
مسجد مطل على نهر بردا . وكان للشرفان عشرين عن بين المرجة وشمالها (محلة السطحال)
كان بها سوقة وحانوت وفرن وحمام وبها زواية الادهمية والهنود (المتبع) كان به سوقة
وحمام وافران وكان به المدرسة الحاتونية وهي من اعاجيب الدهر (البهجة) كانت
منتزها جيبلاً وكان بها بحيرات وحوانيت وبيع ومسراء وبها مسجد ومدريستان وسر بط
للدواب وبها مطاعم فيها الفرش واللحف والنخوت معدة للكبرى (الجبهة) كان بها عمران
وزاوية الحريري ونواعير وجداول وبرك وبحيرات ومثلها البهنسية (الزبوة) كان بها
جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وقاعات وطباق وكان بها سوقتان وكان السلك يصاد
ويقل على جانب النهر وبها حمام وبني بها نور الدين قاعة على شمت جبل صوثة بالواح
من خشب سققها نهر يزيد واساسها من تحتها نهر ثورا ويقابلها دف الزعفران والجبل
الشرقي في رأسه مثل الجنك الى غير ذلك مما كان بها من العمران الذي ذهب بذهاب
ايامه وبالجملة فقد كانت دمشق اعمر مما هي عليه الآن بكثير

فامر بحفره فنعاه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم
خراج سنتهم من ماله فاجابوه الى ذلك فاحتفر نهرًا سعة عرضه ستة اشبار في
عمق ستة اشبار على ان له ملاءً جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة
نهر يزيد ومات في رجب سنة اربع وستين فلم يزل كذلك حتى استخلف سليمان
ابن عبد الملك سنة ست وتسعين فاقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جرجة
ابن قعرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجرى الى حمام له تديره وزعم
انها كانت عجمية تجرى في سيلوب الى ديره وهو رطل من الماء فسجل له
سليمان بذلك سجلا واشهد شهودا ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجرجة بن قعرا بثبات
قناة في نهر يزيد الى ديره لما قامت له البنية وفيه من الشهود عبد العزيز بن
عبد الرحمن وعبد الله بن الحصين المبارك الهمداني ويزيد بن اسلم بن
بن عبد الله القرشي وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك من اهل الغوطة
ومحمد بن عبد الرحيم بن الفضل بن العباسي الهاشمي وكتب شهادته سليمان بن
عبد الملك بامره في هذا الكتاب يوم الخميس من شهر رمضان من سنة ثمان
وتسعين وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله
شهيدا وقل الماء في خلافة سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردا الا
شيء يسير فشكوا ذلك الى سليمان فوجه مولاة عبيدة بن اسلم الى اصل ماء
العين ليكرها فدخلوا ليكرها فبينما هم كذلك اذا هم بباب من حديد مشبك
يخرج الماء من كوى فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت
اضطراب السمك فيها فكتبوا بذلك الى سليمان بذلك فامرهم ان لا يحركوا شيئا
وان يكرها ما بين يديها فاكروا فلم يزل كذلك في خلافة سليمان حتى ولى
هشام بن عبد الملك فسئله اهل قريه حرسنا ماء لشرب شفاهم وماء
لمسجدهم فكلم فاطمة بنت عبد الملك يعنى ابنة عاتكة وعاتكة ابنة يزيد في
في ذلك فاجابته على ان يحفر لهم نهرًا صغيرا يجرى الى مسجدهم للشرب لا
اغيره فقطح الحجر الذي امر به فترا في فتر مستدير يجرى لهم من الارض على
قدر شبر من ارتفاع بطن النهر وسئله مولاة عبد العزيزان يجرى له شيئا
يسقى به ارضه فاجابه بعد ان سئله في امره يوم الاربعاء فصير له ماصية فقحها

شبرا في اقل من شهر ثم سئله خالد ان يسقى ضيعته فاجابه الى يوم الخميس وفتحت له ماصية حكاية هذه الماصية ثم شكى اهل بردا قلة الماء الى هشام فامر القاسم بن زياد ان يميز لهم الانهار فجازها فاعطى اهل نهر يزيد ست عشرة مسكبة واعطى الغور الكبير عشر مساكب والغور الصغير خمس مساكب ونهر داريا ست عشرة مسكبة واعطى نهر ثورا اثنتين واربعين مسكبة وفيه يومئذ اربع عشرة ماصية للسقى وليس عليه ربحي ونهر قينية احدى عشرة مسكبة ونهر بانيس ثلاثين مسكبة ومسكبة زائدة حملت فيه ليزيد بن ابي مرهم مولى بني الحنظلية وثلاث مساكب للفضل بن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجدول اثني عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثني عشرة مسكبة ونهر التومة العليا خمس مساكب ونهر التومة السفلى اربع مساكب ونهر الزوابون اربع مساكب ونهر الملك اربع مساكب والقناة لم تكن تماز يومئذ بل تأخذ ملى جنبها وكان الوليد بن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في القناة الى المسجد والجور شبر ونصف في شبر ونصف والثقب شبر في اقل من شبر على انه اذا انقطعت القناة او اعتلت ليس لاحد ان يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لاصحاب القساطل فيها حق واذا جرت يأخذ كل ذي حق حقه وتفتح القساطل على الولاة وقال يزيد انا ادركت القناة بدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يد يده فلا ينال سقفاها وليس فيها شيء مثلوم وحضر جماعة من اهل دمشق وغوطها منهم الذي امر بيزد الانهار والذي قسمها وكان ذلك سنة خمس عشرة ومائة وكان ممن حضر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري ويزيد بن محمد بن القاسم الهمداني وعبد الله بن شبيل الفهرى وحكيم بن عبد الله بن المبارك الجمحي والفضل بن عبد الكريم القرشي وعبد الله بن المبارك الثيبري من اهل الفوطنة من اهل قرية طرميس وذكوان بن عبد الله مولى عبد الملك بن مروان ومحمد بن يزيد بن عبد الله مولى عبد الملك والفضل بن القاسم مولى بني هاشم ومات هشام بن عبد الملك يوم الاربعاء است خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة فهذه الانهار التي ينتفع بها الداني والقاصي وينقسم منها الماء الى الارضين في الجداول من المواصي ويدخل من بعدها الى البلد في

التقى فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويجرى في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة المبنية التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في اكثر البلدان لا ينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة البرن وقد جاء عن خاتم الانبياء في فضل سقى الماء ما رواه البيهقي بسنده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء (١) وروى الامام احمد عن سعيد بن عباد ان امه ماتت فقالت يا رسول الله ان امي ماتت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقى الماء قال فتلك سقاياه الى سعد بالمدينة (٢) وروى حميد بن زنجويه عن عائشة انها قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار يا عائشة من سقى الماء حيث يوجد فكاء فما اعتق نفسه ومن سقى الماء حيث لا يوجد فكاء فما احيا نفسه ومن اخذ من منزله ملح فطيب به طعام كان كمن تصدق بذلك الطعام على اهله ومن اخذت من منزله نار لم يتفجع بتلك النار بشيء الا كان له صدقة (٣) واخرج ايضا عن ابن عباس انه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل او سئلت اي الصدقة افضل قال اسق الماء ثلاث مرات اسق الماء ثلاث مرات واخرج البيهقي بسنده الى ابن عباس ايضا قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل فقال لي اسق الماء قال ثم قال الم تر الى اهل النار اذا استغاثوا يفاثوا بماء كالمهل قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فهذه الاحاديث الخمسة وغيرها

(١) ورواه بالعمى احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن عباد ولفظهم افضل الصدقة سقى الماء (٢) ورواه ابو داود ولفظه يا رسول الله ان امي ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فخر بئرا وقال هذه لام سعد ورواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر ورواه باللفظ المذكور في الاصل الحاكم وقال صحح على شرط البخاري ومسلم قال الحافظ المنذرى هو منقطع الاسناد عند الكل لانهم يروونه عن سعيد بن المسيب عن سعد فان مولد سعيد ووفاة سعد فكانت سنة ١٥ ورواه ابو داود عن الحسن البصري عن سعد ومولد الحسن سنة ٢١ (٣) رواه ابن ماجه بمعناه ولفظه بسط مما هنا اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال في الزوائد اسناده ضعيف لانه مروى من طريق علي بن زيد بن جدعان

من الاخبار تدل على ان التصديق بالماء من القرب الكبار وبدهشق قنى لها
اوقاف معينه وهى عند متولى الاوقاف معلومه مينته واكثرها ليس لها اوقاف
ولكن يجرى عليها من المسلمين اسعاف فيحصل بجملة الانتفاع وتطيب بمجاورتها
الاسماع وانا ذاكرها ومثبت عددها ليعرفها من احب ان يعددها فمن ذلك ما هو
فى الجانب القبلى . قناة ابن الفاخورى عند مسجد السقطيين وباب الجابية
لها وقف . قناة عند باب درب القطاعين تجديد الملك العادل . قناة فى اول
القصاصين قناة ثابته وقناة ثابته . قناة عند سقاية الشيخ . قناة فى القيسارية
الفخرية قناة القلانسيين برأس الخواصين لها وقف . قناة فى درب السوسى
عند سوق على . قناة عند طرف سوق على وطرف المقسلاط يعرف بالجلادين
لها وقف . قناة عند السجين الجديد والفنادق انشأها الملك العادل . قناة
عند مسجد وائلة تعرف بحسين الشباشبى وقد كانت خربت فعمرها هو . قناة
الزلافة لها وقف . قناة عند حمام ابى نصر . قناة الطويلة عند حمام ابن
ابى نصر . قناة عند طرف سوق الصرغ لها وقف . قناة ابن القصيمة
فى السوق الكبير عند رأس البزورين بدرب الريحان . قناة الملح عند رأس
طريق الجلادين لها وقف قناة فى سوق البزورين فى الفندق . قناة عند
فندق البيع . قناة فى درب القرشيين . قناة فى درب الناقديين وهناك قناة
ثابته . قناة فى درب البقل تعرف بابن عنقود . قناة فى حارة الخاطب تعرف
بابن عبد الرزاق المحتسب . قناة اخرى داخل حارة الخاطب . قناة عند حمام
الجبين . قناة سوق اللؤلؤ . قناة المناخيلين والابارين فى سوق الطير بناها
ابن الحاج لها وقف . قناة ابن شفون فى درب فى طرف سوق اللؤلؤ . قناة
الشلاع عند دار البطيخ . قناة فى اول درب الفراش قناة ثابته وثابته فيه
. قناة تحت الكوشك . قناة درب العلف . قناة سويقة كنيسة مريم .
قناة درب الحجر وفيه قناة ثابته . قناة العميد بن الجسطار عند مسجده . قناة
فى السويقة الباب الشرقى عند درب الداراني . قناة داخل الباب الشرقى .
قناة اخرى خارج هذا الباب ملاصقة لباشورة هذا ما كان موجودا فى
الجانب القبلى واما ما كان موجودا فى الجانب الشامى فمبى فى درب الشعارين
وفى درب الهاشميين عند الحمام وعند ارجكة ائندان وفى القلعة المحروسة عند

الباب وفي قبلي القلعة في اول درب اللبان عند القيسارية وفي فندق من
غربي الدرب المذكور وواحدة في طرف درب اللبان ومدرسة اكبر انشأها
الملك العادل وعند المدرسة المذكورة تعرف بقناة السباع وبقرب آخر زقاق
اللبان بقرب حجر الذهب وفي رأس درب الانصار وعند المدرسة المعينية
وعلى باب حمام القصير وعند الطاحون وقناة اخرى بالقرب منها وقناتان في
الاقبريس وقناة اخرى هناك وقناة بزنان الكردي عند باب مدرسته وعند باب
الخضر عند المدرسة الامينية وفي داخل الخضراء تحت المنارة الشرقية وفي
باب البريد وعند باب الجامع الغربي عند سقاية باب البريد وعند الطرايقين
تحت المنارة الغربية وعند البيارستان وبقرها ايضا وفي سوق باب البريد
وقناة بالقربها ايضا وعند رباط النساء وعند حمام العتيق وفي دهليز الشباشي
وعند الفرن وفي مسجد باب الفراديس داخل الباب وهناك قناتان ايضا وقناة
الظافين على باب الجامع وبجانها ايضا بالقرب منها وداخل دار السمساطي
وداخل درب بوقنة عند باب الظافين قناة خرپوز عند مدرسة الخنابلة وفي
سوق القمح لها وقف وفي درب الريحان في درب قليد وفي سوق ام حكيم
وهو سوق العليس وفي الرحبة وفي زقاق الحجم لها وقف وفي مشهد الرأس
على باب الجامع وفي جيرون وتعرف بقناة القنات لها وقف وقناتان في درب
كشك ويلهما ثالثة وفي درب خفيف وفي سقيفة القطعي عند المدرسة وقناة
الحمامين عند باب جيرون وفي عقبة الصوف وعند باب قيسارية الفرا وقناة
على المزدقاني وبالقرب منها ايضا وقناة سمنديار وعند مسجد الاذرعى وفي زقاق
صفوان وهناك قناتان ايضا وفي طرف الاساكفة العتق وفي رأس سوق الاحد
قناتان وفي داخل باب السلامة كذلك وفي سوق الغزل العتيق لها وقف
وقناة ابن ابى الحديد وفي الفويرق وعلى باب الجينق وفيه قناة ثانية وهناك
قناتان آخريان وفي درب العلوى النافذ الى المربعة وفي رحبة خالد بن اسيد
وقناة المنحدرة والزينبي في سوق باب توما وعند مسجد صلوك وداخل باب
توما وقناة النبطيين فهذه قنات البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون وفي ظاهر
البلد من القبلة قناة عند جسر سوق الدواب وعلى الباب الصغير وفي الشاغور
ومن شماله قناة على باب توما ملاصقة لسور وعند الجسر والسبع انايب وكان

فيها اربعة عشر انبوا وعند مسجد القصب وعلى باب الفراديس عند السقاية
وفي عقب الجسر مقابل مسجد بزان وفي وسط العقبية وعلى باب مسجد فيروز
وفي وسط مقبرة باب الفراديس وثانية بقرب منها وعند حمام راهب في العقبية
وعند مسجد الوزير من غربيه وفي مسجد الجنان وعلى بابه وعلى باب الجابية
ملاصقة للباب وفي قصر حجاج فهذه القنى التي هي خارج البلد

فاما الحمامات فحمام القلعة وحمام القاضى عند باب الجابية وحمام داخل
القصاصين وداخل درب الهاشميين وحمام القصير وحمام جاروخ وحمامات الشريف
العقبي والديوان والقلانسيين عند القيسارية الفخرية والاكافين الذي في سوق
على وحمام نور الدين في سوق القمح وهو البزورية وخلف سوقة الباب
الصغير وحمام درب النخلة عند الباب الصغير وقفه نور الدين وحمامات سويد
والسلم في زقاق السلم عند المسلح ودرب البقل والرحبة وباب النطافين يعرف
بالمؤيد وحمام الى جانبه يعرف بالسالارية وحمام خفيف في درب خفيف يعرف
بقرب باب الفراديس وحمام ابن كلبي والنحاسين بقرب سقيفة كروس وآخر
وبالقرب منه مثله وفي درب الجبن خلف الحدادين وفي درب الحبالين وفي
الخريميين خلف سوق المطرزين وفي المطرزين وحمام اللؤلؤة وكان يعرف بحمام
اليزيديين وعند منارة فيروز وعند كنيسة مريم وعند درب الحجر وعند
رأس قنطرة سنان وبقرب كنيسة مريم وبقرب سقيفة جناح وعلى المنجنيقي
عند الباب الشرقي وعند باب توما وهناك حمام آخر وحمام الاسد على باب
الجابية وحمام في العقبية وحمام ابن زاكي وتوماس بقرب الرحا البرمكية
وعند عونية القصارين وحمام راهب السكلاس وآخر بقرب عونية الحمى وعند
رأس بستان بكجور وآخر الى جانبه وحمامان عند عين كشملين خارج باب
السلامة وآخر خارج باب توما وحمام ابن عباد في الشاغور ايضا وحمام
القصر بالنيرب الاسفل وحمام ابن العقيف بوادي النيرب فبلغها سبعة وخمسون
حماما سوى حمامات القرى

باب ما ورد عن الحكماء والعلماء بمدح دمشق بطيب

الهواء وعذوبة الماء

قال وهب لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض لم يستال الا عن

غوطة دمشق وعن جنتي سبا وكان الرشيد يقول الدنيا اربعة منازل قد نزلت
ثلاثة منها احداها الرقة والاخر دمشق والاخر الرمي في وسطه نهر على
جنبتيه اشجار ملتفة متصلة وما بينها سوق والمزل الرابع سمرقند وهو الذي
بقي على لم ينزله وارجوان لا يحول الحول في هذا الوقت حتى احل به فما كان
بين هذا وبين ان توفي الا اربعة اشهر فقط وقال احمد بن الخبير الوراق
الدمشقي لم تزل ملوك بني العباس تخف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر
منهم المأمون فانه اقام بها واجرى اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى
معسكره بدير مران وبني القبة التي في اعلى جبل دير مران وصيرها موقدا
يوقة في اعلاه النار لكي ينظر الى مافي عسكره اذا جن عليه الليل وكان
ضوءها وضياءها يبلغ الى ثنية العقاب والى جبل الثلج وقال الفضل بن مروان
ان امير المؤمنين المأمون صار الى دمشق وهو رقيق فظظ واخذ بعض اللحم
وكان اكله قبل ذلك ثمانى عشرة لقمة في كل يوم فلما اقام بدمشق صار
اكله اربعا وعشرين لقمة في كل يوم فزاد الثلث قال محمد بن طيفور ويقال
ان المأمون نظر يوما من بناء كان فيه الى اشجار الغوطة وبنائها فحلف بالله
انها خير معنى على وجه الارض فقال في هذا بعض الشعراء

نظر المأمون يوما	من دمشق من مباني
في رياض موفقات	بين اشجار حسان
فتمشى شوقا اليها	ضاحكا بين غواني
ثم آلى يمين	انها خير المغاني (١)
فرشت بانور فرشها	تحت ظل وسواني (٢)
اخضر رفا رفيفا	جاره احمر قاني (٣)

ويقال ان المأمون قال يوما عجبت لمن سكن غيرها كيف ينعم مع
هذا المنظر الانيق الذي ليس يخاف مثله فقال في ذلك بعض مؤلفي

الكلام الحسن

(١) آلى حلف والمغاني المواضع التي كان بها اهلوها (٢) النور بفتح النون الزهر
والسواني جمع سانية الناضجة وهي النافذة التي يستقي عليها (٣) الرفرف الثياب الخضضر
والقاني شديد الحرارة

ليس	في الدنيا	نعيم	غير	سكنى	في دمشق
تنظر	العينان	منها	منظرا	ليس	خلق
جنة	يفجر	منها	ماء	عين	ذات دفع

وقال محمد بن ابي طيفور بلغنى ان المأمون كان بدمشق في طارمة له
والثلج يسقط عليه فاحمر يده للثلج ساعة التذاذ به وقال القاضي يحيى بن اكرم
كنت بدمشق مع المأمون وحضرت طعامه فقدم اليه طعام كثير من الفراريج
فجعل الميمون يأكل منها ويتمطق ويتلظ ويتبسم وانا لا ادري ما مقصده بتلظه
فلما استحكمت له طعم الفراريج وبلغ نهاية الاستمتاع الى غايته في ذوقه نظر الى
الطباخ فقال باى شئ سمعت هذه الفراريج وبم طيبتها فقال الطباخ هذه راعية
دمشق لم تسمن ولم تطيب فقال لى ما طعم من طعام الطير ولا ريج من روائح
العذبة الا وقد خيل لى انه في هذه الفراريج هذا والله ارحص لحما واطيب
طعما وريحا من مسمن كشكر ثم قال او ما علمت ان فراريج كشكر فيها ثقل
كشكر وروائح اجامها كما منها من طير الماء وفيها طعمه فاذا لم تعالج بالا بازير
وتطيب بالطيب وتروى بالزيت المغسول لم يمكن النظر اليها فضلا عن اكلها
وهى اذا عويقت بما وصفت وعولجت بقى فيها بقايا سنخها ولئن رجعت الى
العراق لا ذقت منها شيئا البتة وقال المعتصم ما شبهت ساكن دمشق الا بالصائم
في شدة الكلف الى الطعام فانه جائع ابدا فقيل له يا امير المؤمنين فعمت النعمة
هذه فقال نعم هى خير بقاع الارض الا انها تورث الشدة وقال الاصمى احسن
الدنيا ثلاثة نهر الابلية وغوطة دمشق وسمرقند وقال حشوش الدنيا ثلاثة
عمان واربيل وهيت وقال ايضا جنان الدنيا فى ثلاثة مواضع نهر معقل بالبصرة
ودمشق بالشام وسمرقند بخراسان وقال ايضا جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق
ونهر سمرقند ونهر الابلية وقيل فى الدنيا ثلاث جنان مرو من خراسان ودمشق
من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وقال بعض علماء المفاربة
قال بعض الشرقيين ان الله اسكن آدم بناحية كيكدر من كورة الصين
قال وهى التى تعرف فى زماننا بمدينة لعبور ويقولون ان الصين اطيب البلاد
واما التى عليه العمامة فى الشق الغربى ان اطيب البلاد صنعا من اليمن
ودمشق من الشام والرى من خراسان ونجران من الحجاز قال الوليد بن

عبيد البختري

قد رحلنا عن العرا ق وعن قيظها الرمد
 حبذا العيش في دمش ق اذا ليلها برد
 حيث يستقبل الزما ن ويستحسن البلد
 سفر جدت لنا اللهم — و ايامه الجدد
 عزم الله للخليفة — فة فيه على الرشد

وفي دخول المتوكل دمشق يقول البختري

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردا
 قل للامام الذي عمت فواضله شرقا وغربا فأنحصى لها عددا
 الله ولاك عن علم خلاقته والله اعطاك ما لم يعطه احدا
 وما بعثت عتاق العيس في سفر الا تعرفت فيه اليمن والرشدا
 اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفي لك مطرها بما وعدا
 اذا اردت ملاءات العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
 يمسي السحاب على اجبالها فرقا ويصبح النبت في صحرائها بددا
 فلست تبصر الا واكفا خضلا او يانعا خضرا او طائرا غردا
 كما نما القيط ولي بعد جيئته او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الحلبي المعروف بالصنوبري

امر بدير مران فاحيا واجمل بيت لهوى بيت لها
 وتبرد غلتى بردا فسقيا لا يابى على بردا ورعيا
 تفيض جداول البلور منها خلال حدائق يتقن وشيا
 فمن تفاحة لم تعد خدا ومن رمانة لم تعد ثديا
 ونعم الدار داريا ففيها صفالى العيش حتى صار اريا (١)
 ولى في باب جيرون ظباء اعاطها الهوى ظيا فظيا
 صفت دنيا دمشق لمصطفىها فلست اريد غير دمشق دنيا
 وفي بعض الروايات بدل صفت . هي الدنيا دمشق لساكنها وقال عبيد
 المحسن الصوري

كان ذم الشام مذكنت شاني فتهنتي عنه دمشق الشام
 بلد ساكنوها قد جعلوا الجنة قبل الحساب دار مقام
 البستها الايام رونق حسن ليس يفنى ولا مع الايام
 ظاهر ظاهر الجمال كما الباطن خلقاها معا في تمام
 غير ان الربيع يحكم في الظاهر هراذ كان من اوضاع الاحكام
 رياض اوصافها ابد الدهر يراها رياضة الافهام
 نثرت كلها يد الغيث فيها فافانين زهرها في انتظام
 لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالدوام
 قسمت بين اهلها قسمة العدى ل فعمتهم بذات الاقسام
 وقال ابو المطاع ذوى القرنين ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي
 اني حنيت حنين مكتئب مترادف الاحزان والكرب
 متذكر في دار شقوته دار النعيم ومثل الطرب
 جمعت ما رب كل ذى ارب فيها ونخبة كل منتخب
 فهوائها تحيا النفوس به وترابها كالمسك في الترب
 تجرى بها الامواه فوق حصا كرضاب ثمر بارد شنب (١)
 من كل عين كالمرآة صفا او جدول كعمند القضب
 يشفق اخضر كالسما له زهر كمثل الانجم الشهب
 هذا ومن شجر تعطفه يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)
 عشنا به زمنا بلذته في غفلة من حادث النوب
 في قنينة فطنوا لدهرم فتناولوا اللذات من كذب (٣)
 ماشئت من جود ومن كرم فيهم ومن ظرف ومن ادب
 متواصلين على مناسبة بالفضل تفنيهم عن النسب
 كم روحة بدمشق روحت بهم والشمس قد كادت ولم تقب
 فكأنما صاغ الاصيل بها لقصورها شرفا من الذهب

(١) الثمر ما تقدم من الاسنان والشنب الحدة في الاسنان وقيل برد وعذوبة (٢) الخرد
 جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس والعرب جمع عرب وهي العروس المحيية الى زوجها
 (٣) من كذب اي من قرب

ومما قال ايضا في دمشق

سقى الله ارض الغوطين واهلها
وما ذقت طعم الماء الا استخفنى
وقد كان شكى في العراق يروى
فوالله ما فارتجكم قاليا لكم

ومما قاله فيها ايضا

دعاني من اطلال برقة ثممد
فما لي من وجد بنجد واهلها
محللة بؤس لا الحياة لذيدة
عدتني عنها من دمشق وارضاها
انا جى نسيم الغوطين معطرا
ير على اذكى من المسك نفحة

وقال ابو المظفر محمد بن اسد العراقي الخنفي الفقيه

دع الرسم لاح على نيرب
فثم التي همت من اجالها
هي الريم مارمت عن جها
ومن يتناسى هوى داره
وهل يتدى محمل مجذب
وقفت بها ذا كرا لعن وودها
واعتب من هي مشدوهة (١)
بوجه كصبيج بدا مشرقا
تقول وفي قولها منة
الست ببغداد عاهدتى
فابعدت عنها على غرة
فقلت اجل انها جنة
ولكن دعاني الى تركها

وعج بالمخصب والاشخب
وضاقت بك الارض عن مذهب
ولا رمت غير هوى الملعب
ويرغب عنها وفيها ربي
ويبدل بالعشب المخصب
اسائل في الربيع عن زينب
عن العتب والعاتب المغضب
وشعر تجعد كالعيب
تأن على ولا تعب
وكنت بها المترف المستبي
ولم تدر بعدك ما حل بي
وما ذمها قط الا غي
محاسن تهر بالنيرب

(١) مشدوهة مشغولة

وبالمزة الجنة المستلذ بها العيش والشرف المعجب
 وبالسهم ذى الثمر المشتهى لجانيه والمشمس الطيب
 ترنم من فوق اشجاره طيور بلحن لها مطرب
 فكهم بلبل هاج بلبالنا وكم من هذار ومن احظب
 وكم معرب فيهم عن شجى وكم من مغن ومن مغرب
 بصوت له مستلذ غدا بديع الترنم مستعذب
 لازهارها نثر مسك اذا نسيم بها هب او زرنب
 وانهار جلق تجرى الى مساكنها عذبة المشرب
 تعين فتى جن من مذهب جنون المهوس والمذهب
 وجامعها ماله مشبه بشرق البلاد ولا مغرب
 كمثل اهلها ليس مثل لهم لدى القسط فاطرب لهم واعجب
 اذا وصفت المرء ما فيهم من الدين والخير لم يكذب
 فلا تظمن فى فراقى لهم فتلك طماعية الاشعب

وقال عبد الله الشهير بابن النقار الحميرى الكاتب

سقى الله ما تحوى دمشق وحياتها فما اطيب اللذات فيها واهناها
 نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن يحن اليها كل قلب ويهواها
 لبسنا بها عيشا رقيقا دراهم وثلنا بها من صفوة اللهو اغلاها
 ولم يبق فيها للمسرات بقعة يفرح فيها القاب الا نزلناها
 وكم ليلة نادمت بدر تمامها تقضت وما ابقت لنا غير ذكراها
 فاآها على ذاك الزمان وطيبه وقل له من بعده قولتى آها
 فياصحى اِما حملت تحية الى دار احباب لنا طاب مغناها
 وقل ذلك الوجد المبرح ثابت وحرمة ايام الصبا ما اضغناها
 فان كانت الايام انست عهدنا فلسنا على طول المدى نتناسها
 سلام على تلك المحاسن انها محط صبايات النفوس ومثواها
 رعى الله اياما تقضت بقربها فما كان احلاها لدينا وامراها

وهذا باب لو استقصيته لطلال واكسب قارئه المسلال وفي ذكر هذا
 القدر ما يدل منها على جلالة القدر وقد جمع الامير ابو الفضل اسماعيل بن الامير

ابن العساكر سلطان بن علي بن منقذ الكناني في قصيدة له طولها محاسن دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء فاحمدها فاتي بها مستقصاة وفصلها فشرفها بما قال فيها وجلها وهي هذه

يا زائرا يزجي القروم البزلا (١) دع قصد بغداد واخل الموصلا
لا تزجها لسوى دمشق فانه سيطيل حرا من تعدى المفصلا
بلد جلي صداً اخواطر فاثنت كالمرهفات البيض وافت صيقلا
عوضته عن موطنى فوجدته احلى واعذب في الفؤاد واجملا
لم التمس فيه لجسمى منزلا حتى وجدت له بقلبي منزلا
ذو ربوة جاء القرآن بذكرها ومساجد بركاتها ان تجملا
ومدارس لم تأتها في مشكل الا وجدت فتى يحل المشكلا
ما امها مرء يكابد حيرة وخصاصة الا اهتدى وتمولا (٢)
وبها وقوف لا يزال مغلها يستنقذ الاسرى ويفى العيلا (٣)
وائمة تلقى الدروس وسادة تشفى النفوس ودائها قد اعضلا
ومعاشر تحذوا الصنائع مكسبا وافاضل حفظوا العلوم تجملا
وقبور قوم من دعا في مطلب متعسر اخشى بها متسهلا
من صالحين وتابعين وزمرة شهداء شاهدت النبي المرسلا
قد حوا بزندهى تطاير سقطه رشدا فاوعر في البلاد واسهلا (٤)
وجافل توفى على عدد الحصا تذر المحرم بالسيف محملا (٥)
لم يعل من رهج عليها عارض الا اراك القطر نيلا مرسلا (٦)
تخشى جموع الشرك واحدها ولا لوم لسرب قطا تخشى اجدلا
كم احرزوا مصرا وارادوا باسلا وحووا مطهمة وحازوا مطفلا (٧)

(١) يزجي يسوق والقروم جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه والبزل جمع بازل وهو البعير الذي تم له ثمانى سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ويقال له بازل عام وبازل عامين (٢) امها قصدها والخصاصة الفقر وتمولا صار صاحب مال (٣) العييل كثير العيال (٤) الزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى وسقط النار ما يسقط منها عند القدح واوعر واسهل سلك الوعر والسهل (٥) الجحافل الجيوش وتوفى يزيد (٦) الرهج بهتتين الغبار والعارض الغيم (٧) المطهمة البساعة الجمال والطفل كعصن ذات الطفل من الانس والوحش

ورموا عقيرا بالصعيد مزملا
ومغل حوران كسيل دافق
وتكاثرت فيها القفى فسادرت
وكان جامعها البديع بناؤه
ذو قبة رفعت فضاهت قلة
تبدو الالهة في اعاليها كما
ويريك سقفا بالرصاص مدثرا
قد الف الاقوام بين شكوله
لم يرض تجديلا يخصص فانبرى
يفشى سوام اللحظ في ارجائه
فاذا تذر الشمس فيه تخاله
فكأنما محرابه من سندس
تلى القرآن به وراع بحسنه
وجداره القبلى رام بناؤه
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت
وهوى اليه رأس يحيى بعد ما
واتاه كهلا جده بقضاءه من
وترى صبيحة كل يوم زمرة
وبخط ذى النورين فيه مصحف
وله مصابيح لمن سلاسل
تبدو القباب بصره لك مثلما
وعلت به فوارة من فضة
وببابه حركات ساعات اذا
ويريك بارها وكل قد رمى

وحووا اسيرا بالحديد مكبلا (١)
ياثم من ارجاء جلقى موجلا (٢)
للواردين بكل درب منها
ملك يميز من المساجد جحفلا
ومنابر بنيت فخاكت معقلا
يسدو الهلال تعاليا وتهلا
يلو جدارا بالرخام مزملا
فعدا الرخام بذاته متشكلا
بالفص يعلوه النضار مجللا (٣)
من عسجد ارضا ومن فص خلا
يلقى تالق او حريقا مشكلا (٤)
او اواؤ وزمرد قد فصلا
فهدى المصنغ وحير المتأملا
هود فجاب له الصنخور واثلا (٥)
منه للحظك عبقريا مسدلا
غشاه من هوى الحديد منصلا
اتاه حكما قبل ان يتكلملا
في السبع يتلون الكتاب المنزللا
يحد الهداية من قراه ومن تلا
تحكى الاسنة والرماح الدبلا
تبدو العرائس بالخلي لتجلا
سالت فظنوها معنا سالا
قمت لها باب تراجع مقفلا
من فيه يقذفه يصيب سنجلا

(١) العتير الجريح والصعيد التراب والمزمل المظطى والمكبل المقيد (٢) ياثم يقصد
والارجاء الناحية والموجل الموضع (٣) النضار الذهب (٤) تذر الشمس تلقى شعاعها عليه
(٥) جاب قطع وائل بن امله

يحوى اذا متع النهار معاشرًا	شقى الخلائق والظرائق والحلا (٢)
فاذا دجى لم يحو الا خاضعا	متوكلا او خاشعا متبتلا
او خاليا متفكرا او قارئًا	متبصرًا او داعيا متوسلا
كل امرئ منهم تراه بعزل	ومحله يعلو السماك الاعزلا
وترى السفيه اذا الخصام علا به	مثل الظليم رأى النعيم فارفلا
واذا مررت على المنازل معرضا	عنها قضى لك حسنًا ان تقبلا
ان كنت لا تستطيع ان تتمثل الـ	فردوس فانظرها تكن متمثلا
واذا عنان اللحظ اطلقه الفتى	لم ياق الا جنسة او جدولا
او روضة او غيضة او قبة	او بركة او ربوة او هيكلًا
او واديا او ناديا او ملعبا	او مذهبًا او مجدلا او موثلا
او شارعا يزهو بربع قد غدا	فيه الرخام مجذبا ومفصلا
وفواكه متخالف اصنافها	مما يشوقك مطعما وتأملا
مصفر تفاح بدا فى احمر	يحكى المحب انى الحبيب مقبلا
والورد مثل الخلد يعلوه من الـ	ريحان صدغ شعره قد رجلا
وبنفسج كنفاضة من ائمد	تبديه اجفان البكاء تذلا
وتخال نور الباقلاء اذا بدا	للواحظ الابصار طرفا احولا
نشرت مطارفه وجاءك نشرها	فحسبتها وشيا تارج مندلا (١)
ويبرز مرة نسيمها اشجارها	فتخال قادات تشكت افكلا (٢)
وعلت غصون خالافه محمرة	وهفت بهاريج فضاهت مشعلا (٣)
واذا البابل اسمعت ترجيعها الـ	سالى تراجع وجده فتبيللا (٤)
ومتى هوى ورق الغصون وجدته	ذهبا وكان زمردا لما علا

(١) يقال متع النهار اذا طال وامتد (٢) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وقتعها
وضمها رداء من خز مربع له اعلام اى علامات بالطيريز والنشر الرائحة الطيبة والوفى
نقش الثوب ويكون من كل لون والارج توهج ريح الطيب والمندل عطر ينسب الى بلد بالهند
يقال لها مندل (٣) الامكلى الرعدة التى تملو الانسان من البرد والحواف (٤) الخلاف
شجر الصفاصاف وهفت الريح بها حركتها (٥) والبابل جمع بلبل وهو طائر حسن الصوت
ويسمى اهل الحجاز النفر والتبلبل الهم والوسواس

وكان واديا قراب اخضر يستل من بردا حساما منصلا (١)
 والمرج والميدان ما هو لان من اسد الشرى ائتلقوا بغزلان القلا
 ممتالان وكل مثل منهما تليفه من باقى البسيطة امشلا
 وكانه من قوم كسرى اذ غدا بلباسهم متازرا متسربلا
 واطلما عاينت فى قطريهما خيلا رواتع او خميسا مر فلا
 والشمس تبغى بالهلال النجم والفضة رظام يجتنب الغزاة والطلا (٢)
 وعلا عليها قاسيون كأنه يبناء تاج بالجواهر ككلا
 دعذا وخذ فى وصف ممشى الذى اضمى على رطب العراق مفضلا
 ولو ان قارونا شراه بكل ما جمعت يدها من الكنوز لما غلا
 لفحته نيران الهواجر فانغدى كالجر الا انه لا يصطلا
 خلع النضاج عليه لون ممل او مفرم فابى له ان يجنلا
 وتحالفت افعاله فقهرت البانبا فعدا العيان تخيلا
 تجنيه ايدى القوم جرا مضرما فيعود فى الافواه ماء سلسلا
 فاذا رآه الناس فى اغصانه قالوا نجوم دجنة لن تافلا (٣)
 ضاهت بواطنه الظواهر لذة وعهدته عسلا تضمن حنظلا
 ولو انها ما جملت بصفاتها لفدا لها من اعلمها ما جملا
 ان فاق اول عصرها فانخيره يملو لهم فيها يفوق الا ولا
 قد برزوا فى المسأثرات واحرزوا قصب المفاخر وارتقوا درج العلا
 ونحى الاخاء حقودهم فكأنما طال عفا بين الدخول وحوملا (٤)
 كلفوا بتجديد المودة والندى لما رأوا ان الجديد الى بلا
 فتراكضوا خيل السماح بدعوة اضمى دخان العود فيها القسطلا (٥)
 من كل فاد عرضة بنضاره يذر المؤمل راحتيه مؤملا (٦)
 يبدى ندى يغنى وحلما راجحا ونحية ترضى وقولا فيصلا

(١) حساما منصلا أى مخرجاً من قرابه (٢) الطلا ولد الظبية ساعة يواد والصغير
 من كل شئ (٣) الدرجة الظبية والدياجى اللباني المظلمة (٤) الطلل ما شخص وارتفع
 من آثار الديار وعفا درس وكان يعنى والدخول وحومل أى موضعين (٥) القسطل
 الغبار يريد أنهم بدلا من ان يطاردوا خيول الكفاح تطاردوا بالمسابقة الى السماح فاناروا
 دخان العود بدلا من الغبار (٦) النضار الذهب ويذر يتترك

نعم الجليس فان غدا في خلوة
مقت الروافض والخوارج واثني
متمسكا بالسنة البيضاء قد
ولقد وجدت لها معاني حجة
نزلت على جبال هم اقلقت
ان الزمان اذار لي من ربيبه
ما زال يطرفني بيوم ايوم
واذ غدا فمكرى اغم مجلحا
اهوى لنظمي ان يكون منخلا
تالله است بامن وصفها
لما اتاني الامر منك بوصفها
ووجدت الزامى بذلك من الاسى
فابسط بفضلك عذر خلك ان بدا
وعريب وصفى قد اتاك مفصلا

فكأ نه فيها يجالس محفلا
يحبوا القرابة والعجابه بالولا
اضحى لها متقبلا متقبلا
لكن وجدت جوى احرا المقولا (١)
قلبي فلا لوم له ان اجبلا (٢)
كاسا جرعت بها السمام مثملا (٣)
حقى رأيت الصبح ليلا اليبلا (٤)
لم يفد لي الشقرا اعز محجلا (٥)
والهم يا بني ان يجي منخلا (٦)
خطا لولو اني فضلت الاخطلا (٧)
بادرت متمثلا له متقبلا
عبأ فرحت به حسيرا متقبلا
زال فانك لم تزل متقبلا
وسواه لا يأتيك الا مجملا

باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها الى اصحابها واربابها

(الباب القبلى) المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لان كان اصغر ابوابها

(١) يريد انه وجد لدمشق معانى كثيرة غير هذه ثم اعتذر عن عدم مظمها بانه يقاسى جوى وشدة يحاذن القول حارا ثم ركن الى الاعتذار فى الابيات التى بعد هذا (٢) يقال اجبل الشاعر الغم وصعب عليه القول فصار لا يبدى ولا يعبد والمعنى ان جبال الهم التى نزلت به صيرت عليه القول صعبا والغمته فلا لوم عليه ان قصر (٣) المعنى جرعته كقوس سم قد نفع فى الاناء فبقى متر وكافى الاتعاع اياما حتى اختمر وبذلك تفسر الزمخدرى المثل (٤) يمبر عن الشدة باليوم فيقولون يوم ايوم اى شديد كما يقولون ليلة ليلا. (٥) المعنى اذا كان فكرى كالفرس الاغم وهو الذى سال شعره حتى ضاقت جهته والاجلح هو الذى انخر شعره من جانبى رأسه وهما غير محمودين فى الخيل فان الشقراء ذلك المنزه الجبل لم يرجع فكرى كانه فرس اغر محجل اى لم يجعله سابقا (٦) المعنى اريد نظمي ان يكون خالصا مطربا ويا بنى لى الهم خلوصه (٧) الخلل المنطق القاسد المضطرب والاختلال شاعر مشهور

حين بنيت (١) (الباب الذي يليه) من القبلة بشسرق يعرف بباب كيسان ينسب الى كيسان مولى معاوية وحكى هشام بن محمد الكلبي انه منسوب الى كيسان مولى بشر بن عباد بن حسان بن حبار بن قرط الكلبي (٢) وهو الآن مسدود (الباب الشرقي) سمي بذلك لانه شرقي البلد (٣) وكان ثلاثة ابواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منهما الكبير والصغير الذي من قبلته وبق الباب الشمالي (باب توما) من شمالي البلد (٤) وينسب الى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على بابه كنيسة جعلت بعد مسجدا (باب الجينيق) من الشمال ايضا منسوب الى محلة الجينيق وهي محلة كبيرة كان بها كنيسة فجعلت بعد مسجدا وهو الآن مسدود (باب السلامة) في شمال البلد ايضا سمي بذلك تفاء لانه لا يتهاء القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الانهار والاشجار (٥) (باب الفراديس) (٦) من شمال البلد ايضا منسوب الى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين (باب الفرج) من شماله ايضا (٧) وهو محدث احداثه الملك العادل نور الدين وسماه بهذا الاسم تفاء لما وجد من الفرج بفتح وكما بغيره باب يسمى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد بعد واثره باق في السور (باب الحديد) من شماله ايضا هو الآن خاص للقلعة التي احدثت غربي البلد في دولة الاتراك سمي بذلك لانه كله حديد فقبل الباب الحديد ثم تركت الالف واللام تخفيفا (باب الجنان) من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنان وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح (٨) (باب الجانبية) (٩) من غربي البلد منسوب الى قرية الجانبية لان الخارج اليها يخرج منه لكونه مما يليها وكان ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير ومن جانبيه بابان صغيران على مثال ما كان عليه

(١) هو باب الشاغور (٢) والنصارى يسمونه باب بولس ويقولون انه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد (٣) وهو من عهد الرومان وباب كيسان بالقرب منه (٤) رمه الامير تنكز سنة ٧٢٤ (٥) يقال له الآن باب السلام رمم سنة ٦٤١ [٦] هو باب الحديد الموجود في محلة العمارة [٧] هو الذي بالبوايجية وقد رمم سنة ٦٠٦ كما هو مؤرخ به [٨] كان يقال له باب السرايا وقد هدم سنة ١٢٨١ هـ او ١٨٦٣ م عند اصلاح الطرق [٩] رمم سنة ٥١٥

عليه الباب الشرقي وكان من الثلاثة ابواب ثلاثة اسواق معقدة من باب الجابية الى الباب الشرقي فكان السوق الاوسط منها للناس واحد السوقين لمن يشرق بدابة والآخر لمن يغرب بها حتى انه كان لا يلتقي فيها راكبان فسد الباب الكبير والشمالى منها وبقى القبلى الى الان وفي السور ابواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند وجود الحاجة اليها منها باب في حارة الخاطب يعرف بباب ابن اسماعيل وباب في المربعة

﴿باب ذكر فضل مقابر اهل دمشق وذكر من بها من﴾

الانبياء واولى السبق

زعم كعب الاحبار ان مقبرة باب الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد يشفع كل انسان منهم في سبعين والله اعلم ولا يخفى ان مثل هذا يحتاج الى خبر صحيح ممن لا ينطق عن الهوى وزعم كعب هذا ايضا ان بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبالمصيصة خمسة وهى التى يفزوها الروم فى آخر الزمان فيمرون بها فيقولون اذا رجعنا من بلاد الشام اخذنا هؤلاء اخذنا فلا يرجعون الا وقد تحلفت بين السماء والارض والله اعلم بما يقوله وقال ايضا وبالثغور وانطاكية وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن مثل ذلك ويروى عنه ان بالسواحل الف قبر وبالاردن مثلها وكذلك بفلسطين وببيت المقدس وبالعرش عشرة وزعم ايضا ان قبر سيدنا موسى عليه السلام بدمشق ويروى عن عبد الله بن سلام انه كان يقول ان بالشام من قبور الانبياء الف قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى بدمشق وان دمشق معقل الناس فى آخر الزمان من الملاحم وقال ابن عباس من اراد ان يرى الموضع الذى قال الله فيه واوتيناها الى ربوة ذات قرار معين فليات التيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الى الغار الذى فى جبل قاسيون فيصلى فيه فانه بيت عيسى وامه وقد كان معقلهم من اليهود ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا فى دمشق يقال له بردا ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التى فيها مريم بنت عمران والحواريون فليات مقبرة الفراديس (١)

(١) هى المقبرة المسماة بالدحداح

وهي مقبرة دمشق وفيها قبور جماعة من الصحابة الاخيار . وقد جاء في فضل المقابر التي بدمشق من الاخبار ما روى عن اوس بن عبد الله بن بريدة عن ابيه مرفوعا من مات من اصحابي بارض فهو قائدهم يوم القيامة وفي رواية ايمارجل من اصحابي مات ببلدة فهو امامهم يوم القيامة واسناد هذه الرواية غريب ورجالها كلهم مراوزة وفي رواية ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى مراسلا وهو اصح وقد روى غالبا من طرق متعددة منها عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وزاد فيه وبعثه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد وقال سعيد بن عبد العزيز ان المسلمين انشؤا القتال من جهة الباب الشرقي يوم نزولهم على دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما فهي اول مقبرة بدمشق للمسلمين وقال ابو زرعة الدمشقي رايت اهل العلم ببلدنا يذكرون ان بمقبرة دمشق من الصحابة الكرام بالامولى ابي بكر وسهلا بن الحنظلية و ابا الدرداء وقال عبد العزيز بن احمد الكتاني لم يتفق المصران (١) على معرفة عين قبر نبي اوصحابي غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه ابي بكر وعمر قال ابن الاكفاني ارانى الشيخ ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق . باب الصغير وهم معاوية بن ابي سفيان وفضالة بن عبيد ووائل بن الاسقع وسهل ابن الحنظلية واوس بن اوس وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة و ابو الدرداء خارج الحظيرة وام الدرداء خلفها وعبد الله بن ام حرام ويعرف بابن امرأة عبادة بن الصامت وهو محاذي طريق الجادة وجماعة يقولون انه قبر ابي بن كعب وليس بصحيح وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب الحظيرة واختها على بلاطة ايضا مكتوب عليها اسمها وبلال بن رباح وعلى قبره بلاطة كذلك قال واراني ايضا قبر الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة امير الجيوش على الجادة واراني ايضا قبر بريهة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم في قبة وقبر سكينه ابنة الحسين في قبة وقال يزيد بن احمد السلمى دفن في مقبرة البساب الصغير كثير من الصحابة

[١] انصران البصرة والكوفة وكذا دار العلم والحديث يومئذ

والمعروف منهم معاوية وفضالة وابو الدرداء وسهل وبلال وأبصة بن معبد
 وخريم بن فاتك واخوانه معبد وسيرة ورجال كثير ونساء كثير وقال ابن الاكفاني ان
 قبر مدرك بن زياد الفزاري الصحابي الجليل بقرية راوية من غوطة دمشق وهو
 صحابي توفي بظاهر دمشق وقبر سعد بن عبادة الانصاري سيد الخزرج بقرية
 المنيحة من الغرطة ايضا . واما معاوية فمختلف في قبره فيقال ان قبره خلف حائط
 المسجد موضع دراسة السبع والاصح ان قبره خارج الباب الصغير واما قبر عبد الله
 ابن ابي فلم يرد ذلك من وجه يعتمد وانما ذكر ذلك من طريق الاستفاضة بين
 العامة وعبد الله هذا كان يسكن بيت المقدس ولم اظفر بعد بدخوله دمشق . واما
 قبر ام حبيبة فيمكن ان يكون قبرها هنا لانها قدمت الشام على اخيها معاوية كما
 ذكره ابو زرعة في طبقاته والاصح ان قبرها بالمدينة . واما بلال فقد اختلف في
 قبره فقيل انه بباب الصغير وهو اصح الاقوال وقيل بباب كيسان وقيل بداريا
 وقيل انه بحلب وهو قول ضعيف وسند كرهه الاقوال في ترجمته . واما قبر
 بريهة فلا ارى قولاً يصح في نسبها لان اصحاب النسب لم يذكروا في اولاد الحسن
 ابن علي ابنة اسمها بريهة . واما قبر سكينه بنت الحسين فيحتمل انها تزوجت
 بالاصبح بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر ورحلت اليه فمات قبل ان تصل
 اليه فيحتمل انها قدمت دمشق وماتت بها والصحيح انها ماتت بالمدينة وامرهم الوالي
 ان لا يدفنها حتى يحضرها وركب الى بعض امواله بنواحي المدينة وكان اليوم
 حارا فتغيرت رائحتها واشترى لها طيب كثير ليغلب الرائحة فلم يغلب ثم بعث اليهم
 ان ادفنوها فاني مشغول فدفنت ولم يحضر . واما وابصة بن معبد فيحتمل ان يكون
 صحيحا لانه قدم دمشق وسمع بها سيرة بن فاتك وكان مقام وابصة بالرقعة وبها ولده
 وحديثه . واما خريم بن فاتك وسيرة فهما من الصحابة الذين كانوا بدمشق واما
 اخوهما معبد فلم ار له ذكرا في كتب اصحاب الحديث ولا في معاجم الصحابة .
 واما مدرك بن زياد فلم اجد له ذكرا الا على اللوح المكتوب على قبره الا من
 وجه لا يثبت مثله . واما سعد بن عبادة فانه مات في حوران فيحتمل انه
 حمل ودفن في المسجد (١) وهذا اخر ما تيسر ذكره من الابواب التي سهل

١ - يوجد خارج الشاغور قبر يقال له قبر شمعون والعامة تزعم انه قبر شمعون النبي وليس بصحيح فهو ان صح
 القول قبر شمعون بن خنافة قيل توفي بدمشق سنة ٨٦ ويحتمل انه قبر شمعون بن زيد الازدي حليف الانصار
 واما صيب بن سنان بن مالك الرومي فقيل انه مدفون بمحلة ميدان الحصا . واما ضرار فقيل استشهد باليامة
 وقيل مات بدمشق .

الله ذكرها في صدر هذا الكتاب ولنشرع الان في ذكر اسماء الرجال على
حروف المعجم على شط السابق والترتيب المتقدم (١)

١- هنا انتهت مقدمة تاريخ الحافظ الامام ابن عساكر وما بعده دخول في اول
التاريخ مرتباً على حروف المعجم كما ترى وقد اوضح من الان فصاعداً لفن السيرة النبوية
مشكاة فيها مصباح الهدى وشمس الاهداء ولفن التاريخ حقائق يعول المحققون عليها ولفن
الجرح والتعديل اساليب يحق الخطيب والذمعي دونها ولفنون الادب ما يجلي الناظر وينبغ
بعدها الخواطر ولفنون الحديث احاديث تسير بها الركبان وبالفصحا النظر والاساليب البلاغية
ما يحمد الجرحاني عقابها ويرثف السكاكبي والريثري حماها يدخل المطالع فيه روضاً
ابنت دوحاته بالهار وفاح عطر وروده لمتشقق العلوم فينتقل من ورد الى زهر ومن فاكهة
الى منظر اتيق ومن منظر الى كوكب نظم وجدول نثر وسيحمد المطالع السرى ويقول حل
الميد في جوف الفرا



حرف الالف

ذكر من اسمه احمد

﴿ سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴾

احمد ومحمد والحاشر والمقفى والعاقب بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو القاسم المصطفى والرسول المجتبي وخيرة رب العالمين وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي الامة ونبي الله صلى الله عليه وسلم وارلقه لديه . قدم بصري من نواحي دمشق قبل ان يوحى اليه وهو صغير مع عمه ابي طالب وقدمها مرة ثانية في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة

﴿ ذكر قدومه بصري ومعرفة وصو له اليها مرة ﴾

وعوده اليها كرة اخرى

عن ابي موسى (١) قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمشون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت فينماهم يحلون رحالهم اذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش وما عليك قال انكم حين

١ - هذا الاثر خرجه الترمذي عن ابي موسى عن ابيه وقال في آخره هذا حديث حسن غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه

اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لني واني
لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من ضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا
الى في الشجرة مال عليه قال فيينا هو قائم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان
الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم
فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك قال فهل خلفتم خلفكم احدا هو
خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرأيتم ان اراد الله امرأ ان يمضيه
هل يستطيع احد ان يرده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال فاتاهم فقال انشدكم الله ايكم
وليه قال ابو طالب انا فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا (١) وزوده
الراهب من الكعك والزيت قال ابو العباس محمد بن يعقوب ليس في الدنيا مخلوق
يحدث بهذا الحديث غير قراد ابي نوح وسمع هذا الحديث احمد بن حنبل ويحيى بن معين
من قراد وقالوا انما سمعناه من قراد لانه من الغرائب والافراد التي تفرد بروايتها يونس
ابن اسحاق وعن ابي مجلز لما مات عبد الله عطف عبد المطلب او ابو طالب على محمد
فكان لا يسافر سفرا الا كان معه فيه فتوجه نحو الشام فنزل منزلا فاته فيه راهب فقال ان
فيكم رجلا صالحا فقال ان فينا من يقري الضيف ويقك الاسير ويفعل المعروف فقال
ارجو اعلى من هذا ثم قال ابن ابو هذا الغلام فقيل له هذا وليه فقال له احتفظ به ولا

١- قال ابن القيم في زاد المعاد وقع في كتاب الترمذي ان ابا طالب بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح
فان بلالا اذ ذاك لعلمه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن عمه معه ولا مع ابي بكر وذكر بزار في مسنده هذا الحديث
ولم يقل وارسل معه عمه بلالا ولكن قال رجلا ه اقول تسرع ابن القيم رحمه الله بنسبة الخطأ الى الترمذي ثم علل ذلك
بالاحتمال على ان الترمذي اشار الى ذلك بكلمة الحديث غريبا لا يعرف الا من الوجه الذي خرج منه وهذا كلف
في كون الحديث معلولا ودافع لنسبة عدم الانتباه للترمذي واما تعليقه المذكور فليس مما تقام به الحجية لانه بناء على
الترجي ولو سلمنا ان بلالا الصحابي لم يكن موجودا وقتئذ فلم لا يجوز ان يكون المقصود بلالا غيره فان الراوي لم يصرح
بأي بلال ارسل معه فتنبه

تذهب به الى الشام ان اليهود حساد واني اخشاهم عليه قال مانت تقول ذلك ولكن الله يقوله فرده وقال اللهم اني استودعك محمدا ثم ان الراهب مات وروى محمد بن سعد عن داود بن الحصين انه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انثني عشرة سنة خرج به عمه ابو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيرا فقال لابي طالب في السر ما قال وامره ان يحتفظ به فرده ابو طالب معه الى مكة وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب يكلاؤه الله ويحفظه ويحوطه من امور الجاهلية ومكايدها لما يريد من كرامته وهو على دين قومه حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مودة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جودا واعظمهم حايما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم من الفحش والاذى ما رآه ملاحيا ولا مماريا احد حتى سماه قومه الامين لما جمع الله من الامور الصالحة فيه فلقد كان الغالب عليه بمكة الامين وكان ابو طالب يحفظه ويحوطه وبعضه وينصره الى ان مات قال ابن اسحاق وكان ابو طالب هو الذي اليه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه ثم ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام تاجرا فلما تهيأ للرحيل واجمع السير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكفي لا اب لي ولا ام لي فرفق ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقي ولا افارقه ابدا قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وتهيأ راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اعلم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب اليه يصير عليهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائنا عن كائن فلما نزلوا ذلك العام ببجيرا وكانوا كثيرا ما يمرون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى اذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته فصنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت يعني تدلت اغصانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني

قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وحرکم وبعيدكم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لذلك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا
فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت
قد كان ماتقولون ولكنكم ضيوف فاحببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما
تاكلون منه كلکم فاجتمهوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لحدائثه سنة في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي
يعرفها وهي موجودة عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي هذا
فقالوا يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي ان يأتيك الا غلام هو احد القوم سنة
تخلف في رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل
من قريش كان مع القوم واللوات والعزى ان لهذا اللوم نبأ ايليق ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه ثم اقبل
به حتى اجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر
الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من الطعام
وتفرقوا قام بحيرا فقال له يا غلام اسألك باللوات والزي الا اخبرتنى
عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما
فرعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانسأني باللوات والعزى
شيئاً قط فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال ساني
عما بدالك فجعل يسأله عن اشياء من نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره
فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين
كتفيه على موضعه من صفته التي عنده حتى فرغ منه اقبل على عمه ابي طالب
فقال له ما هذا الغلام منك فقال اني فقال له بحيرا ما هو بانك وما ينبغي لهذا
الغلام ان يكون ابوه حيا فقال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه
حلبى به فقال صدقت فقال ارجع بان اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود
فوالله لئن رأوه عرفوا منه ما عرفت ليبيغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا
شان فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة
حين فرغ من تجارته بالشام فرعموا فيما يتحدث الناس ان زيرا وتاماً
وادريسا وهم نفر من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه ابي طالب اشياء فاردوه فردم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذلك ذكره وصفته وانهم اذا اجتمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال قال فتركوه وانصرفوا - وقال ابو طالب في ذلك من الشعر يذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اراد منه اولئك النفر وما قال لهم فيه بحيرا

ان ابن آمنة النبي محمداً	عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمة	والعيسر قد قلصن بالازواد ١٠
فارض من عيني دمع ذارف	مثل الجمان مفرق الافراد ٢٠
راعت منه قرابة موصلة	وحفظت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة	بيض الوجه مصالت انجاد (٣)
ساروا لابعد طية معلومة	فلقد تباعد طية المتاد ٤٠
حتى اذا ما القوم بصري عاينوا	لاقوا على شرك من المرصاد (٥)
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقاً	عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهوداً قد رأوا لما رأى	ظل الغمام وعن ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهام	عنه واجهد احسن الاجهاد
فتنى زبيراً من بحيرا فائتى	في القوم بعد تجاول وبعاد
ونهى دريساً فاتتهى عن قوله	حبر يوافق امره برشاد

وقال ابو طالب ايضا

الم ترني من بعدهم هممته	بفرقة حر الوالدين حرام
باحمد لما ان شددت مطيتي	رحلوا وقد ودعته بسلام
بكي حزناً والعيس قد فصلت بنا	واخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت اباه حسين رقرق عبرة	تجود من العيسين ذات سجام

١ - العيس بالكسر الابل البيض التي يخالط بياضها شي من الشقرة ويقال هي كرائم الابل وقلصن رتغن يريد تهبين للسفر - ٢ - ارض تازل والذارف السائل - ٣ - مصالت جمع صلت وهو الرجل الماضي في الحوائج الخفيف اللباس والاجناد الذين يسرعون للتجدة - ٤ - الطية الحجة قاله وشدت اطيات مطايا و ارحل والمراد الطالب - ٥ - الشرك بفتحين جباله الصائد والمرصاد بالكسر الطريق واصله من الرصد بفتحين القوم الذين يرصدون كالحارس

فقلت يروح راشدا في عمومة مواسير في البأساء غير لشأم
 فرحنا مع العير التي راح أهلها شأم الهوى والاصل غير شأم
 فلما هبطنا ارض بصرى تشرقوا لنا فوق دور ينظرون جسام
 فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا لنا بشراب طيب وطعام
 فقال اجعوا اصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام
 يتيا فقال ادعوه ان طءامننا كثير عليه اليوم غير حرام
 فلما رآه مقبلا نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام
 حنا رأسه شبه السجود وضمه الى نحره والصدر اي ضمام
 واقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الاعلام وسط خيام
 فثار اليهم خشية لعراهمهم وكانوا ذوى زهو معا وعرام (١)
 در يسا وتاما وقد كان فيهم زيرا وكل القوم غير نيام
 فجاؤا وقد هموا بقتل محمد فردم عنه بحسن خصام
 بتأويله التورية حتى تفرقوا فقال لهم ما اتم بطعام (٢)
 فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهارا واضح كظلام

وقد ذكر ابو الحسن محمد بن احمد الوراق انه قدم مع ابي طالب لعشر ليال خلون
 من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل وقدم انشام مع ميسرة لاربع عشرة
 ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وكان الراهب الذي اخبر به في
 هذه القدمة اسمه نسطورا الراهب وقالت نفيسة بنت منبة اخت يعلى لما بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لي وقد
 اشتد الزمان علينا وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد
 تبعث رجلا من قومك في غيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك
 وبلغ خديجة ما كان من محاولة عمه له فارسلت اليه في ذلك وقالت انا اعطيك ضعف
 ما اعطي رجلا من قومك قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها
 ميسرة وجعل عمومته يؤصون به اهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا
 في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة

قط الانبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال هونبي وهو آخر الانبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لامر بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبي تجده احبارنا مبعوثا في كتبهم وكان ميسرة اذا كانتا الهاجرة واشتد الحريرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله وكان الله قد اتى عليه المحبة من ميسرة فكان كانه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال ميسرة يا محمد انطلق الى خديجة فاخبرها بما صنع الله لها على وجهك فانها تعرف لك ذلك فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليقة لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارتته نساءها فجبن لذلك ودخل عليها رسول الله فاخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بما قال الراهب نسطورا وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ربحت تجارتها ضعف ما كانت تربح واضعقت له ضعف ما سمت له

﴿باب معرفة اسمائه وانه خاتم رسل الله وانبيائه﴾

عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماسحى الذى يحجوا الله به الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب هذا الحديث رواه مالك وتفرد جويرية برفعه في روايته عنه ورواه اصحاب مالك عنه مرسلا ورفعه صحيح عن الزهري ورواه سفيان ابن عيينة مرفوعا وزاد الزهري في روايته وانا العاقب الذى ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيمًا ورواه الدارمي وابن مردويه وابن لال وابن منده والحاكم واخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه ورواه البخاري وزاد في روايته وانا الحاشر بعثت مع الساعة بين يدي عذاب شديد والعاقب

عاقب الانبياء والماسحى يحجو الله به سيئات من اتبعه ورواه ابو يعلى الموصلى
ولفظه كان يسمى لنا تسعة اسماء فقال انا احمد ومحمد والحاشر ونبي الرحمة
ونبي المحمة ورواه الامام احمد عن ابي موسى ولفظه سمى لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اسماء منها ما حفظناه فقال انا محمد واحمد والمتقى والحاشر ونبي
الرحمة والمحمة زاد في رواية ونبي التوبة ورواه الدارقطني بهذا اللفظ وروى
ابن عدى عن ابي الطفيل مرفوعا ان لى عند ربي عشرة اسماء قال ابو الطفيل
قد حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفاطم والخاتم والماسحى
والعاقب والحاشر قال ابو يحيى التيمي وزعم سيف بن وهب ان ابا جعفر
قال له ان الاسمين الباقيين ياسين وطه ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
ولفظه انا احمد ومحمد والحاشر والمتقى والخاتم وروى البيهقي عن محمد بن
الحنفية ان معنى ياسين يا محمد وقال ابن عباس في قوله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى معناه يا رجل ما انزل عليك القرآن لتشقى وكان يقوم
الليل على رجله فنبهه عك فاذا قلت له كي يا رجل لم يلتفت اليك وان قلت له
يا طه انتفت اليك وقال الخليل بن احمد الفراهيدي خمسة من الانبياء ذو اسمين
محمد واحمد نبينا وعيسى والمسيح واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون والياس
وذو الكفل وقال ابو زكريا العنبري لنبينا خمسة اسماء في القرآن احمد ومحمد
وعبد الله وطه وياسين قال تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
لبدا وذلك ليلة الجن كانوا يقع بعضهم على بعض كما ان اللبى يتخذ من
الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا وقال طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى والقرآن انما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل على غيره
وقال ياسين يعنى يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انك لمن المرسلين قال البيهقي وزاد غيره من اهل العلم فقال سماه الله تعالى
في القرآن رسولا نبيا اميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحيميا وسماه نذيرا مبينا وسماه مذكرا وجعله رحمة
ونعمة وهاديا وسماه عبدا وروى ابن عدى عن ابن عباس مرفوعا ان سيدا
نحى دارا واتخذ مادبة وداعيا فالسيد الله والمادبة القرآن والدار الجنة والداعى

انا وانا اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احميد وانما سميت احميدا لاني احميد عن امتي نار جهنم فاحبوا العرب بكل قلوبكم وقال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عقي (١) عنه عبد المطيب بكبش وسماه محمدا فقبل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم اباائه فقال اردت ان يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقال علي ابن زيد بن جعدان تذاكرنا الشعر فقال رجل ما سمعنا شعرا احسن من بيت ابى طالب

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد
قال ابو الفرج المعافى بن زكريا القاضى قوله من اسمه يروى على وجهين
على همزة مقطوعة لا قامة الوزن وقد جاء مثله في الشعر
يتأتى امرء والشام بينى وبينه اتقى بشري برده رد سائله

وقال آخر

الا لا ارى اثنين اكرم شمية على حدثان الدهر منى ومن جملى

وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر كائنه يث وتكثير الوشاة قين
ويروى . الا كل سر جاوز اثنين انه . فعلى هذه الرواية لا شاهد
فيه والوجه الثانى فى رواية البيت وشق له من اسمه على الوصل وترك
القطع اقرارا له على اصله فى اخراجه على قياسه فاذا روى هكذا فهو على
الزحاف وفى زحافه حذف خامس جزئه الثانى الذى هو مفاعيلن فيصير مفاعيلن
ويسمى هذا الزحاف النقص وقد يقع الزحاف فى هذا البحر باسقاط سابعه
وهو نون مفاعيلن ويسمى الكف والقبض فى هذا البحر احسن الزحافين والكف
احسنهما عند الاخفش وهذان الزحافان يتماقبان

(باب ذكر معرفة كنيته ونهيه ان يجمع بينهما)

وبين اسمه احد من امته

عن محمد بن سيرين قال سمعت الهروى يقول قال ابو القاسم سموا
(١) العقيقة فى الاصل الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس والهاثم سميت
به الشاة الذى تذبح عن المولود يوم اسبوعه

باسمى ولا تكنوا بكنتى وروى ابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالقيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت فقال الرجل لست اياك اعنى فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنتى رواه البيهقي ورواه الامام احمد عن جابر ابن عبد الله ولفظه ولد لرجل غلام فسماه القاسم فقلنا لا تكنيك به حتى نستال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ورواه ابو يعلى ولفظه ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا فقال له قومه لا ندعك تسميه باسم رسول الله فانطلق بابنه يحمله على ظهره فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لى غلام فسميته محمدا وذكر له القصة فقال سم باسمى ولا تكنى بكنتى فانما انا قاسم اقدم بينكم ورواه عبد الله بن الامام احمد ورواه ابو يعلى عن ابى هريرة ولفظه لا تجمعوا بين اسمى وكنتى الله المعطى وانا اقسام . واما نسيه عن الجمع بينهما فروى ابو يعلى عن ابى هريرة مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ورواه احمد عن عبد الرحمن بن ابى عمرة عن عمه بلفظ لا تجمعوا بين كنتى واسمى فاختلف فى ذلك فقيل انما نهي عنه فى حال حياته لما دعى غيره فظن انه هو المدعو كما فى الحديث الاول والثانى وقيل انما نهي عن ان يجمع احدين اسمه وبين كنيته مطلقا واستدل هذا القائل بما رواه احمد والبيهقي عن جابر مرفوعا من تسمى باسمى فلا يكنى بكنتى ومن كنى بكنتى فلا يسمى باسمى وقد روى انه رخص فى الجمع بينهما لولد على بن ابى طالب وذلك ان عليا قال يا رسول الله ان ولد لى بمدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنتيك فقال نعم وكانت رخصة منه لعلى وفى رواية محمد بن الحنفية فلما ولدت سماني باسمه وكناني بكنتيه وروى عنه ما يدل على اباحة الجمع بينهما مطلقا وذلك فيما رواه ابو داود عن عائشة انها قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقال ما الذى احل اسمى وحرّم كنتى او ما الذى احل كنتى وحرّم اسمى ورواه احمد وذهب مالك الى الاخذ بهذا قال البيهقي قال حميد بن زنجويه فى كتاب الادب سئل من ابى اويس ما كان مالك يقول فى الرجل يجمع اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته فاشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد ابن مالك اسمه محمد وكنيته ابو القاسم وكان يقول انما نهي عن ذلك فى حياة

النبي صلى الله عليه وسلم كراهة ان يدعو احدا باسمه او كنيته فيلتفت فاما اليوم فلا بأس بذلك وذهب الشافعي الى ان ذلك لا يجوز فروى البيهقي عنه انه قال لا يحل لاحد ان يكنى بكنية ابي القاسم سواء كان اسمه محمدا ولا هذا ومن كنيته صلى الله عليه وسلم ابو ابراهيم وقد روى الدارمي والبيهقي عن انس انه لما ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كان يقع في نفسه منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فبهط عليه جبريل فقال يا ابا ابراهيم الله يقرئك السلام فقال له نعم انا ابو ابراهيم وابراهيم خيرنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى مله ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين (١) وروى الخرايطي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام ابراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بابراهيم وعندها قريب لها كان قدم معها من مصر قاسم وحسن اسلامه وكان كثيرا ما يدخل على ام ابراهيم وانه جب نفسه بقطع ما بين رجله حتى لم يبق قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على ام ابراهيم فوجد عندها قريبا فوجد في نفسه من ذلك شيئا كما يقع في انفس الناس فرجع متغير اللون فلقبه عمر بن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله مالي اراك متغير اللون فاخبره بما وقع في نفسه من قريب مارية فضى بسيفه فاقبل يسى حتى دخل على مارية فوجد عندها قريبا فاهوى بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رآه عمر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله قد برأها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها منى غلاما وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني به اذا كنت في بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها لا كنت في بابي ابراهيم كما كنت في

به جبريل عليه السلام (٢)

باب ذكر نسبه وابرار الخلف فيه عن العلماء به

عن انس قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من كندة يزعمون انه

(١) هذا الحديث رواه ابن عدى والحافظ وقالوا في استناده صحه بن عبد الله الكوفي يعرف بالحاجبي يحدث بالبواظيل (٢) هذا الحديث رواه الحافظ بسند حسن ولم اجد ممن رواه غيره فيما اعلم

منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما المدينة او اليمن
 ليأمننا بذلك وانا لا نتقى من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (١) بن عبد
 مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
 النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق
 الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت من بين ابوي لم يصبني شيء من
 عهد الجاهلية واخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت
 الى ابني وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي بهذا اللفظ تفرد به ابو محمد
 عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي عن مالك وعنده افراد لم يتابع عليها وعن
 اسماعيل بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انسبوني ثم قال انا محمد بن
 عبد الله وساق النسب الى نزار بن معد بن عدنان بن ادد وقال مدركة بن
 صدق وانما هو الياس واسمه خندف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت في
 كتاب ابني حدثنا محمد بن ادريس الشافعي فقال اسم عبد المطلب شيبية بن
 هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد
 واما نسبه من جهة امه فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
 مرة وروى ابن منده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتهى

(١) كان هاشم بعد ابيه على السقاية والوفادة فكان يعمل الطعام للحجاج فيأكل
 منه من لم يكن له سعة ولا زاد فاصاب الناس سنة غلاء وقحط تغاف من عار العرب وسافر
 الى الشام فاشترى دقيقا وكمكا وقدم به الى مكة في الموسم فبشم الخبز والكمك يعني قته
 ونحر الجزر وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمى هاشما وكان اسمه عمرو العسلا
 وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لحسنه وجماله واصل مناف مناة اسم صنم كان
 اعظم اصنامهم وقضى اسمه زيد او يزيد ويسمى بجمعا لانه يجمع نسب قريش وسمى قصيا لانه
 تقاضى اى تباعد عن عشيرته الى اخواله في قضاة في جهة الشام وكلاتب اسمه حكيم وقيل
 عروة ولقب بكلاتب لحبه الصيد بها ونوى بالهمز اكثر من عدما وفهر بكسر الفاء وسكون
 الهاء واسم قريش سمي بذلك لانه كان يقرش اى يفتش على حاجات الناس فيسدها
 بماله والنضر بفتح النون وسكون الضاد واسم قيس وقيل له النضر لنضارة وجهه وكنانة
 سمي بذلك لانه كان لم يزل في كنانة اى ستر من قومه ومدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه
 عمر او عامر قيل انه لحق ارنبا فادركه فقبيل له مدركة والياس هو النبي المذكور في
 القرآن واسمه حبيب ومضر بضم الميم ووقع الضاد ونزار بكسر النون وفتح الزاي

الى معد بن عدنان امسك وقال كذب النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
قال ابن عباس ولو شاء رسول الله ان يعلمه لعله وكان عروة يقول ما وجدنا احدا
يعرف ما وراء معد بن عدنان وما سمعنا في علم عالم ولا شعر شاعر ذكر احد
وراء معد بن عدنان بحق وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافا كثيرا (١)
وروى عن ام سلمة صرفوا ان معدا هو ابن عدنان بن اد بن اد بن زيد
وهو الهميسع بن برا وهو نبت ابن اعراق وهو اسماعيل وقيل هو ابراهيم عليهما
السلام ويقال ان ابراهيم هو ابن فارح وهو ازرب بن ناحور بن اشوع بن ارعوش
ابن فالغ بن قابر ويقال انه هود عليه السلام بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن لامق بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس بن ازد بن قينان بن مهلايل
ابن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وههنا خلاف كثير لا يفيد علما
فلذا اقتصرنا على ما مضى واما فهر فهو جماع قریش وما كان فوق فهر فلا يقال
له قرشي وغاية امر تلك الاسماء التي ما بعد عدنان انها مترجمة من اللغة العبرانية
ومأخوذة من كتبها (٢) ويقال ان معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه
السلام قال محمد بن سعد وهذا الاختلاف يدل على ان النسب من بعد عدنان
لم يحفظ وانما اخذه النسابون من اهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه ولو
صح ذلك لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس به فالامر عندنا على
الانتهاء الى معد بن عدنان ثم الامسالك على ما وراء ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم
وروى ابن منبه عن محمد بن السائب قال علمني ابي النسب الشريف فقال ان
هاشما كان اسمه عمرا فسمى هاشما لانه اول من ثرد الثريد فقال عبد الله بن
الزبيري في ذلك

عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجان

وان قصيا هو جماع قریش سمى بذلك لانه جمعهم وانزلهم مكة واقطعهم

(١) والذين يذكرون ما بعد عدنان يذكرون اسما، بحرفة مأخوذة عن التوراة ومعربة عنها
(٢) في الاصحاح الخامس من التوراة التي هي اليوم بأيدي القوم ان نوحا بن لامك بن
متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم واما سيدنا
ابراهيم فهو ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن جالح بن عابر بن شالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح كذا في الاصحاح الحادي عشر

شعابها فسمى مجمعا وفي ذلك يقول حدانة بن غانم العدوي
ابوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فم
والقرش التجمع وكان يقال لقريش بنو النضر قبل ان يجمعهم قصى

باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة

من كفله وما كان من امره قبل ان يوحى الله

اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ الرسالة

روى البيهقي بسنده الى ابن عباس انه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبي
يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت سورة
المائة يوم الاثنين اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وتوفى يوم
الاثنين (١) وفي رواية ابن اسحاق ان ولادته كانت في ربيع الاول وفيه
كانت هجرته ووفاته وروى شعيب عن ابيه عن جده انه قال حمل برسول الله
صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقد اختلفت الروايات
في شهر مولده الشريف وفي عام ولادته ايضا كما رأيت بعض ذلك فمن قائل
انه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ومن قائل ولد
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر وفي ليلة مولده
جبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف انظروا الى العيوق
فان كان قد رمى به فهو قيام الساعة ومنهم من قال ولد ليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول ومن قائل انه ولد حام الفيل وبين الفجار (٢) وبين الفيل عشرون سنة
رواه الام احمد عن قيس بن محزمة وقال سمي الفجار لانهم فجروا واحلوا اشياء كانوا
يحرمونها وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء

(١) زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم من ايام العرب وكانت فيه واقعة عظيمة نسبت الى البراض بن
قيس الذي قتل عدوة الرجال وسمى يوم الفجار لان الواقعة كانت في الاشهر الحرم وكانت
بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس غيلان في الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس فلما
قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت بفجارا واما واقعة الفيل فهي مشهورة

الكعبة والبعثة خمس سنين فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومن قائل انه كان بين البعثة وبين اصحاب الفيل سبعون سنة وقال ابو جعفر محمد بن علي كان بين الفيل وبين مولده الشريف خمس وخمسون ليلة ومن قائل كان بين الفيل والمولد عشر سنين وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل بعد الفيل بثلاثين عاما قال خليفة بن خياط والمجمع عليه انه ولد عام الفيل اه اقول وهو الذي يجب ان يعول عليه لان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما ارسله ذكره تلك النعمة فقال الم تركيف فصل ربك باصحاب الفيل اه والذي عليه معظم علماء الاخبار انه ولد في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وروى ابن سعد والواقدي ان عبيد الله بن عبيد المطلب خرج الى الشام مع جماعة من قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبيد الله يومئذ مريض فقال لهم اني اريد ان اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم شهرا مريضا ومضى اصحابه فقدموا مكة فستأثمهم عبد المطلب عن ابنه عبيد الله فقالوا خلفناه عند اخواله وهو مريض فبعث اليه ولده الحارث وهو اكبر اولاده فوجده قد توفى واخبره اخواله بمرضه وبقيامهم عليه وبما ولوا من امره وانهم دفنوه فرجع الى ابيه فاخبره فحزن عليه عبد المطلب واخوته واخواته ووجدوا عليه وجدا شديدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه ومات والده وله خمس وعشرون سنة قال الواقدي هذا هو اثبت الاقوال والروايات عندنا في وفاة عبد الله بن عبيد المطلب وقال الزهري ان عبد المطلب بعث ولده عبد الله الى المدينة ليمتار له تمرات قال محمد بن عمرو الاول اثبت قال ابن سعد وقد روى لنا في وفاته وجه آخر وهو ان عبد الله توفي بعد ما اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة اشهر قال ابن سعد والاثبت ان عبيد الله توفي والنبي صلى الله عليه وسلم حمل وروى الزبير بن بكار عن ابن جرمود ان عبيد الله توفي بالمدينة بعد حمل آمنه بشهر وماتت ام النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين واوصى به الى ابي طالب وروى البيهقي عن عثمان بن العاص قال اخبرني امي انها شاهدت

ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فما شئ انظر اليه في البيت الا نور واني انظر الى النجوم تدنوا حتى اتى اقول لتتقض على وروى ابن سعد عن ابن عباس ان آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور اضاه له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاه له له تصور الشام واشرافها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السماء وروى البيهقي عن العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد محتونا مسرورا فأعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن وقال ابو الخكم التنوخي كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح فيكفيان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه عبد المطلب الى تلك النسوة فكفاه عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأين مولودا مثله واخبرنه بالخبر فقال احفظنه فاني ازجو ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع من ولادته ذبح عنه ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميت له قال سميت محمددا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله في السماء وخلقته في الارض وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جده فماتت امه وهو ابن ست سنين وكان مع جده عبد المطلب وكان يوصى به ابا طالب يعني بعد وفاته ويقال ان آمنة قدمت به المدينة فنزلت على اخواله بنى النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة فتوفيت بالابواء بين مكة والمدينة وله من العمر ست سنين وروى ابن اسحاق ان جده توفي وهو ابن ست سنين ايضا وروى ايضا ان آمنة لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي

اعيدته بالواحد من شر كل حاسد

في كل بر عائد وكل عيد زائد

فانه عبد المجيد الخامد حتى اراه قد اتى المشاهد

وقال لها انك تربين نورا يخرج معه يملا قصور بصرى من ارض الشام

فاذا ولد فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء واهل الارض
واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بمث الى عبد المطلب جاريتها
وقد مات ابوه عبد الله وهى حبلى به ويقال ان عبد الله مات والنبي صلى
الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم اى ذلك كان فقالت
قد ولد الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها اخبرته وحديثه بما رأت حين
حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه به فاخذته عبد المطلب فادخله
على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب بدعو الله ويشكره الذي اعطاه
اياها فقيل

الحمد لله الذى اعطاني	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على التمان	اعينه بلغة ذى الاركان
حتى يكون بلغة الفتان	حتى اراه بالغ البنيان
اعينه من كل ذى شان	من حاسد مضطرب الضان
ذى همة ليس له عينان	حتى اراه رافع البنيان
انت الذى سميت في القرآن	في كتب ثابتة المشان

احمد مكتوب على اللسان

وقال ابن عباس كان بنوا ابي طالب يصبحون عمصا رمصا ويصبح رسول
الله صقيلا دهينا وقال ايضا كان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصفتهم اول
البكرة فيجلسون وينتهون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكف يده لا ينتهب
معهم فلما رأى ذلك عمه عزل له طملمه على حدة وقال نافع بن جبير كان
عبد المطلب يضم النبي صلى الله عليه وسلم ويرق اليه رقه لم يرقها على احد
من اولاده وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام كان يجلس
على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا اخي ليؤنسني وقال قوم من بني مذحج
لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد
المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد
المطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفلي

عن ابني فاني وجدته مع غلمان بالقرب من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال يا بني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله ثم قال لكل واحدة من بناته ابكينني وانا اسمع فيكته كل واحدة منهن بشعر فلما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه جعل يحرك رأسه يريد بذلك انها صدقت فكان ما قالته

اعينى جودى بدمع درر	على ما جد الحتم والمعصر
على ماجد الجد وارى الزناد	جميل الحيا عظيم الخطر
على شبية الحمد ذى مكرمات	وذى المجد والعز والمقتخر
وذى الحلم والفضل فى الثائبات	كثير المفاخر جم النخر
له فضل مجد على قومه	مبين يلوح كضوء القمر
اتته المنايا فلم تسوءه	لصرف الاليالى وريث القمر

ومات عبد المطلب فدفن بالبحون ولما توفى اخذ ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده مثله وكان لا ينام حتى ينام وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصبا به ابو طالب صبا لم يصب مثلها شئ قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابى طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبعوا فكان اذا اراد ان يقدمهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فيا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا كل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك المبارك وكان الصبيان يصبحون رمضا شعنا ويصبح رسول الله دهننا كحسبنا قال ابن سعد قدم مكة عشرة نساء من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع فاصبن الرضاع كلهن الا حليلة وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تقول يتيم لا مال له وما عست امه ان تفعل فخرجت النسوة وخلفها فقالت حليلة لزوجها ما ترى قد خرج صواحي وليس بمكة غلام يسترضع الا هذا الغلام اليتيم فلو انا اخذناه فاني اكره ان نرجع الى بلادنا ولم نأخذ شيئا فقال لها زوجها

خذيده عسى الله ان يجعل لنا فيه خيرا فجاءت الى امه فاخذته منها فوضعته في حجرها فاقبل عليه ثديها حتى تقاطر اللبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى ثم ان آمنسة اخبرت حليلة بما رأته وما قيل لها فيه حين ولده ورويت القصة من طريق آخر وهي ان حليلة قالت خرجت في نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على اتان لى قراء (١) فرحت في سنة شهباء لم تبق شيئا ومعي زوجي الحارث بن عبد العزى ومعنا شارف (٢) انا والله ما يبض بقطرة من لبن ومعنا صبي لم نم ليلنا من بكائه وليس في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغنيه الا اننا نرجو فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قيل انه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى ان تصنع الينا امه وانما نرجو المعروف من ابى الوليد فوالله ما بقى من صواحي امرأة الا اخذت رضيعا غيرى فكرهت ان ارجع ولم اخذ شيئا وقد اخذ صواحي فقلت لزوجي والله لارجعن الى ذلك اليتيم فلا اخذنه قالت فاتيته فاخذته فرحت الى رحلى فقال زوجي قد اخذته فقلت نعم والله لم يكن ذلك الا اني لم اجد غيره فقال قد اصبحت فعسى الله ان يجعل فيه خيرا قالت فوالله ما هو الا ان جعلته في حجرى فاقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن قالت فشرب حتى روى وشرب اخوه يعني ابنها حتى روى وقام زوجي الى شارفنا من الليل فاذا به حافل فحلب لنا ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير سبع وري وقد نام صبياننا فكان زوجها يقول والله يا حليلة ما اراك الا قد اصبحت نسمة مباركة قد نام صبينا وروينا الم تر ما يا تينا من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يؤتينا منه خيرا ثم خرجنا راجعين الى بلادنا فوالله لقد قطعت اتاني الركب فكانت امامه حتى ما يتسعلق بها حمار فكان صواحياتي يقولون لى ويحك يا حليلة هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فتقول بلى والله انها لهي وان لها لاشأنا ثم سرنا حتى قدمنا ارض بنى سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجذب منها فوالذي نفس حليلة بيده ان غنمي كانت تسرح ثم تروح

(١) الاتان الحمارة والقمر البضاء والسنة الشهباء ذات القحط والجذب (٢) الشارف

الناقة المسنة وقولها ما يبض بقطرة من اللبن معناه ما تجود بقطرة منه

شبابا ذات لبن فحلب ما شئنا وما حوانا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنام قومي لتروح جياا حتى انهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حلينة بنت ابي ذويب فامسرحوا معهم فيمسرحون غنمهم مع غنمي فتاتيهم جياا ما بها قطرة من لبن وتروح غنمي شبابا نحلب منها ما شئنا فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شاب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ الستين وهو غلام يحفز فقد منا به على امه ثم قلت لها ردي علينا ابني نرجع به فاننا نخشى عليه ادنياء مكة قالت ونحن اضن شيء به لما رأينا من بركته فلم نزل بامه حتى قالت لنا ارجعنا به فرجعنا به فكث عندنا شهرين قالت فيئنا هو واخوه يلعبان يوما خلف البيوت يرعيان بهما (١) لنا اذ جاءنا اخوه يشتد فقال لي ولايسه ادركا اخي القرشي قد جاءه رجلان فاضجعا فشقا بطنه فخرجنا نحوه نشتد فانتهينا اليه وهو قائم منتقع لونه (٢) فاعتنقه ابوه واعتنقه ثم قال مالك ابي بني قال اتاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا لي ثم شقا بطني فوالله ما ادري ما صنعا وفي رواية فاضجعا لي فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان قالت فاحتمناه فرجعنا به وكان ابوه يقول والله يا حلينة ما اري هذا السلام الا قد اصيب فانطلق بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر ما نتخوف منه عليه قالت فرجعنا به الى امه فقالت لنا ما رد كما وقد كنتما حريصين عليه فقلنا لها انا كفلناه واديننا الحق الذي يحب علينا فيه ثم تخوفنا الاحداث عليه فقلنا يكون في اهله فقالت آمنة والله ما ذلك بكما فاخبر اني خبر كما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى اخبرناها خبره فقالت اقتحافا عليه كلا وفي رواية قالت اخشيتما عليه الشيطان والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لاخبي هذا شأننا الا اخبركما عنه اني حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف ولا اعظم بركة منه ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته اضاءت لي منه اعناق الابل ببصرى وفي رواية وارىت في النوم حين حملت

(١) اليهم بضم الباء وسكون الهاء جمع همة وهي ولد الضان ذكرا كان او اناثا والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت الهام والسخال قيل لهما جيعا بهام وبهم ايضا (٢) منتقع لونه اى متغير يقال انتقع لونه وامتقع اذا تغير من خوف او الم او نحو ذلك

به كانه خرج من نور اضاءت له قصور الشام ثم وضعته فها وقع كما يقع
الصبيان بل وقع واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء دعاه والحقا باهلكما

باب معرفة امه وجداته وعمومته وعماته

روى من طريق الكلبي عن ابن عباس انه قال في تأويل قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم الآية ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى
الله عليه وسلم مضرها وربيعها ويمانيا وقال زيد بن ارقم ام النبي صلى الله عليه
وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وامها برة بنت عبد
العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب برة بنت عبد العزي
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي وروى ابن ابي الدنيا ان ام عبد الله بن
عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وروى ابو بكر
الطبري عن الزهري ما تقدم الا انه قال ان ام برة بنت عبد العزي ائما هي
برة بنت عوف بن عبيد بن عولج بن عدى بن كعب بن اؤى وامها قلابة
بنت الحارث بن صعصعة من بني عائدة بن الخيار بن هذيل وامها اميمة بنت
مالك بن غنم وقال الزبير بن بكار هي اميمة بنت مالك بن عثمان بن حبش بن
عادية بن صعصعة بن كعب بن طلحة من بني لحيان بن هذيل وامها قلابة بنت
الحارث وهو ابو قلابة الشاعر وهو اقدم من قال الشعر في هذيل وهو
الذي يقول

ان الرشاد وان النخى في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمنن وان اصبحت في حرم ان المنيا تحي كل انسان

واسم ابي قلابة الحارث بن صعصعة بن كعب بن لحيان بن هذيل وامها
دبة بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها لبني بنت الحارث بن الين
ابن جرادة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر
ابن نزار وام رسول الله التي ارضعته حتى شب حليلة بنت الحارث بن شجعة
السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة
ابن قيس بن غيلان من مضر وزوج حليلة الحارث بن عبد العزي في هؤلاء

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارضعته ايضا ثويبة مولاة ابي لهب
 واسمه عبد العزى وجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابيه عبد الله فاطمة
 بنت عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها يحمز
 بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة وامها سلمى بنت عامر بن عميرة بن
 وديعة بن الحارث بن فهر وامها اخت بنى وائلة بن عدوان بن قيس وروى
 من طريق ابن سعد ان قلابة هي بنت الحارث بن مالك بن خباشة بن غنم
 ابن لحيان بن عاد بن صعصعة بن كعب بن طابجة بن لحيان بن هذيل بن مدركة
 وامها طائكة بنت غاضرة بن خطيط بن جشم بن ثقيف بن منبه بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان واسمه الياس بن
 مضر وامها ليلى بنت عوف بن قصي وهو ثقيف وام وهب جد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لامه قبيلة ويقال هند بنت ابي قبيلة وهو ذخر بن غالب
 ابن الحارث بن عمرو بن ملكان بن اقصى بن حارثة بن خزاعة وامها سلمى
 بنت اؤى بن غالب بن فهر وامها ناوية بنت كعب بن القين بن قضاة وام
 زجر بن غالب بن اشلقة بنت وهب بن البكين بن المجدعة بن عمر بن بنى
 عمرو بن عوف من الاوس وامها ابنة قيس بن ربيعة من بنى مازن بن اؤى
 ابن مالك بن اقصى اخى اسلم ابن اقصى وامها النخعة بنت عبيد بن الحارث
 من بنى الحارث بن الخزرج وام عبد مناف بن زهرة حمل بنت مالك بن قصية
 ابن اسعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة وقد ساق ابن سعد نسب اجداده
 وجداته كل واحد بمفرده مما يحصل الملل باستقصائه وضاية الامر منه ان نسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصل بجميع قبائل العرب كما قال ابن عباس رضى
 الله عنه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته . انا
 النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب . انا ابن العواتك . وقالوا العواتك ثلاث
 نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن ما تكة وهن ما تكة بنت هلال ام عبد مناف
 وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة
 ابن هلال ام وهب والد آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمه
 الوسطى والوسطى عمه الاخرى وبنو سليم تفخر بان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيهم هذه الولادات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد انا

ابن القواطم وهن فاطمة بنت عمرو بن عائذ وهي ام عبد الله بن عبد المطلب وفاطمة بنت عبد الله بن الحارث وفاطمة بنت عوف بن عدى وفاطمة بنت سعد ام قصي وفاطمة بنت عامر بن نصر قال احمد بن حنبل والذي ثبت لنا خمس من القواطم وقال الطالبي العواتك ثلاثة عاتكة بنت مرة بن فالج ام هشام بن عبد مناف وعاتكة بنت جابر وهي ام هلال بن فالج بن زكوان وعاتكة بنت الحارث وهي ام فالج بن زكوان وعاتكة بنت الاوقص بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف وقال ابو عبد الله الطالبي المدوي العواتك اربع عشرة ثلاث قرشيات واربع سلمييات وعدوانيتان وهذلية وخطانية وقضاعية وثقفية واسديه اسد خزيمية فالقرشيات من قبل امه آمنة بنت وهب وامها ربيعة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيب وهي عاتكة بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وامها ربيعة بنت كعب بن تيم بن مرة بن كعب وكانت ربيعة اول امرأة من قریش ضربت قباب الادم بنى الحجاز وامها قلابة بنت حدافة بن جمح الخطباء ويقال الخطييء وكان داود بن مسور المخزومي يقول الخطباء من طريق الكلام وغيره يقول الخطييء من طريق الخطوة وامها آمنة بنت عامر الجان بن لمكان بن قصي بن حارثة بن خزاعة ويقال لعامر الجان وهو عامر بن غبشان بن خزاعة وامه عاتكة بنت الهلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وام اهيب مخشبية بنت محارب بن فهر وامها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهي الثالثة واما السلمييات فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف بن قصي ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان وام مرة عاتكة بنت مرة بن عدى بن اسلم بن قصي من خزاعة ويقال ان ام مرة ابن هلال هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرء القيس من سليم وهي الثالثة وام هلال بن فالج بن ذكوان عاتكة بنت الحارث ابن بهنة بن سليم بن منصور وام وهب بن عبد مناف بن زهرة عاتكة بنت الاوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان فهؤلاء العواتك السلمييات واما العدوانيتان فولدته من قبل ابيه ومن قبل مالك بن النضر فلما اتى ولدته من قبل ابيه عبد الله وهي السابعة من امهاته ويقال انها الخامسة فهي عاتكة بنت عبد

الله بن ظرب بن الحارث بن جذيلة العدواني ومن قال انها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمر بن عائد بن يشكر العدواني وهي ام هند بنت مالك ابن كنانة الفهمي من قيس بن غيلان وهند بنت مالك هي ام فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني وفاطمة ام سلمى بنت عامر بن عميرة بن قصي وسلمى ام تخمر بنت عبد بن قصي وتخمر ام صخرة بنت عبد الله بن عمران وصخرة ام فاطمة بنت بن عائد بن عمران بن مخزوم وفاطمة بنت عمر بن عائد بن عمران بن مخزوم ام عبد الله بن عبد المطلب ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة فام مالك بن النضر عاتكة بنت عمر بن عدوان بن عمر بن قيس بن غيلان واما الهذلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح واما مارية بنت حرزة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوازن وام معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن سهل بن هذيل بن فهر الهذلية واما الاسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بنت دوان بن اسيد ابن خزيمية واما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن اسلم بن عوف الثقفي وهي ام عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وعد العزى جد آمنة بنت وهب برة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي واما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر ام غالب بن فهر ليلي بنت سعدان بن هذيل امها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وام سلمى عاتكة بنت الاسد بن العوث وعاتكة ايضا هي الثالثة من امهات النضر واما القضاعية فولدته من قبل كعب بن لؤى وهي الثالثة من امهاته وهي عاتكة بن رشدان بن قيس بن جهينة بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة قال احمد اخبرني بذلك كله بعض الطالبين ورواه الى عبد الله المدوي (١) وقال ابن سعد ولد لعبد المطلب اثنا عشر رجلا وست نسوة وهم الحارث وهو اكبر اولاده وبه كان يكنى ومات في حياة ابيه وعبد الله والزيبر وكان شاعرا شريفا واليه اوصى ابوه وابو طالب واسمه عبد مناف وعبد الكعبة مات ولم يعقب وحمزة وهو اسد

(١) انما روينا هذا بطوله وان كان القارى لا يجد فيه كبير فائدة لندل على مرتبة

عناية العرب بفن الانساب وحرصهم عليها وتدوين خلفهم لها في كتبهم

الله واسد رسوله والمقوم وجعل اسمه المغيرة والعباس وكان شريفا عاقلا مهيبا
 وضرار وكان افضل فتیان قريش جمالا وسخاء ومات ايام اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا عقب له وقثم بن عبد المطلب ولا عقب لهم وامهم تنيلة بنت حباب
 ابن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن طامر وهو الصبيان
 ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن
 عمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابو لهب بن
 عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى ابو عتبة كناه عبد المطلب بذلك لحسنه
 وجماله وكان جوادا وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن طاهر بن ميمشية
 ابن سلول بن كعب بن عمر بن خزاعة وامها هند بنت بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مرة وامها السوداء بنت زهرة بن كلاب والغيداق بن
 عبد المطلب واسمه مصعب وامه بنت عمرو بن مالك بن سويل بن سويد بن
 اسعد بن عبد بن جبير بن عدى بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة
 واخوه لامه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن عبد الرحمن
 ابن عوف قال الكلبي لم يكن في العرب بنوا اب مثل بنى عبد المطلب لا
 اشرف منهم ولا اجسم شم العرائين تشرف انوفهم قبل شفاهم وقال فيهم
 قرة بن حجل بن عبد المطلب

اعدد ضرار ان عددت فتى ندى	واليث حمزة واعدد العباسا
واعدد زبيرا والمقوم بعده	والصخر اجلا واللقى الراسا
وابا عينية فاعدده ثامنا	والعز عبد مناف الجماسا
والقرم غيدا قاعدون ججاجا	سادوا على رغم العدى الباسا
والحارث الفياض ولى ماجدا	ايام نازعه المهمام الكاسا
ما فى الانام عمومة كعمومتي	خيرى ولا كائناسهن اناسا

قال والعقب من عبد المطلب للعباس وابى طالب والحارث وابى لهب وقد
 كان للحمزة والمقوم والزبير وحجل بناء عبد المطلب اولاد لا صلاحهم فماتوا
 والباقيون لم يعقبوا وكان العدد من بنى هاشم فى بنى الحارث
 ثم تحول الى بنى ابى طالب ثم صار فى بنى العباس وروى من طريق البخارى
 عن هشام بن عروة انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ست عمات وهن صفية ام
 الزبير وصاتكة وبرة واروى واميمة وام حكيم البيضاء لم يسلم منهن غير صفية فى

امارة عثمان كذا قال وقد ذكر محمد بن سعد ان عاتكة اسلمت ايضا بمكة
وهاجرت الى المدينة وفي بعض الروايات عن ابن سعد ان اميمة اسلمت ايضا
ومن طريق عبد الرزاق انبأنا ابو عدى عن عطاء بن دينار انه قال ما علمنا
امراة ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم من ازواجه الا خديجة وقال ابن عامر
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم والقاسم وعبد الله وفاطمة وكتوم
ورقية وزينب

﴿باب ذكر بنيه وبناته وازواجه﴾

روى بن سعد عن ابن عباس انه قال كان اكبر اولاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم القاسم وكانت ولادته قبل النبوة وبه كان يكنى ثم زينب ثم عبد
الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي
ان القاسم وزينب ورقية وفاطمة كانت ولادتهم قبل الاسلام واما عبد الله ويسمى
الطيب والظاهر فولد في الاسلام وام الجميع خديجة فكان اول من مات من ولده
القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده
فهو ابتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم
في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهرا قال هشام
ابن الكلبي قد تزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن شمس بن عبد مناف فولدت له عليا وامامة وكان يقال
لابي العاص جرو البطحاء يعنى انه كان متلدا بها وخرج الى الشام فانشد

ذكرت زينب لما ادركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله صالحة وكل بعل سينبى بالذى علما

وتوفيت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فقد تزوجها عتبة بن ابي لهب
وتزوج ام كلثوم عتية بن ابي لهب فلم يبتئبا بها حتى بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انزل الله تعالى تبث ابي لهب قال لهما ابوهما رأسى من رأسكما
حرام ان تطلقا ابنتيه ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية
فولدت له عبد الله الذى تكنى به وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات

وتوفيت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بما فتح الله تعالى على نبيه ببدر فجاء حين سوى التراب على رقية وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ثم تزوج عثمان ام كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وتزوج علي بن ابي طالب فاطمة ثلاث بقين من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قال محمد بن عمرو هذا اثبت الاقويبل عندنا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وروى الزبير بن بكار عن ابن عباس في سبب نزول ان اعطيناك الكوثر انه قال ولدت خديجة عبد الله بن محمد ثم ابطأ عليهما الولد من بعد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه اذ قال له رجل من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ولد ثم ابطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر فانزل الله تعالى ان شئتك هو الابتر اي مبغضك هو الابتر الذي يتر من كل خير ثم ولدت له زينب فرقية فالقاسم فالظاهر فالمطهر فانطيط فالمطيب فام كلثوم ففاطمة وكانت اصغرهم وكانت خديجة اذا ولدت ولدا يفتته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها احدا غيرها وروى ابن عدى ان من اولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقال الزبير بن بكار ان ابراهيم من مارية بنت شمعون وهى القبطية التى اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوعب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال ان الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر في بطن وروى احمد بن حنبل عن مجاهد ان القاسم مكث سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا ثم توفي وقال الزهري مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مشى وعن عبد الرحمن بن زياد انه لما

حمل بابراهيم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا
 ابراهيم يا محمد ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه
 ابراهيم فبارك لك بابراهيم وجعله قره عين لك في الدنيا والآخرة واشبههم
 به رواه ابو بكر الخطيب وابو يعلى الموصلي وقال الواقدي ولد ابراهيم في
 ذى الحجة من سنة ثمان من الهجرة وقال السدي سالت انس بن مالك فقلت
 كم بلغ سن ابراهيم فقال مائة مهده ولو بقي لكان نبيا لكن لم يبق لان نبيكم آخر
 الانبياء قال الدارقطني لم يحدث به الا السدي وروى ابن منده عن انس ان
 ابراهيم توفي وهو ابن ستة عشر شهرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادفوه
 بالبيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة (١) وفي رواية لو بقي لكان صديقا
 وروى ابو يعلى الموصلي عن انس انه قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق
 ونحن معه فيدخل الى البيت فيأخذه ويقبله ثم يرجع ثم توفي ابراهيم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم اخي وانه مات في الثدى وان له ظئرا
 وفي رواية لظئرين تكملا معه رضاعه في الجنة (٢) وعن جابر بن عبد الله
 صرفوا لو عاش ابراهيم لكان نبيا وعن انس لما مات ابراهيم قال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فجاؤا وانكب عليه
 وبكى حتى اضطرب وعن اسماء بنت يزيد انها قالت لما توفي ابراهيم بكى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت احق من علم الله حقه فقال
 تدمع العين ولا يحزن القلب ولا يسخط الرب ولولا انه بوعد صادق وموعد
 جامع لو وجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشده مما وجدنا وانا بك يا ابراهيم
 لمخزونون . واما زينب فتزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد
 مناف في الجاهلية فولدت له جارية اسمها امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد
 ما توفت فاطمة وقتل علي وهي عنده فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث

(١) رواه الزويتاني ورواه ابن سعد عن البراء بلفظ ان له مرضعا في الجنة يستتم
 بقية رضاعه وانه صديق شهيد وروى حديث الاصل عبد الرزاق في الجامع وابو نعيم في
 المعرفة عن عدى بن ثابت (٢) مات في الثدى اي وهو في سن الرضاع والظئر المرضعة
 غير ولدها ويقع على الذكر والاخي

ابن عبد المطلب فتوفيت عنده واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله وتوفت ايام غزوة بدر فتولى عثمان دفنها وهو الذي منعه ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى ارض الحبشة وهاجرت رقية معه وروى البيهقي (١) بسنده الى ابن عباس انه لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة تم رضاعه ولو عاش لكان صديقا نبيا واو عاش لا عتقت اخواله من القبط وروى من طريق فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابى طالب وهو ليس بالقوى عن علي بن ابى طالب انه قال لما توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابى طالب الى امه مارية القبطية وهى بالمشربة (٢) فحمله على في سفظ وجعله بين يديه على الفراش ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي بلى دار محمد بن زيد فدخل على في قبره حتى سوى عليه التراب ودفنه ثم خرج ورش الماء على قبره وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في قبره ثم قال اما والله انه نبي من نبي وبكى وبكى المسلمون حتى ارتفعت الاصوات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يفتضح الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معها كنانة او ابن كنانة فلما خرجوا في اثرها ادركها هبار بن الاسود فلم يزل يطعن بعيرها برمح حتى صرعها واقت ما في بطنها واهربقت دما فاشجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن احق بها وكانت تحت ابن عمهم ابى العاص فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند هذا في سبب ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ازيد بن حارثة الاتجيبني بزيب وفي لفظ الا تنطق قتيبي بزيب قال بلى قال فخذ خاتمي فاعطها اياه فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا يرعى غنما فقال لمن ترعى قال لابى العاص قال فله هذان الغنم فقال له لزيب بنت محمد فسار معه شيئا قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا

(١) رواه الباوردي وابن ماجه وابو نعيم (٢) المشربة بضم الراء وقمها الغرفة

والعليه والسفظ كالجوالق او كالكقمة وهو عربى معروف

تذكره لاحد قال نعم فاعطاه اخاتم فانطلق الراعي وادخل غنمه واعطاها اخاتم
 فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا
 فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته لها قال اركبي يعني بين يديه
 على بعيره قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى انت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في ولما
 بلغ هذا الحديث على بن الحسين انطلق الى عروة فقال ما هذا الحديث الذي
 بلغني عنك تنقص فيه حق فاطمة فقال له عروة بن الزبير والله اني لا احب ان
 لي ما بين المشرق والمغرب وانى انتقص فاطمة حقها واما بعد ذلك فلك ان لا
 احدث به ابدا وروى الطبراني هذه القصة بسنده الى عروة بن الزبير ان رجلا
 اقبل بزيب بنت رسول الله يريد المدينة فلحقه رجالان من قريش فقنانه
 حتى غاباه عليها فدفعها فوقعت على صخرة فاسقطت واهربقت دما فذهبوا بها الى
 ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهم ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم
 تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون انها شهيدة وروى ابن منده
 عن ابي جريح قال قال لي غير واحد كانت زينب اكبر بنات رسول الله
 وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن
 حزم توفيت زينب في اول سنة ثمان من الهجرة وروى ابن منده والطبراني
 عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت كنت احمل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابي بكر وهما في الفار فجاء عثمان فقال يا رسول الله اني اسمع من
 المشركين من الاذى فيك ما لا صبر لي عليه فوجهني وجهها اتوجهه لاهجرهم
 في ذات الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازمعت بذلك يا عثمان قال نعم قال
 فليكن وجهك الى هذا الرجل بالحبشة يعني النجاشي فانه ذو وفاء واحمل معك
 رقية فلا تخلفها ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك فليتوجهوا الى هناك
 وليحملوا معهم نسائهم ولا يخافوهم فودع حينئذ عثمان النبي صلى الله عليه
 وسلم وقبيل يده ثم بلغ المسلمين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم
 اني خارج من تحت ليلتي فمتم لكم بجدة ليلة او ليلتين فان ابطأتم
 فوجهي الى باخع جزيرة في البحر قالت اسما فحملت طعاما الى رسول الله فقال
 لي ما فعل عثمان ورقية فقلت قد سارا وذهبا فقال لي قد سارا وذهبا

قلت نعم فالتفت الى ابي بكر فقال زعمت اسماء ان عثمان ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسى بيده انه لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزي بابنته رقية امرأة عثمان قال دفن البنات من المكرمات وقال ابن سعد رقية هذه امها خديجة وكان قد تزوجها عتبة بن ابي لهب قبل النبوة فلما كانت النبوة وانزل تعالى تبث يدا ابي لهب قال له ابو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها واسلمت حين اسلمت امها خديجة وبايعت رسول الله هي واخواتها حين بايعت النساء وتزوجها عثمان وهاجرت معه الى الحبشة السجرتين جميعا وقال رسول الله انها لاول من هاجر الى الله تعالى بعد لوط وكانت في الهجرة الاولى قد اسقطت من عثمان سقطا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله وكان عثمان يكنى به في الاسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك في وجهه فطم وجهه فمات ولم تلد له بعد ذلك شيئا وهاجرت الى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله ومرضت ووالدها يتجهز الى بدر فخلف عليها عثمان فتوفيت ووالدها ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرا فدخل المدينة حين سوى التراب على رقية وعن ابي هريرة مرفوعا اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواه ابن منسده وروى ايضا عن ابي امامة لما وضعت ام كلثوم زينب بنت رسول الله في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فطفق يطرح اليهم الجيوب (١) ويقول

(١) قوله الجيوب كمنه في الاصل بالياء، ولم اجد له معنى يليق بالموضوع بعد الفحص في كتب الغريب واللغة والذي اراه ان هذه اللفظة مصحفة واصلها الجنوب بالنون بعد الجيم ومعناها كما في نهاية الغريب جمع جنب وهو القطعة من الشئ فيكون المعنى يطرح لهم القطع من الحجارة واللين وأشار في الحديث الى ان الميت لا يضره تشييت قبره ولا تنفعه زخرفته وانما يكون شئ من الزخرفة لتطيب قلب الحى وتخفيف مصابه ولهذا لما مر عمر رضى الله عنه على قبر عليه مظلة امر برفعها وقال انما يظله عمله وايضا ان الموتى قد صاروا في برزخ الآخرة وانقطعت امالهم من الدنيا فلا يلتفتون الى شئ منها وهم مشغولون باخرتهم فلا يهتمم زخرفة قبرهم ولا احوال اهل الدنيا اجمع فالنعم منهم لا يبيع ذرة من نعيمه بملك الدنيا والمعذب مشغول بما هو فيه ولوردوا لعادوا لما هووا عنه فما يفعل الذين اشتروا البدعة بالسنة هو من الغفلة وقلة العقل

سدوا خلال اللبن الا ان هذا ليس بشيء ولكن تطيب به نفس الحى وروى ابن سعد ان عثمان تزوج ام كلثوم وكانت بكرًا ولم تلد له شيئًا ولما ماتت سنة تسع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كُنَّ عشرين لزوجتهن عثمان وعن عائشة انها قالت اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فلم يغادر (١) منهن امرأة فاجاءت فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فاعدها عن يمينه او عن شماله فسارها بشيء فبكت فسارها بشيء فضحكت فقلت لها خصك رسول الله من بيننا بالسسر ثم تبكين فلما قام قلت لها بم سارك فقالت ما كنت لافشى سره فلما توفي قلت لها استالك بمالى عليك من حق لما اخبرتيني فقالت اما الآن فنعم فقالت قال لى ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا ارى ذلك الا عند اقتراب الاجل فاتق الله واصبرى فنعم السلف انا لك فبكت ثم سارنى فقال اما ترضين ان تكون سيدة نساء المؤمنين او قال سيدة هذه الامة رواه مسلم واحمد وعن المسور بن مخرمة مرفوعا انما فاطمة بضعة منى (٢) يؤذنى ما اذاها ويفضبنى ما اغضبها رواه مسلم وروى ابو يعلى الموصلى عن الحسين بن على عن على مرفوعا يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقال المؤمل كانت ولادة فاطمة قبل النبوة بربع سنين وقال ابو جعفر دخل العباس وعلى بن ابى طالب على فاطمة فقال لها انا اسن منك فقال العباس اما انت يا فاطمة فولدت وقريش بنى الكعبة ورسول الله ابن خمس وثلاثين سنة واما انت يا على فولدت قبل ذلك بسنوات وقال محمد بن عمرو بن على تزوج على فاطمة فى رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبني بها لما رجع من بدر وهى بنت ثمانى عشرة سنة وقال سليمان الهاشمى ولدت فاطمة سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وماتت وهى ابنة احدى وعشرين سنة (٣) وعن ابى الزبير ان النبي صلى الله

(١) يغادر يترك (٢) بضعة بفتح الباء القطعة من اللحم وقد تكسر اى انها جزء منى كما ان القطعة من اللحم جزء من صاحبها وقد روى الترمذى هذا الحديث وقال هو حديث حسن صحيح ولفظه عن المسور قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم عليا بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد بن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانها بضعة منى الحديث (٣) رواية ابى جعفر المتقدمة اصح من هذه الرواية واقرب الى الصواب

عليه وسلم قال لفاطمة انت اول اهلى تلحق بي فلم تمكث بعده الا شهرين وعن الزهري انها ماتت بعده بثلاثة اشهر وقال ابو جعفر بستة اشهر وقيل بثمانية اشهر وقيل بعده بسبعين يوما وليلة وقيل ماتت وهي بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقال محمد بن عمر الا ثبت عندنا انها ماتت بعده بستة اشهر وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وقال ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة وكان يقسم لثمان وقال انس وابن عباس ايضا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة من النساء فوافق ذلك تخيره نساءه وقصره الله على ازواجه اللاتي تخيرهن واثامن اجورهن (١) وكان اللاتي حرم منهن حراما بيتيا ودخل بهن دخولا بيننا خمس عشرة دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده منهن احدى عشرة وتوفى عن تسع . فلما انقضت خمسة عشر فمهرت بنت يزيد الغفارية وكان تزوجها فلما خلا بها رأى بها وصحفا فردها (٢) وقد اوجب المهر وحرمت على من بعده وصار الحكم فيمن ادخلت عليه امرأة فاعلق بابا او ارخى سترا او جرد ثوبا او خلى لباه افضى او لم يفض (٣) فقد وجب الصداق عليه . ومنهن الثيبا وكانت لما ادخلت عليه لم تكن بالمسيرة لما ادخلت فانظرها اليسير ومات ابراهيم ابن رسول الله على فتنة ذلك فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه واعزها عليه فطلقها ووجب المهر وحرمت على الازواج فهاتان اثنتان وبقي الثلاث عشرة اللواتي بناهن وهن خديجة بنت خويلد بنت اسد بن عبد العزى وكانت قبله عند ابي هالة زرارة بن البناء وقبله عند عتيق بن عائذ وسويدة بنت زمعة وكانت قبله تحت ابن عم لها وعائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت حنيش بن حداية وام سلمة واسمها هند بنت ابي امية بن المغيرة وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسود بن عبد هلال وام حبيبة واسمها ارملة بنت ابي سفيان وكانت

(١) يشير بهذه الرواية الى قوله تعالى في سورة الاحزاب ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء. والى قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبديل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك (٢) الوضع البرص (٣) البسالة في الباء وهي الجماع والافضاء كناية عن الجماع ايضا

قبله تحت عبد الله بن جحش وجويريه بنت الحارث وكانت قبله تحت مالك
ابن نصر بن صفوان وزينب بنت جحش بن رباب وكانت قبله تحت زيد بن
حارثة وزينب بنت خزيمة بن الحارث وهي ام المساكين وكانت قبله تحت
الطفيل بن الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله عند سلام بن
الحكم وميمونة بنت الحارث وكانت عند عمير بن عمر احد بنى عقدة
وام شريك بنت جابر بن حكيم وكانت قبله تحت ابى العكبر الازدي وكان
ابو العكبر حلفا في الازد ثم انقضوا فلم يبق منهم احد واشاعة بنت رفاعة
وبنو رفاعة هؤلاء من بنى كلاب وكانوا حلفاء بنى قريظة فاصيدوا يوم اصيدوا فلم
يبق منهم احد فاما خديجة بنت خويلد فماتت قبل ان تجتمع باحد من نساء
النبي صلى الله عليه وسلم واما الثنيا فان رسول الله لما خير نساءه بين الدنيا
والآخرة فانها اختارت ان تزوج بعده فطلقها . واما المجتمعات عنده فسودة
وعائشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب بنت جحش
وزينب بنت خزيمة وميمونة وام شريك واما اللواتي توفي عنهن فعائشة وحفصة
وام سلمة وام حبيبة وجويرية وصفية وزينب الصواب سودة وميمونة وكانت
له سريرتان يقسم لهما مع ازواجه وهما مارية القبطية ام ابراهيم والحارثية
بنت شمعون قال ابن ابى مليكة سئلت عائشة عن قسمه لاهي ولده فقالت كان
يقسم لهما مرة ويدعهما مرة فاذا قسم اضغف قسمنا فلاحداهن يوما ولنا
يومان وعلى ذلك يقسم للمرأة المملوكة النصف مما قسم للحره واجمع عمر
والمسلمون على ان ام الولد كالمدره وانها مملوكة مدة حياة موالها ثم هي حرة
بعد مولها حفظا للفروج وقال ابن منده قسم عمر ابن الخطاب في خلافته
لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف درهم لكل امرأة منهن
وقسم لجويريه وصفية ستة آلاف لانهما كانتا سبا وقد كان رسول
الله قسم لهما وحججهما وحججهما وقال ابن منده تزوج رسول الله العسالية بنت
ظيان فدخل بها وطلقها وقيل طلقها قبل ان يدخل بها وتزوج اخت ابى
الجون الكندي فاستعادت منه فقال لها لقد عدت بعظيم الحق باهلك
فطلقها ولم يدخل بها

﴿خبر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة﴾

كان عمار بن ياسر اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزوج رسول الله بخديجة وما يكثرون فيه يقول انا اعلم الناس بتزوجه بها انا كنت الخاطب واني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة (١) جزنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم معها فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت لها قوله فقالت اغد علينا اذا اصبحنا قال فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبوا ابا خديجة حلة وصفروا لحيته فكلمت اخاها ثم اتوا اباهما وكان قد سقى خمر فذكروا له رسول الله وسئالوه ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ صاحيا فقال ما هذه الحلة وهذه المقنعة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كلت عمارا هذه الحلة كساكها محمد بن عبد الله وبقرة اهداها لك رواه البيهقي وزاد فذكيناها وذلك حين تزوجه خديجة فانكر ان يكون زوجه وخرج يصبح حتى جاءه وقال البيهقي بخبره فكلموه فقال اين صاحبكم الذي تزعمون اني زوجه فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال ان كنت زوجه فقد مضى ذلك وان لم اكن فعلت فقد زوجه وروى اللالكائي القصة بهذا اللفظ وقال المؤمل والمجمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها قال البيهقي وفيما اخبرنا به ابو عبد الله الحافظ ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت انتهى وهي اول امرأة تزوجها وكان عتيق بن حائد قد تزوجها بكرا فولدت له بنتا ثم مات عنها فتزوجها ابو هالة هند بن النباش ابن زرارة فولدت له رجلا وامرأة ثم تزوجها رسول الله فولدت له بنتا ته الاربع وولدت له بعد البنات القاسم والظاهر والطيب فذهبت الغلثة جميعا (٢) وهم

(١) قال الامام الشافعي الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما محفتان وقال السهيلي في الروض الاثني الحزورة اسم سوق كانت بمكة وادخلت في المسجد لما زيد فيه (٢) الغلثة جمع غلام

يرضون وفي روايه الواقدي ان خديجه كانت عمرها يوم تزوجها رسول الله اربعا واربعين سنة وكان الواقدي يزعم ان عمها هو الذي زوجها وان اباهما مات قبل الفجار وقال ابن شهاب الزهري ان خديجه اول من اسلم وتوفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروى من طريق الزبير بن بكار ان عمرها كان يوم زواجها ثلاثين سنة وروى محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمرها كان ثمانيه وعشرين سنة وان مهرها كان اثنتي عشرة اوقيه وكذلك كانت مهور نساءه وروى موسى بن عقبه عن حكيم ابن خرام ان خديجه ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وتوفيت في رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وكان سنها يوم تزوجها رسول الله اربعين سنة قال ولما ماتت خرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالبحون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة وكان ذلك قبل الهجرة بسنوات او نحوها وبعد خروج نبي هاشم من الشعب بسنتين قالت عائشه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجه لم يكذب يسئام من الثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا حتى اسقطت في جلدى وقلت في نفسي اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك عني لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس واوتى اذ رفضني الناس وصدقوني اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد اذ حرمتوه مني قالت ففدا وراح بها على شهرا

﴿ خبر تزويج عائشة ﴾

روى الامام احمد في مسنده عن يحيى بن معين عن عبد الله بن حاطب انه قال لما ماتت خديجه جاءت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك عائشه ابنة ابي بكر قال ومن

الطيب قالت سودة ابنة زمعة قد امنت بك واتبتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما على فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاه ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكما من الخير والبركة قال وما ذلك قالت ارسلني رسول الله اخطب عائشة قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك لابي بكر فقال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعماً بن عدى كان قد ذكرها لابنه فوالله ما وعد ابو بكر وعدا قط فاخلفه فدخل ابو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته ام الفقي فقالت يا ابن ابي قحافة لعلك تغري صاحبنا فدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو بكر للمطعم بن عدى اقول هذه تقول ذلك فخرج من عنده وقد اذهب الله تعالى ما كان في نفسه من عدته التي وعد بها فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة ابنة زمعة فقالت ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ان ادخل الى ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا قد ادركه الشرب وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيتته تحيته الجاهلية فقال من هذه فقالت خولة ابنة حكيم قال فما شأنك فقالت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة فقال كفؤ كريم ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعها فدعتها فقال اي بنيدة ان هذه تزعم ان محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم اتجيزي ان ازوجك قالت نعم قال ادعيه لي فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها اياه فجاه اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمر ك اني لسفيه يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنع (١) قالت فجاه رسول الله فدخل

(١) السنع بالسين والحاء المهملتين بينهما نون موضع قرب المدينة فيه منازل بني الحارث وكان به مسكن ابي بكر رضى الله عنه لانه كانت له زوجة من بني الحارث فسكن عندهم

بيتنا واجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءت الى امي وابي وانا في
 ارجوحة بين عنقين (١) فرحب بي فانزاني من الارجوحة ولى حشمة فراققتها
 وسحب وجهي بشيء من ماء ثم جعلت تقربني حتى وقفت بي عند الباب وانا
 لانهبج (٢) حتى سكنت من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله جالس على سرير
 في بيتنا وعند رجالاته ونساء من الانصار فاجلسني في حجره ثم قالت هؤلاء
 اهلك فبارك الله فيهم وبارك لهم فيك فوثبت النساء والرجال فخرجوا وبني بي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نحرت على جزور ولا ذبحت على
 شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة مخضعة كان يرسلها لرسول الله
 اذا دار على نسائه وانا يومئذ ابنة تسع سنين قال ابو داود اخرج
 بعض هذا الحديث عن عبدة بن معاذ عن ابيه عن محمد بن عمرو عن يحيى
 ابن عبد الرحمن وحده عن عائشة وكذلك رواه سعد بن يحيى بن سعيد
 الاموي عن ابيه عن محمد بن عمرو بطوله وروى انه كان يقسم لعائشة يومين
 يومها ويوم سودة وروى محمد بن سعد بن بكر قال قدم السكران بن عمرو
 مكة من ارض الحبشة وبعده امرأته سودة فتوفي عنها بمكة فلما حلت ارسل
 رسول الله اليها فخطبها فقالت امرئ اليك يا رسول الله فقال لها امرئ رجلا
 من قومك يزوجك فامررت حاطب بن عمرو فزوجها وكانت اول امرأة تزوجها
 رسول الله بعد خديجة وقال عبد الله بن اسلم تزوج رسول الله سودة في
 رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ودخل
 بها بمكة وهاجر بها الى المدينة وتوفت في شوال سنة اربع وخمسين بالمدينة
 في خلافة معاوية قال محمد بن عمرو وهذا اثبت عندنا وروى من طريق
 البخاري انها توفت في زمن عمر وروى هذا محمد بن وهب وروى عن عائشة
 انها قالت تزوجني رسول الله بعد خديجة بثلاث سنين اقول باعتبار دخوله
 بها لما تقدم من انه لما خطبها كان عمرها ست سنين ولما بنى بها كان عمرها
 تسع سنين اه وقال ابو عثمان النهدي كان عمرو بن العاص جالسا يحدث
 الناس عن جيش السلاسل فقال في انشاء حديثه يا رسول الله اي الناس

(١) المذق بالفتح الخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشعارنج (٢) النهج بالتحريك
 والنهج الربو وتواتر الفس من شدة الحركة او من فعل متعب

احب اليك قال عائشة قال فمن الرجال قال ابرها ابو بكر قلت ثم من قال
عمر بن الخطاب قلت ثم من قال فعدد لي رجلا رواه البخاري ومسلم وعن
جابر انه قال بنى رسول الله بعائشة بعد رجوعه من بدر وقال خليفة بن خياط
في سنة اثنتين ابنتي رسول الله بعائشة وقال الامام احمد بلغني ان عائشة توفت
سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدي سنة ست وخمسين

﴿ خبر جويرية ﴾

روى ابو يعلى الموصلي عن عائشة انها قالت جاءت جويرية الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت اني وقعت في سهم ثابت بن قيس فكا تبته على نفسي
فجئت استعينك على كتابتي (١) فقال لها هل لك في خير من ذلك اقض عنك
كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت وروى الواقدي القصة مطولة فقال
كانت غزوة المريسيع سنة خمس فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وقدم المدينة لئلال رمضان وغاب شهرا الا ليلتين فحدثني عبد
الله بن يزيد بن قسيط عن ابيه عن ابن شريان عن عائشة انها قالت كانت
جويرية جارية حلوة لا يكاد يراها احد الا ذهب بنفسه فيمنما النبي صلى الله
عليه وسلم عندي ونحن على الماء اذ دخلت عليه تسئله في كتابتها فوالله
ما هو الا ان رأيتها فكرهت دخولها عليه وعرفت انه سيرى منها مثل الذي
رأيت فقالت يا رسول الله اني امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله واني جويرية بنت الحارث ابن ابي ضرار بنت سيد قومه اصابنا من
الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصني
من ابن عمه وصرت معه في المدينة فكا تبني ثابت على ما لا طاقة لي به عليه ولا
يدان لي به وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك فاعنى في مكابتي فقال
لها او خير من ذلك قالت وما هو قال اأدى عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم

(١) الكتابة ان يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجما يعني مقسطا اقساطا فاذا
اداه صار حرا وسميت كتابته لان العبد يكتب على نفسه لمولاه ثمسه ويكتب مولاه
له عليه العتق

يا رسول الله قد فعلت فارسل الى ثابت فطلبها منه فقال هي لك يا رسول الله
 بابي وامى فادى ما كان عليها من كتابتها واعتقمها وتزوجها وخرج الخبر الى الناس
 ورجال بمصطلق قد اقتدموا ووطنوا وملكوا ووطنوا نساءهم فقالوا اصهار النبي
 عليه السلام فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي قالت عائشة فاعتق يومئذ مائة
 اهل بيت يتزوج رسول الله اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على قومها منها وروى
 ان جويرية قالت اقتداني ابي من ثابت بن قيس بما اقتديت به امرأة من السبي
 ثم خطبني رسول الله قال الواقدي وحديث عائشة اثبت من هذا عندنا اه
 وروى ان جويرية هذه سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما افاء الله عليه
 من المريسيع في غزوة بنى المصطلق فسارت معه فلما كانت بقرب المدينة
 امر رجلا من الانصار بحفظها كالوديمة عنده فلما اتى المدينة اقبل ابوها
 الحارث وكان من اشراف قومه ليفدى ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى ابله
 فاعجبه بعيان منها ثم اقبل الى رسول الله بسائر الابل وقال يا محمد اصبتم
 ابنتى وهذا فداؤها فقال له اين البعيران اللذان عينت بالعقيق بشعب كذا وكذا
 فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لقد كان ذلك منى في
 البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فسلم الحارث ثم اتى بالبعيرين ودفع
 الابل كلها الى رسول الله ودفع اليه ابنته فاسلمت جويرية مع ابها واخويها وحسن
 اسلامها وخطبها رسول الله كما بلغنا فنكحها وكانت جويرية من قبل عند ابن
 عم لها يقال له عبد الله ذو الشقرة وروى ابن سعد عن ابي قلابة ان رسول
 الله سبي جويرية فنجأ ابوها فقال ان ابنتى لا يسبي مثلها فانا اكرم من ذلك
 فحل سبيلها قال ارأيت ان خيرناها اليس قد احسننا قال نعم فلما خيرها
 اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هكذا رويت القصة من وجوه
 والاثبت حديث عائشة ويحتمل ان ابها جاء بعد الواقعة التي روتها عائشة وتوفيت
 جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها حينما تزوجها
 عشرين سنة لست سنين من الهجرة وقيل توفت سنة ستين والاول اصح

﴿خبر صافية زوج النبي صلى الله عليه وسلم﴾

روى الواقدي ان صافية كانت تحدث عن قومها فقالت خرجنا من المدينة

فأقنا بخير فتزوجني كنانة بن أبي الحقيق فاعرس بي قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام وذبح جزرا ودعا يهود وجعلني في حصنه السلام فرأيت في النوم كأن قرا قد أقبل من يثرب يسير حتى وقع في حجرى فذكرت ذلك لكنانة زوجي فلطم عيني فاخضرت فنظر اليها رسول الله حين دخلت عليه فستأني فاخبرته قال فجعلت يهود ذراريها في الحصون للمقاتلة فلما نازلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح حصننا دخل على كنانة فقال قد فرغ محمد من اهل البطأة وليس ههنا احد يقاتل فان يهود قد قتلت وكذبنا الاعراب فحولني الى حصن البراز بالشن قالت وهو احصن ما عندنا فخرج حتى ادخاني وثبت عمى فسار رسول الله اليها قبل الكتيبة فسبيت في البراز قبل ان ينهى الى الكتيبة فارسل بي الى رحله ثم جاءني حين امسى فدعاني فجئت متقنعة جبة فجئت فجلست بين يديه فقال ان اقت على دينك لم اكرهك وان اخترت الاسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك فقالت اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقني وتزوجني وجعل عتي مهرا فلما اراد ان يخرج الى المدينة قال اصحابه اليوم نعلم زوجة هي ام سرية فان كانت امرأة فسيحبها والا فسرية فلما خرج امر بستر فسترت به فمرفوا اتى زوجته ثم قدم الى البعير فقدم فخذله لاضع رجلى عليها فاعظمت ذلك ووضعت فخذى على فخذى ثم ركبت فكنت اتى من ازواجه يفخرن على بقواهن يا بنت اليهودى وكنت ارى رسول الله يتلطف بي ويكرمنى فدخل على يوما وانا ابكى فقلت ازواجك يفخرن على ويقان بنت اليهودى قالت فرأيت رسول الله غضب ثم قال اذا قالوا لك ذلك او فاخروك فقولى ابى هارون وعمى موسى وروى الترمذى ان حفصة عيرت زينب فبكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها انك لبنت نبى وان عمك لنبى وانك لتحت نبى فبم تفخر عليك ثم قال لحفصة اتقى الله يا حفصة قال ابن سعد ماتت صفية بنت حبي سنة خمسين في خلافة معاوية وقيل سنة اثنتين وخمسين ودفنت بالبيع والاول اثبت قال عطاء كانت صفية آخر من مات بالمدينة من ازواجه عليه السلام وروى النسائي عن كريب مولى ابن عباس مرفوعا الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسمى بنت عميس اختمن لامهن مؤمنات

﴿ خبر وفاة ميمونة ﴾

قال خليفة بن خياط توفت ميمونة سنة احدى وخمسين وقال ابو عبيد سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة احدى وستين وفي هذه الاقوال نظر وفي الحديث الصحيح ما يدل على ان ميمونة توفت قبل عائشة وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين . فهذه اسماء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن وقد تزوج بغيرهن ولم يكن عليهن واليك بيانهن

﴿ خبر قتيلة بنت قيس اخت الاشعث ﴾

﴿ وفاطمة بنت الضحاك ﴾

قال ابن عباس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قتيلة فمات قبل ان يدخل بها وقال عكرمة انها تزوجت بعده بعكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يضرب عنه فقال له عمر ان رسول الله لم يتعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى كنف عنه وروى ابن سعد ان الوليد بن عبد الملك كتب الى عمرو يسأله هل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخت الاشعث بن قيس يعني قتيلة فقال ما تزوجها قط وما تزوج كندية الا اخت بنى الجون فملكها فلما اتى بها وقدمت المدينة نظر اليها فطلقها ولم يكن بها ويقال انها فاطمة بنت الضحاك وروى الزهري انه لما دخل على فاطمة استعازت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول انا الشقية وتزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين

﴿ خبر اسماء بنت كعب الجونية ﴾

﴿ وعمرة بنت يزيد السكلبية ﴾

قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج اسماء بنت كعب فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة ابنت يزيد احد نساء بنى كلاب وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها قبيل ان يدخل بها ويقال انها اسماء بنت النخعي وروى ان اسماء الجونية لما دخل بها استعازت منه ولم تستعذ منه امرأة غيرها وانما خدعت لما رأى من جمالها وهيئتها وقد ذكر لرسول الله من حملها على ذلك يعني ان السبب كان من نساءه فقال انهن

صاحب يوسف وكيدهن وقال ابن عباس لما استعازت منه خرج والغضب يعرف في وجهه فقال له الاشعث بن قيس لا يسوءك الله يا رسول الله الا ازواجك من ليس دونها في الجمال والحسن فقال من قال اخي قتيبة قال قد تزوجتها قال فانصرف الاشعث الى حضرموت ثم حملها حتى اذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده وارادت معه فبين ارتد فلذلك تزوجت لفساد النكاح

❦ خبر سببا بنت اسماء بنت الصلت ❦

قال قتادة تزوج رسول الله سببا بنت اسماء بنت الصلت وهي عمه عبد الله ابن مخازم بن اسماء واسماء هذه لها صحبة قاله هشام وقد مات صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها

❦ خبر عمرة ❦

قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا السيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا فطلقها

❦ خبر مليكة بنت كعب الليثي ❦

قال ابن سعد تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت اما تستمين ان تنكحني قاتل ابيك فاستعازت من رسول الله فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله انها صغيرة وانها لا رأى لها وانها خدعت فارتجمها فابي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم ان يزوجوها وكان ابوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد وكان زواجها في شهر رمضان سنة ثمان وقيل انه دخل بها فماتت عنده قال محمد بن عمرو اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج كنانة قط وقال الزهري مثل ذلك

❦ خبر العالية بنت ظبيان ❦

قال ابن شهاب الزهري تزوج النبي صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني ابي بكر بن كلاب فكثت عنده دهرا ثم طلقها

❦ خبر خولة بنت الهذيل ❦

ومن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت الهذيل الثعلبية فحملت

فماتت في الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فحمت اليه من الشام فماتت في الطريق

﴿ خبر امرأة من بني غفار ﴾

قال سهل بن زيد الانصاري تزوج رسول الله امرأة من غفار فدخل بها فلما رفع ثوبها رأى بياضا من برص عند الثدي فاشمأز فقال خذي ثوبك فلما اصبح قال لها الحقى باهلك واكمل لها مهرها

﴿ خبر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مارية القبطية

روى سفيان بن عينة عن بريدة بن الحصيب انه قال اهدى امير القبط الى رسول الله جارتين قبطية وثعلبية فاخذ القبطية فولدت له ابراهيم ابنه وذهبت الثانية وقال ابن ابي خيثمة قدم حاطب بن ابي بلتعة سنة سبع بمارية ام ابراهيم وبغلة واسمها دلدل وحمارة يعنى هدية الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحب بمارية وكانت بيضاء جمدة جميلة فانزلها واختمها على ام سليم بنت ملحان فدخل عليهما فعرض عليهما الاسلام فاسلمتا هناك فوطئ مارية بالملك وحولها الى مال له بالمالية من اموال بني النضير فكانت فيسد في الصيف وفي طرفة النخل فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختمها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاما فسماه ابراهيم وعق عنه بشاة يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعر رأسه فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابراهيم وكانت القابلة التي اولدت مارية سلما مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت الى زوجها رافع واخبرته بان مارية ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره فوهب له عبدا وغار نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق من مارية ولدا وروى محمد بن اسحاق عن علي كرم الله وجهه ان قبطيا كان ابن عم لمارية وكان يكتر من ان يزورها ويختلف عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذا السيف فانطلق الى مارية فان وجدته عندها فاقتله قال علي قلت يا رسول الله اكون في امرك

كالسكة المحمّاة لا يثبني شيء حتى امضى لما امرتني به ام الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاقبلت متوشى السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رأني عرف اني اريده فاتي نَحْلا فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجليه فاذا به اجب امسح ما له مسا قليل ولا كثير قال فاتي رسول الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لام ابراهيم حين ولدت اعتقها ولدها وهذا الحديث تفرد به زياد بن ابي ايوب وهو ثقة وتوفت مارية سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة ست عشرة وهو الصحيح ولما توفت صلى عليها عمر بن الخطاب رضی الله عنه ودفنها بالبقيع

خبر ريحانة بنت زيد

كانت ريحانة بنت زيد بن ابي النضر متزوجة في بني قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا (١) وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله الاسلام فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه وارسل الى ابي سعية فذكر له ذلك فقال فدلك ابي وامى هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لا تبغي قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حيي بن ابي اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله لنفسه فبينما رسول الله في اصحابه اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعلا ابن سعية يشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسر بذلك ثم ارسل بها الى بيت ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها فجاءت ام المنذر فاخبرت النبي بذلك فجاءها في منزل ام المنذر فقال لها ان احببت اعتقتك وتزوجتك فعلت وان احببت ان تكوني في ملكي اطوك بالملك فعلت فقالت يا رسول ان احق ما عليك وعلى ان اكون في ملكك فكانت في ملكه يطؤها حتى ماتت عنده وقال الزهري انه اعتقها وتزوجها فكانت تختب من اهلها وتقول لا يراني احد بعد رسول الله قال الواقدي وهذا اثبت الحديثين عندنا وروى ابن ساعد عن عمر قال اعتق رسول الله ريحانة بنت زيد ابن عمر بن خنافة وكانت عند زوج لها يقال له الحكم وكان محبا لها مكرما

(١) الصفي ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمه قبل القسمة ويقال له الصفيه والجمع الصفايا

فقات لا استخلف بعده ابدا وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ريحانة فبين عرض عليه قالت ريحانة فامرني فمزات وكنان يقول لي صفيني في كل غنيمة فلما عزلت ارسل بي الى بيت ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي ثم دخل على فتنجيت منه حياء فدعاني فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله اختارك رسوله لنفسه فقلت اني اختار الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني وتزوجني واصدقني اثني عشرة اوقية وشيئا كما كان يصدق نساؤه واعرس بي في بيت ام المنذر وكان يقسم لي كما كان يقسم للنساءه وضرب على الجباب وكان صلى الله عليه وسلم مجببا بها لا تسأله شيئا الا اعطاها ذلك وقد قيل لها لو كنت سئلت رسول الله بنى قريظة لاعتقمهم وكانت تقول لقد بنجل بي حتى فرق السبي ولقد كان يخلوا بها ويكثر منها فلم تزل عنده حتى ماتت وجمعة في حجة الوداع فدفنها في البقيع وكان تزويجها في المحرم سنة ست من الهجرة قال ابو عبيدة وكان مسكن ريحانة في نخل تحت نخل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عندها احيانا وزعم بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء به اول وجمعه الذي توفي فيه عندهم. هذا ما علم من سراريه وحكي ابو عبيدة انه كان لرسول الله اربع ولائد مارية القبطية وريحانة من بنى قريظة وكانت له جارية اخرى جميلة اصابها في السبي فكادها نساؤه وخفن ان تغلبن عليه وكانت له جارية يقال لها نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش وقد كان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفرا فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها فقالت ما ادرى ما اقدم لك فوهبته جاريتها

النساء اللواتي خطبن عليه السلام

ولم يتزوج بهن

قالت ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما بي رغبة عنك وما احب ان اتزوج وبنى صغار فقال خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على طفل صغير وارماه على بعل في ذات

نده وروى محمد بن سعد عن ابن عباس انه قال خطب رسول الله بنتا لابي طالب في الجاهلية وخطبها هبيرة ابن ابي وهب فزوجها ابو طالب لهبيرة فقال له يا عم زوجت هبيرة وتركنتي فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافى الكريم ثم اسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة ثم ذكر نحو مما تقدم وام هاني اسمها فاخنة

❦ خبر ليلي بنت الحطيم ❦

روى محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاءت ليلي بنت الحطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولى الشمس ظهره فضربت على منكبيه فقال من هذا اكلته الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلي بنت الحطيم جئتك لاعرض عليك نفسى لتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت لهم قد تزوجني محمد فقالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيري ومحمد صاحب نساء تغارين فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني فقال قد اقلتك قال فتزوجها مسعود بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فيينا هي في حائط من حيطان المدينة تغسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها وادركت فماتت

❦ خبر صناعة ❦

قال ابن عباس كانت صناعة بنت عامر بن قرط عند هوزة بن علي الحنفي فمات عنها فورثت منه مالا كثيرا فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له فسنائه الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة فكان من خيار المسلمين فتوفي عنها هشام وكانت من اجمل نساء العرب واعظمها خلقا وكانت اذا جلست اخذت من الارض شيئا كثيرا وكانت تغطي جسدها بشعرها فذكر جمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسل سلمة بن هشام ابن المغيرة يخطبها الى ابيها فقال له ابوها حتى استأمرها فقالت وفي رسول الله تستأمر ارجع فزوجني فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه

خبر ام شريك

قال ابن عباس خطب النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن
 نضلة العنبري وكان اصحابها سبييا فخيرها فقال ان شئت انا وان شئت
 زوجك فقالت بل زوجي فارسلها فلعننها بنو تميم . وقال محمد بن ابراهيم
 التيمي كانت ام شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيقة (١) فوهبت نفسها
 لرسول الله فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقال عامر في قوله تعالى تزجي
 من تشاء ممنهن وتؤوي اليك من تشاء ان نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله
 عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ (٢) بمضا فلم ينكحن بعده ممنهن ام شريك وقال
 علي بن الحسن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام شريك الدوسية قال ابن
 سعد واسمها عربية بنت جابر وقال ابو هشام وكانت امرأة سالحة

﴿باب صفة خلقه ومعرفة خلقه﴾

عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضخم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة اهدب الاشفار
 كث اللحية شثن الكفين والقدمين ازهر اللون اذا مشى تكفأ كأنما يمشى في
 سعد واذا التفت التفت جميعا (٣) رواه الحاكم ورواه الامام احمد وليس فيه

(١) مأخوذ من العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها ومررها وهو من
 عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم (٢) الارجاء التأخير (٣) اهدب الاشفار
 اي طويل شعر الاشفار وهي الاجفان التي تثبت عليها الاهداب وقوله كث اللحية يقع
 الكاف الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة اي ثخن وشثن الكفين
 بالثلثة قال الاصمعي هو الغليظ الاصابع من الكفين والقدمين قال ابن بطال كانت كفه
 مملئة لحما غير انها مع غاية ضخامتها كانت لينة والازهر الابيض المستدير وقوله اذا مشى
 تكفأ اي يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسيفينة في جريها وهذه مشية اولي العزم
 والبهمة وهي اعدل المشيات فكثير من الناس يمشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة
 وكثير منهم يمشى كالجلج الا هوج وهو علامة خفة العقل وقوله كأنما يمشى في سعد اي في
 صعود وارتفاع وسيأتي الكلام عليه وقوله واذا التفت التفت جميعا معناه انه كان يلتفت
 بجميع اجزائه فلا يلوى عنقه يمنة او يسرة اذا نظر الى الشيء لما في ذلك من الحفة وعدم
 الصيانة وانما كان يقبل جميعا وبدر جميعا لان ذلك اليق بجلالاته ومهابته

عظيم العنق بل فيه عظيم العينين وروى ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال سئل على رضى الله عنه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا طويلا ولا قصيرا حسن الشعر رَجَلُهُ مشربيا وجهه حمرة ضخم الكراديس شثن الكفين والقدمين عظيم الرأس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا مشى تكفأ كما نما ينحط وفي لفظ ينزل من صلب (١) واخرج ابن سعد عن علي بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس وحبير من احبار اليهود واقف في يده سفر (٢) ينظر فيه فناداني فقال صف لنا ابا القاسم فقال على رضى الله عنه انه ليس بالقصير ولا بالطويل البائن (٣) وليس بالجعد القتط ولا بالسبسط هو رجل الشعر اسوده ضخم الرأس مشرب لونه بحمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون في البحر الى السرة اهدب الاشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين (٤) بعيد ما بين المنكبين اذا متى يتكفأ كما نما ينزل من صلب لم ار قبله مثله ولم ار بعده مثله قال على ثم سكت فقال لي الخبر وما ذا فقال له على هذا ما يحضرنى فقال الخبر في عينه حمرة حسن اللحية حسن الفم تام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال على هذه والله صفته قال الخبر وشئ آخر قال على ما هو قال الخبر وفيه حياء فقال على هو الذي قلت لك كما نما ينحط من صلب قال الخبر فاني اجده هذه الصفة في سفر ابائي ونجده يبعث من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود فقال على هو رسول الله فقال الخبر

(١) قوله رَجَلُهُ الضمير للشعر والمعنى ان شعره لم يكن شديدا الجمودة ولا شديدا السبوط بل كان وسطا بينهما وقوله ضخم الكراديس معناه عظيم رؤوس العظام والكراديس جمع كردوس بوزن عصفور هو رأس العظم وقيل يجمع العظام كالركبة والمنكب وعظم ذلك يستلزم كمال القوى الباطنية وقوله طويل المسربة هي بوزن مكرمة وقد تفتح الراء وهي الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر الى السرة قاله الاصمعي (٢) السفر بكسر السين الكتاب (٣) البائن الظاهر الطول او المفرط في الطول الخارج عن حد الاعتدال والجعد يفتح فسكون والقطط يفتح على الاشهر ويقع وكسر والسبسط من الشعر المنسبط المسترسل والقطط الشديد الجمودة اي كان شعره وسطا بينهما (٤) صلت الجبين واسعه وقيل الصلت الاملس

فاني اشهد انه نبي وانه رسول الله وانه ارسل الى الناس كافة فعلى ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابث ان شاء الله ثم كان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ثم خرج على والحبر هنالك حتى مات في خلافة ابي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به وروى عن علي في نعت رسول الله انه قال هو ابيض مشرب بياضه بحمرة اهدب الاشفار اسود الحدقة (١) لا طويل ولا قصير وهو الى الطول اقرب من رآه احبه لا جعد ولا قشط في صدره مسربة شثن الكفين والقدمين كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ كأنه يمشى في سعد لم ار قبله ولا بعده مثله ورواه ابن منده وزاد فيه ضمم الرأس واللحية ضمم الكراديس وكذا رواه ابو نعيم ورواه الامام احمد بلفظ لا طويل ولا قصير مشرب لونه بحمرة حسن الشعر رجله ضمم الكراديس شثن الكفين ضمم الهامة طويل المسربة اذا مشى تكفأ كأنما ينحط في صلب لم ار مثله قبله ولا بعده ورواه ابن ابي شيبة وزاد فيه كثير شعر الرأس رجل ورواه الزوياني وزاد فيه حسن الشعر وروى ان رجلا من الانصار سئال عليا بن ابي طالب وهو في مسجد الكوفة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين (٢) سبط الشعر دقيق المسربة سهل الحدين كك اللحية (٣) ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة له شعر يجرى من لبتة الى سترته كالتضيب ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا مشى كأنما ينحدر من صلب واذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللئيم (٤) كان عرقه في وجهه اللؤلؤ ولرريح عرقه اطيب من المسك الازفر لم ار مثله قبله ولا بعده واخرج عبد الله بن الامام احمد عن يوسف بن مازن ان رجلا سئال عليا رضى الله عنه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ليس بالذاهب

(١) الحدقة العين كما في النهاية وقال ابن دريد هي السواد المستدير وسط العين اه وهو الصحيح ويقال لها حندوقة بالضم وحندوقة بالكسر (٢) الادعج الشديد سواد العين قاله الاصمعي (٣) سهل الحدين وفي بعض الروايات اسيل الحدين وعلى كل فالعني انه كان غير مرتفع الحدين وذلك اجلي واعلى عند العرب وقوله كك اللحية هو بمعنى كثيف اللحية وفي بعض الروايات عظيم اللحية والمعنى واحد (٤) الفاجر المسترسل في المعاصي والمحارم واللئيم الدينئ الاصل الشحرج النفس

طولا وفوق الربة (١) اذا كان مع القوم غمرهم ابيض شديد الوضخ ضمخ الهامة اغر ابلج (٢) اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كاءنما ينحدر في صلب وذكور بقية حديثه وكان اذا وصفه ايضا يقول لم يكن بالطويل القلط ولا بالقصير المتردد وكان ربة ولم يكن بالجعد وفي رواية لم يكن بالسبط ولا الجعد ولم يكن بالمطهم ولا بالمكثم (٣) وكان في وجهه تدوير ابيض مشربا حمرة ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد (٤) اجود الناس كفا زاد في رواية بين كنفه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ارحب الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوقاهم ذمة واليهم عريكة من رآه بدهة هابه ومن خالطه معرفة احبه (٥) يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله واسناد هذا الحديث منقطع وورد في بعض الفاظه رقيق العينين (٦) كاءنما شعره مع شحمة اذنيه اذا طال وقال بشير العبدى اتى ناس الى عمر رضى الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين صف لنا رسول الله كاءنا نراه فاننا اليه مشتاقون فقال كان نبي الله ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين كث اللحية ذا وفرة رقيق المسربة كان عنقه ابريق فضة كاءنما يجرى له شعر من لبته الى سرتة يجرى كالقضب لم يكن في بطنه ولا في جسده شعرة غيره شثن الاصابع والكفين والقدمين اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كاءنما

(١) الواو للخال والمنى انه لم يكن بالذاهب طولا والخال انه فوق المربع (٢) غمرهم بالعين المجمة اى كاف فوق كل من معه وهذا من مجزاته صلى الله عليه وسلم واوضح البياض والهامة الرأس وقد تقرر في علم الحيوان ان الانسان كلما كان اكبر خاضعا اكبر ادراكا لكن هذا مشروط بالاعتدال بالنسبة الى البنية ولهذا البحث فروع ليس هنا محلها ولا شك ان اوصافه صلى الله عليه وسلم اكل الاوصاف والاغر الابيض والشريف والابلق المضي المشرق (٣) المطهم البادن الكثير اللحم والمكثم الدور الوجه (٤) جليل المشاش يريد به رؤوس الناكب والمرقنين والركبتين وهو بضم الميم والكتد يفتح التاء وكسرهما مجتمع الكتفين (٥) ارحب الناس صدرا اوسعهم صدرا اى قلبا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين امزجتهم كما ان ضيق الصدر كناية عن الملل والهجة بسكون الهاء وتفتح هي اللسان والمراد بها الكلام لانه هو الذى يتصف بالصدق والعريكة الطبيعة ومعنى لينها انقيادها للتخلق بالحق فكان معهم على غاية من التواضع والسامحة والحلم ما لم تنتهك حرمان الله وتوله من رآه بدهة الخ معناه من رآه قبل النظر في اخلاصة العليمة خانه لما فيه من صفات الجلال (٦) العينين من الازب ما كان تحت مجتمع الحاجبين

يتقلع على صخرها وينحط في صلب إذا جاء مع القوم غمرهم كان ريح عرقه ريح المسك بابي وامى لم ار قبله ولا بعده احدا مثله وروى محمد بن سعد انه سئل سعد بن ابى وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به وقال كان شيبه في عنقه وناصيته لو شاء احد عدها لعددها يعنى شعرات شيبه وروى ابو نعيم عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شئ علمته من امر رسول الله انى قدمت مكة في عمومة لى فارس دونا الى العباس بن عبد المطلب فانتبهنا اليه وهو جالس فيمننا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تلوه حمرة له وفرة جمدة الى انصاف اذنيه اقنى الانف براق الشنايا ادعج العينين كثر اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان ابيضان كانه القمري ليل البدر يمشى على يمينه غلام ابيض حسن الوجه سراهق او محتم تقوده امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة تطوفان معه قلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم او شئ حدث قال هذا ابن اخى محمد بن عبد الله والغلام على بن ابى طالب والمرأة امرأته خديجة ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وكان عبد الله بن مسعود يقول كنت اذا رأيت وجه رسول الله قلت كانه دينار هرقل (١) وروى الامام احمد في مسنده عن عوف بن ابى جميلة عن يزيد الفارسى انه قال رأيت رسول الله في النوم زمن ابن عباس وكان يزيد يكتب المصاحف قال فاخبرت ابن عباس بذلك فقال ان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بي فمن رآنى في النوم فقد رآنى فهل تستطيع ان تتعت لنا هذا الرجل الذى رأيت قال قلت نعم رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى اليباض حسن المصمحل (٢) الحكل العينين جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا النعت قال فقال ابن عباس لو رأيت فى القطة ما استطعت ان تتعته فوق هذا وكان ابو هريرة يقول ما رأيت شيئا احسن من رسول الله كان الشمس تجرى فى

(١) هرقل منسوب الى هرقل ملك الروم وكان الدينار الهرقل ذهبيا خالصا (٢)

المصمحل مفعل والمصحل بالتحريك كالجمعة وان لا يكون حاد الصوت

وجبه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان الارض تطوي له
وانا نحمد انفسنا وانه لغير مكترث (١) واخرج الامام احمد في مسنده عن
صالح مولى ابي هريرة ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان اشعر
الذراعين بعيد ما بين المنكبين وفي رواية اهدب اشفار العينين يقبل جميعا ويدبر
جميعا بابي واحي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخبا في الاسواق وروى الطبراني
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان ينعت رسول الله فيقول كان رجلا
ربعة وهو الى الطول اقرب شديد البياض اسود اللحية حسن الشعر اهدب
اشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض اللحيين (٢) يطأ بقدميه جميعا ليس
لها اخمص (٣) يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبل ولا بعد واخرج عبد
الرزاق ان ابا هريرة سئل عن صفة رسول الله فقال احسن الوصف واجمله
ما كان ربعة والى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد
الشعر احل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ وطئ بقدميه كلها ليس لها
اخص واذ وضع رداؤه على منكبيه كان كأنه سبيكة فضة واذا ضحك كان
يتلألأ في الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله واخرجه ابن سعد عنه بالفظ
كان شثن الكفين والقدمين ضمخ الساقين عظيم الساعد بعيد ما بين المنكبين
رحب الصدر رجل الرأس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية قام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس لونا يقبل معا ويدبر معا لم
ار مثله ولم اسمع بمثله وفي رواية كان ابيض كأنه سبيكة فضة من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعا اذا قبل اقبل
معا واذا ادبر ادبر معا زاد في رواية ابن المبارك ابيض الكشمين (٤) وزاد
ايضا انه كان ضمخ الكفين ضمخ القدمين وما مشى مع احد الا طاله وعن ابي
هريرة قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه متكئا فجاء رجل
من اهل البادية فقال ايكم بن عبد المطب فقالوا هذا الامير المرتفق (٥)

(١) اي غير مبالى (٢) مفاض اللحيين اي مستوى الشعر في الجانبين منهما وقبل
المفاض ان يكون فيه امتلاء (٣) الاخص من القدم الذي لا يلمس الارض منها حين
الوطئ والمراد ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجابي عن الارض (٤) الكشيم
الخصر قاله في النهاية وقال في القاموس وشرحه الكشيم ما بين الخصرة الى الضلع الخلف
وهو من لدن السرة الى المتن يعني الظهر (٥) اي الاحمر المتسكى على مرفقه مأخوذ
من المغرة وهو هذا المندر الاحمر الذي تصبغ به الثياب

فدنا من رسول الله وكان مشرباً بجمرة . وعن انس قال كان رسول الله
 ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وكان ازهر ليس بالابيض
 الامهق ولا بالادم (١) وكان رجل الشعر ليس بالجمد القظط ولا بالسبط بعث
 وهو ابن اربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ستين (٢)
 وليس في رأسه ولا لحية عشرون شعرة بيضاء وفي رواية ليس بالاحمر ولا
 بالابيض الامهق وقد روى هذا الحديث من طريق مالك وروى من اسانيد تقربيه
 خالد الطحان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون ورواه
 ابو يعلى بلفظ انه كان اسمر انما كانت السمرة لكثرة مقابلته للشمس (٣)
 وانصحح انه كان ابيض وعن انس قال كان رسول الله احسن الناس وجها
 واحسن الناس قواما واحسن الناس لونا واطيب الناس ريحا والين الناس
 كفا ما شممت رائحة قط مسكية ولا عنبرية اطيب رائحة منه ولا مسست خزة
 ولا حريرة الين من كفه زاد في رواية وكانت له حجة (٤) الى شحمة اذنيه
 وكانت لحية قد ملأت من ههنا الى ههنا وفي لفظ وامر يديه على عارضيه
 وروى عنه انه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادم ولا
 الابيض شديد البياض فوق الربة ودون الطويل وكان من احسن ما رايت
 من خلق الله واطيبه ريحا والينه كفا ليس بالجمد الشديد الجمودة يرسل
 شعره الى انصاف اذنيه وفي رواية ما شممت ريحا قط مسكا ولا عنبرا
 اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس اخذت امي ام سليم
 بيدي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا انس غلام

(١) الامهق الشديد البياض بحيث يكون خاليا عن الحمرة والنور فلا ينافي انه ابيض مشرب
 بجمرة والادم الاسمر (٢) وفي رواية توفي وهو ابن خمس وستين سنة وفي رواية وهو ابن
 ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها (٣) الذين وصفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض
 خمسة عشر صحابيا قاله الحافظ العراقي وقال الحافظ ابن الجوزي ما روى عن انس انه صلى
 الله عليه وسلم كان اسمر اللون فهو حديث لا يصح وهو يخالف الاحاديث كلها اه وهذه
 الرواية انفرد بها حميد عن انس وقوله في الاصل انما كانت السمرة الخ يخالفه بانه روى
 الترمذي وصف عنقه اشريف بانه ابيض كما صيغ من فضة مع انه بارز للشمس وقيل
 ان العرب كانت تطلق السمرة على البياض المشرب بجمرة وهذا اقرب الى الصواب
 (٤) الجملة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين

خذه يخدمك قال فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته استاءت ولا بئس ما صنعت
 ولا مسست شيئا قط خزا ولا حريا الا ان من كفى رسول الله ولا شمت را نحة
 قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله وقال ايضا آخر نظرة نظرتها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فانه قد كشف الستارة والناس صفوف خلف
 ابى بكر فاشار اليهم ان امكثوا والقي السجف وتوفى من آخر يومه فرأيت وجهه
 كانه ورقة مخفف وكان انس يقول في وصفه ايضا ابض الوجه كالثحية
 ضخم الهامة احمر الاماقي اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين ضخم الساقين
 لطيف المسربة ليس بالقصير ولا بالطويل وهو الى الطول اقرب منه الى القصر
 كثير العرق اذا مشى يتقلع كانه يمشى في سعد وروى الامام احمد
 ومسلم عن البراء بن عازب انه كان يقول كان رسول الله رجلا مربوعا بعيد
 ما بين منكبيه عظيم الجمة الى شحمته وفي لفظ الى شحمة اذنيه عليه حلة
 حمراء ما رأيت قط احسن منه وفي رواية كان رجلا مربوعا عظيم او عريض
 ما بين المنكبين كث اللحية تملوه حمرة جته الى شحمة اذنيه وفي لفظ آخر ما
 رأيت من ذى لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله له شعر يضرب منكبيه
 وقال ايضا كان رسول الله احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل
 ولا بالقصير رواه ابو بكر الجوزقي وقال البراء ايضا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شديد اليباض كثير الشعر وقال له رجل اكان وجهه حديدا
 مثل السيف فقال لا بل كان مثل القمر وقال ما رأيت احسن شعرا ولا
 احسن بشرا في ثوبين احمرين من رسول الله . واخرج ابوبكر بن ابى شيبة
 عن جابر بن سمرة انه قال كان في ساقى رسول الله حموشة (١) وكان لا يضحك
 الا متبسما وكان اذا نظرت اليه قلت الحل العينين وليس بالحل وقال ايضا كان
 ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب قال الجوهري قلت لسماك ما ضليع الفم
 قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل شعرها قلت ما منهوس العقب قال قليل
 لحم العقب وكان جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شحط
 مقدم رأسه ولحيته فاذا ادهن لم ير منه شيب واذا لم يدهن رؤى منه شيء
 وكان كثير شعر الرأس واللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا
 وجهه مثل القمر قال لا وجهه مثل الشمس ورأيت عند عقرب كنفية (٢)

(١) بلحوشة الدقة (٢) العقرب بالضم والقبح الاصل

مثل بيض الحمامة يثبت في جسده وقال رأيت في حلة حمراء في ليلة احميان
فجملت انظر اليه والى القمر فلمو كان في عيني احسن من القمر رواه البيهقي
وفي رواية في ليلة صحيا فجملت امائل بينه وبين القمر فكان في عيني احسن
من القمر وفي رواية ازين من القمر وفي رواية فلمو في عيني ازهى من القمر .
وعن جابر بن عبد الله قال ما رأيت احسن من رسول الله في حلة حمراء رواه
ابن شاهين وقال تفرد به ايوب بن سويد وروى ابن سعد عن جابر انه قال
كان رسول الله ابيض مشربا بحمرة شثن الكفين والقدمين ليس بالطويل
ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس ورائه لا يرى
مثله ابدا وعن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط على جبريل فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك حبيبي انى كسوت يوسف من
نور الكرى وكسوت حسن وجهك من نور عرشى تفرد به في الاصل وفي
اسناده محمد بن عبد الله بن ابراهيم وهو مجحول والحديث منكر وعن انس
قال كان رسول الله ضخم الكفين والقدمين كثير العرق لم ار بعده مثله وعن
ابي امامة ان رجلا من بني عامر بن صعصعة جاءه فقال له صف لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية يا ابا امامة انك رجل عربى اذا وصفت شيئا
شفيت منه فصف لى رسول الله فقال كان ابيض تعلوه حمرة ادعج العينين
اهدب الاشفار وفي لفظ ضخم المنكاب اشعر الذراعين والصدر شثن الاطراف
ذو مسربة عظيم الهامة كثير الشعر كان شعره للؤلؤ اعنق الناس اديم
وجه لم ار قبله ولا بعده فى الرجال من هو اطول منه وفي الرجال من هو
اقصر منه اذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى سعد واذا التفت التفت جميعا منفتق
الخاصرة (١) لا اخص له يطاء على قدميه جميعا عليه حلتان سموليتان ازاره
تحت ركبتيه بثلاث او اربع اصابع وردائه اذا تعطف به لم يحط به فهو واضعه
تحت ابطنه بين كتفيه خاتم النبوة وهو اقرب الى كتفه الايمن قال فيينا انا
استقرى الرجال اذ انا بموكب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قائم وفي
يده اسوط طويل فاخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضرني بالسوط ضربة ونزل
العباس فقلت والذى بعثك بالحق ما جئت ابغيك سوا قال الله قلت الله فقرع راحلته

(١) معناه متسع الخاصرة وهو محمود فى الرجال مذموم فى النساء

فبرصكت ثم نزل فوضع رداؤه بين شعبي الرجل ثم اعطاني السوط وقال
اقتدقت منك لا والذي بعثك بالحق ما جئت الا استئلك اى عمل يدخل
الله به العبد الجنة قال تقول العدل وتمطي الفضل قلت لا اطيق ذلك قال
فانشى الاسلام واطيب الكلام قلت ولا هذا اطيق فقال هل لك من ذود (١)
قلت نعم لى ثلاثة ذود قال فخذ بعيرا منها فاسق عليه اهل بيت لا يشربون الماء
الا غبا قال فلعلك لا ينضى بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة
وفى لفظ ان العامرى قال لقد وصفته لى صفة لو كان فى جميع الناس
اعرفته فانطلق الرجل يستقرى المواكب حتى طلع رسول الله وهو قائم وفى
يد بلال جريدة معقود فيها ثوب يستره من الشمس فلما رآه الرجل دخل فى
موكبه فسال رجلا من اصحابه فقال من هذا الرجل فانهره ونهره فقال هل
تعرفه فقال لا والله انما انا رجل بدوى ما قدمت هذه البلاد قط فقال هذا
رسول الله فجل فقال الرجل فاقبل يعدو حتى اخذ بزمام ناقة رسول الله
ففزع وضربه بسوطه وساق القصة بنحو ما تقدم وفى آخرها فانطلق الرجل
يقول والذي بعثك بالحق لافعلن ثم ان الرجل فعل ذلك ثم قتل شهيدا
فى سبيل الله وعن ابى الطفيل قال رسول الله ولم يبق على الارض احد رآه
غيرى فقيل له كيف رأيتاه فقال رأيتاه ابيض مليحا مقصدا اذا مشى كأنه
يهوى فى صلب وروى ابن سعد عنه ايضا انه قال رأيت رسول الله يوم فتح
مكة فما انسى شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره ان من الرجال لا طول
منه ومنهم من هو اقصر منه ويمشى ويمشون خلفه فقلت لاهى من هذا قالت
هذا رسول الله قلت ما كانت ثيابه قال ما احفظ ذلك الا ان وعن ابى قرصافة
قال لم يكن رسول الله بالفارغ الجسم بل كان حسنه وروى احمد فى مسنده
عن شيخ من كنانة قال رأيت رسول الله بسوق ذى المجاز يتخلها ويقول يا ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفعلوا قال واو جهل يمشو عليه التراب ويقول يا ايها
الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا الهتمكم وتتركوا اللات
والعزى قال وما يلتفت اليه رسول الله فقلنا له انعمته لنا فقال بين بردين
احمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر ابيض شديد

(١) الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقيل ما بين الثلاث الى العشر

البياض سابغ الشعر ورواه ابن مندة وروى البخارى عن عائشة قالت دخل على رسول الله يوما فقعده يخصف نعلا وانا قاعدة اغزل، فرفعت بصرى اليه فاذا سالفته ذات عرق وهو يتولد في عيني نورا فبهت فرفع رسول الله رأسه الى فقال الى م تنظرين يا عائشة وقد بهتت فقلت والله ما انظر الى شئ من وجهك الا تولد في عيني نورا ثم قالت اما والله لو رأك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره من غيرك فقال وما قال ابو كبير فقالت قال

ومبرأ من كل غيرة حيضة ونفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه برق كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول ما كان في يده وقام الى وقيل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة فما اعلم انى سررت بشئ كسرورى بكلامك وقالت عائشة استعرت من حفصة بنت رواحة ابرة كنت اخيط بها ثوب رسول الله فسقطت منى الابرة فطلبها فلم اقدر عليها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة من شعاع نور وجهه فضحك فقال يا حميراء لم ضحكك فقالت كان كيت وكيت فنسأدى باعلى صوته يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر الا ويشتهى ان ينظر الى وجهى وقالت ايضا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شملة سوداء فلبسها وقال كيف تربيتها على يا عائشة فقلت ما احسنها عليك يشوب سوادها بياضك وبياضك سوادها قال فخرج فيها الى الناس وقالت ام هانى ما رأيت بطن رسول الله الا ذكرت القراطيس يثنى بعضها على بعض وفي رواية كانه القراطيس المدرجة وعن عمار ابن ياسر قال قلت للربيع بن مسعود صف لى رسول الله فقال يا بنى او رأيت له لرأيت الشمس طالعة وعن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعير له يطوف بالكمة بيده محجن عليه بردان احمران يكادا يسا منكيه اذا مر بالجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه لثته فيقبله فقبل لها شبهه فقالت كالقمر ليلة البدر

باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحاديث الطوال مما يشتمل على اكثر مما

مضى من الاحاديث القصار وفي

بعضها زيادات عليها

قال محمد بن سليمان بن سليلط وكان بدريا لما خرج رسول الله في
الهجرة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن
ارقط الليثي يداهم على الطريق مروا على ام معبد الخزاعية وهي لا تعرفه
فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعارية قال
فا هذه الشاة التي اراها في فناء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم
فقال اتأذنين في حلالها قالت لا والله ما ضرر بها فحل قط فشاأ نك بها فدعى
بها فسمح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض الرهط حوله فحلب فيه ففلاؤه
فسقى اصحابه علالا بعد نهل (١) ثم حلب فيه آخر ففادره عندها وارتحل فلما
جاءها زوجها عند المساء قال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوبة في البيت
والغنم عارية قالت لا والله الا انه مر بنا رجل ظاهر الوضأة متبيلج الوجه في
اشفاره وطف (٢) وفي عينه دمعج وفي صوته سهل غصن بين غصنين لا يشان
من طول ولا يقتمج من قصر لم تمله تجلته ولم ترز به صعله (٣) كان عنقه
ابريق فضة اذا صمت فعليه البهاء واذا انطق فعليه الوقار وقال له كلام كخرزات النظم
ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتهدروا امره
واذا نهى انتهوا عند نهائته فقال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيت له لا تبعته
ولست جهولا اذا فعلت قال فلم يعلموا بمكة اين توجه رسول الله وابو بكر حتى
سمعواها تقا على رأس ابي قبيس وهو يقول

جزا الله خيرا والجزاء بكفه رفقين حلا خيمتي ام معبد
فما هلت من ناقة فوق رحلها ابر واوفي ذمة من محمد

(١) اى مرة بعد مرة (٢) الوطف الطول (٣) الصعلة صغر الرأس وهي ايضا

الذقة والنحول في البدن

واكسى لبرد الحال قبل ابتذاله واعطى لرأس الساج المتجرد (١)

لبن بنى كعب مكان فئاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصده (٢)

ورواه ابن منسدة عن ابي معبد وفيه من الزيادات انهم مروا بجيمتى ام معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحبى وتجلس بفناء الخيمة (٣) وتطعم وتسقى فسئالوها لحما او تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وان القوم مرملون (٤) فقالت لو كان عندنا شئ ما اعوزكم القرى (٥) وفيه انها قالت فى وصفه صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا ظاهر الوضوء متبليج الوجه (٦) حسن الخلق لم تعبه تجلدة ولم ترزبه صقلة (٧) وسما قسيما فى عينه دمع وفى اشقاره وطف وفى صوته صجل او قالت سهل (٨) احور الحبل ازج اقرن رجل فى عنقه سطح (٩) وفى لحية كشافه اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلا بالبهاء كان منطقته خرزات نظمن يتحدرن فصل لا نزر ولا هزر (١٠)

(١) اى انه اكسى الناس للبرود الجديدة قبل ان تصير مبتذلة والساج الفرس الحسنة مد اليدين فى الجرى والمتجرد الذى يسبق الليل ويتجرد عنها سرعته (٢) المرصد والمرصاد الطريق (٣) البرزة الكبرة الكلبة التى لا تحجب احتجاب الشواب وهى مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتتحدث معهم والاسم مأخوذ من البروز وهو الظهور وقوله جلدة معناه قوية وفناء الخيمة ما اتسع امامها (٤) مرملون بضم الميم وسكون الراء معناه نغد زادهم واصله من الرمل كأنهم لصقوا به (٥) يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه والقرى بكسر القاف الاحسان الى الضيف (٦) الوضوء بفتح الواو الحسن والبسجة ومتبليج الوجه مشرقة مسفرة (٧) تريد انه ليس بضعف بحيث يعاب لتجلته اى ضخامته وقوله لم ترزبه صقلة كذا هو فى الرواية باثبات الياء على حد . اذا المجوز غضبت فطلق . ولا ترضاها ولا تلقى . والصقلة الدقة والخول يقال صقلت الناقة اذا ضمرتها وقيل اراد به انه لم يكن منتفخ الخاصرة ولا ناحلا جدا ويروى بالسنين على الابدال من الصاد ويروى صقلة بالعين وهى صغر الرأس وهى ايضا الدقة والخول فى البدن (٨) الوسامة الحسن الوضئى الثابت والقسامة الحسن ايضا ورجل مقسم الوجه اى جيله كله كان كل موضع منه اخذ قسيما من الجمال والدمع والدمجة السواد فى العين وغيرها ومعناه ان سواد عينيه كان شديد السواد وقيل الدمع شدة سواد العين فى شدة بياضها والاشقار جمع شقر بضم اوله وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذى يثبت عليه الشعر والوظف بفتحين الطول ويروى عطف بالعين المعجمة والمعنى واحد والحبل كالبجة وقد تقدم (٩) الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها والحبل تقدم والزجج دقة فى الحاجبين وطول والاقرن المقرون الحاجبين وقولها فى عنقه سطح معناه ارتفاع وطول (١٠) النزر القليل اى ليس بقليل فيدل على عى ولا كغير فاسد بل بين ظاهر يفضل بين الحق والباطل

ازهر اللون اجهر الناس واجمل الناس وابهاء من بهيد واحلاه واحسنه
من قارب ربة لا تشنؤه (١) من طول ولا تقتمه عين من قصر غصن
بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان
قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا قايح
ولا سبخ وفي لفظ ولا مفند (٢) فقال هذا والله صاحب قریش الذي ذكر
لنا من امره ما ذكر ولو كنت واقفا لالتمت ان اصعبه ولا فعلنه ان وجدت
الى ذلك سيلا واصبح صوت بمكة بين السماء والارض يسمونه ولا يدرون ما يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزل بالبر وارتحلا به	فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكموا (٣)	به من فعال لا تجازي وسودد
سلوا اختكم عن شاتها واناها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
ليبن بنى كعب مقام فتاتهم	ومقعدهما للؤمنين بمرد
دماها بشاة حائل فتعلبت	له بصریح ضرة الشاة مزبد (٤)
فقادرها رهنا لديها لحالب	يد رها في مصدر ثم مورد (٥)

﴿ فاجابه حسان فقال ﴾

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	وقدس من يسرى اليهم ويعتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوي أضلال قوم تسكعوا	عمى وهداة يتسدون بمهد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

(١) اجهر الناس اي اعظمهم في المنظر لا تشنؤه اي لا يبغضه الفناظر لفرط طوله
وقوله ولا تقتمه الخ معناه لا تجاوزه عين الى غيره احتقارا له وكل شيء ازديته فقد
اقتمته (٢) المحفود الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته والمحشود
بمعناه وهو ان اصحابه يخدمونه ويحتمون عليه والقايح اسم فاعل من القبح ومعناه لا يقع شيئا
والسبخ الذي يتكلم بالشيء به ما سبخ له من غير روية والفند الحطأ في القول والراى
(٣) زوى صرف عنهم وقبض (٤) مزبد بضم الميم اي علاه الزبد (٥) معناه تحلبها
مرة ثم اخرى وروى البيهقي ان غم ام معبد كاثرت حتى جلبت منها الى المدينة قال ولا
ارى الا انها سلمت واخرج ابو نعيم ان هذه الشاة بقيت الى سنة ثمانى عشرة زمن عمر بن
الخطاب وكانت تحلبها صباحا ومساء.

لين ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
 لين بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدتها للمؤمنين بمرصدا
 قال عبد الملك بن وهب المدججى بلغنى ان ام عبد اسلمت وهاجرت وروى
 من وجد آخر وفيه قال ابو عبيد الله بن بكر البيهقي الاصمعي صغير الرأس
 والاصمعي صغير الاذنين وفي آخره فاصبح الناس قد فقدوا نبيهم فآخذوا على
 خيمة ام عبد حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحسن بن محمد
 ابن الصباح الزعفرانى ان ابا عبد اسلم وهاجر الى المدينة
 وفي رواية زيادة على ما مضى من آيات حسان وهى

ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفهاوا عمى وهداة يهتدون بهتد
 وقد نزلت منه على آل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد

وقال ابن قتبية فى تفسير بعض ما وقع فى هذا الحديث من الغريب المرملون
 هم الذين قد نفذ زادهم • ويربض الرهط يرويم حتى ينقلوا فيربضوا ومشرق
 الوجه مضيئه • لم تبعه تجلة الرقة والضم والضعف الكشخ وهو الخاصرة والدعج
 السواد فى العين • وفى اشقاره عطف بالعين المهملة وقيل بالمججمة هو ان تطول
 الاشفار ثم تنطف وكذلك العطف انعطاف الاشفار • فى صوته صخل اى
 كالبحمة وقولها فصل لا نزر ولا هزر معناه وسط ليس بالقصير ولا بالطويل • قولها
 ولا تقممه عين من قصر اى لا تحتقره ولا تزدره وقول الهاتف فتملعت بصريح
 هو اللبن الخالص الذى لم يمدق والضررة لحم الضرع واخرج ابو بكر الخطيب
 واللائكائى عن ابن عباس انه قال لهند بن ابى هالة التيمى وكان صادقا وكان
 وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا رسول الله فلعلك ان تكون نسابا
 ذا معرفة قل كان باهى هو واهى طويل الصمت دائم الفكر متواتر الاحزان اذا
 تكلم تكلم بمجوامع الكلم لافضل ولا قصير اذا حدث اعاد واذا وعظ جد وماد
 واذا خواف اعرض فاشاح يتروح الى حديث اصحابه يعظم النعمة وان دقت ولا
 يذم ذواقا ويبسم عن مثل حب الغمام هذا حديث غريب من حديث ابى عياض
 عن هند وهو مختصر وقد روى من وجه آخر غريب ايضا عن هند من طريق

ابن محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابن طالب قال قال الحسن بن علي سئلت خالي هند
ابن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله نَحْمًا مَفْحَمًا بِلَاءٌ لا وجهه
تلاء لا القمر ليلة البدر اطول من المربع واقصر من المشدب عظيم الهامة رجل
الشعران افترت عقبته فرقا والاولا فلا فرق يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير فرق بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق يادن ممتاسك سواء البطن والصدر فسيح
الصدر بعيد ما بين المتكبين ضمخ الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبسة
والسرة بشعر يجري كالخط عارى الثديين والبدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمتكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل او سائل الاطراف سبط القصب خمسان الاخصمين مسيح القدمين ينؤ
عنهما الما اذا زال زال تقاعا ويخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى
كأ نما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من
لقى بالسلام قلت صف لي منظره فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداه ويتكلم بمجامع الكلم فصل لا فضول
فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة واذا دقت لا يذم منها
شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تفضيه الدنيا وما كان لها
ولا يقوم ولا يقام افضبه شئ اذا تعرض للحق بشئ حتى يتصمر له ولا
يفضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب باهامه اليمنى باطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسيم ويفترعن مثل حب الغمام
قال ثم سئلت عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال

الحسين - سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ان يتراهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة فيما يصلحهم والامة من مسائلهم عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليلغ الشاهد الغائب وابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلتى يعنى فقهاء قلت اخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان يخزن لسانه الا مما يعنيه ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويولى عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويستألك الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقع القبح ويؤمنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يتجاوز الى غيره الذين يلوونه من الناس خيارهم وافضلهم اعمهم لنصحهم واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطى الا ما كان وينهى عن ايطائها واذا انتهى الى القوم يجلس حيث ينتهى المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها او بميدور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقته فصار لهم ابا وصاروا له ابناء عنده في الحق سواء مجلسه يجلس حكم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنى فلناته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة يرحمون الغريب فسئلته عن سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشئى ولا يونس

منه راجيه ولا ينجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثر وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا
يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلسا وهاكا مما على رؤوسهم الطير
واذا تكلم سكتوا واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسائلته حتى ان كان
اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل
النساء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يحوزه فيقطعه بانتهاء اوقيام
قلت فكيف كان سكوته عليه السلام فقال كان سكوته على اربع على الحلم
والخذر والتقرير والتفكير فاما التقرير ففي تسويه النظر والاستماع بين الناس
واما تفكيره ففيما يفنى ويبقى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا
يستفزه احد وجمع له في الخذر اربع اخذه بالحسن ليقندي به وتركه القبح ليدتهى
عنه واجتهاد الرأي فيما يصلح امته والقيام لها فيما يجمع لهم امر الدنيا والآخرة

﴿تفسير غريب هذا الحديث﴾

نحما مفتحا عظيما معظما . المشذب الطويل يريد انه ليس بمفرط الطول .
واصل العقيقة شعر الصبي قبل ان يخلق فاذا حلق ونبت ثانيا زال عنه اسم
العقيقة يريد انه كان لا يفرق شعره الا ان يتفرق هو وكان هذا في صدر
الاسلام ثم فرق بعد ذلك . ازهر يريد به ابيض اللون مشرقه . وازج
الحاجب طوله ودقته وسبوغه الى مؤخر العين . والقرن ان يطول الحاجبان
حتى تلتقي طرفاهما . والبلج ان يتقطع الحاجبان فيكون ما بينهما فرقا . والعرنين
العظمتين والنساء فيه طول ورقة ارنبته وحذب في وسطه والشتم ارتفاع القصبية
وحسنها . ضليع الفم اي عظيمه وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم .
وقوله يفتخ الكلام ويحتمه باشداقه ذلك لرحب شديقه . اشنب من الشنب
وهو اليباض والبريق والتحديد في الاسنان والمسربة الشعر المستدق ما بين
اللبة الى السرة . والجيد العنق . والدمية الصورة . والبادن الضخم المتماكب

اللحم اى ليس بمرخيه . سواء البطن والظهر يريد ان بطنه ليس بمستعيض فهو
 مساو لصدره وان صدره عريض فهو مساو لبطنه . الكراديس الاعضاء .
 المتجرد ما جرد عنه الثوب من بدنه . وانور من النور يريد شدة بياضه .
 والزندان من الذراع ما انحسر عنه اللحم رحب الراحة يريد واسع الراحة
 وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه وتدم صغر الكف وضيق الراحة . شئن الكفين
 والقدمين يريد انهما الى الغلظ والقصر . سائل الاطراف يريد الاصابع انها طوال ليست
 بمتقدمة . الاخص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الارض فبسطها يريد
 انها ليست بالذى يستوى باطن قدميه حتى يمس جميعه الارض . مسج القدمين
 يريد ان مسح ظاهر القدمين فالماء اذا صب عليهما مر عليهما مرأ سريعا
 لا يتوائهما واملاهما . اذا زال زال قلعما هو بمنزلة قول على رضى الله عنه
 اذا مشى تعلق . قوله ويخطى تكفاً ويمشى هونا يريد انه يمشى اذا مشى او
 خطا ويمشى في رفق غير مختال لا يضرب عطقا والهنون بالفتح الرفق فاذا ضمت
 الهاء فهو من الهوان . زريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية .
 الصبب الانحدار . يسوق اصحابه معناه انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين يديه .
 والرمت من الرحال السهل الين . ليس بالجافى ولا بالمهين يريد انه لا يحفو
 الناس ولا يهينهم . ولا يذم ذواقا ولا يمدحه يريد انه كان لا يصف الطعام
 بطيب ولا يفساد اذا كان فيه . اشاح اى عدل بوجهه . حب الغمام
 البرد والغمام السحاب . جره بينه وبين الناس يريد ان العامة كانت لا تصل
 اليه في منزله في هذا الوقت ولكنه كان يوصل اليها حفلا من ذلك الجزء
 بالخاصة التى تصل اليه فتوصله الى العامة . وقوله يدخاون روادا جمع رائد
 وهو الذى يبعث به القوم يطلب الكلاء لهم فضرب لهم مثالا لما ياتمون
 عنده من العلم والنفع في دينهم ودينباهم ولا يتفردون الا عن ذواق اصله الطعم
 ضربه مثالا لما يتالمون منه من الخير . ادلة اى يخرجون من عنده بما قد
 علموه فيداون الناس عليه ويبنونه لهم وهو جمع دليل . ولا تتنى فلثاته اى
 لا يتحدث بهفوة او ذلة ان كانت في مجلسه تقول ثبوت الحديث اذا ادعته
 والفلثات جمع فلثة وهى الزلة . على رؤسهم الطير يريد انهم يسكتون فلا
 يتحركون ويفضون ابصارهم والطير لا يسقط الا على ساكن . ولا يقبل الثناء

الا من مكافئ يعني اذا ابتدئ بمدح كره ذلك فاذا اصطنع معروف فاشي عليه بشئ وشكره قبل ثنائه

واسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ واخرج الترمذي منه مواضع مقطعة في كتاب الشمائل . وقالت عائشة رضی الله عنها كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد المشذب الذاهب والمشذب الطويل نفسه الا انه هنا المخفف ولم يكن بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما اكتتفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسب رسول الله الى الربة ويقول نسيب الخبر كله الى الربة وكان لونه ليس بالابيض الامق الشديد الذي يضرب بياضه الى الشدة ولم يكن بالادم وكان ازهر وهو الابيض الناصح البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شئ من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابى طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه عمال اليتامى عصمة للارامل (١)

ويقول كل من سمعه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعته بعض من نعته بانه كان مشربا بحمرة وقد صدق من نعته بذلك ولكن انما كان المشرب منه حمرة ما ضحى اى ظهر للشمس والرياح فلقد كان بياضه من ذلك قد اشرب حمرة واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشاب . ولا يخالط فيه احمر فمن وصفه بانه ابيض ازهر يريد ما تحت الثياب فقد اصاب ومن نعته ما ضحى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب بحمرة فقد اصاب ولونه الذي لا يشك فيه احد الابيض الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الازفر وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا بالجمد الققط وكان اذا مشطه بالمشط

(١) الثمال بكسر التاء والمجأ والغبث وقيل هو انطم في الشدة وقوله عصمة للارامل معناه مانع لهم من الضياع والحاجة (طيفة) حكى السيوطى في الزهر عن محمد بن سلام انه قال زاد الناس في قصيدة ابى طالب التي فيها . وبيض يستسقى الغمام بوجهه . وطوات بحيث لا يدري ابن منتهاها وقد سمعنا ابى الاصمى عنها فقلت صححة فقال اتدري اين منتهاها فقلت لا اه

كانه حبل الرمل او كأنه المتون التي كانت بالعدوان (١) اذا سفتها الرياح
 فاذا رجليه اخذ بعضه بعضا وتخلق حتى يكون متحلقا كالخواتيم وكان اول امره
 قد سات ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل فجاءه جبريل بالفرق ففرق
 فكان شعره فوق حاجبه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه واكثر من
 ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر اربع (٢) تخرج الاذن
 اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها
 وتخرج الاذنان بيضاهما من تحت تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب
 الدرية بين ذلك السواد وكان اكثر شبيهه في الرأس في فود رأسه (٣) والفودان
 حرفا الفرق وكان اكثر شبيهه في لحية فوق الذقن وكان شبيهه كأنه خيوط
 الفضة يتلاءم بين ظهري سواد الشعر الذي معه فاذا مس ذلك الشيب الصفرة
 وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كأنه خيوط الذهب يتلاءم بين ظهري سواد الشعر
 الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم لوان لم يصفد واصف قط بصفة
 بلغتنا صفته الاشبهه وجهه بالقمر ليلة البدر فيقول هو احسن في اعيننا من القمر
 ازهر اللون نير الوجه يتلاءم يتلاءم القدر ليلة البدر يعرف رضاه وغضبه
 في اسرته وجهه فكان اذا رضى او سمر كان وجهه كالمرآة كأنها الجدر
 يلاحك وجهه (٤) واذا غضب يكثر وجهه ذا حمرة وتحمم عيناه قالوا
 وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فكان
 كثيرا ما يثمد قول زهير بن ابي سلمى حيث يقول لهرم بن سنان

لو كنت من شئ سوى بشر كنت المضي ليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
 ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من
 مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبثت تقول

عيناى جودا بالدهوع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم
 على المرتضى والبر والعدل والتقى والدين والدينيا هم المأملم

(١) المتى الظهير والعدوان اسم مكان (٢) الغدائر الذوائب (٣) فود الرأس
 جانباه (٤) في الاصل الدر وهو سهو والصحيح الجدر والملاحكة شدة الملازمة والمعنى ان
 الجدر ترى كأنها طبعت بوجهه ويشهد لهذا ما بعده من انه اذا سمر فكان وجه المرأة

على الصادق الميمون ذى الحلم والنهى وذى الفضل والداعى بخير التواضع
فشبهته بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما التقي الله منه في الصدور
ولقد وانها لعلى دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع
جبينه من بين الشعر كأنما طلع في فلق الصبح او عند طفل الليل (١) او
طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كأنه ضوء السراج قد تلاءم وكانوا
يقولون هو كما قال شاعره حسان بن ثابت

فمن كان او من قد يكون كاحمد نظام لحق او نكال للمحد
وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سائقيهما والازج الحاجبين هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو الشعرة منهما شعرة في الثبات والاستواء
من غير فرق بينهما وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما
الفضة المختلطة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا ان يدره
الغضب والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى
الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسننة والدعج شدة
سواد الحدقة وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تبين
من كثرتها اثنى العرنين والعرنين مستوى الانف من اوله الى آخره وهو الاشم
وكان ابلج الاسنان اشنبها والشنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل
تفرق المشط الا انها حديدة الاطراف وهو الاشر الذى يكون اسفل الاسنان
كأنه ماء يقطر في تقعر ذلك وطرائقه وكان يبسم عن مثل البرد المنحد
من متون الغمام واذا افتتر ضاحكا افتزعن مثل سنا البرق اذا تلاءم وكان
احسن عباد الله شقين والطفه ختم ثم سهل الخدين صلتهما قال والصلت الخد الاسفل
والسهل الخد المستوى الذى لا يقرب لحم بهضه بهضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم
كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر الملتفها وكانت عنقته بارزة فشكاه حول
العنقة كأنها بياض الواؤؤ وفي اسفل عنقته شعر منقاد على شعر اللحية
حتى يكون كأنه منها والشكان هما موضع الطعام حول العنقة من جانبيها جميعا
وكان احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من
عنقه للشمس وللرياح كأنه ابريق فضة يشاب ذهابا يتلاءم في بياض الفضة
وحمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه مما تحتها فكانه البدر وكان عريض

(١) طفل الليل دتوه شبهه بالطفل لانه لم يمر قليل من عمره

الصدر ممسوحه كانه المرأيا في شدتها واستوائها ولا يمدو بعض لمح بعضا على
 بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته الى سرتة شعر نقاد كالتضيب لم يكن
 في صدره ولا بطنه شعرة غيره وكانت له نكتة يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان
 ومنهم من قال يغطي الازار منها اثنتين وتظهر واحدة من كل تلك الممكن ابيض من
 القباطي المطراة (١) والين مسا منها وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس
 والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل الكتد قال
 والكتد مجمع الكتفين والظهر واسع الظهر بين كتفيه خانم النبوة وهو بمنكبه
 الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حوالها شعرات متواليات كانه من
 عرف فرس منهم من قال كانت شامة النبوة باسفل كتفه خضراء منحفرة في
 اللحم قليلا وكان طويل مشربة الظهر والمشربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى
 اسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين والزندان العظمان اللذان
 في ظاهر الساعدين وكان فعم الاوصال منبسط القصب شثن الكف رحب الراحة
 سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الحرير وكان كفه كف
 عطار طيب مسها بطيب او لا مسها فاذا صاحفه المصافح يظل يومه يجد ريحا
 ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان
 عبل ما تحت الازار من الفخذين والساقين شثن الكفين والقدمين غليظهما
 ليس لهما اخمص ومنهم من قال كان في قدميه شيء من اخمص يطاء الارض
 يجمع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا
 وكان يكون على الخلق الاول لم يضره سمن وكان فخما مفخما في جوده كله
 اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا واذا اقبل اقبل جميعا وكان فيه صلى الله
 عليه وسلم شيء من صور علامة فتحه والصور الرجل الذي كانه يطمخ ببعض
 وجهه واذا مشى مشيا فكأنما يتقلع في صخر ويهدر في صلب يخطوا تكفيا
 ويمشي الهويئا بغير عسر والهويئا تقارب الخطا والمشي على الهيبة يبدر القوم اذا
 سارع الى خير او مشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى مشيته الهويئا ويرفعه
 فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام

(١) القباطي ثياب رقيق بيضاء والمطراة التي يعمل عليها انواع الطيب وغيرها كالعنبر
 والمسك والكافور

وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقال انس لقد خدمت رسول الله عشر سنين
فوالله ما قال لي اف قط ولم يقل لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله لم
لا فعلت كذا ولقد قدم رسول الله المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فذهبت
بي امي اليه فقالت يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحقوك غيري
واني لم اجرد ما اتحقك به الا ابني هذا فتقبله مني يخدمك قال فخذته عشرة
سنين لم يضربني مرة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي ولم يكن سبابا ولا
لعانا ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبه ما له تربت يداه واني قد
شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته عليه السلام وكان اذا لقيه
احد من اصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه
واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون
الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا اتى رجلا من احد اصحابه فتناول اذنه
ناولها اياه ثم لم ينزعها عنه وقال انس دخلت على رسول الله المسجد وعليه ثوب
بحراني غليظ المنصفه فاتاه اعرابي من خلفه واخذ بجانب رداءه فاجتره حتى
ابدت المنصفه في صفح عنق رسول الله وقال له يا محمد اعطنا من مال الله الذي
عندك فالتفت اليه متبسما وامر له وقال انس ايضا ما رأيت رجلا قط التقم اذن
رسول الله فينحى رأسه حتى يكون هو الذي ينحى رأسه يعني الرجل وما رأيت
رسول الله اخذ بيد رجل فيترك يده حتى يكون هو الذي ينزعها فيمدح يده
ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليسه وقال خارجه بن زيد دخل على زيد بن
ثابت فقال بعض من حضر حديثا احاديث رسول الله فقال ماذا احديثكم
كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي ارسل الى فكتبت له وكان اذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره
معنا كل هذا احديثكم عنه ورواه البيهقي وقال انس من النبي صلى الله عليه
وسلم بغلمان وانا غلام فسلم علينا وكان احسن الناس خلقا وروى البيهقي عن
ابي هريرة قال كنا نقعد مع رسول الله في المسجد بالغدوات فاذا قام الى بيته
لم نزل قياما حتى يدخل بيته فقام يوما فلما دخل وسط المسجد ادركه اعرابي
فقال يا محمد احمل لي على بعيري هاتين فانك لا تحمل من مالك ولا من مال

ايك وجبذه بردائه حتى ادركه تحمر رقبته فقال رسول الله واستغفر الله لا
احملك حتى تقيد لي قالها ثلاث مرات ثم دعا رجلا فقال احمل لي على بعير
شعيرا وعلى بعير ثمرا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا سبابا ولا لعانا ولا صحابيا في الاسواق وقال حبيش بن جنادة كان انك
الناس خلقا واخرج عبيد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو عن عائشة
انها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما قط ولا امرأة ولا
شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا انتقم لنفسه من شيء حتى تنتهك محارم
الله فيكون هو ينتقم لله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما حتى يكون
انما كان ابعد الناس من الاثم ورواه مالك بلفظ آخر وهو ما خير رسول
الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها ورواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ورواه الجوزقي بلفظ ما خير بين امرين
قط احدهما ايسر من الآخر الا اخذ الايسر منهما واخرج ابو يعلى عن عائشة انها
قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتصر على ظلامة ظلمها قط الا ان
يذهبك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان اشد هم في ذلك وما خير بين
امرين قط الا اختار ايسرهما وفي رواية الا ان يكون اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه ورواه الامام احمد عن عائشة ولفظه ما ضرب رسول الله خادما
له قط ولا امرأة له قط ولا ضرب بيده الا ان يجاهد في سبيل الله وما ينل منه
شيء فانتقم من صاحبه الا ان يذهبك من محارم الله فينتقم لله وما عرض عليه
امر ان احدهما ايسر من الآخر الا اخذ بايسرهما الا ان يكون مأثما فان
كان مأثما كان ابعد الناس منه ورواه الحاكم وروى احمد في مسنده
والجوزقي عن عبدالله بن عمر انه قال لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
وكان يقول ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وروى الخطيب عن الحسين
ابن محمد بن هشام قال قلت لعائشة ما كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فخلقه القرآن وفي لفظ ادب القرآن
وروى ابو نعيم عن ابي عبد الله الجدلي قال سئلت عائشة عن خلق رسول
الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صحابيا في الاسواق ولا يجزى بالسيئة

السيئة ولكنه يعفو ويصفح ورواه من طرق متعددة واللفظ واحد وفي رواية
 انها قالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عمرة قالت
 سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله اذا خلا بنفسائه قالت كان
 كرجل من رجالكم الا انه كان اكرم الناس خلقا وكان ضحاكا بساما وروى
 عن عائشة انها قالت كان رسول الله ابن الناس واكرم الناس وكان ضحاكا بساما وعن
 بعض آل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان عمر كان يوم الفتح ورسول الله
 بمكة فارسل الى صفوان بن امية بن خلف والى ابى سفيان بن حرب والى
 الحارث بن هشام فقال له عثمان قد امكن الله منهم فعرفهم بما صنعوا
 فقال لهم رسول الله ان مثلى ومثلكم كما قال يوسف لآخوته لا تثريب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فالتفت حياء من رسول الله
 كراهية ان يكون بدر (١) منى شئ وقد قال لهم ما قال وروى ابو يعلى الموصلى
 عن صفية بنت حبي قالت اردفتى رسول الله على عجز ناقته ليلا فجعلت
 انعكس (٢) فيمنى رسول الله بيده ويقول يا هذه يا بنت حبي وجعل يقول
 يا صفية انى اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لى كذا وكذا وفى رواية
 عنها ما رأيت قط احسن من رسول الله لقد رأيتته اركبى من خير على عجز
 ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب رأسى مؤخرة الرحل فيمنى بيده ويقول يا هذه
 مهلا يا صفية بنت حبي حتى كنا بالصهباء قال اما انى اعتذر اليك يا صفية مما
 صنعت بقومك انهم قالوا لى كذا وكذا وقال وهب قرأت فى واحد وسبعين
 كتابا فوجدت فى جميعها ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
 وفضلهم رأيا

باب ما جاء فى الكتب من نعتة وصفته وما يشرف

الانبياء به اهمها من بعثته

عن عبد الله بن سلام انه سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه فقال

(١) معناه كراهية ان يكون تسرعت بكلمة (٢) انعكس معناه انحرف فلا اعرف

كيف اركب

له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم (١) قال
 بالله الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجرد صفتي في كتاب الله
 الذي انزل على موسى فقال عبد الله انسب ربك يا محمد فارتج على النبي صلى
 الله عليه وسلم يعني اغلق عليه فلا يدري ما يقول فقال له جبريل قل هو الله
 احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد
 لك انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد
 صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت
 عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق
 ولا يجزى بالسبيثة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة
 العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذا ناسما وقلوبا غلفا وعن
 ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فاذا هو يهود

(١) روى في سبب نزول سورة الاخلاص غير هذا فروى الترمذي عن ابي بن كعب ان
 المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
 ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا سموت ولا شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا
 يورث ولم يكن له كفوا احد قال ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمشله شيء وعن
 ابي العالية ان رسول الله ذكر المهتم فقالوا انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو
 الله احد قال الترمذي وهذا اصح من الاول واختلف المفسرون في معنى الصمد فقال ابن
 عباس ومجاهد والحسن وغيرهم هو المصمت الذي ليس باجوف لا يأكل ولا يشرب وقيل
 الذي لم يخرج منه شيء وقيل الذي لم يلد ولم يولد وقال ابن عباس الصمد السيد الذي
 كمل في سؤده والشريف الذي كمل في هرقه والعظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي
 كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل
 في علمه والمكبر الذي كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد وهو
 الله سبحانه لا ينبغي لاحد الا له وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد خلقه روى هذين
 القولين ابن جرير في تفسيره وقد جمع ابن جرير الى ان الاصح ان يقال ان الصمد عند العرب
 هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا احد فوقه وهذا هو المعروف من لغة العرب الذين نزل
 القرآن بلغتهم وتصدوا في اشعارهم اه ومعناه الذي تتوجه القلوب بالفطرة اليه وتقصد في
 المهمات والشدائد وهذا الذي اختاره في تفسير هذا الاسم العظيم وهو المناسب لما قبله
 ولما بعده واليه مال الغزالي في المقصد الاسنى وقوله لم يلد معناه ليس يحدث لم يكن ثم
 كان لان كل مولد فانه وجد بعد ان لم يكن وحديث بعد ان كان غير موجود بل هو
 تعالى قديم لم يزل ودام لم يفن ولا يزول والكفو في كلام العرب المشبه والمثل والمعنى
 ليس احد مكافئا له ولا مماثل

يقراؤن التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي جانبهم رجل مريض فقال لهم رسول الله ما لكم امسكتم فقال المريض اتوا على صفة نبي وامسكوا ثم جاء المريض يجبو حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لو اخاكم (١) وعن سهل مولى غنمية وكان نصرانيا من اهل مريس وكان يتيمًا في حجر امه وعمه وكان يقرأ التوراة والانجيل قال فاخذت مصحفا لعمى فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي قال فنظرت فاذا اصول الورقة ملصوقة بغراء قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانه لا قصيرو ولا طويل ابيض ذو صفرة من بين كتفيه خاتم يكتر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ومن فعل ذلك فقد برى من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمى فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك فقلت فتحمت هذه الورقة وقرأتها فاذا بها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد وقال عبد الله بن عمرو بينا رجلان يحدث احدهما صاحبه وكعب خلفهما يسمع لا يعلمان بمكانه اذ قال احدهما لصاحبه رأيت الليلة او قال رأيت البارحة كل نبي في الارض مع كل نبي منهم اربعة مصابيح من بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره ومع كل رجل ممن معه مصباح مصباح اذا قام رجل منهم اضاء في كل شعرة من رأسه مصباح ورأيت رجلا مع كل رجل ممن معه اربعة مصابيح في جهاته الاربع فقلت من هذا قال محمد رسول الله فقال كعب للمحدث عمر ك الله عمن تحدث فقال عن رؤيا رأيتها البارحة فقال كعب والله لكاء نك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها وقال ابو هريرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرين ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد استعمل عشر سنين من هجرته فلما كانت صبيحة الخميس فاذا نحن بشيخ ابيض الرأس واللحية مثلث بعمامة على قعود له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بيباب المسجد وقال وهو بالياب السلام

عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله فقال له على ايها السائل عن محمد ماذا تريد منه فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد وان الله تعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت اطبب الاسلام على يده فقال له على كرم الله وجهه ايها السائل عن ابي القاسم قد اصبح ابو القاسم تحت اطباق الثرى فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى والقطعاع ظهراء بابي وامى لم اشهده ولم اره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء ثم قال هل فيكم قرابة محمد فقال على يا بلال انطلق بهذا الرجل الى منزل فاطمة فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله انا حبر من احبار بيت المقدس وان الذى قدمت اليه قد مات اما عندك ثوب من ثياب رسول الله فقالت فاطمة للحسين هات الثوب الذى توفى فيه رسول الله فجاء به فاخذته الحبر والقاه على وجهه وجعل يستنشق ريحه ويقول بابي وامى من جسد نشف فيه هذا الثوب ثم رفع رأسه وقال يا على صف لى صفة رسول الله حتى كأتى انظر اليه فبكى على بكاء شديدا وقال والله لان كنت مشتاقا الى محمد فانا اشوق الى حبيبي منك ثم قال بابي وامى لم يكن بالطويل الناهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جمد المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين مقرون الحاجبين ادعج العينين سببط الاظفار اقنى الانف دقيق المسربة ملبج الثيايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة وكائن الذهب يجرى في تراقيه كائن عرقه فى وجهه الاواؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته وصدرة يجرى كالتضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا مسى كأنما يتقلع من صحرة اذا التفت التفت جميعا واذا تحدر كأنما يتحدر فى صبب اطهر الناس خلقا واشجع الناس قلبا واسمع الناس كفا لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله ابدأ فقال الحبر يا على انى اصبت فى التوراة هذه الصفة وقد ايقنت ثم اسلم الحبر وعن عبادة بن الصامت قيل يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وقال عبد الله ان صاحبكم خامس خمسة مبشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق ويعقوب قال الله تعالى فبشروناها با سمحق ومن وراء اسحق يعقوب ويحيى قال

الله تعالى يبشرك بيحي مصدقا وعيسى بن مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قال عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فهو لاء اخبر بهم قبل ان يكونوا وروى البيهقي عن ام الدرداء قالت
قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة قال نجده محمد رسول
الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق اعطى المفاتيح ليصر
الله به اعينا عوراء ويسمع به اذانا وقرأ ويقيم به السنن معوجة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعين المظلوم ويمنعه وقال وهب بن منبه
ان الله لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد
قال رب اني اجد في التوراة امة هم الآخرون من الامم السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم
في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتى قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول
والآخر ويقنطون رؤوس الضلالة حتى يقائلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان
من قبلهم اذا اخرج صدقة بعث الله عليها نارا فاكلمها فان لم تقبل لم تقرها
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم
بسيئة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة فاذا عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة هم
المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد وذكر وهب بن منبه
في قصة داود النبي وما اوحى اليه في الزبور يا داود سياتي من بعدك نبي اسمه
محمد واحمد صادق سيد لا اغضب عليه ابدا ولا يفضيني ابدا وقد غفرت له
قبل ان يفضيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامتة مرحومة اعطيتم من النوافل
مثما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل
حتى يا توني يوم القيامة ونورهم مثل الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان ينظروا
الى بكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالفصل من الجنبابة كما

امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالهجرة كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستة خصال لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب ركبوه عن غير عمدان يستغفرونى منه عفرت لهم وما يقدموا لآخرتهم من شىء طيبة به انفسهم تجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المدخور عندى اضعاف مضاعفة وافضل من ذلك اعطيتهم على المصائب فى البلايا ان صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون والصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعونى استجب لهم فاما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخر لهم فى الآخرة يا داود من لقينى من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحدى لا شريك لى صادقاً بها فهو معى فى جنتى وكرامتى ومن لقينى وقد كذب بمحمد وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابى صببت عليه فى قبره العذاب سباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند نثره من قبره ثم ادخله النار او قال الدرر الاسفل من النار وروى اللالكائى عن مقاتل بن حيان انه قال اوحى الله الى عيسى بن مريم جدّى فى امرى ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فايى فاعبد وعلّى فتوكل فسر لاهل سوران بالسريانية (١) بلغ من بين يديك انى انا الله الحى القيوم الذى لا ازول وسأبث النبي الامى العربى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهى التاج والتعلين والهرواة وهى القضيبة الجمد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الاقنى الانف الواضع الخدين الكث اللحية عرقه فى وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفخ منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من لبته الى سرته يجرى كالقضيبة ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره شثن الكفين والقدمين اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر فى صبب ذى السيل القليل وقال عمرو بن مهاجر الكندى كانت امرأة من حضرموت يقال لها بنينات بنت كليب صنعت لرسول الله كسوة ثم دعت ابنها كليباً فقالت انطلق بهذه الكسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه بها واسلم فدعا له فقال رجل من ولده يعرض باناس من قومه

(١) من هذه اللفظة اخذ اسم سوريا

لقد مسح الرسول ابا ايننا ولم يمسح وجوه بني جبيل
 شباهم وشيهم سواء فهم في اللؤم اسنان الحير (١)
 ﴿ وقال كليب جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانشدت ﴾
 من وشريزوب يهدى بي عذارة اليك يا خير من يحفى ويتعل (٢)
 تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا اذا ما كلت الابل (٣)
 شهرين اعملها نسا على وجل ارجو بذلك ثواب الله يا رجل (٤)
 انت النبي الذي ككنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسل (٥)

﴿ باب ذكر طهارة مولده وطيب اصله وكرم محمده ﴾

روى محمد بن سعد عن ابن عباس مرفوعا خرجت من لدن آدم من
 نكاح غير سفاح ورواه البيهقي بلفظ ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما
 ولدني ألا نكاح كنكاح الاسلام وفي لفظ ما ولدتي بني قط (٦) منذ خرجت

(١) الشيب جمع شائب وقوله اسنان الحير يريد انهم متساوون في اللؤم واختار
 اسنان الحير على غيرها لان المقام مقام هجو وتحقير واسنان بالنصب على نزع الحافض
 والتقدير كاسنان الحير (٢) الوشر والاشمر القرح والنشاط واليهزوب المسرع والغدافة
 الناقة الصلبة القوية والمعنى اني هداني اليك من بلاد بعيدة ناقة صلبة قوية لها في سيرها
 فرح ونشاط واسراع وهذا كناية عن الشوق والهمة (٣) تجوب تقطع والصفصف المستوى
 من الارض والمعنى تقطع بي هذه الناقة في سيرها مستويا من الارض وغبرا مناهله معناه
 ان موارد مياه ذلك الصفصف صارت مغبرة نلواها من الماء وكلت تعبت والمعنى ان هذه
 الناقة تسير بي ذلك السير في وقت تعب الابل فهي لا تعب اذا تعبوا بل يزداد سيرها
 عفوا اي عدم كافة ومشقة (٤) المعنى اني اعلمها اي اسير عليها شهرين نسا اي اقصى
 السير وغايته فهو من قولهم نص الناقة اذا حركها حتى يستخرج اقصى سيرها وقوله على
 وجل اي على خوف (٥) نخبره بضم النون وسكون الخاء المعجمة وقبح الباء الموحدة المشددة
 (٦) السفاح الزنما مأخوذ من سقعت الماء اذا صببته نقل النجم الغزي في كتابه حسن
 التنبه عن عائشة رضی الله عنها انها قالت كانت مناكح الجاهلية على اربعة اضرب نكاح الزايات
 ونكاح الزهط ونكاح الاستيحاد ونكاح الولاد فاما نكاح الزايات فقد كانت الماهرة في الجاهلية
 تنصب على باهارة ليعلم المار بها عبرها ليزني بها واما نكاح الزهط فهو ان النفر من القبيلة
 او القبائل كانوا يشتركون في اصابة المرأة فاذا جاءت بولد الحق باشبههم به واما نكاح
 الاستيحاد فهو ان المرأة كانت اذا رأت ولدا تجدا نجيبا بذات نفسها لتحب كل قبيلة وسيدتها
 فلا تلد الا نجيبا فتلقه بهم شامت واما نكاح الولاد فهو النكاح الصحيح المقصود للتناسل اه
 اي وهو المقصود في هذا الحديث واقول بقي نوع آخر وهو نكاح السفار وهو ان يزوج
 الرجل موليته لرجل آخر ويزوج الاصح موليته الاول ولا مهر لكل واحدة منهما ابني الزانية.

من صلب ابي آدم ولم تزل الامم تتنازعني كابرًا عن كبار حتى خرجت من افضل حينين من العرب هاشم وزهرة وعن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من نبى الى نبى حتى اخرجت نبيا وفي لفظ لابن عباس لا زال رسول الله يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه وروى عبيد الرزق عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال لم يصبه شيء من اولاد الجاهلية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها انى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هذا الحديث موقوف وقال هشام بن محمد الكلبي كتبت لاني صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وقال ابن عباس كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت ذات جمال وكان معها امة تظوف بها كائنها تتبعها فانت بها على عبيد الله بن عبيد المطلب فاظن انه اتبها فقال انى والله ما اطوف بهذا الا دم وما لى بها والى ثمها حاجة وانما اتوسم الرجال هل اجد كفوا فان كان لك الى حاجة فقم فقال لها مكانك حتى ارجع اليك فانطلق الى رحله فبدأ فواقع اهله فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليها قال ألا اراك ههنا قالت ومن انت قال الذى واعدتك قالت لا ما انت هو وان كنت هو لقد رأيت ما بين عينيك نورا ما اراه الا آن وقال ابو يزيد المديني ثبت ان عبيد الله اتى على امرأة من خثعم فرأت النور بين عينيه ساطعا الى السماء فقالت هل لك فى قال نعم حتى ارمى الحجر فانطلق حتى اتى الحجر ثم اتى امرأة ته آمنة بنت وهب ثم تذكر الخثعمية فاتاها فقالت هل اتيت امرأة بدمى قال نعم امرأتى آمنة فقالت لا حاجة لى فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فاخبرها انها قد حملت بخير اهل الارض وقال ابن عباس لما انطلق عبيد المطلب بابنه عبد الله ليؤوجه مراه على كاهنة من اهل تبالة بلدة فى اليمن متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع على الاآن واعطيك مائة من الابل فقال عبد الله

اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه والحر يحمى عرضه ودينه
 ثم مضى مع ابيه فزوجه آمنة ابنت وهب فاقام عندها ثم ان نفسه دعته
 الى ما دعته اليه الكاهنة فانها فقالت يا فتى ما صنعت بعدى فاخبرها فقالت
 والله ما انا بصاحبة ربية ولكنى رأيت في وجهك نورا فاردت ان يكون في
 وابي لله ان يصيره الا حيث اراد ثم انشأت فاطمة تقول

انى رأيت نخيلة لمعت ثم تلاء لاة بجناتم القطر
 فاصابها نور يضيء به ما حوله كأضواء البدر
 فرجوتها فخرا انوء به ما كل قاذح زنده يورى (١)
 لله ما زهرية سلبت بوبيل ما سلبت وما تدرى (٢)

وقالت ايضا

بنى هاشم قد غادرت من اخيكم امينة اذ اللبلاء يعتلجان
 كما غادر المصباح بعد خموده فتائل قد ميشت له بدهان (٣)
 وما كل ما يحوى الفتى من تلاده بحرص ولا ما فاتته لتوان (٤)
 فاجمل اذا طالبت امرافانه سيكفيك جدان يصطرغان
 ستكفيك اما بيد مقفلة والمايد مبسوطة ببنان (٥)
 ولما حوت منه امينة ما حوت حوت منه فخرا ماله من ثان

وفي رواية في غير الاصل

ولما قضت منه امينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لسانى
 وقيل ان اتى عرضت نفسها على عبد الله هى اخت ورقة بن نوفل
 واسمها قتيبة وكانت تنظر وتمتاذ (٦) فربها عبد الله فدعته ليستمتع بها
 واخرت طرف ثوبه فابى وقال حتى آتيك وخرج سر يما فدخل على آمنة فوقع

(١) النخيلة موضع ابيال وهى الظن كالمظنة والمراد هنا يعنى ان غاية وظنا لمعاليها
 ثم ظهرت تلك الغاية اعيرها بجنات القطر الحنات السحاب والقطر الناخية تريد انها تلاء لاة
 بعيدة عنها بعد لسحاب (٢) انوء انءض وقولها ما كل قاذح الخ مخرج مخرج المثل والقاذح
 الذى يضرب بالقداحة وهى الحجر الذى يورى النار والمعنى ما كل طالب حاجة ينالها وميشت
 شيت (٤) التلاد المسال القديم الاصلى الذى ولد عندك وهو ضد الطارف والتوائى الكسل
 (٥) الا مايد الطرق والاسباب (٦) اى كانت من الكهان ومن الذين ينظرون
 فى النجوم

عليها فحملت برسول الله ثم رجع الى المرأة فوجدها تنظره فقال هل لك في
الذي عرضت علي فقالت لا مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس
هو في وجهك وقد ورد ان التي عرضت عليه نفسها لم تكن بغيا وانما كانت
زوجة لعبد الله وقد روى عن اسحاق ابن يسار انه كان لعبد الله زوجتان
فمر باحدهما وقد اصابه اثر طين عمل به فدعاها فابطأت عليه لما رأت من اثر
الطين فدخل ففسل عنه الطين ثم دخل حامدا الى آمنة فاصابها ثم خرج فدعا الثانية
الى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مررت بي وبين عينيك نور ساطع فلما دخلت
على آمنة ذهب منك وقال ابن عباس سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت فذاك ابي وامى اين كنت وآدم في الجنة قال فبسم حتى بدت ثناياه
ثم قال كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه وركبت السفينة في
صلب ابي نوح وقذف بي في النار في صلب ابي ابراهيم لم يلتق ابواى قط على
سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسنة الى الارحام الطاهرة مهذبا لا يتشعب
شعبان الا كنت في خيرهما قد اخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالاسلام عهدى
وبشربى وفي التوراة والانجيل ذكرى وبين كل نبى صفتى تشرق الارض
بنورى والعمام بوجهى وعلنى كتابه في صحابة واشتق لى اسما من اسمائه فذو
العرش محمود وانا محمد ووعدى ان يحبوني بالحوض والكوثر وان يجعلنى اول
شافع واول مشفع ثم اخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون بأمرى
بالمعروف وينهون عن المنكر قال ابن عباس قال لى حسان بن ثابت فى النبى
صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت فى الظلال وفى	مستودع حيث يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر	انت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد	الجم اهل الضلالة العرق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله حسانا فقال على بن ابي طالب
وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة وهذا الاثر روى من وجه غريب جدا
والمحفوظ ان هذه الايات للعباس رضى الله عنه وروى من طريق ابي يعلى
ابن الفراء الحنبلى عن خريم انه قال هاجرت الى رسول الله فقدمت عليه وهو

منصرف من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طببت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق (١)
ثم هبطت البلاد لا بشسر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق (٢)
وردت نار الخليل مكتبتها تجول فيها ولست تحترق
تتقل من صاب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق (٣)
حتى احتوى بيتك المهين من خندق عليها تحتمها النطق (٤)
وانت لما ولدت اشرفت الارض وضاءت بنورك الافق
فتمن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل الرشاد تحترق (٥)

وروى ابو بكر الخطيب عن ابي بكره ان جبريل ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه كذا في هذه الرواية وقد جاء من وجه آخر انه ولد محتونا وقال ابن عباس ولد محتونا مسرورا وكذا قال العباس وزاد واغيب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن فكان له شأن وكذا روى عن ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على الله انى ولدت محتونا ولم ير سواتى احد روى هذا باسانيد يقوى بعضها بعضها وفي بعض الفاظها ولدت محتونا مسرورا (٦)

(١) المراد بالظلال ظلال الجنة والمقصود كونه في صلب آدم قبل الولادة والمستودع المستخفظ والمراد به الرحم اى كمنت مع آدم وحواء في الجنة حيث يخصف الورق اى يضم ويجمع ليسترا عورتها به (٢) نسر هو الصنم الذى كان قوم نوح يعبدونه وكانوا يعبدون ايضا ودا وسواع ويغوث ويعوق (٣) الصاب الطير واما الطبق فقال الزمخشري في الفائق هو القرن من الناس (٤) البيت الشرف والمهين تعنه والمعنى حتى احتوى شرفك المهين اى الشاهد على فضلك ارفع مكان وفضل من نسب خدفت وهى امرأة الياس ابن النضر والنطق جمع نطق شقة تلبسها المرأة وسطا وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة وينجر الاسفل على الارض (٥) تحترق تقطع تلك السبل بنور ضياءك وبسبب نور نبوتك (٦) اختلف العلماء في ختانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقوال احدها انه ولد محتونا مسرورا اى مقطوع السرة قال الحافظ ابن الجوزى روى في ذلك حديث لا يصح قال وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد محتونا والناس يقولون لمن ولد كذلك خنته القمر وهذا من خرافاتهم الثانية ان الملايكة خنته يوم شق قلبه وهو عند مرضعته حليلة الثالث ان جده خنته يوم سابعه وصنع له ماديه رسماء محمدا قال ابن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب وقال يعقوب ابن ايوب طلبته فلم اجده عند احد من اهل الحديث ممن لقبته الا عند ابن ابي السرى وقد وقع في هذه المسئلة خلاف بين كمال الدين ابن طلحة وكمال الدين ابن العديم فخص الاول الى انه ولد محتونا ورد عليه ابن العديم بانه ختن على عادة العرب والمسئلة طويلة ومردها الى الله

(باب اخبار الاحبار بنبوته والرهبان وما يذكر)

من امره عن العلماء والكهان

عن الفلتان بن عاصم قال سمعت خالي يقول كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فاذا هو يهودى عليه قميص وسراويل ونعلان قال فجلس رسول الله يكلمه وهو يقول يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد انى رسول الله قال لا فقال اتقرأ التوراة قال نعم قال اتقرأ الانجيل قال نعم قال والقرآن ولو تشاء قرأته لقرأته فقال رسول الله فيم قرأ فى التوراة والانجيل ان الله اخذنى نبيا قال انا نجد نعمتك ومخرجك فلما خرجت رجونا ان تكون فينا فلما رأيناك عرفنا انك لست به فقال له ولم يا يهودى قال انا نجده مكتوبا انه يدخل من امته سبعون الفا بلا حساب ولا نرهم الا نقر يسير فقال له ان امى لاءكثر من سبعين الفا الفا وقال ابو هريرة بلغنى ان نبى اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذابتهم تقربوا وكانوا يحدون محمدا فتموتوا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية فى تربة ذات نخل فلما خرجوا من ارض الشام جعلوا يقترون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يحدون نعمتها نعت يثرب فنزل يثرب طائفة منهم فمات اولئك وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يحبون ابنائهم على اتباعه ان جاء فادركه من ادركه من ابنائهم فكفروا به وهم يعرفونه وقال ابو نملة كانت يهود قريظة يدرسون ذكر رسول الله فى كتبهم ويعلمونه للولدان بصفته واسمها مهاجرة الينا فلما ظهر حسدوه وبغوا عليه وقالوا ليس هو وقالت عائشة سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله قال فى مجالس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلم قال اخطأت والله حيث كنت اكره انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اتول لكم ولد الليلة نبى هذه الامة احمد فان اخطأتم فى معرفته فان به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شمرات متواترات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما

صاروا في منازلهم ذكروا لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب
الميلة غلام وسماه محمدا فالتقى بعضهم ببعض بهد يومهم فاتوا اليهودى في منزله
فقالوا اعلمت انه ولد فينا مولود فقال ابعده خبره ام قبله قالوا قبله واسمه احمد
قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى دخلوا على امه فاخرجته اليهم فرأى
الشامة في ظهره ففتش على اليهودى ثم افاق فقالوا وبلك مالك فقيل ذهبت
النبوة من بنى اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وجوء
اخبارهم فازت العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش ايا والله ليسطون بكم
سطوة يخرج نبأها من المشرق الى المغرب وقال ابو هريرة اتى رسول الله بيت
المدراس فقال اخرجوا الى اعلمكم فقالوا هو عبد الله بن سوريا فخلا به
فناشده بدينه وبما انعم الله به عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظالمهم به من
الغمام وقال له اعلمنى اتى رسول الله فقال اللهم نعم ثم قال ان القوم ليعرفون
ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما ينحك
انت قال اكبره خلاف قومي وعيى ان يتبهوك ويسلموا فاسلم وروى الحمادى
عن عبد الرحمن بن حميد بن عوف انه قال خرج عبد المطلب الى اليمن فلقبه
رجل من اليهود له علم فنظر الى عبد المطلب فقال ارنى منك شيئين فقال
له اتى اريك ما لم يكن عورة معى فقال لا اريد الصورة وانما اريد ان
انظر الى انفك وكفك فقال انظر فقال له ابسط كفك فبسطهما فقال له
اما فى احد كفك فلك واما انفك فان فيه النبوة ولا يتم ذلك الا بنى زهرة
هل لك شاعة قال لا فقال له تزوج فى بنى زهرة قال فلما رجع عبد المطلب
تزوج هالة وزوج عبد الله آمنه بنت وهب فقالت قريش فلج عبد الله على
ابيه وهذا الحديث غريب والمحفوظ ما رواه احمد بن محمد بن زياد بن
الاعرابى بمعناه وفيه ان عبد المطلب خرج الى الشام فى رحلة الشتاء قال
فتزلت على حبر ممن يقرأ الزبور ثم ذكر نحو مما تقدم ثم قال هل لك من
شاعة فقال له وما الشاعة فقال زوجة فقال لا فقال له اذا قدمت فتزوج فى
بنى زهرة فلما رجع تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وزوج
عبد الله آمنه بنت وهب ورواه البيهقى بلفظ قال عبد المطلب قدمت اليمن فى
رحلة الشتاء وفيه ان هالة ولدت لعبد المطلب صفية وحمنة وروى من وجوه

آخر ترجع ان السفر كان الى اليمن لا الى الشام وروى ابن الاعرابي عن قيس ابن زمانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام انه قال له ان رجلا من اهل الشام نزل على رجل من اهل يثرب فاكرمه فقال له الشامي اني لا ارى ما اجازيك بما صنعت الى الا اني اكرمك بحديث احدثك به فاحفظه مني ان نيبا خارج بارض العرب بارض تيماء فان ادركته فاتبعه فان انت لم تفعل فليكن بينك وبينه عهد قال فلما خرج رسول الله جاء اليهودى اليه فقال له انك لرسول الله فقال له اما تتبعني فقال له اليهودى لا ادع ديني ولكن لي الف نخلة لك منها مائة وسق (١) في كل عام وانا آمن على اهلي ومالي فاكتب لي بذلك فكتب له رسول الله ما اراد وروى الخرائطي عن عمرو بن لؤي ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ابن نفيل وعبد الله وعبيد الله ابنا جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يحتمون اليه وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا وكانوا يعظمونه ويتحرون له الجزر ويأكلون ويشربون الخمر عنده ويعكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوا ذلك منه اعتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثر التنكس ان هذا الامر قد حدث وكان ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول

ايا صنم العيد الذي صف حوله صناديد وفد من بعيد ومن قرب (٢)

تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا اذاك سفيه ام تنكست للعب (٣)

فان كان من ذنب آتينا فاننا نبوء باقرار ونلوى عن الذنب

وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا فما انت في الاوثان بالسيد الرب

قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله التي كان عليها فلما استوى هتف هاتف

بهم من الصنم بصوت جهوري وهو يقول

تردى لمواود اضاءت لنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

(١) الاصل في الوسق الحمل وكل شيء وسقته فقد جلتها والفقهاء خلاف في تقديره ليس هنا محله اذ المقصد بيان المعنى اللغوي (٢) صناديد وفد اشرافه وعظمائه ورؤسه الواحد صناديد وكل عظيم غالب يقال له صناديد (٣) اذالك اصله اذالك حدثت منه همزة الاستفهام تحفيقا

وخرت له الاوثان طرا وان عدت قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
 ونار جميع الفرس ناحت واظلمت وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
 وصدت عن الكهان بالغيب جنها فلا يخبر منهم بحق ولا كذب
 فيآل قصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمثل الرحب
 فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضهم
 على بعض فقاتلوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين
 ولقد اخطأوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا
 يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم دينا قال فخرجوا عند ذلك
 يضربون في الارض ويستألون عن الحنيفة دين ابراهيم فاما ورقة فتصير
 وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فسار الى قيصر فتصير
 وحسنت منزله عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم
 انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقى
 بها راهبا عالما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب ديننا ما تجد
 من يحملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفة
 فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لحم فقتلوه واما عبيد الله بن
 جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى
 ارض الحبشة فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها هناك حتى مات
 نصرانيا وروى ابن سعد ان ابا طالب لما اراد المسير الى الشام قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم اى عم الى من تخلفني ههنا فالى ام تكلفني ولا احد
 يؤويني فرق له ثم اردفه خلفه فخرج به فتراوا على صاحب دير فقال له صاحبه
 ما هذا الغلام منك قال ابني فقال له ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون له اب
 حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عيني نبي قال وما النبي قال الذي
 يوحى اليه من السماء فينبئ به اهل الارض قال الله اجل مما تقول قال فاتق
 عليه اليهود قال ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام
 منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم ذلك
 فقال مقالة الراهب الاول فقال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم
 قال يا ابن اخي الا تسمع ما يقول فقال اى عم لا تنكر لله قدرته وروى ابن ابي

شيبية عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان بحر الظهران راهب
يقال له عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان
يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك الحجم هذا زمانه فن ادركه
وانبعه اصاب خيرا كثيرا واصاب حاجته ومن ادركه وخالفه فقد اخطأ حاجته
وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حلت ارض البؤس والجوع
والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا سئل عنه فيقول ما جاء بعد
فيصفه ويكتم ذلك الذي قد علم انه يلقيه من قومه مخافة على نفسه ان يكون
ذلك داعية الى ان يؤذى يوما من الايام فلما كانت صبيحة اليوم الذي ولد فيه
رسول الله خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف في اصل صومعته
ثم نادى يا عيصا فناداه من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احذركم به ولد يوم الاثنين وبعث يوم
الاثنين قال فانه قد ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميت به قال محمدا فقال
والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال
بها نرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمته طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه
محمدا انطلق فان الذي كنت احذركم عنه هو ابنك قال فما يدريك انه ابني
واعلم ان يولد من غيري فان همنا مولودين عدة فقال قد وافق ابنك الاسم
ولم يكن الله عز وجل يشبهه علمه على العلماء لانهم حجته وآية ذلك الآن
يشتمكي اياما ثلاثة ثم يمضي فاحفظ اساتك وفقك فانه لم يحسد حسده احد
قط ولم يبغ على احد كما يبغى عليه وان يعين عليه حتى تبدو معاملة ثم يدعو
فيظهر لك من قومك ما لا تحتمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ اساتك قال فما
عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في ستين او في احدى
وستين او ثلاث وستين وبين الستين والسبعين اكثر اعمار امته وزوى البيهقي
عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه مطاعا
عظيما في عشيرته ظاهر الادب شامخ النسب بديع الجمال حسن الفعال ذا منعة
ومال في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والافتادار والفضل والاحسان كل

رجل منهم كالثعلب السحوق على ناقة كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واستعدوا للجلاد مجدين في مسيرهم حازمين في امرهم يسرون ميلا ويقطعون ميلا فيلا حتى اناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه والمشايخ من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب وخير بني عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عنده الاسلام واقلوا عنده الكلام فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن نتكلم ان حضرت ولن نتجاوز ما امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت فانا تابعون فنظر الجارود في كل كفي صنديد قد دوموا العمائم واتزروا بالصوارم يسحبون اذيالهم ويتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عنه ان امرهم ائتمروا وان زجرهم انزجروا كأنهم اسد يقدمها ذو لبدة مهول حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم من كان به دلف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وانشأ يقول

يا نبي الهدى اتك رجال	قطعت فدافداً وآلاً فالآ
وطوت نحوك الصحاح طرا	لا نخال الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها	ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكامة كالنجم تتلاءم
تتقى دفع بؤس يوم عبوس	او جل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقر به وادناه ورفع مجلسه وحياه واكرمه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خسة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين اماما اناي لآنا قد وجدت وصفك في الانجيل وقد بشر بك ابن البتول (١) فطول النجية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين

(١) قال ابن احنافى قدم الجارود على النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا فقال يا رسول الله انى على دين وانى تارك ريختك فتنصرت لى بما فيه فقال نم انا ضامن لذلك ان الذى ادعوك اليه خير من الذى كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه

مدّ يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود
 وآمن من قومه كل سيد فسر رسول الله به سرورا وابتهج حبوراً وقال يا جارود
 هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا (١) فقال كلنا نعرفه يا رسول
 الله وانا من بين قومي كنت اقفوا اثره واطلب خبره وهو سببط من اسباط
 العرب صحيح النسب فصيح اذا خطب ذا شديدة حسنة عمر سبعمئة سنة يتقفر
 الفقار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحش
 والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفر من الرهبانية ويقر
 لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاحوال وتتبعه الابدال
 ادرك رأس الحواريين شمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في
 العقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والممات ووعظ بذكر
 الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم
 بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كاني انظر اليه والعرب بين
 يديه يقسم بالرب الذي هو له ليلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله
 وانشأ يقول

هاج القلب من جواه اذ كان وليال خلا لمن نهار
 ونجوم يحبها قمر الليال وشمس في كل يوم تدار
 ضوءها يطمس العيون وارما د شديد في الخائقين مطار
 وغلام واشمط ورضيع كلهم في التراب يوما يزار
 وقصور مشيدة حوت الخبير واخرى خلت لمن فقار
 وكبير مما تقصر عنه جوسة الناظر الذي لا يحجار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدو واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسالك يا جارود فلست انساه بسوق
 عكاظ على جبل له اوراق وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن اني احفظه قهل فيكم
 يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا منه شيئاً فوثب ابو بكر الصديق

(١) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر وقيل حذافة بن زهر بن ياد بن زرار كذا في كتاب
 المعمرين لابن حاتم السجستاني وقال عنه انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول
 من توكل على عصا واول من قال اما بعد وكان من حكماء العرب

رضى الله عنه قائماً فقال يا رسول الله انى احفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق
عكاظ حين خطب فاطن ورغب ورهب وحدث وانذر وقال فى خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا دعيتم فانتقموا انه من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت نبت ومطر وارزاق واقوات واباء وامهات واحياء واموات
جميع واشتات وآيات بعد آيات ان فى السماء خبيرا وان فى الارض لعبرا ليل
داج وسماء ذات ابراج وارض ذات ارتياح وبحار ذات امواج (١) مالى ارى
الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما لم يكن خائفا فيه ولا آثما ان لله ديننا هو احب اليه من
دينكم الذى انتم عليه ونبيا قد حان حينه واطلكم زمانه وارادكم ابانه فطوبى
لمن آمن به فهده وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد من الالباء والاجداد من المريض والعواد
ابن القراعنة الشداد ابن من بنى وشيد وزخرف وجدد وغره المال والولد
ابن من طغى وبغى وجمع فاعوى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا وابعدا منكم آمالا واطول منكم اجالا طعنهم الا ترى بكل كلفهم ومزقهم بتناولهم
فصارت عظامهم بالية وبسوتهم خالية وعمرتها الذئب العاذية كلا بل هو الله
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

فى الذاهبين الاوالم من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى الى ولا من الباقين غابر

ورواية الخرائطى فى كتاب هواتف الجان

لا من مضى بأقنى اليك ولا من الماضين غابر
ايقنت انى لا محال له حيث صار القوم صائر

قال فجلس ثم قام رجل من الانصار بعده ككأنه قطعة جبل ذو هامة
عظيمة وقامة جسيمة قد دور عصامته وارخى ذؤابته منيف منوف اشديق حسن

(١) وفى كتاب المعمرين زيادة وهى نجوم تغور وبحار تمور ولا تغور وسقف مرفوع

الصوت فقال يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجبا
 وشهدت منه مرعبا فقال وما الذي رأيت منه وحفظته عنه فقال خرجت
 في الجاهلية اطلب بعيرا لي شرد منى افقوا اثره واطلب خبره في فيافي او حقائق
 ذات دعادع ورعادع وائس للركب فيها مقييل ولا تغير الجن سبيل واذا عمول
 هول في طود عظيم ليس به الا اليوم وادركني الليل فولجته مذعورا لا آمن
 فيه حتى ولا اركن الى غير سبى فبت بلبيل طويل كأنه بلبل موصول
 ارب الكوكب وارمق الغيب حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف
 بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاجم قد بعث الله نبيا في الحرم
 من هاشم اهل الوقاء والكرم يجلو دجنات الدياجي والظلم
 قال فادرت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت له فحسا فانشأت اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
 بين هداك الله في لحن الكلم ما ذا الذي تدعو اليه يغتم

قال فاذا انا بنجمة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
 بالخير صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر
 والظرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث
 الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
 لم يخلقنا سدى من بعد عيسى والمرث
 ارسل فينا محمدا خير نبي قد بعث
 صلى الله عليه ما حجج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير والبسني السروح ولاح الصباح واتسع الايضاح فنزلت
 المور واخذت الجبيل فاذا انا بالعتيق يشقشق الى النوق فاخذت بخطاهه وعلوت
 سنانه ففرح طاعة وهزته ساعة حتى اذا لعب وذلل منه ما صعب وجميت
 الوسادة وبردت المزايدة فاذا الزاد قد هس له الفؤاد برصكته فبرك واذنت
 له فتزل في روضة خضرة نضرة عطره ذات حوذان وقريان وعنقران وعنبران
 ونفيع وشيح وخلي واتاح وختيحات ونزار وشقائق وهار كأنها قدمات الجو

بها مطيرا وباصرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجلس يرتع ابا
واصيد ظبيا حتى اذا اكل واكلت ونهلت ونهل وعلت وعلل وحلت عقاله
وعلوت خلالة واسعة سخالة واعتم الجملة وترك لنيله يسبق الريح ويقطع عرض
البر الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عال مورقة موقنة قد
هدت اعصانها كما نما بزرها حب فلفل فدنوت فاذا انا بقس بن ساعدة في
ظل شجرة بيده قضيب من اراك ينكت به الارض وهو يتنم ويشعر فيقول
يا ناعي الموت والمخود في جدث علمهم من بقايا بزهم رخرق
دعهم فان لهم يوما يصاح لهم فهم اذا اتوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة وفيهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخرق
قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد على السلام واذا انا بمنز خوارة في

الارض ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوزان به وبشمخان باثوابه واذا
احدهما سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر الى الماء فضر به بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع نكثتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك على الماء قال
فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين لي كانا
يعبدان الله تعالى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فاذركهما الموت فقبرتهما
وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظرت اليهما فتقرضت عيناه بالدموع
وانكب عليهما وجعل يقول

الم تريا اني بشمخان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
خليلي هبا طال ما قد رقدتما	اجد كما لا بقضيان كرا كما
الم تريا اني بشمخان مفرد	ومالي فيها من خليل سوا كما
مقيم على قبريكما لست مبارحا	طوال الليالي او اغيب حدا كما
ابكيكما طول الحياة وما الذي	يرد على ذي عولة اتكا كما
كاننا والموت اقرب غائب	بروحى في قبريكما قد انا كما
امن طول يوم لا تجيبان داعيا	كان الذي يسقى العقار سقا كما
فلو جمعت نفس لنفس وقاية	لجذت بنفسى ان تكون فدا كما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسنا انا ارجوا ان يمشيه

(تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه)

السحوق الطويلة والعتيق الفحل من الابل والذئب ضرب من السير وهو اعلى من العنق والضرغام من اسماء الاسد ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامه التي تستدام وتردوا ارتدوا السيوف جعلوها بمنزلة الاردية فتقلدوها والقيل الشجر المتف وذو لبدة الذي تكاثف وبره على منكبه ومهول من الهول ومثلوا اتصفوا ودلف مشى بسرعة مع تقارب الخطا وحسر كشف والفرقد الارض الغليظة المرتفعة ذات الخصى والآل السراب والصماص جمع صمصع وهو الفضاء الواسع وتخال تظن والكلال التعب ودهماء بركة سوداء وارقلتها من الارقال وهو ضرب من السير والقلاص جمع قلاوص وهي الناقة والحياد الخيل وتجمع من جمع الفرس اذا اعتن فارسه على رأسه حين عثرته والكماة جمع كبي وهو الفارس الذي عليه آلة الحرب والحوبة واحدة الحوب وهو الاثم والرائد الذي يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والماء والبتول المرأة التي قطعت عن الأزواج واقفوا اتبع واطلب والسببط ههنا الامه وفي غير هذا الموضع ولد الولد ويتقفر يطلب الارض الخالية من الايس ويكنه يغطيه ويتحسى يحسو وبيض النعام كانوا يملؤون البيض ماء ويدفونوه في الارض التي لا ماء فيها فاذا احتاجوا الى الماء استخرجوا بيض النعام وحسوا ما فيه وتأله تعبد والحقب جمع حقبه وهي السنة وجواه طول مرضه والخاققان هو الجو ومطارا معناه قد استطار وعلا والاشمط شائب الشعر وحوسة من خشب اصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب ورجل احوس جري لا يرده شئ والمعنى هنا طلب شيئا مع شدة الطلب له ويحار يرجع والاورق البعير الذي في لونه رمدة والمرتق المجرب والاشستان المتفرقون والذجي الاسود وزناج بات والابان الوقت والكلكل الصدر وغابر يأتي ومنيف مشرف لطوله واشدق واسع الشدين وشرب هرب والقيافي البرارى وكذلك النفاق سميت بذلك لكثرة الهواء بها والتنائف جمع تنوفة وهي القفر من الارض وكذلك القيافي ايضا والحقائف

جمع حقف وهي ما انعطف من الارض والرمل والدعاع من دعدعت الريح
 الشجر اذا حركته تحريكاً شديداً ودعاع شداًئد والموئل المكان الذي يلجأ اليه
 ومهويل مخوف والطود الجبل والغييب الظلمة وعمس اشتدت ظلمته وقيل
 ادبار الليل والاجم غابة الاسود ودجيات جمع دجيمة وهي الظلمة وكذلك
 الدياجي والبهيم واكثرث معناه كان له به عناية واهتمام والمور الطريق السهلة
 ويشقشق يهدر ولغب يغب دهش واعجب به وخوزان وما بعده انواع من الثبت
 والاب المرعى ونهلت شربت وعلت شربت ايضاً شربة ثانية بعد اولة
 وتهدل تذل واسترخى البرير ثم الاراك والمخود الذي في اللحد والجدث القبر
 وفرقوا خافوا والمنهج الباقي وخوارة رخوة وتفرغرت تردد فيها الدمع وجدكا
 معناه جدكا وهو ضد الهزل والصدا الصوت الذي يسمعه المصوت عميق صياحه راجعا
 اليه من الجبل والبناء المرتفع ولا يكون الصدى الا للشيء المصوت او للصوت .
 وعوله مأخوذ من العويل وهو البكاء . واللوعة الوجد . والعقار الخمر والوقاية
 ما توقي به الشيء والقضاء ممدود لكنه قصره لضرورة الشعر والقصر لغة فيه
 والامة الجماعة والامة المعلم للخير والامة الواحد في الخير والله تعالى اعلم

﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن﴾

روى البيهقي وغيره ومحمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح السمان عن
 ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما ظهر النعمان بن قيس على الحبشة
 ولفظ البيهقي لما ظهر سيف بن ذي يزن وهو الصحيح وذلك بعد مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم بستين اتمه وفود العرب وشعرائها واشرافها تهنيه بما ساق
 الله اليه من الظفر وتمتدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بشار قومه
 وقد كان فيمن اتاه من الوفود وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية
 ابن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد ووهب بن عبد مناف
 ابن زهرة في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاذا هو في رأس

غمدان (١) الذي ذكره امية بن ابي الصلت بقوله

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمدان دارمك محلالاً (٢)

واشرب هنياً فقد شالت نعامتهم واسبل اليوم في برديك اسبالاً (٣)

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابو الا (٤)

وكان الملك مضمخاً بالعنبر يلوح وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان

(١) غمدان بضم الغين المعجمة وسكون الميم كعثمان اسم قصر وكان احد القصور التي بنيت بلقيس باسم من سليمان عليه السلام وفي القاموس غمدان كعثمان قصر بنىه يشرح باربعة وجوه اجر وابيض واصفر واحضر وبني داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقوفين اربون ذراعاً فال في التاج واختلف في بانيه فقيل هو سليمان وفي الروض الاقف هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة وذكر ابن هشام ان غمدان انشأه يعرب بن حطان واكله بعده وائل بن حديد بن سببا وكان ملكاً متوجاً كآبيه وجده والذي رجحه جماعة انه من بناء يشرح بن الحارث بن صيفي بن سببا جد بلقيس وهذا القصر لم يزل قائماً حتى هدمه عثمان رضي الله عنه وقصة الواقعة المذكورة ان اعراب الحبش كانوا قد استولوا على ملك اليمن واهلكوا الحرث والنسل وعاثوا في البلاد وفسدوا فيها فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه امر الحبشة وسأله ان يدفعهم عن البلاد ويبعث الى اليمن من شاء من الروم فيكون ملك اليمن فلم يشكه فأتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من ارض العراق وشكا اليه حالة اليمن فقال له النعمان ان لي وفادة على كسرى في كل عام فاقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فادخله على كسرى وكان يجلس في ايوانه فاذا كان على رأسه التاج برك من رآه لهيبته فشكى اليه حالة اليمن فلم يشكه واتم عليه بعشرة آلاف درهم فلما خرج من عنده اخذ ينثر الدراهم على الناس فعمل بذلك كسرى فسأله عن السبب فقال ما اصنع به ما جبال ارضي التي جئت منها الا ذهب وفضة وانما قال ذلك ليرغبه فيها فجمع كسرى وزرأه فقال ماترون في امر هذا الرجل وحاله فقالوا ان في سجنوك رجلاً قد حبستهم للقتل فلو بعثتهم معه فان يهلكوا كان الذي اردت بهم وان نظفروا كان ملك لك ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجنونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً من عنده يقال له وهزر ثم ارسلهم كسرى مع سيف وضم اليهم رجلاً فكان الجيش سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس ثم جمع سيف الى هذا الجيش ما استطاع من قومه فخرج اليهم مسروق بن ابرهة ملك اليمن والتهم القتال حتى ولت الحبشة وانهمزوا ودخل وهزر وجيشه صنعاء وصارت اليمن بييد الفرس يتداولون ملكها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ملوك اليمن تحت اماراة امراء كسرى (٢) محلالاً حال من فاعل اشرب والمعنى اشرب حال كونك محلالاً اي كثير الحلول (٣) شالت نعامتهم يقال شالت نعامة القوم اذا ماتوا وتفرقوا كما أنهم لم يبق منهم الا بقية والنعامة الجماعة قاله في النهاية (٤) القعبان ثنية تعب وهو قدح يروي الرجل قاله الرمحسري في اساس البلاغة وقوله شيبا معناه خلطاً

اخضران مرتديا باحدهما متزرا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه وعن شماله الملوك والقواد وفي لفظ وهو جالس على سرير من ذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فدخل عليه الاذن فآخبره بمكانهم فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جزثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابيت الامن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد ورأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يهلك الله من انت خلفه ولن يخجل ذكر من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الضر الذي فدحنا اي اثقلنا فحين وفود الهنثة لا وفود المرزئة فقال سيف من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم فقال ابن اخينا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وان لمثلها مثالا . وكان اول من تكلم بها . وناقاة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا (١) يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرباتكم وقبل وسيلتكم فاتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحياء اذا ظعنتم (٢) ثم قال لهم انهضوا الى دار الضيافة والوفود والاقامة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم اتبته لهم اتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنى مجلسه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من سرر علمي امرا او غيرك يكون لم ابح به اليه ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك طبيعته فلتكن عندك مطوية حتى يأذن الله تعالى فان الله تعالى بانع امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجيتناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة العلم ونقر الممات للعرب عامة ولرهطك كفاة ولك خاصة قال عبد المطلب ايها الملك مثلك سرر وبرر فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا

(١) الربحل بكسر الراء وفتح الباء الكثير العطاء والجزل العظيم الكثير (٢) الحياء

العطاء وطلعتم اقمتم والانزال لوازم الضيافة

قال اذا ولد مولود بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبيد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب به وقد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسئلته من ان يزيدني من السرورة ايامي سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعثنه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اوليائه وينل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كنفك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارتني بانصاح قد وضع لي بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبيد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسبت شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ابن وكنت به محببا وبه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا فمات ابوه وامه فكفلته انا وعمه قال ابن ذى يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولم يجعل الله لهم عليه سيلا واطوماذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمنا ان تدخلهم التماسا من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبال وهم فاعلون ذلك او اتباعهم غير شك ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اجعل مدينة يثرب دارملكي فاني اجعل الكتاب الناطق والعلم السابق يقول ان يثرب هي استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولا وطأت على اسنان العرب يعني شجبانهم وشيوخهم كعبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بن معك ثم دعا بالقوم فامر لكل رجل منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اماء سود ومائة من الابل وحلتين من البرود وبخمس ابطال ذهب وعشرة ابطال فضة وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضفاف ذلك وقال اذ جاءك الخول فأتني بخبره

وما يكون من امره فمات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثرفانده الى نفاذ ولكن يغبطني بما يبقى لى ولعقبى ذكره ونخره فاذا قيل له وما هو اومتى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النضج	نحقيه المطايا	على اكوار اجمال ونوق (١)
مقللة	مراتها تعالى	الى صنعاء من فح عميق (٢)
تؤم بنا ابن ذى يزن ويعرى		ذوات بطونها ام الطريق (٣)
وترعى من مخالبه عروقا		مواصلة الرميض الى بروق (٤)
فلما وافقت صنعاء حلت		بدار الملك والحسب العتيق

قال البيهقي وقد روى هذا الحديث فى تاريخ العين من طريق الكلبي وقال محمد بن اسحق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة قال بلغني ان رجلا من خنم كانوا يقولون ان مما دعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فيينا نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ اقبل نفر يتقاضون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم يعنى وقع فيه خلاف بينهم اذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول

يا ايها الناس ذوى الاجسام	من بين اشياخ الى غلام
ما اتم وطائش الاحكام	ومسند الحكم الى الاصنام
اكلكم فى حيرة نيام	ام لا ترون ما ارى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذلك نبي سيد الانام	قد جاء بعد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام	ومن رسول صادق السلام

(١) النضج والنضاح الغلمان وهم العبيد ونحقيه زردفه خلفنا على المطايا والاكوار جمع كور بضم الكا وهو الرجل بادائه والاجال جمع جل (٢) تغفل فى الشيء دخل فيه ومعناه انها داخلته فى مراتها يعنى مرعاها وهى تعالى اى تصعد والفح الطريق الواسع بين الجبلين والعميق البعيد (٣) تؤم تقصد وقوله ويعرى الخ معنى ان ام يعنى قصد الطريق يجعل ذوات بطونها اى ما فيها خالصة من الفسادة وهو كناية عن الجوع (٤) خلب النبات قطعه اى ترعى من النبات المقطوع عروقا حائلة كونها مواصلة الرميض وهو شدة وقع الشمس على الارض والمراد شدة الحر حتى تثقل الى بروق وهو مواقع الغيث

اعدل ذى حكم من الحكام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والاوئان والحرام من هاشم في ذروة السنم
مستعلنا في البلد الحرام

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه واتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمنا
وروى الخرائطى عن مرداس بن قيس الدوسى انه قال حضرت النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان مما من يعنوها عند مخرجه
فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شئ^{*} اخبرك به ان جارية منا يقال لها
خلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما
اصابى هل علمتم الا خيرا قلنا وما ذلك قالت انى لى غمى اذ غشيتى ظلمة ووجدت
كحس الرجل مع المرأة وقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذا دنت ولادتها
وضعت غلاما ما اغضف (١) له اذنان كاذنى الكلب فكث فينا حتى انه ليلعب
مع الغلمان اذ وثب واتى ازاره وصاح بأعلا صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله
يا عوله يا عولها يا ويل غم يا ويل فهم من قابس النار الخليل والله وراه العقبة
فيهن فتیان حسان نجبة قال فركبنا فاخذنا الاداة وقتلنا يا ويك ما ترى قال اهل
من جارية طامت (٢) قلنا من لنا بها فقال شيخ منا هي والله عندى عفيفة الام فقلنا
فجعلها فاتى بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحى ثوبك واخرجى فى
وجوههم وقال لا قوم اتبعوا اثرها ثم صاح برجل منا يقال له احمر بن حابس
فقال يا احمر بن حابس عليك اول فارس فحمل احمر فطعن اول فارس فصرعه
وانهزموا وغنمناهم قالوا فابتيننا عليه بيتا وسميناه ذا الخاصة وكان لا يقول لنا
شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبيتك يا رسول الله قال لنا ذات يوم
يا معشر دوس نزلت بنوا الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقال لنا اكدسوا (٣)
الخليل كدسا واحشوا القوم رمسا القوهم غدية واشمرو البرجر عشية قال
فلقيناهم فهزموهم وفضحونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذى صنعت بنا فنظرنا
اليه وقد احمرت عيناه وابيضت اذناه وانزمت غيظا حتى كاد ان ينفطر واقامنا

(١) قال فى الصحاح الغضف بالتحريك استرخا. الاذن (٢) حاض (٣) الكدس اسراع

المثل فى السير اى اسرعوا السير فى الجبل اسرعا

فقام وركبنا واغفرنا هذه له ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال هل لكم في غروة تهب لكم غزا وتجعل لكم حرزا ويكون في ايديكم كنزا قلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا فركبنا وقلنا ما تقول فقال بنوا الحارث بن مسلمة ثم قال قفوا فوقفنا ثم قال عليكم بضمهم ثم قال ليس لكم فيهم دم بمضمرهم ارباب خيل ونعم ثم قال لاربط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الذمة ثم قال لا واصكن عليكم بكعب بن ربيعة واشكروها صنيعه عامر بن صعصعة فلتكن فيهم الواقعة قال فلقيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا وياك ما ذا تصنع بنا قال ما ادرى كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ائتوني ففعلنا به ذلك ثم اتيناه بعد ثاشة ففتحنا عنه فاذا هو كأ انه جرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فاذنوني في رأس جبل فاني سوف اضطرم نارا وان تركتموني كنت عليكم عارا فاذا رأيتم اضطرابي وتلهي فاذنوني بثلاثة اجمار ثم تولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدأ واطفاً قال وانه مات فاشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقدناه بثلاثة اجمار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فحمد وطفى واقننا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله وروى ابن ابى شيبه عن ابن عباس انه قال ان قريشا اتوا امرأة كعانة فقالوا لها اخبرينا باشبهنا بصاحب هذا المقام يعني ابراهيم عليه السلام فقال ان اتم جزرتم كيششا على هذه السهلة ثم مشيتم انبا تكم قال فجزروا ثم مشى اناس عليها فابصرت محمد بن عبد الله فقالت هذا اقربكم اليه شها قال فكثروا بعد ذلك عشرين سنة او ما شاء الله ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقال رجل من خثعم كانت العرب لا تحرم حلالا ولا تحال حراما وكانوا يمسدون الاوثان ويتحاكون اليها قال فيئنا هم ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا اليه في شئ وقع بيننا ليفرق بيننا اذ هتف بنا هاتف يقول

يا ايها الناس ذووا الاجسام ما اتم وطايش الاحلام
الى آخر الابيات المتقدمة وانما كررنا القصة لزيادة يسيرة رأيناها بها
وروى البيهقي عن نايل بن طفيل بن عمرو الدوسي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قدم في مسجده عند منصرفه من الطائف فقدم عليه حفاف بن فضلة الثقفي

فأنشده قوله

كم قد تحطمت القلائص في الدجى في مهمه تقرر من الفلوات
 قل من التوريس ليس بقاعه نبت من الاسنات والاربات
 انى اتانى في المنام مساعد من نحو وجرة كان لى ومواتى
 يدعوا اليك لياليا ولياليا ثم اثنى عنى وليس بات
 فركبت ناجية اضر بيديها جرى تحب به على الاكيات
 حتى وردت الى المدينة جاعدا كئيبا انال ففرج اللذات

قال فاستحسنها رسول الله وقال ان من البيان لسحرا وان من الشعر كالحكم
 وروى ابن ابي شيبة عن طلحة قال وجد في البيت كتاب في حجر منقور في
 الهدمة الاولى فدعى رجلا فقرأ فاذا فيه عبيد المنتخب المتمكن المنيب المختار
 مولده بمكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله
 الا الله امته الخامدون يحمدون الله بكل اكمة يا تزرون على اوساطهم ويظهرون
 اطرافهم وروى الخرائطى عن جامع بن خيران انه قال لما حضرت بن جارية ابن
 ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضر من امر الله
 ما ترى وقد كنا نأمرك بالترويج في شبائك فتأبى وهذا اخوك الخرزج له خمسة بنين
 ولايس لك ولد غير مالك قال ان يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من المشمة
 قادر ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال
 اى بنى المنية ولا الدنيا والعقاب ولا العتاب والتجملد ولا التلدد القبر خير من الفقر
 انه من قل ذل ومن كرم الكرم الدفع عن الحریم والدهر يومان فيوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عنك فاصطبر وكلاهما سينحسر ليس
 يفلت منها الملك المتوج ولا اللئيم الملعج سلم ليومك حياك ربك ثم قال

شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمرى صيحة الله فى الجرق
 فلم ار ذا ملك من الناس واجدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
 فعل الذى اردى ثودا وجرهما سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
 تقربهم من آل عمرو بن عامر عيون لذى الداعى الى طلب الوتر
 فان تكن الايام ابلين جدتى وشيين رأسى والمشيب مع العمر
 فان لنا ربا علا فوق عرشه عليما بما نأتى من الخير والشر

الم يأت قومي ان لله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
 اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
 هنالك فابغوا نصرة بلادكم بنى عامر ان السعادة في النصر
 ثم قضى من ساعته

﴿باب تطهير قلبه من الغل (١) وانقاح (٢)﴾

جوفه بالشق والغسل

عن انس بن مالك انه قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فصرعه فشق بطنه ثم استخرج قلبه فشق فاستخرج منه علقه ثم قال هذا حظ الشيطان منه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ولاءه (٣) ثم اخاطبه قال انس فكنت ارى اثر الخيط على بطنه ورواه ابو يعلى الموصلى وزاد فيه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقباه وهو منتقع اللون ورواه ابو القاسم البغوي ورواه ابن وهب ايضا ولفظه عن انس ان الصلاة فرضت بمكة وان ملكين اتيا رسول الله فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرج حشوته في طست من ذهب فغسلاه بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلموا واخرج ابو داود الطيالسي عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا بطحاء مكة فوق احداهما على الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنيه برجل قال فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنيه بعشرة فوزناني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنيه بمائة فرجحتهم ثم قال زنيه بالف فوزناني فرجحتهم فجعلوا ينتشرون على من كفة الميزان قال فقال احدهما للآخر او وزنته بامتة لرجحها ثم قال احدهما لصاحبه اخرج قلبه او قال شق قلبه

(١) الغل المقد والشحنا. (٢) انقاح جوفه تطهيره يقال نقي العظم اذا استخرج منه

ونقي الكلام اذا هذبه واحسن اوصافه (٣) اطبق بعضه على بعض

فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان (١) وعلق الدم فطرحهما ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (٢) ودعى بالسكينة كأنها درة كهمرة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حُط بطنه فحاطا بطني وجعلنا الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني فكأنما اطين الامر معانية وروى حديث انس من طرق متعددة في بعضها اختلاف في الالفاظ وتذكر مواضع الاختلاف منها تماما للقائمة فرواه ابن وهب بلفظ اتى رسول الله ثلاث ليال فقيل خذوا خيرهم وسيدهم فاخذوا رسول الله فعمدوا به الى زمزم وفي رواية الزهري ان نبي الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى فغسله من ماء زمزم واخرج المحاملي عن ابي بن كعب انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما انكرت من امر النبوة فقال اتى لى صحراء وفي لفظ ابن عشرين واشهر اذ بكلام فوق يروى الى اسمه فاذا رجل يقول للآخر اهو هو قال نعم فاستقبلا نى بوجوه وفي لفظ لم ارها نطلق قط لم ار مثل بياضها قط وعليها ثياب لم ار مثل حسنها وطولها وارواح لم اجد ريحا من احد قط مثله قال فاخذ احدهما بضمي (٣) واخذ الآخر بضمي الآخر لا احد يمسها مسا فقال احدهما للآخر اخرجته قال

(١) مغمز الشيطان هو الذى يغمزه اى يكبسه الشيطان من كل مواد (٢) الملاء الازار والريطة (تدليل) اختلف الروايات في هذا الباب فروى انه اتاه ملكان وفي رواية ثلثة فالملك جبريل وميكائيل والثالث لم يعلم اسمه وفي رواية جاء في رجلان عليهما ثياب بيض وقد روى الحديث من طريق عبيد بن ندى على انه نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه وبج الآخر فيه بمنقاره ثوبا ويردا رواها البهقي وفي رواية نسران والامسافة في ذلك لان الروايات ان صحت كانت بحسب الرؤية وقوله في بعض الروايات فانتفع لونه ليس المراد ان لونه تغير لالم حصل له بل المراد انه خاف لانه امر غريب طرا عليه ولذلك قال ابن الجوزى فشقه وما شق عليه واعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم عند مرضته حلية انما وقع مرة واحدة فما ورد من اختلاف الالفاظ في الاحاديث الواردة في ذلك اما لاختباره بذلك في عدة مجالس كما هو المعلوم فكان يطيل في بعضها ويذكر اشياء يطويها في بعض المجالس الاخرى واما لان كل واحد من رواة الاحاديث ذلك حدث بما حفظه وترك ما لم يحفظه من ذلك وعبر عما فهمه به عبارة عبر عنها غيره به عبارة اخرى فوقع في بعض الروايات اختصار وطوى بعض اشياء وردت من وجوه وطرق اخرى وروى انه اعيد شق صدره وهو ابن عشر سنين وسيأتى لهذا مزيد بيان في محله ان شاء الله (٣) الضبع يسكون البها وسط العضد وقيل هو ما تحت الابط

فاضجنا في فقال لصاحبه اقلق صدره فقلق صدرى فيما ارى بلا وجع ولا ألم ولا دم فقال اخرج منه الغل والحسد وادخل فيه الرأفة والرحمة قال فاخرج علقة فرمى بها ثم استخرج شيئا مثل الفضة فادخله فيه وقال هذه الرأفة والرحمة ثم قال باباهم النبى على صدرى ثم قال اغد واسلم ثم قت ثم جئت يعنى ما غدوت به من رحمى للصغير ورأفتى على الكبير ورواه عبد الله بن احمد بن حنبل وروى ابو يعلى الموصلى عن عبدة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف كان اول شأنك فقال كانت حاضنتى من بنى سمد بن بكر فانطلقت انا وابن لهما في بهم (١) لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخى اذهب فأنتا بزاد من عندنا فانطلق اخى ومكثت عند الهم فاقبل الى طيران ايضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يتدراى فاخرجاتى فبطحانى للقسا فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاها فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتنى بماء ثلج فغسلنا به جوفى ثم قال ائتنى بماء برد فغسلنا به قلبى ثم قال ائتنى بالسكينة فذراها فى قلبى ثم قال احدهما لصاحبه خطه نخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وقال احدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفا من امته فى كفة فاذا انا لانظر الى الالف فوق اشفق ان يخرى على بعضهم فقال لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركانى وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امى فاخبرتها بالذى لقيته فاشفققت ان يكون قد التبس بى فقالت اعينك بالله فرحلت بميرا لها وجعلتى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغتنى الى امى فقالت ادبت امانتى وذمتى وحدتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك وقالت انى رأيت خرج منى نور اضاءت منه قصور الشام وبالاسند المتصل الى مكحول عن شداد بن اوس انه قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اناه رجل من بنى عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومدرهمهم (٢) يتوكأ على عصاه فقام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب انى

(١) الهم جمع همة وهى ولد الضان المذكور والمؤنث وجع الهم بهام واولاد المعزى السخال فاذا اجتمعا اطلق عليهما الهم والبهام (٢) المدره كبير السيد الشريف والقدم فى اللسان واليد عند الحصومة والقتال ومنه قولى من قصيدة حامية
وسريت فى ججع الدياجى للملا حتى غدوت قبيل صبحى مدرها

انبتت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم
وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الاوائل وانك قد تفوهت بعظيم انما كانت
الانبياء والملوك في بيتين من بني اسرائيل بيت نبوة وبيت ملك فلا انت من
هؤلاء ولا انت من هؤلاء انما انت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة والاوثنان
فمالك والنبوة ولكن لسلك امر حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدو شأنك فاعجب
النبي صلى الله عليه وسلم مسأله وفي رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
حليماً لا يجمل ثم قال يا اخا بنى عامر ان للحديث الذى تسأل عنه نبأ ومجلساً
فاجلس فتنى رجله وبرك كما يبرك البعير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا
اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى
ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملتني كاء ثقل ما تحمل النساء حتى
جعلت تشكى الى صواحبها ثقل ما تجد وان امى رأت فى المنام ان الذى فى
بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى اضاء لى
مشارك الارض ومغارها ثم انها ولدتنى فلما نشأت بفضت الى الاوثنان وبغض
الى الشعر واستترض لى فى بنى جشم بن بكر فيينا انا ذات يوم فى بطن
واد مع اتراب لى من الصبيان اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائ
من ثلج فاخذونى من بين اصحابى وانطلق اصحابى هراباً حتى اتوا الى شفير
الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما لكم ولهذا الغلام انه غلام ليس منا
وهو ابن سيد قريش وهو مستترض فينا من غلام يتيم ليس له اب فاذا برد
عليكم قتله ولان كنتم لا بد فاعين فاخاروا منا ايناً شتمت فلياً تكم فاقتلوه مكانه
ودعوا هذا الغلام فلم يجيبوهم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبونهم انطلقوا
هراباً مسرعين الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد الى احدهم
فاضجعتنى الى الارض اضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين صدرى الى متن عاتى وانا انظر
فلم اجد لذلك مساً ثم اخرج احشاء بطنى ففسله بذلك الثلج فانعم غسله ثم اعادة
مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنم ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبي وانا
انظر فصدعه فاخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة كاء نه يتناول
شيئاً فاذا انا بخاتم فى يده من نور يخطف ابصار الناظرين من دونه فحتم قلبي
فامتلاء نوراً وحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبي دهرام ثم

قام الثالث ففعل صاحبه فامر بيده بين يدي ومنهى طاتي فالتأم ذلك الشق
 باذن الله ثم اخذ بيدي فانضمي من مكاني انهاضنا لطيفا فقال الاول الذي شق
 بطني زنوه بعشرة من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من امته
 فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم قال دعوه فلو
 وزتموه بامته جميعا لرجح بهم ثم قاموا الى فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
 وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت
 عينك فينبنا نحن كذلك اذ اقبل الحى بهذا فيرهم واذا ظئري امام الحى تهتف
 باعلى صوتها وهى تقول يا ضعيفاه فاكبوا على يقبلوني ويقولون يا حبيذا انت من
 ضعيف ثم قالت يا وحيداه فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقالوا حبيذا انت
 من وحيد ما انت بوحيده ان الله معك وملائكته والمؤمنون من اهل الارض
 ثم قالت يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضموني
 الى صدورهم وقبلوا رأسي وقالوا يا حبيذا انت من يتيم ما اكرمك على الله او
 تعلم ما ذا يراد بك من الخير فوصلوا الى شفير الوادى فلما بصرت بي ظئري
 قالت يا بنى الا ادركك حيا بعد فجاءت حتى اكبت على فضممتني الى صدرها
 فواللهي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم وظننت
 ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحى فقال هذا غلام اصابه
 لم او طائف من الجن فانطلقوا بنا الى الكاهن ينظر اليه ويداويه فقلت له
 يا هذا ايس بي شئ مما تذكرون ان لي نفسا سليمة وفؤادا صحيحا وليس
 بي قلبه (١) فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو
 ان لا يكون يا بنى بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا بي الى الكاهن فاحتملوني حتى
 ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم
 بامرهم فقصت عليه امرى من اوله الى آخره فلما سمع مقالتي ضمني الى صدره
 ونادى باعلى صوته يا لعرب اقلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى
 لئن تركتموه لبيدكن دينكم وليدسفنن احلامكم واحلام ابائكم وليخالفن امركم
 وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فانترعتني ظئري من يده وقالت لا انت اعته منه (٢)

(١) ما بي قلبه اى ما بي الم ولا علة والم طرف من الجنون يل بالانسان اى يقرب

منه ويعتبه (٢) المعتوه الجنون المصاب بهتله

واجن ولو علمت ان هذا يكون من قولك ما آتيتك به ثم احتملوني وردوني الى اهلي فاصبحت مغموما مما دخل بي واصبح اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عاتق كانه شرك فذاك حقيقة قولي وبدء شأني فقال العامري اشهد ان لا اله الا الله وان امرك حق فانبتني اشياء اسئلك عنها قال سئل عنك وكان يقول للسائلين قبل ذلك سئل عما بدا لك فقال يومئذ للعامري سئل عنك فانها لغة بنى عامر فكلمه بما يعرف فقال العامري اخبرني يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد في الشر فقال التمامي قال فهل ينفع البر بعد الفجور قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان التوبة تغسل الحوبة (١) وان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ذكر العبد ربه في الرخاء اطانه عند البلاء قال العامري وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع للعبدى ابدا امنين ولا اجمع له ابدا خوفين ان هو امننى في الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عبادى وان هو خافنى في الدنيا امتد يوم اجمع فيه عبادى في حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا يحقه فيمن احمق فقال العامري يا ابن عبد المطلب الى م تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تحلج الانداد (٢) وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقا عمقن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك ونحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتفتمسك من الجنابة وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا انا فعلت هذا فما لى قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شىء فانه يجنبنا الوطأة في المعيشة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم النصر والتمكين في البلاد فاجاب العامري وانا ب رواء ابو يعلى وابو نعيم وفي اسناده مكحول عن شداد ومكحول لم يدرك شدادا وروى الحديث من طريق آخر باخضر من هذا وفيه فقال له يا اخا عامر ان

(١) الحوبة الائمة وتفح الماء وتضم وقيل لفتح لفتح الحجار والضم لغة تميم (٢) الانداد

جمع ند بالكسر وهو مثل الشئ الذى يضاهه في اموره ويشاده اى يخالفه ويريد بانسد ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله

للا م من الذي سئلتني عنه قصصا وبناء فاجلس حتى انبئك عنه فحقيقة قولي
 وبدا شأني فجلس العاصري وتهاقت العرب حدوا بين يدي رسول الله فقال
 ان ابى لما بنى باهى وحملت رأت ان نورا خرج من جوفها فجعلت تتبعه بصرها
 حتى ملا ما بين السموات والارض فقصت ذلك على حليلة من اهلها فقالت
 لها والله لان صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يعلو ذكره بين السماء
 والارض وكان هذا الحى من بنى سعد بن هوازن ينتابون (١) نساء اهل
 مكة فيحضنون اولادهم وينفقون بخيرهم وان امى ولدتى في العام الذي قدموا
 فيه وكان قد مات والدى فكانت يتيميا في حجر عمى ابى طالب فاقبل النسوان يتدائبن
 ويقلن ضرع صغير (٢) لا اب له فاعسانا ان نذتفع به من خيره وكانت فيهن امرأة
 يقال لها ام كبشة بنت الحارث فقالت والله لا انصرف طامى هذا خائبة
 فاخذتى والقتنى على صدرها فدر لبنها فحضنتنى فلما بلغ ذلك عمى ابا طالب
 اقطعها ابلا ومقطعات من الثياب ولم يبق عم من عمومتى الا اقطعها وكساها
 فلما بلغ ذلك النسوان قان والله يا ام كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا
 ما سبقتنا اليه ثم ترعرعت وكبرت وقد بفض الى اصنام قريش والعرب فلا اقربها
 ولا آتيا حتى اذا كان بعد زمين خرجت بين اتراب (٣) لى من العرب نتقاذف
 بالاجلة يعنى البعر واذا بثلاثه نفر مقبلين معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فقبضوا
 على من بين الغلمان فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرا با ثم رجعوا فقالوا يا معشر
 النفر ان هذا الغلام ليس منا ولا من العرب (٤) وانه لابن سيد قريش وبيضة (٥)
 المجد وما من حى من احياء العرب الا لا يائه فى رقابهم نعمة مجللة فلا تصنعوا
 بقتل هذا الغلام شيئا فان كنتم لا بد قائله فخذوا احدنا فاقتلوه مكانه ثم ساق
 نحو مما تقدم وفي آخره فقال العاصري يا محمد فائى المسمعات اسمع قال جوف
 الليل الدامس اذا هدأت العيون فان الله تعالى حى قيوم يقول هل من تائب فاتوب

(١) ينتابون اى يقصدونهم مرة بعد مرة ٢ الضرع الخفيف الضاوى الجسم
 (٣) القرب بكسر التاء اللدة والسن ومن ولد منك وفي كتاب الترتيص للزادى الا تراب
 الاسنان لا يقال الا للناث ويقال للذكور الاسنان والاقران (٤) يعنى من عرب
 قبيلتهم (٥) بيضة المجد معناه مجتمعه وموضع لطلانه ومستقر دعوته وبيضة الدار وسطها
 ومعظمها

عليه هل من مستغفر فأغفر له ذنبه هل من سائل فأعطيه سؤاله قال فوثب العامري وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى وهذا حديث غريب وفي رجال اسناده من يجهل حاله واخرج البيهقي عن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس انه قال كانت حليلة بنت ابي ذؤيب التي ارضعت رسول الله صلى عليه وسلم تحدث انها لما فطمت رسول الله تكلم قالت سمعته يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترصع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنّبهم فقال لي يوما من الايام يا امه مالي لا اري اخوتي بالنهار قلت فذلك نفسي يرعون غمنا فيروحون من ليل الى ليل فاسبل عينيه وبكى وقال يا امه فما اصنع ههنا وحدي امثني معهم قلت وتجب ذلك قال نعم فلما اصبح دهسته وكحلته وقصته وعمدته الى خرزة جزع بما نية فملقها في عنقه من العين واخذ عصا وخرج مع اخوته فكان يخرج مسرورا فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا فلما انتصف النهار اذا انا بابي ضمرة يمدو فزما وجبينه يرشح قد علاه البهر (١) يا كيا ينادي يا ابة يا امة الحقا اخي محمدا فما تلحقاه الاميتا قلت وما قصته قال ايننا نحن قيام نترامى ونلعب اذا اتاه رجل فاخطفه من اوساطنا وعلاه به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق من صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به ولا اظنكم ابداء الاميتا قالت فاقبلت انا وابوه يعني زوجها نسي سعيها فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبيلت ما بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا يا امه فاخبرها خبره على نحو ما تقدم وذكرت خبر الكاهن ثم قالت فاتي به منزلي فما آتيت يعلم الله منزلا من منازل بني سعد بن بكر الا وقد شممنا منه ربح المسك الازفر وسكان في كل يوم ينزل عليه رجلا من ابيضان فيعيان في شبابه ولا يظهر ان فقال الناس رديه يا حليلة الى جده عبد المطلب واخرجيه من امانتك قالت فهزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد امتد ابد الابدين ودهر الداهرين قالت فركبت اتاني وحملت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي اسير حتى آتيت الباب الاعظم من ابواب مكة وعليه جماعة فوضعت لا قضى حاجة

(١) البهر ما يمتري الانسان عند السعي الشديد والعدو من التهجج وتتابع النفس

واصلح شأنى فسمعت وجبة (١) شديدة فالتفت فم ارسينا فقلت معاشر الناس
 اين الصبي فقوالوا اى الصبيان قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبى
 نضر الله به وجهى واعنى عيلتى واشبع جوعتى ربيته حتى اذا ادركت به سرورى
 واملى آيت به الى داره لاخرج من امانتى فاختمت من يدي من غير ان تمس قدميه
 الارض واللالت والعزى لان لم اراه لارمين بنفسى من شاهق الجبل ولا تقطعن
 اربا اربا فقال الناس انا لثراك غائبة عن الركبان ما معك محمد قالت قلت الساعة
 كان بين ايديكم قالوا مارأينا شيئا فلما آسوفى وضعت يدي على رأسى فقلت
 وا محمداه وا ولداه ابكى الجوارى الابكار لبكائى وصاح الناس مى بالبيكة
 حرقة لى فاذا أنا بشيخ كبير كالفانى متوكأ على عكاز له قالت فقال لى مالى اراك
 تبكين وتصيحين قالت فقلت فقدت ابى محمدا قال لا تبكى انا ادلك على من يعلم علمه
 وان شاء ان يردك عليك فعلت قلت داني عليه قال الصنم الاعظم قالت
 مكلتك امك كأنك لم تعلم منازل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد
 قال انك لانتهدين ولا تسرين ما تقولين انا ادخل عليه فأسله ان يردك عليك
 قالت حليلة فدخل وانا انظر فطاف بهل اسبوعا وقبل رأسه وقال له ياسيدى لم
 تزل منعمنا على قريش وهذه السعدية تزعم ان محمدا قد ضل قالت فانك بهل
 على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض ونطقت او نطق منها فقالت اليك
 عنا ايا الشيخ انما هلاكنا على يد محمد قالت فاقبل الشيخ ولا سنانه اصكك
 ولركبته ارعاد وقد ألقى عكازته بين يديه وهو يبكى ويقول يا حليلة لا تبكى ان
 لابنك دينسا لا يضيعه فاطليه على مهل قالت فخفت ان يبلغ الخبر عبد المطلب
 فيبكي فقصدت قصده فلما نظر الى قال اسعدية نزل بك أمر نحوس قالت فقلت
 بل الخمس الاكبر ففهمها منى وقال امل ابنك قد ضل منك قالت نعم ان بعض
 قريش اغتاله فقتله فسل عبد المطلب سيفه وغضب وكان اذا غضب لم يلتفت
 له احد لشدة غضبه فنادى باعلى صوته يا بيل وكانت دعوتهم فى الجاهلية فاجابته
 قريش باجمهم فقالوا ما قصتك يا أبا الحارث فقال فقد ابى محمد فقالت قريش
 اركب نركب معك فان شققت جبلا شققناه معك وان خضت بحرا خضناه معك
 ثم انه ركب فركبت معه قريش جميعا فأخذنا على مكة وانحدر الى اسفلها فلما

(١) الوجبة صوت الساقط يسقط فتسمع له هدة

ان لم ير شيئا ترك الناس واتشع بثوب وارتمى باخر واقبل الى البيت الحرام
فطاف اسبوعا ثم انشأ يقول

يارب ان محمدا لم يوجد فجميع قومي كلها متردد

قالت حليلة فسمعت مناديا ينادى من حوالهم معاشر القوم لا تضجوا فان لمحمد
ربا لا يخذله ولا يضعه فقال عبد المطلب يا أبا الهانف من لنا به فقال بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فاقبل عبد المطلب راكبا فلما كان ببعض الطريق تلقاه
ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيبغيا هم كذلك اذ بانى صلى الله عليه وسلم
قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويبت بالورق فقال عبد المطلب من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال عبد المطلب فدتك نفسى
وانا جدك عبد المطلب ثم احتمله على عاتقه ولثمه وضمه الى صدره وجعل يبكي
ثم حمله على قربوس سرجه ورده الى مكة فاطمأنت قريش فلما اطمان الناس
نحر عبد المطلب عشرين بهيرا وذبح اكبشا وبقرا وجعل طعاما واطعم اهل مكة
قالت حليلة ثم جهزنى عبد المطلب باحسن الجهاز وصرفى فانصرفت الى منزلى
واذا بكل خير دنيا لا احسن وصف كنهه خيرى وصار محمد عند جده قالت
حليلة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فضمه الى صدره وبكى وقال يا حليلة ان
لا يخى شأننا ووددت انى ادرك ذلك الزمان هذا حديث غريب جدا وفى رواه
يعقوب بن جعفر وهو غير مشهور فى الرواية والمحفوظ من حديث حليلة ماتقدم
من قبل من رواية عبد الله بن جعفر . وقال بن غنم . نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فسق بطنه (١) ثم قال جبريل قلب واع فيه اذنان
يسمعان وعينان يبصران محمد رسول الله الملقى الحاشم قلبك قيم ولسانك صادق
ونفسك مطمئنة

(١) اورد ابن حجر فى شرح الهمزية لطيفة على قول ابو بصيرى (شق عن قلبه
واخرج منه . مضعة عند غله سواد) فقال انما خلقت هذه المضغة فيه ثم اخرجت
لانها من جهة الاجزاء الانسانية فعدمها نقص فى الابدان وايضا فاجراها بعد خلقها على
هذه الصورة البديعة ادل دليل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها اه
وروى الطيالسي والبخارى فى مسندهما وابو نعيم ان جبريل رمى كائلا شقا صدره صلى الله
عليه وسلم وغسله ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات وثبت فى البخارى وغيره انه شق قلبه
ليلة الاسراء وهو بالمسجد وجع ماورد من الشق واخراج القلب وغيرهما انما هو من

﴿باب ذكر عروجه الى السماء واجتماعه﴾

بجماعة من الانبياء (١)

عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا انا عند البيت بين السماء والقيطان زاد في رواية الامام احمد في مسنده اذا قبل احد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب لي ايماناً وحكمة فشق من النحر الى مرق البطن واخرج القلب فمل بماء زمزم ثم مل ايماناً وحكمة واوتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البراق فانطلقت انا وجبريل حتى اتينا السماء الدنيا فنزل من هذا قال جبريل قبيلى ومن معك قال محمد قبيلى وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيى جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بك من ابن ونبي ثم اتينا السماء الثانية قبيلى من هذا قال جبريل قبيلى ومن معك قال محمد قبيلى وقد ارسل اليه قال نعم قالوا مرحباً به ونعم المجيى جاء فأتيت على يحيى وعيسى عليهما السلام فسلمت عليهما فقالا مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قبيلى من هذا قال جبريل قبيلى ومن معك قال محمد قبيلى او قد ارسل اليه قال نعم قبيلى مرحباً به ونعم المجيى جاء فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قبيلى من هذا قال جبريل قبيلى ومن معك قال محمد قبيلى او قد ارسل اليه قال نعم قبيلى مرحباً به ونعم المجيى جاء فأتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحباً بك من اخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قبيلى من هذا قال جبريل قبيلى

الامور الحارقة لعادة والقدرة سالحة له . (١) اختلفت كلمة العلماء في تاريخ المعراج فهبى الواقدي عن رجاله انه كان لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من المبعث وحكى عن اشياخ له انه كان ليلة سبع عشرة خلت من شهر ربيع الاول وقال هو الزهري انه كان قبل الهجرة بسنة وادى ابن حزم فيه الاجاع وهو قول ابن عباس وعائشة وقيل كان قبل الهجرة بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر فن قال بسنة قال كان في شهر ربيع الاول ومن قال بثمانية اشهر فل كان في رجب ومن قال بستة اشهر قال كان في رمضان واختار الحافظ عبد الغنى القدسي انه كان ليلة سبع وعشرين خلت

من رجب والله اعلم

ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي
 جاء فاتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء
 السادسة فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
 ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فاتيت على موسى فسلمت عليه
 فقال مرحبا بك من اخ ونبي قلنا جاوزت بكى قيل وما ابكاك فقال يا رب
 هذا الغلام الذي بثته بمدى يدخل الجنة من امته اكثر وافضل مما يدخل
 من امي فاتيت السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء فاتيت
 على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الى البيت المعمور
 فسئلت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
 اذا خرجوا منه لا يعودون فيه اخر ما عليهم ورفعت الى سدرة المنتهى فرأيت
 نبقها كأنة قلال هجر وورقها كأنة اذان الفيلة ورأيت في اصلها اربعة
 اثمار نهران ظاهران ونهران باطنان فسئلت جبريل فقال اما هذا الباطنان فمن
 الجنة واما هذان الظاهران فالنيل والقرات وفرضت على خمسون صلاة فاقبلت
 على آيت على موسى فقال ما صنعت قلت فرضت على خمسون صلاة قال اني
 اعلم بالناس منك (١) وقد طلجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن
 يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف عنك فرجعت الى ربي فسئلته
 التخفيف فحفظها عنى فجعلها اربعين صلاة فاقبلت حتى آتيت على موسى قال ما
 صنعت قلت جعلها اربعين صلاة قال اني اعلم بالناس منك وقد طلجت بنى
 اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع الى ربك فاسئله ان
 يخفف عنك فرجعت اليه فسئلته ان يخفف عنى فجعلها ثلاثين صلاة فاقبلت حتى
 آتيت على موسى فقال ما صنعت قلت جعلها ثلاثين صلاة قال اني اعلم بالناس
 منك وقد طلجت بنى اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لن يطيقوا ذلك فارجع
 الى ربك فاسئله ان يخفف عنك فرجعت الى ربي فسئلته التخفيف عنى فجعلها
 عشرين الى هنا روى الحافظ الحديث وقطعه ثم اتته من طريق يحيى بن سعيد

(١) فيه دليل على انه يجب على العالم ان يكون عارفا باحوال زمانه وبعواضدهم حتى

يكنه ان يحلهم الى ما فيه الخير والى ما فيه نجاحهم وفلاحهم

القطان عن هشام عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة فقال وسئله ان يخفف عني تخفف الى عشرين ثم الى عشرين ثم الى خمس فأتيت على موسى فاخبرته فقال لي مثل مقاله الاولى فقلت اني استحي من ربي من كم ارجع اليه فنودي ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزى بالحسنة عشرين امثالها ثم رواه من طريق البغوي بنحو اللفظ الذي تقدم وفيه بعض زيادات نذكرها هنا منها انه قال عند ذكر البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه (١) ومنها ان آدم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفيه عند ذكر بقية الانبياء مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ومنها انه قال بعد حكاية السدره وآيت باتانين احدهما خمر والاخر لبن فاخترت اللبن فقال اصبت اصاب الله بك وبامتك الفطرة ومنها ان حط الصلاة كان خمسا خمسا وفيه فقد رجعت الى ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وراوه ابويعلى الموصلى وقال الحافظ بعد ان رواه مختصرا ومطولا على ما مر هذا حديث متفق على صحته اخرج به البخارى وقد اختلف فيه على انس بن مالك على وجوه فرواه عنه قتادة ورواه الزهرى عن انس فاختلف عنه فيه فروى عنه عن انس عن ابي ذر وروى عنه عن انس عن ابي بن كعب وروى عن انس نفسه فاما حديث الزهرى عن ابي ذر ففيه انه قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى وساقى نحو مما تقدم الا ان فيه فلما عاونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة (٢) وعن يساره اسودة فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن يساره بكى قال فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسيم بنه (٣) فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك

(١) اشار بهذا الى ان سير البراق كان خارقا للعادة وقد اخذ الجنابة وغيرهم من هذا ان من طويت له المسافة البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافر وتشمله احكام السفر باعتبار القصر والفطر فعلى هذا ان المسافر في السفينة البرية او البحرية تعتبر المسافة في حقه بسير الاقال ودبيب الاقدام كما قرره الفقهاء لا باعتبار سير السفين الذي هو راصب لها وهذا يشمل النجاء وراكب الطيارات وغيرها فليعلم (٢) الاسودة جمع نلة السوداء وهو الشخص لانه يرى عن بعد اسود وجمع الاسودة اسود (٣) النسيم جمع نسمة وهي النفس والروح

وإذا نظر قبل شماله بكى وفيه قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه قد ذكر انه وجد في السماء الدنيا آدم وابراهيم في السماء السادسة وفيه واخبرني ابن حزم ان ابن عباس واما حبة الانصاري انهما كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج في حتى ظهرت الى مستوى اسمع فيه صرير الاقلام وزاد في اخره ثم انطلق بي الى سدرة المنتهى ففشمها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ الاولاد واذا تراها المسك وهذه الرواية بهذه الزيادة متفق عليها ايضا رواها البخاري ومسلم واما الرواية عن ابي بن كعب فقد اخرجها عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد المسند واما حديث انس نفسه فاوله آتيت وانا في بيتي فانطلق بي الى زمزم فشرح صدرى قال انس انه ليرينا اثره ثم غسل بماء زمزم ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وزاد عند كلام الانبياء مرحبا بك من اخ ومرحبا بك من رسول ورواه من طريق ابي يعلى عن انس ايضا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه اتى بالبراق وهي دابة فوق البغل ودون الحمار يضع حافره حين يتبى طرفه قال فركبته حتى سار به فأتيت على بيت فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خر وانه من اللبن فاخذت اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة ثم ساق الحديث على نمط ما تقدم وفيه عند ذكر السماء الثالثة فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرجعت ودعيت لي بخير ثم ذكر لفظ ودعا لي بخير عند الاجتماع بالانبياء وروى الدارقطني حديث انس ايضا ولفظه ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم هو هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه (١) وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه

(١) اختلف العلماء في الاسراء هل كان بالروح والجسد ام بالروح فقط فنقل ابن اسحاق عن عائشة ومعسوية انهما قالتا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك قال في زاد المعاد لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة

فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشى به صدره وصعد به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فتأداه أهل السماء من هذا قال جبريل ثم ساق الحديث على نحو ما تقدم وفي آخره ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة

ومعاوية لم يقولوا كان مناماً وانما قالوا اسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين فإن ما يراه النائم قد يكون امثالاً مضروبة للعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة واطتار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له الشمال والذين قالوا عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج مكان مناماً وانما ارادوا ان الروح ذاتها اسرى بها وعرج بها حقيقة وهاجرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وحسبان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات سماه سماه حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيسأله فيها بما يشاء ثم تنزل إلى الأرض فالذي كان رسول الله ليلة الاسراء اكل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم ان هذا امر فوق ما يراه النائم لكن لما كان مقسم رسول رسول الله خارقاً للمادة فشق بطنه وهو حي لا يتألم من ذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماته ومن سواه لانسال بذات روحه لصعود إلى السماء الا بعد الموت والمفارقة فلا نبيا انما استقرت ارواحهم هناك بعد مفارقتهم الابدان وروح رسول الله صعدت إلى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع ارواح الانبياء ومع هذا فلها اشراق على البدن واثراف وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وهذا التعلق رأى موسى قائماً يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يعرج موسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقسم روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الارواح إلى اجسادها فرآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه عليه الصلاة والسلام في ارفع مكان في الرفيق الاعلى مستقراً هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم رد الله روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملائكة الاعلى ومن غلظت طباعه وكشف ادراكه عن ادراك هذا فليتنظر إلى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الأرض وحياة النبات والحيوان بها وهذا شأن الروح فوق هذا فلها شأن والابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق للذي بين الروح والبدن اقوى واكمل من ذلك واتم فشان الروح اعلى من ذلك والطف

فقل للميون الرمد اياك ان ترى سنا الشمس فاستغشى ظلام الليالي
وقال النووي في شرح مسلم والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والتكلميين انه اسرى بجسده الشريف والاثار تدل عليه ان طالما وبحت عنها ولا يعدن عن نواجرها الا بدائل ولا استحالة في حلها عليه فيحتاج إلى دليل

المنهي ودنا الجبار رب العزة وتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خسين صلاة وفيه انه كما راجعه موسى التفت الى جبريل يستشيريه فلا يكره ذلك جبريل وروى من طريق آخر وفيه ثم مضى به في السماء فاذا بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد واذا هو مسك ازفر فقال يا جبريل ما هذا النهر فقال هذا الكوثر الذي سمي لك ربك وروى حديث انس من وجه آخر فقال لما جاء جبريل بالبراق فكانما ضربت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبت مثله فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بجوز تأتي على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعو منحنى عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير ثم اتى خلقا من الخلق فقال له الاول السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الاول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والحمر فتناول اللبن فقال له جبريل اصب الفطرة لو شربت الماء لغرقت امك ولو شربت الحمر لغويت وغويت امك ثم بعث آدم فمن دونه من الانبياء لرسول الله عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رأيت على جنب الطريق فهي الدنيا ولم يبق من عمرها الا ما بقي من عمر تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذلك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا عليك فهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وروى الحافظ حديث المعراج بمثل الاول من طريق ابى بكر دحية بن طاهر وفي آخره فاوحى الى انى خيرتك ان شئت ملكا وان شئت نبيا عبدا فقلت اختار ان اكون نبيا عبدا واخرج من طريق ابى بكر محمد بن عبد الباقي الانصارى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمتم الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقمتم في احدهما وقعدت في الاخرى فتمت فارتفعت حتى سدت الخافقين (١)

(١) هذه الرواية تفتح لك سرا عجيبا من اسرار المعراج وتعلمك بانها حالة روحانية ملكوتية وترفعك الى علم اليقين حتى كأنها تمثل لك الجمال عيانا ان كنت ممن يشرق فؤاده بانوار الملكوت ويمترف بقدره الحى القيوم وربما يرى العارف اخذه عن احساسه واختطافه عن اناسه ما كذب الفؤاد ما رأى وفي انفسكم افلا تبصرون

فلو شئت ان امس السماء لمسستها وانا اقلب طرفي فالتفت الى جبريل فاذا هو كانه جلس لاطى (١) فعرفت فضل علمه بالله تعالى على وقع لى باب من السماء ورأيت النور الاعظم وسمعت رفرقة الدر والياقوت واوحى الله الى ماشاء ان يوحى ورواه من طريق فيه ابو يعلى الموصلى عن ابن مسعود ولفظه آيت بالبراق فركبت خلف جبريل فسار بنا فكان اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت قدماه فسار بنا فى ارض غمة منتنة حتى انتهينا الى ارض فتحاء طيبة فقلت يا جبريل انا كنا نسير فى ارض غمة (٢) وانا افضينا منها الى ارض فتحاء (٣) طيبة فقال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة فآيت على رجل قائم يصلى فقال من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لى بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك عيسى ثم سار فآيتنا على رجل فقال من معك يا جبريل فقال هذا اخوك محمد فرحب بي ودعى لى وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك موسى ثم سرنا فرأينا مصابيح وضوا فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه شجرة ابيك ابراهيم اتحب ان تدنو منها قلت نعم فدنوننا منها فرحب بي ودعى لى بالبركة ثم مضينا حتى آيتنا بيت المقدس ونشمرت لى الانبياء من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم غير أولئك الثلاثة عيسى وموسى وابراهيم ورواه من طريق آخر بنحو ما تقدم ولفظه اتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا هبط استوت يده مع رجله حتى اذا مررنا برجل طوال سبط آدم كانه من رجال ازد شنوءة وهو يركع ويقول اكرمته وفضلته فقال فدفننا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي الامى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حديثه قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمارها السرج تحتها شيخ وعياله فقال لى جبريل اعمد

(١) المجلس الكساء الذى بلى ظهر البعير تحت القتب (٢) الغمة الضيقة (٣) الارض

الفتحاء اللينة

الى ابيك ابراهيم قال فاندفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم يا
 جبريل من هذا قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
 ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واصنعهم
 فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى
 آتيت الى المسجد الاقصى فنزلت وربطت الدابة بالحلقة التي بباب المسجد
 التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين
 من بين قائم وراكم وساجد ثم آتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت
 اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال اصبت الفطرة ورب محمد قال
 ثم اقيمت الصلاة فاتمهم ثم انصرفنا فاقبلنا وقال ابن مسعود في قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اعطى نبيكم عندها ثلاثا
 فرضت عليه الصلاة واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لامته المنفحات (١)
 ما لم يشرك به شيئا وقال ايضا لما اسرى رسول الله انتهى به الى سدرة
 المنتهى وهو في السماء السابعة او السادسة اليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض
 منها واليها ينتهي ما بسط من فوقها فيقبض منها وفي رواية والى السدرة ينتهي
 ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
 واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسرى بك فيها فقال قال الله تعالى
 سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
 باركنا حوله الآية قال فاخبرهم قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام
 اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا فاذا انا بهيئة خيال فاتبعته ببصرى
 حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى اشبهه بدوابكم هذه بفالكم هذه
 مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلى يقع حافره مد
 بصره فركبته فينما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر
 الى استالك فلم اجبه ولم اقم عليه وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن
 يساري يا محمد انظر الى استالك فلم اجبه ولم اقم عليه فينما انا اسير عليه اذ
 دعاني داع عن يساري يا محمد انظر الى استالك فلم اجبه ولم اقم

عليه فينما انا اسير عليه اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظر الى اسئالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء توثقها به فاتاني جبريل بأنائين احدهما خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت ان الله اكبر الله اكبر قال جبريل ما رأيت في وجهك هذا فقلت بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبه ولم اقم عليه فقال ذلك داعي اليهود اما انك لو اجبته تهودت امتك وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظر الى اسئالك فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذلك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما انا اسير اذ انا بامرأة حاسرة عن ذراعها عليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظر الى اسئالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقت عليها لا اختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الارواح (١) فلم تر الخلائق احسن من المعراج اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فانما يشق بصره طامحا الى السماء لعجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك واحد من جنده سبعون الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال نعم فاذا انا بأدم كهية يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونة (٢) عليها لحم قد اروح وتبين عندها اناس يأكلون منها فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت

(١) هذه الرواية تؤيد ان المعراج كان امرا روحيا برزخيا كما مر بيانه سابقا (٢) جمع

خوان السفرة التي يوضع عليها الطعام

هنية فاذا انا باقوام بطونهم مثل البيوت كلما غرض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون فتجبي السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يضحون الى الله تبارك وتعالى فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافرههم كشافر الابل (١) فيفتح على افواههم ويلقمون الحجر ثم يخرجون من اسافلهم فسمعتهم يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء قال امتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء يعلقن بثديين يضحون الى الله فقلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له كل ما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك الهمازون (٢) ثم سعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء الثالثة فاذا انا يحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلمنا على ثم سعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء فكان لحيته الى نصف سرتيه من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم سعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران رجل ادم كثير الشعر لو كان عليه قديسان لنفذ شعره دون التميميين واذا هو يقول يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله عني قال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على السلام ثم سعدت الى السماء السابعة فاذا انا بابنينا ابراهيم خليل الرحمن سائداً ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك

(١) المشفر الشفة (٢) الهمز الغنية والوقعة في الناس رذكرو عيوبهم والبن العيب

والوقوع في الناس وقيل البن العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب

ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على واذا انا بامتي
شظرين شطر عليهم ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر عليهم ثياب رمس (١)
فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وسحب الاخرون
الذين عليهم ثياب رمس وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم
خرجت انا ومن معي والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه الى يوم القيامة ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
تكد تغطي (٢) هذه الامة فاذا فيها عين تجري يقال لها سلسيل يشق منها
نهران احدهما الكوثر ويقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه ففقر لي ماتقدم من
ذنبي وما تأخر ثم اني رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت قالت لزيد
بن حارثة واذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلاء عظما (٣) واذا
انا بطيرها كانوا بخنكم (٤) هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قد اعد لمباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال وعرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره وتقمته او طرح فيها
النجاسة والحديد لاكلتها ثم اغلقت دوتى ثم اني رفعت الى سدرة المنتهى اذ يغشى
السدرة ما يغشى وكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقة ملك
من الملائكة قال وفرضت على خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشرة اذا
همت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرة واذا
همت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شئ فان عملتها كتبت لك سيئة واحدة
ثم رفعت الى موسى عليه السلام فقال ما امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه
تكفر فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي فانها اضغف الامم فوضع عنى
عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف بين موسى وربى كلما آتيت عليه قال لي

(١) ثياب رمس اي غير فيها كدورة كلون الرماد ومفرد الرمدا رمس (٢) لفظة تغطي
كان موضعها بياض في الاصل فكشفت عنها في الكتب الصحاح والمسانيد فلم اجده هذه
الرواية حتى رأيتها في كتاب معارج الانوار للسفاري فوضعتها وزاد السفاريني فقال وفي
رواية الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك وما تحذه في كتابه من كتاب الوفا للشافعي
الجوزي (٣) الدلاء جمع دلو (٤) البخت والبختى من الابل وجمعه بختان

مثل ذلك حتى رجعت اليه فقال بم امرت فقلت امرت بعشر صلوات قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف الى امتك فرجعت الى ربي قلت اي رب خفف
عن امتي فانها اضعف الامم فوضع عنى خسا وجعلها خسا فناداني ملك عندها تمت
فريضتى وخففت عن عبادى واعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت الى موسى
عليه السلام فقال بم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فانه لا يؤده اى لا يعجزه شئ فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى
استحيته ثم اصبح بمكة يخبرهم بالجائب ويقول انى رأيت البارحة بيت المقدس
وعرج بى الى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال ابو جهل بن
هشام الا تعجبون مما يقول محمد يزعم انه اتى البارحة بيت المقدس
ثم اصبح فينا واحدا يضرب مطيه مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذا مسيرة
شهرين فى ليلة واحدة قال فاخبرهم بعير لقريش لما كان مصعدا وقال رأيتها فى
مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة فاخبرهم بكل رحل
وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال ابو جهل يخبرنا باشيء فقال رجل من
المشركين انا اعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من
الجبل فان يكن محمد صادقا فساخبركم وان يكن كاذبا فساخبركم فجاه ذلك المشرك
فقال يا محمد انا اعلم الناس ببيت المقدس فاخبرنى كيف بناه وكيف هيئته وكيف
قربه من الجبل قال فرجع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده
فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته وجعل يقول بناؤه كذا وكذا وقربه من الجبل
كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحو
من هذا الكلام (١)

(١) فوائد متشورة تتعلق بهذا الموضوع على سبيل الاختصار لان القصة افردت
بالتأليف فلا حاجة الى الاطالة بها . منها قيل انه عليه الصلاة والسلام نزل بيت لحم ليلة
المعراج وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة . قاله الحافظ بن الجوزى والقصة رواها البزار
وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وصحها لما قاله بن الجوزى فيه نظر ومنها
ان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج كانا فى ليلة واحدة ولا تعدد فى القضية وهو الصحيح
المعتمد عند اهل العلم . ومنها ان بعض الازهان الجسامدة الذين يرون العلم انكار كل
شئ يعترضون على قضية المعراج ولم يعلموا ان هذا الزمن قد اتيته تمام الاثبات وبيانه ان
مخلوقا اخترع السفن البرية فجاءت تطوى المسافات وتقرب البعيد من البلدان الى بعضها وقد
بين صلى الله عليه وسلم ان من علامات الساعة تقارب البلدان وهذا الخبر كان قبل حينه
باكثر من الف سنة واخترع ايضا الاسلاك البرقية والبرقيات بدون سلك واستخدم القوى
الكهربائية التى فى الهواء واخترع السفن الطائرة فاستخدم الماء والهواء وهو مخلوق عاجز
افيعجز خالق الخلق من ان يسرى بعبد له لىل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى

﴿ احمد ﴾ بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجريزي المطرز
الاطروش الاحمر روى عن محمد بن جعفر الخرائطي وابي الفضل العباس
ابن الفضل الدينوري وجماعة وروى عنه تمام الرازي وابوالحسن بن السمسار
وجماعة ومن احاديثه المتصلة بالرواية الى الحافظ بسنده الى محمد بن ابراهيم
ابن عبيد بن رفاعه انه حدثه ان ابا سعيد صنع طعاما فدنا النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة فقال كلوا فقال رجل منهم انا صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلف لك اخوك وصنع طعاما فافطر وضم يوما غيره ان
احببت (١) . توفي احمد المذكور في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة وكان ثقة نبیلا مأمونا

﴿ ذكر من اسم ابيه عثمان ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن ابراهيم ابو بكر البغدادي العلقى حدث بدمشق
عن محمد بن عبد الملك الدقيق وعبد الله بن محمد بن ابي الدنيا وروى
عنه ابو بكر محمد بن سليمان البندار وروى من طريقه عن انس بن مالك
عن امه ام سليم قالت لم تر لفاطمة رضى الله عنها دما في حيض ولا نفاس (٢)
﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن سعيد بن ابي يحيى ابو بكر بن ابي سعد الاحول
يعرف بكرنيب سمع بدمشق احمد بن ابي الحواري وبغيرها احمد بن حنبل وجماعة
وروى عنه محمد بن جعفر الطبري وروى عنه من طريق الدارقطني عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله في غزوة حنين والخيل تمزج بنسا (٣) في ادبار

(١) هذا الحديث له شواهد في الكتب الصحاح وبه وبغيره استدل من قال ان من افسد
صوم النفل لا قضاء عليه (٢) للحفاظ في هذا الحديث مقال ولا يلزم من عدم الرؤية
انتفاء المرفى وسيأتي بيان درجته (٣) تمزج على لفظ المضارع معناه تتقطع

الكواكب العليا والاجرام السماوية وان في ذلك لتبصرة لمن اتقى السمع وهو شهيد والاعجب
من هذا ان متلفسنا اذا سمعوا ان اميركيسا استحضر روح رجل في اقصى الصين يدعون
ويصدقون ثم اذا سمعوا قضية المعراج بادروا الى الانكار كأنهم يمتقدون ان ذلك الاميركي
اقدر من الخالق جل وعلا فالعائق المحقق هو الذي لا يسل بثي الا بعد اقامته البراهين عليه
ولا ينفيه الا بعد اقامة الادلة على نفيه وما لم يقم عليه عنده دليل النفي او الاثبات يجعله موقوفا
ويقول وفوق كل ذي علم عليم

الخيال اكان سيرنا هذا في الكتاب السابق قال نعم قلت يا رسول الله اني شاب وليس لي طول (١) اتزوج به النساء او انكح به النساء وانا اخاف العنت (٢) فسكت عني ثم قلت له الثانية فسكت عني ثم قلت له الثالثة فاقبل علي بوجهه ثم قال يا ابا هريرة او يا ابا هر جف القلم بما انت لاق فاخصر علي ذلك او دع وروى ايضا عن عبد الرحمن بن بشر الحضرمي قال ان كنت لادخل البلدة من البلدان في الحديث الواحد لاسمعه وكان المترجم ثقة حافظا مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن عبد الرحمن النسوي سمع من دحيم وابي الجوزاء وجماعة وروى عنه ابو بكر احمد بن علي الرازي وجماعة ومما روينا عنه بسنده الى ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يفرغ ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما ويضع آخرين رحل المترجم الى خراسان والحجاز والعراق وحدث بنيسابور سنة اربع وثمانين ومائتين وحدث بخرجان سنة احدى وسبعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن الفضل بن بكر ابو بكر الربيعي البغدادي المقرئ المعروف بغلام السباك قرأ القرآن العظيم برواية ابي بكر بن العلاء وحكي ابو الحسن عبد القاهر الصائغ انه كان يقول ثقّل عليّ سمعي وكان ابو الفتح بن المقرئ يقرأ عليّ وكان جميل الوجه فكنت اصرف بصري الى فمه ولسانه مراعاة لقراءته وكان الناس يقفون ينظرون اليه لجماله فاتهمت فيه فساءني ذلك فاستألت الله ان يرد عليّ سمعي فرده عليّ سكن المترجم دمشق وقرأ بها القرآن علي قراءة ابي عمر بن العلاء ومات سنة خمس واربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن يحيى بن عمرو بن بيسان بن فروخ ابو الحسين البغدادي المقرئ الفطسي البزاز المعروف بالادبي سمع محمد بن عثمان بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه الحاكم وابن رزقويه وجماعة وخرج له الحافظ بسنده الى خلاد بن السائب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فامرني ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاھلال (٣) وروى

(١) يفتح الطاء القدرة والغنى والسمة ومثله الطائل والطائفة (٢) العنت الفجور والزنا

(٣) الالهلال التلبية بالحج

من طريق الخاسم ومن طريقه عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يخ عليه (١) يعذب قال الخاسم تفرد به الحكم عن منصور وروى عنه وعن ابن خزيمة عن عبيد بن محمد الوراق قال كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون انه من الابدال فاشتكى بطنه فذهبت اعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له رؤيا حكوها عنك فقال لي نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فدعني لي ثم رأيت الخضر بعد ذلك فقلت ما تقول في القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق قلت فما تقول في النبيذ فقال انه الناس عنه فقلت هؤلاء انها هم فليس يذتهون فقال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه قلت فما القول في بشر ابن الحارث قال مات من يوم مات وما على ظهر الارض اتقى الله منه قلت واحمد بن حنبل فقال لي صديق قلت له فالحسن الكرابيسي ففظ في امره قلت فما تقول في امي فقال تمرض وتميش سبعة ايام ثم تموت فكان كما قال وكان المترجم ثقة حسن الحديث توفي في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وخمسين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن عثمان بن البقال ابو سعيد البغدادي الفقيه حدث عن البغوي وابي بكر بن ابي داود وجماعة وسمع من جماعة واخرج الحافظ من طريقه عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابى بكر وعمر وروى عنه من طريق مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال ينقص اذا بيع فقالوا نعم قال فلا اذا هكذا رواه ولم يذكر الصحابي والمخفوظ انه عن سعد بن ابى وقاص نزل المترجم دمشق وحدث بها ولم يتصل بنا تاريخ وفاته فاية الامر ان حديثه بدمشق كان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء ابو عبد الله الروزبادي الصوفي سكن صور وسمع الحديث من جماعة منهم الخاملي والدولابي وابو بكر ابن ابى داود والبغوي واخذ الحديث عنه جماعة وروى من طريقه بسنده الى

(١) يخ بالبناء للمجهول مشتق من النياحة ومعناه ان الميت يعذب بنياحة اهله عليه فليتعق الله اهله به

مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء (١) وعن هبته ورواه البغوي وكان الروزبادي يقول من خرج الى العلم نفعه قليل العلم وقال العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل وكان يقول كان منى استقصاء في امر الطهارة فضاقت صدرى ليلة من كثرة ما صيبت من الماء ولم يسكن قلبي فقالت يا رب محفوظ محفوظ فسمعتها تقف يقول الغفو في العلم فزال عني ذلك وقال ابو عبد الرحمن السلمى دخل الروزبادي دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مقفل فقال صوفي وله باب مقفل اكسروا القفل فكسروه فامر بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فالتقوه الى السوق وباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقصدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأته بفسدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت الكساء وقالت يا اصحابنا هذا ايضا من جملة المتاع فيبيعوها فقال الزوج لها لم تكلفي هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ بباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء تؤخره عنه وسئل احمد بن عطاء الله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال ان الله جل ثناؤه خلق الخلق مرتبة بعد مرتبة ونقله من حال الى حال كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وخلق آدم ليس على هذه الاحوال وانما خلق صورته كما هي ثم نفخ فيه من روحه فلاجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته (٢) وقال ايضا كلمني جمل في طريق مكة رأيت الجبال والمحاميل عليها وقد مدت اعناقها في الابل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل فقال لي قل جل الله فقلت جل الله وقال كنت راكبا جملا ففاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وكان اذا

(١) الولاء هو ان يكون لانسان عبدا ثم يمتقه فاذا مات لعبده عن غير وارث ورثه المعتق او ورثة المعتق وكانت العرب تبيع الولاء وتبته فبني عنه لان الولاء كالنسيب فلا يزول بالازالة (٢) الضمير في صورته يرجع الى آدم لا الى الله تعالى كما يقوله بعض الاغبياء وهذا المرجع هو مراد الروزبادي

دعى اصحابه الى دعوة في دور السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يجبر الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا قد اكلوا في الوقت ولا يمكنهم مدايديهم الى طعام الدعوة الا بالتعذر وانما كان يفعل ذلك لئلا يسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فيأثمون بسببهم وكان يمشى على اثر الفقراء يوما وكذا كانت عادته ان يمشى على اثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال انسان هؤلاء المستحلون وبسط اسانه فيهم وقال ان واحدا منهم استقرض منى مائة درهم ولم يردها ولست ادرى اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال الروزبادى لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة ائمتنى بمائة درهم ان اردت سكون قلبي فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلاني وقل له هذه المائة التي استقرضها منك بعض اصحابنا وقد وقع له في التأخير عذر وقد بعثنا الآن فاقبل عذره فضى الرجل وفعل فلما رجعوا من الدعوة اجتازوا بمجانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم وصار يقول هؤلاء السادة الثقات الامناء الصلحاء وما في هذا الباب وقال اقبج من كل قبج صوفي فبيع وكان الروزبادى يمثل بقول محمد بن الزبرقان

دين النبي محمد مختار نعم المطيبة للفتى الاثار
لا تخدعن عن الحديث واهله فالرأى ليل والحديث نهار

ومن كلام المترجم

اذ انت صاحب الرجال فكنتى كأ نك مملوك لكل رقيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحرى لكل صديق

وقال ايضا

اهلا بمن زار فما وارد احق بالاكرام من زائر
ونحن لانسام من امننا ونضمر الحزن على السائر

وقال احمد بن عطاء بن احمد ابن اخت الروزبادى ان خالي كان عارفا بانواع من العلوم منها علم القراءات وعلم الشريعة وعلم الحقيقة وكانت له اخلاق في التجريد يختص بها وبها يربو على اقرانه كتعظيم الفقر واهله ورياضة الفقراء ومراتبهم وهو اوحده مشايخ وقته في باب وطريقته توفي في ذى الحجة سنة تسع وستين وثلاثمائة هجرا في قرية يقال لها منوات من عمل عكا وحمل الى صور فدفن

بها في الخربة وذكر ابو نعيم انه توفي سنة تسع وخمسين وهو وهم وقال ابو بكر الخطيب نشأ الروزبادي ببغداد واقام بها دهرا طويلا ثم انتقل عنها فتزلا صورا من بلاد ساحل الشام وحدث عن ابي بكر بن داود والقاضي المحاملي وابن الهلول وغيرهم وفي مروياته احاديث وهم فيها وغلط غلطا فاحشا وكان محمد ابن علي الصوري يقول حدثونا عن الروزبادي عن اسماعيل الصفار عن الحسن ابن عرفة احاديث لم يروها الصفار عن ابن عرفة قال الصوري ولا اظنه ممن كان يعتمد الكذب لكن شبهه عليه وقال القشيري كان الروزبادي شيخ الشام في وقته وقال عيث بن علي الصوري كان احدا الصلحاء المشهورين والاتباء المذكورين ذا همة في التصوف عالية وطريقة راجحة وافية وله فيه عدة تصانيف طاف وسمع واستوطن صور

﴿ احمد ﴾ بن عقيل بن محمد بن علي بن احمد بن رافع ابو الفضل القيسي الفارسي المعروف بابن ابي الخوافر اصله من بعلبك سمع الحديث من ابيه ومن عبد العزيز الكتاني وصحب نصرا المقدسي مدة وكتب عنه قال الحافظ وكتبت عنه شيئا يسيرا ببغداد وبدمشق وكان شيخا خيرا كثيرا لتلاوة للقرآن صحيح السماع حسن الاعتقاد وكان شافيا قدم بغداد ورويت عنه بسنده الى عروة بن الزبير انه قال سألت عائشة عن الرجل يقبل امرأته ايعيد الوضوء قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض نسائه لا يعيد الوضوء قال فقلت لها فان كان ذلك ما كان الا منك قال فسكتت ورواه محمد بن شعيب النسائي توفي ليلة الخميس ودفن يومه اتسع او ثمان وعشرين خاؤون من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ودفن بباب الصغير

﴿ ذكر من اسم ابيه علي ﴾

﴿ احمد ﴾ بن علي بن احمد بن عمر بن موسى ابو الحسن البصري قدم دمشق وسمع الحديث بها من تمام بن محمد الرازي وحدث بها عن جده احمد وروى عنه الكتاني والسلمي وروى من طريقه عن انس قال قال رجل يا رسول الله كم افترض علي من الصلوات قال خمس صلوات قال هل علي قبلهن او بعدهن

شيء قال افترض الله على عباده صلوات خمسا قال لخلق الرجل بالله لا يزيد
عليه ولا ينقص فقال رسول الله ان صدق دخل الجنة ورواه في الاصل طالبا
من طرق ثلاثة

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد ابو العباس المصري حدث بدمشق واخرج له الحافظ
بسنده الى موسى بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت مع ابي طلحة بعض المجالس
فاوسعوا له من كل ناحية فجلس في ادناها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من التواضع لله الرضا بالدون ومن شرف المجالس

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد بن صالح بن الحسن بن منصور ابو الحسن
الطائي المعروف بابن الزيت اعنى بالحديث وحدث بشيء يسير وكان خيرا قال
ابوالفرج غيث بن علي انشدني احمد الطائي يعني المترجم بمسجد القدم بظاهر دمشق
كفى حزنا اني مقيم ببليدة اخلاي عنها نازحون بعيد
اقلب طرفي في البلاد فلا ارى وجوه اخلاي الذين اريد

قال الاكفائي توفي الطائي يوم الاربعاء السادس عشر من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وتسعين واربعمائه بدمشق وكانت ولادته سنة ثلاث واربعين
واربعمائه وكان ثقة

﴿احمد﴾ بن علي بن احمد بن سعيد بن بكران بن شعيب بن ليث ابو الحسين
بن الارتاجي القلبي القاضي الشيرازي ولد سنة عشر واربعمائه اعنى بالحديث
قال ابن صابر هو ثقة ولم يكن الحديث من شأنه توفي بدمشق يوم الاحد
السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين واربعمائه

﴿احمد﴾ بن علي بن ابراهيم ابو الحسين الانصاري سمع الحديث وروى
عنه الماليني واخرج الحافظ من طريقه عن عبد الله بن عمر انه قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع ابي
بكر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا اذان ولا اقامة ثم صليت
مع عثمان فصلى بلا اذان ولا اقامة (١)

﴿احمد﴾ بن علي بن اسحاق ابو حامد الجرجاني الحافظ قدم دمشق
وطلب الحديث وحدث ببنت المقدس وروى الحافظ والبيهقي من طريقه عن

(١) هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وعليه عمل الناس

الامام الشافعي انه قال كان فلان يفتى ويضمن ويقول ما كان فيه من اثم فهو على وقال ابن ماكولا قال لي ابو اسحاق الجبال بمصر ان عبد الغني بن سعيد قال جئت يوما الى علي بن زريق فقال الا اعجبك من الجرجاني يعني المترجم ذاكرني بحديث ليحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الاعمال بالنية فانكرت عليه ذلك فقلت انا ان هذا الحديث اخطأ فيه الاعشى بخراسان فقال ابن زريق سمعت النسوي يقول حديث الاعمال بالنية حديث جليل تفرد به يحيى بن سعيد الانصاري وقول عبد الغني ان الاعشى اخطأ فيه خطأ فقد رواه غيره من طرق متعددة

✽ احمد ✽ بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ احد الائمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين كان ابوه حافظا للقرآن قرأ علي ابى حفص الكتاني وكان خطيبا بدرميحان قرية من قرى بغداد نحووا من عشرين سنة سمع ابو بكر الكثير ببغداد ونيسابور واصهبان والري والدينور والكوفة وغيرها وقدم دمشق سنة خمس واربعين واربعمئة حاجا فسمع الحديث بها وتوجه منها الى الحج ثم قدمها سنة احدى وخمسين فسكنها مدة وحدثها بعامة مصنفاته وروى عند الحافظ من طريقه بسنده الى ابى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف يعنى فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيها ولقد رأيتنى اسجد من صبيحتها فى ماء وطين فالتسوها فى العشر الاواخر والتسوها فى كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنا وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بن زريق قال لنا ابو بكر الخطيب كنت كثيرا اذا كر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عنى ويضمها جموعه وروى الحافظ من طريق الخطيب عن رجل من بنى سليم يقال له خفاف قال سألت بن عمر عن صوم ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجعت قال اذا رجعت الى اهلك قال الخطيب اول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لانى ولدت فى يوم

الخميس لست بقين من جمادى الآخر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة واول ما سمعت في المحرم سنة ثلاثمائة واربعمائة وكان يقول انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية ان يعلى الحديث بجامع المنصور والثالثة ان يدفن اذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد الى بغداد حدث بتاريخها ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بامر الله فحمل الجزء ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل ان يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فسأله ما حاجته فسل فقال حاجتي ان يؤذن لي بالاملاء في جامع المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يأذن له في ذلك فحضر النقيب واملى الخطيب بجامع المنصور ولما مات ارادوا دفنه عند قبر بشر فكان الموضع الذي يجنبه قد حفر فيه احمد بن علي الطريثي قبرا لنفسه وكان يمضى الى ذلك الموضع ويحتم فيه القرآن ويدعو فمضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سئلوه ان يدفنه فيه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات لا يمكن احدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابي سعيد الصوفي شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الاحياء ودخلت انت والخطيب عليه ايكما كان يقعد الى جانبه انت ام الخطيب فقال بل الخطيب كذا ينبغي ان يكون في حالة الممات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمح بالقبر وقال على بن هبة الله الحافظ ان الخطيب البغدادي كان آخر الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقانا وحفظا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنتنا في علمه واسانيده وخبرة برواه وناقليه وعلمنا بصحيحه وغريبه وفردته ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذي نعرفه بتنبهه ومنه فجزاه الله عنا الخير ولقاء الحسن بن المؤتمن بن احمد الحافظ ما اخرجت بغداد بعد الدارقطني احفظ من ابي بكر الخطيب قال وسألت احمد بن محمد البرداني الحافظ الخنبي ببغداد هل رأيت مثل ابي بكر الخطيب في الحفظ فقال لعل الخطيب لم ير

مثل نفسه وقال الفيروز اباذى ابو بكر الخطيب يشبه بابي الحسن الدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه وقال غيث بن علي الصوري كان الخطيب معنا في طريق الحج وكان يحتم كل يوم ختمة الى قرب الغياب قرأه بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فحدثهم وكتب ابو بكر البرقاني الى ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ كتابا يقول في فصل منه وقد نقد الى ما عندك عمدا متعمدا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ابده الله وسلمه ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من اسائه الطالبين له وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه وتجمل عندك منزلته وانا ارجوا اذا صحت لديك منه هذه الصفة ان يلين لك جانبك وان يتوقر ويحتمل منه ما عساه يوده من يتقبل في الاكثار وزيادة في الاضطراب نقد ما حمل السلف من الخلف ماربما ثقل وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل ما لم ينله الكل منهم وقال ابو الوليدان الخطيب رجل حافظ متقن ومن نظم الخطيب صاحب الترجمة

لا تقبطن اخا الدنيا لزخرفها ولا للذة وقت عجالت فرحا
فالدهر اسرع شئ في قلبه وفعله بين للخلق تد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وقال ابو الخطاب بن الجراح يمدح المترجم

فاق الخطيب الوري صدقا ومعرفة فابجز الناس في تصنيفه الكتاب
حمى الشريعة من تاويد نسها بوضعه ونفى التديس والكذبا
جلا محاسن بغداد فاودعها تاريخه مخلصا لله محتسبا
وقام في الناس بالقسطاس منزويا عن الهوى وازال الشك والريبيا
سقى ثراك ابا بكر على ظمأ جون ركام تسع الواكف السربيا (١)
ونلت فوزا ورضوانا ومنغفرة اذا تحقق وعد الله واقتربا
يا احمد بن علي طبت مضطجعا وباه شانيك بالاوزار محتقبا (٢)

(١) الجون من اسماء الاضداد يطلق على الابيض وعلى الاسود والمراد هنا السحاب
الاسود والركام المجتمع ووكف قطر والسرب المرسل المتتابع (٢) الشانئ المبعوض ومحتقبا
معناه حاملا للاوزار في حقيقه اى متاعه

قال مكي بن عبد السلام المقدسي مرض ابو بكر الخطيب ببغداد في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال غرة ذى الحجة واستاء منه واوصى الى ابن فيرون وجعل وقف كتبه على يده وفرق جميع ماله وهو مائتا دينار في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وتوفي يوم الاثنين رابع ساعة السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة واخرج القدر يوم الثلاثاء طلوع الشمس وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر الى الجانب الغربي الى مسجد معروف وحضر الصلاة عليه خلق كثير ثم صلى عليه بيناب حرب ودفن الى جانب قبر بشر الخافي في مقبرة باب حرب وكان المترجم اليه المنتهى في علم الحديث وحفظه وله ستة وخمسون مصنفا في علم الحديث فمنها تاريخ بغداد مائة وستة اجزاء وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري وكان ثقة حافظا متقنا متقظا متممزا مصنفا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن جعفر بن محمد ابو بكر الحلبي الوراق بن البرامي المعروف بالواصي سكن دمشق وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة ومن كلامه انه قال اشتكت عيني فشكوت الى علي بن المسلم الفقيه فقال لي انظر في المصحف ثم روى حديثا مسلسلا الى عبد الله ابن مسعود قال ان عيني اشتكت فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر في المصحف ومن شعر المترجم

قالت ومدت يدا نحوى تود عني وخيرة البين تأبى ان تمد يدا

اميت انت ام حي فقلت لها من لم يميت يوم بين لم يميت ابدا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن محمد بن شاهمرد الصيرفي الفقيه البصري المعروف بابن خميرة ويقال ابن خمرويه حدث بدمشق عن ابي داود السجستاني وجماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وجماعة وروى الحافظ من طريقه عن جابر بن عبد الحميد القراوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ابن آدم يفر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وروى ايضا من طريقه عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي

وشهود (١) وروى ايضا من طريق ابى بكر الخطيب متصلا بالمترجم باسناده الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ ونسب السماخي المترجم الى بغداد قال الخطيب البغدادي لا احسب السماخي ضبط ككنية ابن خزيمة ولا اصاب في نسبته اياه الى بغداد والسماخي سيء الحال في الرواية اه قدم المترجم دمشق في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل المصيصة وحدث بها وكان فيما يقال احد الحفاظ

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن شاذان المقرئ التاجر المعروف بالحسنوى النيسابورى سمع الحديث بدمشق وصور والرملة ومصر وبلخ واليمن وروى عنه ابو عبد الله الحاكم وجماعة وخرج له الحفاظ بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى وروى البيهقي عن المترجم انه قال دخلت الشام سنة ست وستين وما عتين وكان ابن اثني عشرة سنة ومولده سنة ثمان واربعين وما عتين قال ابو عبد الله الحفاظ دخلت على الحسنوى يوما فوجدته ضيق الصدر فقال الاتراقيون الله في توقيير المشايخ اما لكم حياء يحجزكم عن تحقير المشايخ فسألته ما اصابه فقال جاءني ابو على المعروف بالحفاظ وانكر على روايتي عن احمد بن رجاء المصيصى وهذا كتابي وسماعى منه ثم قال رأيت والله من هو اكبر من المصيصى فقد كتبت عن ثلاثة عن عبد الرحمن بن مهدي وعن ثلاثة عن مروان بن معاوية الفرارى وهذا حفيدى و اشار الى كهل واقف وهو ابن نيف وثلاثين سنة وقد احصيت من شيوخى من اسمه احمد فبلغوا مائة وعشرين شيخا وقال ابن مندة ان الحسنوى كان شيخا اتى عليه مائة وعشر سنين وسئالت عنه ابا زرعة فقلت هل حدث الحسنوى بجرجان فقال هو كذاب وقال ابو عبد الله الحفاظ سمعت الحسنوى

(١) اخذ به الشافى واحمد فاشتراطا في التكااح الولى والشهود سواء كانت المتزوجة بالغة ام لا وذهب اصحاب ابى حنيفة الى اشتراط الولى في القاصرة عن درجة البلوغ دون البالغة فقالوا اذا زوجت البالغة نفسها بحضرة شاهدين صح نكاحها والذى استقر عليه رأى المالكية ان من شروط صحة التكااح شهادة رجلين عدلين غير الولى ومن شرطه ايضا ولي يحصل التكااح منه ومن غيره فهم موافقون لما عليه الشافعية والحنابلة

يقول ما رأيت اعجب من اسم هذا الاصم كان يختلف معنا الى الربيع بن سليمان وكان منزل ياسين بن عبد الاحد الفتياني لزيق منزل الربيع ولم يسمع منه الاصم فكتبت قوله هذا وناولته ابا العباس الاصم فصاح وقال يا معشر المسلمين بلغني ان ابن حسنويه يروي عن الربيع بن سليمان وابن عبد الحكم وغيرهما من شيوخى من اهل مصر ويذكر انه كان معى بمصر ووالله ما التقينا بمصر قط ولا عرفته الا بعد رجوعى من مصر قال الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هانى الثقة المأمون يقول كان ابن حسنويه يديم الاختلاف معنا الى السرى بن خزيمة واقرانه ثم شيعناه يوم خروجه الى الرى الى ابي حاتم الرازى وانما المنكر من حاله روايته عن قوم تقدم موتهم وهو فى الجملة غير صحيح بحديثه غير ان النفس تأبى عن ترك مثله وقال الحاكم ايضا كان الحسنوى احد المجتهدين بالعبادة فى الليل والنهار ومن البكائين ومن الخسة الملازمين لمسجد محمد بن عقيل الخزاعى سمع بنيسابور وبغداد والرى ورحل الى ابي عيسى الترمذى فكتب عنه جملة من مصنفاته ولو اقتصر على هذه السماعات الصحيحة التى ذكرتها لكان اولى غير انه لم يقتصر عليها وحدث عن جماعة من ائمة المسلمين اشهد بالله انه لم يسمع منهم وكنت اثار عليه بعد ان غفلت عنه وكنت اسئله عن لقاء اولئك الشيوخ قال الخطيب ويغلب على ظنى انه عاش الى ما بعد سنة اربعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن ابو بكر الاطرابلسى يعرف بابن ابي السنند عنى بالحديث وحدث عن جماعة وروى عنه ابو على الاهوازى وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت قل هو القادر على ان يعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك ومد بها صوته او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيئا وينيق بعضكم بأس بعض قال هذا اهون وهذا ايسر ورواه النسائى وروى من طريق المترجم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مذمة الرضاع العبد والامة

﴿ احمد ﴾ بن على بن الحسن بن منصور الاسد ابازى المقرئ قدم دمشق وحدث بها ومن مروياته عن ابي سعيد الخدرى انه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا صاع تمر بصاع ولا صاع حنطة بصاع ولا درهمين بدرهم
توفي سنة اثنتين وستين واربعمائة وقال احمد بن خيرون كان شيخا كذابا
يدعى ما لم يسمع ويسمع لنفسه فيما لم يسمع ويدعى اشياء ويخلق شيوخا ولد بالكرخ
سنة ست وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسن بن ابي الفضل ابو مضر بن الكفرطابي
المقرى حدث عن جماعة وروى من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليجيئن الفقير متعلقا بجاره
الغني يقول يا رب سل هذا لم اعلق بابه دوني ومنعني فضله وروى ايضا بالسند
الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات (١)
توفي المترجم سنة احدى وخمسين واربعمائة في جمادى الآخرة وقيل سنة
اثنتين وخمسين

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين الخياط حدث عن جماعة روى باسناده
عن الربيع بن سليمان قال سئل الشافعي عن الظرف فقال هو الوقوف مع الحق
كما وقف وكان المترجم ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو زرعة الرازي روى عن جماعة وعنه
جماعة ومن مروياته ما رواه متصلا الى ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم
وانما كان بينهما قدر ما ينزل هذا ويرقى هذا

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين ابو العباس الطبري القاري سمع الحديث
بمرو ومن الاحاديث المتصلة بسنده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة (٢)

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الحسين بن زيد المعروف بابن الكوفي العطار قال
الحافظ لم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه مات سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس

﴿ احمد ﴾ بن علي بن سعيد بن ابراهيم ابو بكر الاموي المروزي

(١) القتات النمام يقال قت الحديث يقاته اذا زوره وهيئاه وسواء (٢) الجنة بضم

الجمم الوقاية ومعناه انه وقاية من الاثم

القاضي تولى القضاء بدمشق وكان يلي القضاء قبل ذلك بجمص وحدث بدمشق وروى عنه النسائي في سننه وروى من طريقه الى انس بن مالك ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه بمشقص او بمشاقص ثم مشى نحوه قال فكأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يتختل له ليطعنه (١) وبسنده ايضا الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة توفي المترجم سنة تسعين وما عشرين وقيل سنة اثنيتين وتسعين وكان قد بلغ التسعين سنة او دونها وقال النسائي هو ثقة

﴿ احمد ﴾ بن علي ابو البركات البغدادي المعروف بابن القيار قدم دمشق وسمع بها من ابى بكر الخطيب ومن مروياتها عن مكرم البغدادي

اخفى هواك وما يخفى له اثر
من دمع عينيه يجرى كيف يستر
فان ايج اخش من واش ينم بنا
بين الورى حسدا منه فيدهر
وان كتمت امت في حبكم كدا
يعيش مثلى لا يصفو له كدر

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن مهران ابو جعفر الكوفي روى عن ابى عبد الله احمد السكوتي وروى عنه تمام وبما اتصل باسناده الى ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجره قبل ان يحف عرقه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن عبد الله بن سعيد بن احمد ابو الخير الكوفي الحمصي الحافظ حدث بدمشق عن الخرائطي وابن الحكم وجماعة وروى عنه تمام بن محمد الرازي وجماعة وبما اتصل بنا من روايته ما رواه بسنده الى ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا الاحصان احصان نان احصان عقاف واحصان نكاح

(١) رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائي ولفظه ان اعرابيا اتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فالقم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوخاه بمديدة او عود ليفقأ عينه فلما ان ابصره اتقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو ثبت لفقأت عينك والمشقص بكسر الميم وفتح القاف سهم له فصل عريض وقيل هو النصل العريض بنفسه وقوله يتختل له اى يتخذاه ويراوغه والخصاصة بفتح الخاء الثقب والشق ومعناه انه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا لعينه وتوحاه قصده وفيه تهديد بان يريد ان يتطلع على الناس فى بيوتهم وانه لو فقأت عينه لكانت هدرًا

ومما حكاه بسنده الى صالح بن عبيد البغدادي ان ثلاثة نفر اخرجوا من بغداد فجمعهم طريق البصرة فقمعدوا في بعض الطريق يتحدثون فقال احدهم اى شئ اجودما يحتبه الانسلن في الدنيا فقال بعضهم المزاح وقال الآخر التيه والصلف وقال الآخر الاستخفاف بالناس فقال احدهم ليجبرنا كل واحد مما لحقه فقال صاحب المزاح انا اخبركم خبرى وذلك انى كنت بزازا في الكرخ وكان لى دكان فيها علمان واجرا وانا بنخير من الله فخرجت الى دكاني يوما فقمعدت فيها فلم اشعر الا بمحنث قد عبرنى فحملنى البطر والقره بالله على الجحون فقلت كيف اصبحت يا اختى فاجابنى بحواب مسكت فاسقط فى يدى وخجلت وضحك كل من سمعد وشاع ذلك فى البلد حتى تحدث به النساء على مغازلهن والصبيان فى الكتاتيب وكنت لا اعبر بشوارع الا قالوا هذا التاجر وصاحوا خلفى كيف باتت اختك فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وتركت كلما املكه وكان ذلك سبب مزاحى وها انا معكم نادم وما تنفعنى الندامة وقال صاحب التيه والصلف اخبركم خبرى انى كنت اتقصف وكان على من الله نعم فما اخذتها بشكر وكان لى ندماء افضل عليهم فخرجت يوما وهم حولى فرأيت على الطريق اعمى يفسر المنامات فقلت لاصحابى تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الاعمى فسلمت عليه فرد السلام فقلت يا اعمى انى رأيت رؤيا اريد ان اقصها عليك فقال سل ما بدا لك فقلت رأيت كأنى ااكل سمكا طريا فلما شبعته منه جعلت كأنى ادخله فى دبرى فصقق الاعمى بيديه وقال كلاما قبيحا فلما شاع ذلك فى الناس وتحدثوا به كنت لا اعبر فى طريق الا قالوا لى ذلك الكلام فلم اطق الكلام وخرجت على وجهى وكان ذلك سببه التيه والصلف الذى كان لى وتركت كلما املكه وها انا معكم فقال صاحب الاستخفاف بالناس انى كنت حاجبا لشداد والى الجسرين وكان اذا اراد ان يأكل امرنى باخذ بابه وان لا يدخل اليه احد فلم اشعر يوما الا وقد جاءنى رجل يريد ان يدخل عليه فنعته استخفافا به ولما تقدم الى صاحبنى قال يا هذا انا ابو العالمة وصاحبك تقدم الى ان اجيئه فى هذا الوقت فردده فقال ما ابرح فحملنى استخفافى به ان ضربه به بصا كانت فى يدى فولى عنى وانشأ يقول

مدحت شدادا فقال ائتنى بالله فى المنزل يا راويه

فجئت اسعى واذا به قد شد والحاجب في زاويه
فقال من انت الذى جئته وقت الغدا قلت ابو العالیه
فقام يجرى بعصا ضخمة وكاد ان يكسر اضلاعيه
فطرت مرعوبا وناديتيه ام الذى يحجبه زانيه
فسمع غلما نه وردوه عليه فامر بضرب عنق فخرجت مرعوبا وتركت كلما
املكه وكان ذلك سبيبه استخفا في بالرجل وعجبي بنفسي وها انا معكم ولو
كنت رفقت لم يصبنى هذا وكل ما نحن فيه بقضاء الله عز وجل فقدم القوم
وصاروا الى البصرة واغناهم الله عز وجل

﴿ احمد ﴾ بن على بن عبيد الله بن على ابو نصر السلمى اللينورى الصوفى
المقرى سمع الحديث بدمشق ومكة ومصر وحدث عنه جماعة ومما اتصل بنا
من سنده ما رواه بطريقه عن النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ في العيدين بسبع اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية
ومن مروياته ايضا عن عمر بن دينار انه قال كان من بنى اسرائيل رجل
قائم على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى باعلى صوته الا من رآنى فلا
يظلم احدا قال فدنوت منه وقلت يا عبد الله ما قصتك وما الذى بك فقال
ادن منى اخبرك كنت رجلا شرطيا فحبب الى هذا الساحل فرأيت رجلا
صيادا قد اصطاد سمكة فسألته ان يهبها لى فابى فسألته ان يبيعنيها فابى فضربت رأسه
بسوط كان معى واخذت منه السمكة وجملتها الى منزلى وقد ضربت على اصبعى
التي علقت بها السمكة فاصلموها وقدمت الى فضربت على اصبعى حتى صحت
وبكيت وكان لى جار معالج فاتيته وقلت اصبعى فقال لى هو اكلة ان انت
رमित بها والا هلكت فرميت بها فوق الضربان فى عضدى فخرجت من منزلى
هاربا على وجهى اصيح وابكى قيننا انا اسبح فى البلاد وقعت لى شجرة دوحاء
فاويت اليها فعمست فانا لى آت فقال لى لم تقطع اعضائك وترميتها رد الحق
الى اهله وانع قال فانتبهت فعلمت ان ذلك من قبل الله عز وجل فاتيته الصياد
فوجدته قبل ان يخرج شبكته فانتظرته حتى اخرجها فاذا فيها سمكة كبيرة
فدنوت منه وقلت يا عبد الله انى مملوكك فاعتقنى فقال ما اعرفك فقلت انا
الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط واخذت سمكتك واريتيه يدي فلما

رآني على تلك الحالة رق لي وقال انت في حل فاقبل الدود ينثر من يدي ويسقط على الارض فهاله ذلك وانصرف فاستوقفته واخذته الى منزلي ودعونا باخي وقت له احفر في هذه الزاوية فاخرج منها جرة فيها ثلاثون الف درهم فقلت اعدد منها عشرة آلاف فاستعن بها ثم قلت خذ منها عشرة آلاف اخرى اجعلها في فقراء جيرانك وقراباك فقام لينصرف فقلت اخبرني هل دعوت على فقال انا اخبرك لما اخذت السمكة مني وضربت رأسي رفعت رأسي الى السماء وبكيت وقت يا رب خلقتني وخلقتني وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته على فلا انت منعتني من ظله ولا انت جعلتني قويا فامتنع من ظله فاستألك بالذي خلقتني قويا وجعلتني ضعيفا ان تجعله عبرة خلقتك فبكيت وقت لقد اجاب الله دعائك وجعلني عبرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفرج ابو بكر الحلبي الحبال الصوفي اعتنى بالحديث وروى عن البغوي وابي القاسم الزجاجي وجماعة وروى عنه تمام الرازي و ابو سعيد الماليني وجماعة ومن مروياتنا عنه من طريق الامام احمد بن حنبل بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وروى عن سفيان الثوري انه قال ان الرجل ليخدعني بالحديث قد سمعته انا قبل ان تلده امه فيحملني حسن الادب ان اسمه منه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن الفضل بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن الفضل ابن جعفر بن موسى بن الفرات ابو الفضل اعتنى بالحديث وسمع من جماعة وكان من اهل الادب والفضل الا انه كان يتهم برقة الدين وكان له شعر وكان قد اوقف خزائنه كتب في الجامع الكبير ومما اتصل باسنادنا بالرواية عنه ما اخرجه عن ابي هريرة انه قال راح عثمان حاجا ومعه علي بن ابي طالب وادخلت علي محمد بن جعفر امرأته فبات معها حتى اصبح ثم غدا فلحق الناس فرآه عثمان وعليه ردغ العصفور وريحة طيبة فانتهره واقف به وقال ايلبس المعصفر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال له ان رسول الله لم ينهك ولا اياه انما نهاني وكان مولد المترجم في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى عشرة واربعمائة بدمشق وهو رافضى قاله محمد بن صابر قال وسئلته عن نسبه فأتى الى ابن الفرات الورس وليس هو من ولده وليس بثقة في روايته

وقال وسمعت خالى ابو المعالى محمد بن يحيى بن على القرشى يحكى انه كان يجلس في اكثر الليالى في الجامع مع ابى محمد بن الهري فاذا قرب وقت الاذان للمغرب يقول احدهما لصاحبه انت على وضوء فيقول لا فيقول ولا انا فيقومان يخرجان يمشيان في للبادين رائحين والناس دخول الى الصلاة . ومن شعر المترجم

وقالوا لم سلوت قضيب بان رشيق القد جلل عن القياس
فقلت سلوته وصبرت لما عسى يعسو عسوا فهو عاس

وقال جعفر بن دواس الكتامى في المترجم

ابن الفرات خيال في تبخره يمشى فواجبا للبيت الماشى
كأن اثوابه من فوقه كفن والشيخ جاؤا به من عند نباش
كالغصن ماس لحاه كى يغيره دهر ولكن لعمرى غصن طراش

توفي يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة اربع وتسعين واربعمائة بدمشق
﴿ احمد ﴾ بن على بن محمد بن بطة ابو بكر البغدادي الاديب قدم
دمشق وحدث بها عن محمد بن الحسن بن دريد الازدى وسمع منه احمد
ابن محمد بن بشرام الفسائي والحسن السقلى النحويان وعبد الله بن عطية
المفسر ومن شعره وقد روى قول ميمون بن صفوان من رضى من صلة
الاخوان بلا شىء فليواخ اهل القبور فنظمه ابن بطة فقال

لان كنت ترضى من اخ ذى مودة اخا بلا شىء فواخ المقابرا
فلا خيرها يرجى ولا الشر يتقى ولا حاسد منها يظل محاذرا
ومن شعره ايضا

لا تصنعن الى اللئام صنعة فيضيع ما تأتى من الاحسان
وضع الصنائع فى الكرام فشكرها باق عليك بقية الازمان
ومنه ايضا

ما شدة الحرص وهو قوت وكل ما بعده يفوت
لا تجهد النفس فى ازدياد فقصير ما انسا نموت

﴿ احمد ﴾ بن على بن محمد الدولابى البغدادي اخلال حدث بدمشق
عن عبد الله بن محمد البعلبكي وروى عنه الحسين الحمانى وعبد العزيز
الكتاتنى وروينا من طريقه بسنده الى ابى بكرة انه قال ان سورة اذا جاء

نصر الله والفتح حين ازلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه نعت اليه

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد النحوي الرمانى المعروف بالشراىبى الاديب حدث بكتاب اصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت وحدث عن جماعة وروى عنه جماعة قال عبيد العزيز الكتانى توفى الرمانى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمئة ودفن خارج باب الفراديس وكان قد سمع اصلاح المنطق على الاخشى اكثر من عشرين مرة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب النصيبى قاضى دمشق فى ايام المنتصر سمع الحديث من جماعة قال ابو القاسم النسيب كان ابو الفتيان بن حيوش يوما مع الشريف احمد يعنى المترجم فقال الشريف وددت انى كنت فى الشجاعة مثل على وفى السخاء مثل حاتم وذكر غيرهما فقال له ابو الفتيان وفى الصدق مثل ابي ذر الغفارى يمرض له بانه كذاب لان المترجم كان يرمى بالكذب توفى سنة ثمان وستين واربعمئة ودفن فى داره ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن علي بن مسلم الاباز الخيوطى النخشبى ثم البغدادى اعتنى بالحديث وروى عن جماعة وروينا بالسند اليه ومنه الى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انما قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وحكى عن نفسه قال رأيت بالاهاوز رجلا قد حف شاربه واظنه قد اشترى كتبا وتصدر للفتيا فذكر اصحاب الحديث امامه فقال له يا بشىء وليس يسوون شيئا فقلت له انك لا تحسن تصلى قال انا قلت نعم ايش تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتنحت ورفعت يديك فسكت فقلت له ايش تحفظ عن رسول الله اذا وضعت يديك على ركبتيك فسكت فقلت ايش تحفظ عن رسول الله اذا سجدت فسكت فقلت مالك لا تتكلم الم اقل لك انك لا تحسن تصلى انت انما قيل تصلى الغداة ركعتين والظهر اربعا فالزم ذا يكون خيرا لك من ان تذكر اصحاب الحديث فلست بشىء ولا تحسن شيئا قال الخطيب وكان المترجم ثقة حافظا متقنا حسن المذهب والخيوطى بضم

الحاء المججمة وبالياء المشاة من تحت المضمومة وكانت وفاته في نصف شعبان سنة تسعين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يزيد ابو جعفر العكبري السوادى ويعرف بنجسرو حدث عن جماعة منهم ابو نعيم وروى عنه ابن صاعد وغيره وبما روينا بالسند اليه ثم الى ابن مسعود قال ينادى مناد عند حضرة كل صلاة يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الصبح يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فينادى عند صلاة الاولى يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما اوقدتم على انفسكم فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ثم ينامون ولا ذنب لهم ثم يصبحون فمد لرجل في خير ومد لرجل في شر وروى المترجم عن سعيد بن عبد العزيز قال ان رقيقا لحبيب بن مسلمة ضاق يوما في شيء فقال له حبيب ان استطعت ان تغير خلقك باحسن منه فافعل والا فييسعك من اخلاقنا ما ضاق عنا من خلقك

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يحيى بن العباس بن منصور الاسد باذى الاديب قدم دمشق حاجا سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وحدث بها وببغداد وروى عنه الخطيب البغدادي وجماعة وبما اسندناه عنه من طريق الخطيب عن ابن عمر انه قال كانت امرأة تأتي قوما تستعير منهم الخلى ثم تمسكه فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتب هذه المرأة الى الله والى رسوله وترد على الناس متاعهم قم يا فلان فاقطع يدها وروى هذا الحديث عاليا من طرق متعددة ورواه البزار والنسائي في سننه (١)

(١) روى النسائي في الجي من طرق متعددة ان امرأة كانت تستعير الخلى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك حليا فجمعتها ثم امسكته فقال رسول الله لتب هذه المرأة وتودى ما عندها مرارا فلم تفعل فامر بها فقطعت اه ومنه تعلم ان في الاصل سقط قوله فلم تفعل واختلف العلماء في هذه المسئلة فقال كثير منهم لا قطع على من سجد العارية وقالوا انما ذكرت العارية هنا تعريفا لحالها الشنيعة لالاتها سبب القطع وسبب القطع انما كان السرقة لا سجد العارية وقال احمد واصحاق بالقطع وقول الراوى فامر بالغاء نفاه في قوله ما وبعد عن التأويل وقد جاء في بعض الروايات ما هو كالصريح في ذلك وما جاء من لفظ السرقة في بعض الروايات فهو محتمل للتأويل والله اعلم (لطيفة)
اورد على القطع في السرقة ابو العلاء المعري سؤال فقال

وقد سمع المترجم الكثير عن بن شاذان والدارقطني قال الخطيب البغدادي كان المترجم يحرف في كلامه ويذكر اشياء تدل على تخليطه وقلة تحصيله ولد بالكرخ سنة ست وستين وثلاثمائة وبلغنا كونه بتبريز حيا سنة خمس واربعمائة وبلغني انه مات سنة احدى وستين واربعمائة اه فان صح هذا كان من المعمرين الكبار

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يعقوب ابو الحسين البصرى المقرئ قدم دمشق واستوطنها وكان له سماع سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان يقرأ بالصوت في الاعزبية قال الحافظ ادركته ورأيت كثيرا ولم اسمع منه شيئا ولم يكن الحديث من شأنه وكان يقرأ القرآن بالخان غير مستطابة

﴿ احمد ﴾ بن علي بن يوسف الخراز المروى روى عن جماعة وروى عنه جماعة ومما اسندناه عنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال ألم اصح جسمك واروك من الماء البارد والخراز بنحاء معجمة بعدها راه آخره زاي

﴿ احمد ﴾ بن علي اظنه ابا عمرو الصوفي نقل عن ابن يزداتيار انه قال

تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
يد بخمس مئين عبيد وديت ما بالها قطعت في ربيع دينار
فاجاب القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله

صيانة الجسم اغلاها وارخصها صيانة المال فافهم حكمة لباري

وقد افاد بعض شارحي كلام المعري ان الذى يظهر ان النقاضى لم يدرك مقاصد المعري فلم يكن كلامه جوابا له اه واذا تأملت الامر بعين متدبر وجدت ان المعري قد اورد سؤالاً ولم يكن في مقام الاعتراض على الشرع ثم انه ابرز السؤال في مقام التحويل كما هو شأن المغرزين فابان ان هنا تناقضا ولكن لا يليق بنا ان ننسبه الى المخالفة بدليل قوله وان نعوذ بمولانا من النار ثم فسره بانه لاي حكمة كانت دية اليد اذا قطعت خسمائة دينار ثم اذا سرت ربع دينار تقطع ويكون قطعها هدرا فكان حق الجواب ان يقال الفرق بينهما كالفرق بين الامانة والحياة فانه في الاول لما كان صاحب اليد شريفا في ذاته كان كل جزء من اجزائه ثمينا ولكن لما تدنس بالحياة سقطت حرفة جسمه ومشله قاطع الطريق اذا قتله انسان مدافعة عن نفسه كان دمه هدرا بخلاف ما اذا قتل معصوما فانه يقتل به هذا وللمعري اشارات الى حكم يظنها من لم يدرك مداركها انها زندقة والحاد ولكن اذا فهمت مسالكه اتضحت الحقيقة من مقاصده

الملائكة حراس السماء واصحاب الحديث حراس السنة والصوفية حراس الله
وقال المترجم سألت سمنونا عن اول مقام يستحق به العبد ان يقال له عارف فقال
هو ان يكون واقفا بعلمه على همه يعرف كل هم يخطر على قلبه وقال سمنون اذا
بسط الجليل غدا بساط المجد دخلت ذنوب الاولين والاخرين في حواشيه واذا
بدت ذرة من عين المجد انحقت المسيء بالمحسن

﴿ احمد ﴾ بن علي السكري امام الجامع بدمشق له ذكر ولا اعلم له
رواية توفي سنة ثمان وخسين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن علي المروزي الصفار حدث بدمشق سنة اثنين وعشرين
واربعمائة وروى عنه جماعة

﴿ احمد ﴾ بن علي الموصلى الجوهري المقرئ الاديب حدث باطرابلس وقدم
دمشق سنة ست واربعين وثلاثمائة وروينا بسنده الى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظلما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره
مظلوما فكيف انصره ظلما قال تمنعه من الظلم فقال ذلك نصرك اياه

﴿ احمد ﴾ بن عمار بن نصير السلمى روينا بسندنا اليه عن مالك عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للدين دواء الا القضاء
والوفاء والحمد قال الخطيب احمد بن عمار بن نصير الشامي مجهول وهذا حديث
منكر وقال البرقاني والدارقطنى هو من المتروكين وقال الدارقطنى ايضا هو
متروك الحديث

﴿ احمد ﴾ بن عمار ابو بكر الاسدى رجل من المتعبدين صحب ابا بكر بن
سند حمويه وقال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من اصحابه فرأى في
طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه فالتفت الى اصحابه
فقال انظروا الى هذه الكلاب ما احسن اخلاق بعضها مع بعض قال ثم عدنا
من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهى يتهارش بعضها
مع بعض ويخطف هذا من هذا ويعوى عليه وهى تتقاتل على تلك الجيفة فالتفت
المعلم الى اصحابه فقال لهم قد رأيتم يا اصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فانتم اخوان
ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشم عليها تهارش الكلاب على الجيفة وقال المترجم
سمعت ابا عبيد الله البسرى يقول النفاق خبث السريرة فاتق الله ان ترى الناس

انك تحشى الله وقلبك فاجر قال ابو بكر الهلالى كان ابن عمار ينصرف الى منزله فيجد اهله قد ناموا وتركوا له شيئا يأكله فساكن اذا وافى ثرد خبزه في قصيعة وصب عليه ما تركوه له فاصلحوا في بعض الايام دجاجة وتركوا له شيئا منها وكانوا قد تجنوا وبقي بعضه وتركوا فضلة ماء العجين في اناء آخر فوافى ليلا وقد ناموا فثرد الخبز على عادته واتفق انه اخذ الاناء الذى فيه ماء العجين فصبه على الخبز واكل فلما اصبحوا وجدوا سهمه من الدجاجة على حاله فذكروا له ذلك فقال ما اكلت الا الذى كان في قسي

﴿احمد﴾ بن ابي عمران ابو الفضل الهروى الصوفى سمع الحديث بدمشق وحدث بها وقد روينا بسندنا اليه الى انس انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امن العصبية ان يعين الرجل قومه على الحق قال لا (١) وبالسند اليه الى جابر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر رفع يديه اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع وبالسند اليه ايضا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهجرة (٢) بين المسلمين فوق ثلاثة ايام او ثلاث ليل وبالسند اليه ايضا الى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجين المؤمن وجنة الكافر وروى المترجم عن ابي بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تبة بنى اسرائيل فخطر بخاطري ان علم الحقيقة مابين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة يا ابا بكر كل حقيقة

(١) قيل العصبى هو الذى يفضب لعصبته ويحماى عنهم والتعصب المحامات والمسدافة وتعصبنا له ومعنا نصرناه والصحيح ان العصبى هو ان يدعو الرجل الى نصرته عصبته والتالب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا او مظلومين والحديث الذى فى الاصل اخرجته ابن ماجه عن فضيلة الشامية عن ابيها ولفظه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصبية ان يجب الرجل قومه قال لا ولكن من العصبية ان يعين الرجل قومه على الظلم وروى ابو داود بعضه ولفظه قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان يعين الرجل قومه على الظلم • فهذا هو تفسير العصبية ومنه يعلم بيان التحمود منها والمذموم (٢) الهجرة هنا الهجرة الذى هو ضد الوصل يعنى فيما يكون بين المسلمين من عنت وموجدة او تقصير يقع فى حقوق العشرة والحببة دون ما كان من ذلك فى جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق فانه عليه الصلاة والسلام لما خاف على حكيم بن مالك واصحابه النفاق حين تحلفوا عن غزوة تبوك امر بحجراتهم خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهذه الهجرة نوع من التربة لا انها حرمان من الدين فليعلم الفرق بينهما

لا تتبعها شريعة فهي كفر وروى المترجم عن هلال بن العلاء انه قال
اقبل معاذير من يأتيت معتذرا ان برّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضناك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا
بلغني ان المترجم كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

﴿ ذكر من اسم ابيه عمر من الائمة ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن ابان بن الوليد بن شداد الفارسي من اهل مصر
روى عن جماعة وعنه جماعة وروينا من طريقه عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقى موسى وادم عليهما السلام فقال
موسى لا آدم انت ابو الناس الذى اغويهم واخرجتهم من الجنة فقال آدم انت
موسى الذى اسطفاك الله برسائه وبكلامه واتى عليك محبة منه فذكر هذا
ونحوه مما فضله الله به قال موسى نعم قال آدم تلومني على عمل قد كتبه الله على
قبل ان اعلمه وقبل ان اخلق قال فخرج آدم موسى

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندي سكن دمشق مدة وكان
يكتب بها المصاحف ويقرى القرآن وسمع الحديث واسمعه وكان لجماعة من اهل
دمشق فيه رأى حسن وبذكر انه خرج مع جماعة الى ظاهر البلد في فرجة
فقدموه ليصلى بهم وكان مزاحا فلما سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد في شجرة
فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رؤسهم فلم يجدوه في صلاة واذا به في الشجرة يصيح
صياح السنانير فسقط من اعينهم فخرج الى بغداد وترك اولاده بدمشق ولما وصل
بغداد اتصل بعفيف القائم الخادم فكان يكرمه وازله في موضع من داره فكان
اذا جاءه الفراش بالطعام يذكر اولاده بدمشق ويبكي تحسكي الفراش ذلك
لعفيف فقال سله عن سبب بكائه فسأله فقال له ان لى بدمشق اولادا في ضيق فاذا
جاءني شيء من الطعام تذكرتهم فاخبره الفراش بذلك فبعث اليهم واستحضرهم ولم
يزالوا في ضيافة عفيف حتى مات توفى المترجم سنة تسع وثمانين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن العباس المعروف بابن الجليد روى عن جماعة وعنه
جماعة واسندنا من طريقه عن المقدم بن معدى كرب انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني (١) توفي المترجم سنة اربع وخمسين وما ثنتين

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن عطية ابو الحسن الصقلى المقرئ المؤدب وكان يؤدب في مسجد رحبة البصل (٢) وادركته ولم يتفق لى منه السماع وقد اجازنى بجمع حديثه ورويت من طريقه عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل عمر ينظر الى رأسه مرة والى رجله اخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا فقال له عمر هل لك من مال قال نعم اربعون من الابل قال ابن عباس صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتنى ثائلا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عمر ما هذا فقال هكذا اقرانها ابى بن كعب قال فاكتبها قال نعم فاكتبها ولد المترجم سنة ثلاث وثلاثين واربعمئة بدمشق وكان ثقة ولم يكن الحديث من شأنه وتوفى سنة خمس وخمسمئة ودفن بمقبرة باب الصغير

﴿ احمد ﴾ بن عمر بن محمد بن خرشند فوله الاصبهاني قدم دمشق وحدث بها وبمصر عن المحاملى وغيره وروى عنه تمام الرازى وابو نعيم وجماعة وروينا بسندنا اليه الى ابى رزين قال رأيت ابا هريرة يضرب جبهته ويقول يا اهل العراق تزعمون انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لكم المهنى

(١) السقط يقع السين وكسرهما وضما والكسر اكثرها الولدا الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والشيخ المتقدم فى السن (٢) مسجد رحبة البصل هذا المسجد كان قديما موضع جامع السنانية فلما تولى الوزير سنان باشا ولاية الشام جدد وجعله جامعا عظيما قال النجم الفزى فى كتابه لطف السحر يوسف بن سنان باشا الوزير الاعظم صاحب الخيرات الكثيرة والمهترات الفزيرة قيل انه انشا اربعين مسجدا جامعا بخطب على منابرها فى اقطار المملكة العثمانية غير الجسور والحنانات وكان كلمات مملوك له او مولى حفظ ما يرويه منه او يتناوله من بعده فيعمر به مسجدا او غيره وعمر بدمشق جامع السنانية خارج باب الجابية وخارج دمشق (يعنى خارج السور) وجامعا بسمسع وجامعا بالقטיפه وجامعا بعيون التجار وعند كل جامع تكية مضبوطة اليه وولى الوزارة للسلطان مراد خان ابن سليم خان ثم عزل عنها ثم اعيد وزير اعظم وولى دمشق فى اثناء ذلك فى اوائل سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفيها ابتدا بعمارة سوق السنانية خارج باب الجابية وحضر تأسيس البناء بنفسه واحضر جمعا من العلماء والمؤذنين وولى على عمارة السوق وعمارة السنانية كلها الامير محمد ابن منجك وجلال الدين شلبي وزين شلبي ثم خرج من دمشق معزولا وولى بعده خسرو باشا الطواشى ثم اعيد سنان باشا الى الوزارة وبقي بها حتى مات سنة اربع بعد الالف انتهى كلام الفزى وقال الشيخ محمود بن محمد العدوى فى ذيله على مختصر تقييه الطالب كانت مدة ولاية سنان باشا لدمشق ستة او سبعة اشهر وتمت عمارة الجامع سنة ٩٩٩ انتهى وقد اوردت اكثر من هذا فى كتابى منادعة الاطلال ومسامرة الحيال

وعلى الأثر سمعت رسول الله يقول إذا انقطع شمع (١) احدكم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها وان ولغ الكلب في اناه احدكم فلا يتوضأ فيه حتى يغسله سبع مرات سكن المترجم بغداد دهرًا طويلا وحدث بها ثم انتقل الى مصر فنزلها واقام بها حتى مات سنة اربع وتسعين وثلاثمائة وكان ثقة حسن الاصول اتهمت اليه الراوية قاله الخطيب البغدادي

﴿ احمد بن عمر بن موسى ابن زنجويه البغدادي المحرمي القظان روى الحديث عن جماعه وروى عنه جماعة وروينا بالسند اليه الى معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم (٢) والى زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في ربيع العرايا (٣) ولم يرخص في غير ذلك قال الخطيب كان ابن زنجويه ثقة ومات سنة اربع وثلاثمائة

(١) الفسح احد سيور النمل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشع وانما نهى عن المشي في نمل واحدة لئلا يكون احد الرجلين ارفع من الاخرى فيكون سببا للفتار ويقبح في المنظر فيعاب فاعله والشرع نهى عن فعل كل ما يعاب صاحبه فيه فلتعلم الحكمة في ذلك (٢) هذا الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه واحمد قال الترمذي في جامعه بعد ان تكلم على الحديث من جهة اسناده وانما كان هذا في اول الامر ثم نسخ بعد هكذا روى محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شرب الخمر فاجلدوه قال فان عاد في الرابعة فاقتلوه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله وكذلك روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا قال فرغم القتل وكانت رخصة والعمل على هذا الحديث عند عامة اهل العلم لافعل بينهم اختلافا في ذلك في القديم والحديث وما يقوى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اوجه كثيرة انه قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والشيب الزاني والتارك لديه فليعلم ذلك فان انقام هنا ليس مقسام اطالة في البحث (٣) هي ان من لا يخل له من ذوى الحاجة يأتي او من ادراك الرطب ولا تقدر يده ليشتره به لنفسه ولا لغيره ولا يخل له يطعمهم منه ويكون قد فضل من قوته تمر فيجبي الى صاحب النخل فيقول له يعني تمر نخلة او نخلتين يخرصها من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر بشر تلك النخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه اذا كان دون خمسة اوسق قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل العلم منهم الشافعي واحمد واسحاق قال ومعنى هذا عند بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد التوسعة عليهم في هذا لانهم تشكروا اليه وقالوا لا نجد ما نشترى من التمر الا بالتمر فرخص لهم فيما دون خمسة اوسق ان يشتروها فياكلوها رطبا

﴿ ذكر من اسم اميه عمر ومن الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن احمد بن معاذ ابو الحسن العباسي الداراني روى الحديث وروى عنه وبالسند اليه الى جابر بن عبد الله انه قال ان الله انزل صحف ابراهيم في اول ليلة خلّت من شهر رمضان وانزل القرآن على محمد لاربع وعشرين ليلة خلّت من شهر رمضان

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن اسماعيل بن عمر الفارسي المقعد الوراق قدم دمشق وسمع الحديث بها من جماعة وروى عنه جماعة وبالسند اليه ثم الى ام سلمة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد قال حثمة احمد بن عمرو ثقة ثقة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن جابر الطحان الحافظ نزيل الرملة سمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ارأيت اذا ابدلت الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين الناس يومئذ قال على الصراط والى ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يحماء بالموت كما انه كبش الملح فينادى منادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشعراون وينظرون وكلهم قد رآه فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة قال اهل الدنيا في غفلة مات المترجم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن عمرو بن الخثالك ابي طاصم النبيل بن مخلد بن مسلم بن رافع ابن رفيع الشيباني الفقيه القاضى محدث ابن محدث ابن محدث اصله من البصرة وسكن اصبهان وولى قضاها وكان مصنفا في الحديث كثيرا منه رحل منها الى دمشق وغيرها وسمع من جماعة وهو مسند عن شيوخ البصريين يروى عن جده لامة ابي سلمة التبوذكي وابي الوليد الطيالسي وابي بكر بن ابي شيبة وجماعة وروى عنه ابو الشيخ وجماعة وروينا بسندنا اليه حديث ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وقد تقدم الكلام عليه وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت من

احمد بن عمرو وكان صدوقا انتهى وقال المترجم صحبت ابا تراب زمانا فكان يقول
لى كم تشقى لايحيى منك الا قاضى وكان بعد ذلك لما ولى القضاء اذا سئل عن
مسألة فى التصوف يقول الكلام فى علوم الصوفية محال وذكر عند ابن السبلى
ان المترجم ناصبى (١) فبعث غلاما له معه سيف ومخلاة وقال له ائتني برأسه
فجاء الغلام والمترجم يروى الحديث فقال امرت ان احمل الى الامير رأسك
فنام على قفاه ووضع الكتاب فى يده على وجهه وقال افعل ماشئت فلحقه آخر
فقال للغلام امرك الامير ان لا تقتله فقام المترجم ورجع الى الحديث الذى قطعه
وتعجب الناس منه وتحير الرسول فى امره وكان يوما مارا فى السوق مع ابى
العباس بن سريج فقال لابي العباس لو لم يكن فى ترك الدنيا الا اسقاط
الكلف وراحة القلب لكفى وقال محمد بن احمد الكسائى المقرئ كنت جالسا
عند ابن ابى عاصم وعنده قوم فقال رجل ايها القاضى بلغنا ان ثلاثة نفر كانوا
بالبادية يقلبون الرمل فقال احدهم اللهم انك قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون
هذا الرمل فاذا هم باعرابى بيده طبق فسلم عليهم ووضع الطبق بين ايديهم وعليه
خبيص حار فقال ابن ابى عاصم قد كان ذلك وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد
وابو تراب والمترجم وكان هو الذى دعا وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسى
مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بنى ولا منحرف عن الشافى ولا عن
اصحاب الحديث وكان المترجم فقيها ظاهرى المذهب توفى سنة سبع وثمانين وماتين
ودفن بمقبرة روساباد

﴿ احمد ﴾ بن عمرو البغدادى المعروف بالروى المصرى دخل اطرابلس

من ساحل دمشق قال رويت لبعض اهل الادب قوله

رأيت قوما عليهم سمة الخبير	تحمل الركائب مبهتله
معتزلى الناس فى مساجدهم	سألت عنهم فقيل متكلمه
الوقت والحال والحقيقة	والبرهان والعكس عندهم مسأله
فلم ازل خادما لهم زمنا	حقى تبينت انهم اكله

(١) الناصبى نسبة الى النواصب وهم المتدينون ببغضة على بن ابى طالب كرم الله وجهه
سموا بذلك لانهم نصبوا له يعنى عادوه واظهروا له الخلاف وهم طائفة الخوارج وهم فرق شتى
والكلام عليهم يطول ومن راجع الفصل لابن حزم والملل والنحل للشهرستانى وكتاب المعالم
للبلادرى علم تفصيل احوالهم وسيأتى معظمها فى ترجمة سيدنا على رضى الله عنه من هذا الكتاب

فانشدتها ابا علي بن ابي السمرا باطرابلس وكان ضريرا شاعرا فقال لي قد
عارضتها وانشد

عجبت من عصابة نمت وسمت	باسم التقى والنهى وهم جهله
وساوس النفس علمهم ولهم	مقالة في الحلول مفتعله
تصوف القوم كي يبلغهم	لباسهم ما تبلغ المسأله
لو ان ما هم عليه من رعد	ما جعل القوم زبهم مثله
وقد تأتي لهم بزبهم	من الورى ما تعاطت القتله
اذا تألمتهم رأيتهم	نوكى (١) كسالى اذلة اكله

هذا في حق من تشبه بهم وليس منهم وخالفهم في الاخلاق المروية عنهم
﴿ احمد ﴾ بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا ابو الحسن الحافظ
مولى بنى هاشم شيخ الشام في وقته رحل وصنف وذاكر روى عن جماعة
كثيرين وعنه ابو الحسين الرازى وابو القاسم الطبرانى وجماعة وروينا بالسند
اليه ثم الى ابى قرصافة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد
واخرجوا القمامة منها فن بنى لله مسجدا بنى الله بيتا في الجنة فقال رجل
يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى قال وهذه واخرج القمامة منها مهوور
الخور العين وبالسند اليه ايضا الى ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة واخرجه ايضا من طريق الحاكم وقال
الطبرانى لم يروه عن ابن ثوبان الا بقية ولم يروه عن بقية الا ابو بى تغرد به ابن
جوصاء وكان من ثقات المسلمين واجلتهم وقد اكثر الحافظ من رواية طرقه
ليقوى بعضها بعضا وقال الفيض الغسانى صلينا فى المسجد مع مروان بن محمد
الطاطرى فلما انقضت الصلاة قام رجل عند باب الساعات فقال يامعشر المسلمين
انا جوصا كنت يهوديا واسلمت فصرت اعير باليهودية فلا تعيرونى بها فارجع اليها
وقال ابن ما كولا جوصا بالجيم وكان مسلم بن محمد البغدادى الزاهد يحسن
الثناء على جوصا وكان ابو احمد النيسابورى الحافظ حسن الرأى فيه وقال ابو
مسعود الدمشقى جاء رجل ببغدادى الى ابن جوصا فقال له كلما قرأت على
حديثا من احاديث اهل الشام اعطيك درهما فلم يزل الرجل يلقي عليه ماشاء

(١) النوك بالضم الحق وحققة الحق وضع الشيء في غير موضده مع العلم بقبضه

الله ولم يعظه فآتم الرجل فقال ابن جوصا لا تجزع واعطاء بكل حديث ذاكرة
 درهما وكان ابن جوصا ذا مال كثير وقال ابن مندة سمعت حمزة الكتاني بمصر
 يقول عندي عن ابي جوصاء مائة جزء ليتها كانت بياضا وترك الرواية عنه اصلا
 وقال الدارقطني تفرد باحدث ولم يكن بالقوى سمعت دعلج ابن احمد يقول دخلت
 دمشق وكتبت عن ابن جوصا جزأ ولسه احدث عنه فاني رأيت في داره جرو
 كلب صيفي فقلت نبي النبي صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلب وهذا
 قد اقتنى كلبا توفي المترجم سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الصغير
 ﴿ احمد ﴾ بن عون الله ابو جعفر الاندلسي القرطبي سمع الحديث ببلده
 ورحل فسمع بدمشق واطرابلس ومكة ومصر وكان رجلا صالحا شديدا
 الانتباض عن اهل الدنيا لا يمشي الى احد ولا يداخل احدا انما كان من داره
 الى مسجده ومن مسجده الى داره قاعدا للناس لاسماع الحديث من غدوة الى
 الليل وكانت غدة شيوخه الذين روى عنهم اثنين وسبعين رجلا وامرأتين
 وقال محمد ابن احمد بن مفرج كان المترجم محتسبا على اهل البدع غليظا عليهم
 مذلا لهم طالبا مساوهم مسارعا في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشردا لهم اذا
 تمكن منهم غير مبق عليهم وكان من كان منهم خائفا على نفسه متوقيا لا يداهن احدا
 منهم على حال ولا يسالمه وان عثر لاحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف
 عن السنة نابذه وفضحه واعلى بذكره والبراءة منه وغيره بذكر السوء في المحافل
 واغرى به حتى يهلكه او ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دائما على
 هذا جامدا فيه ابتغاء وجه الله الى ان اتى الله عز وجل وله في الملحدين اثار مشهورة
 ووقائع مذكورة وقال احمد بن ابي الوليد الباجي ان المترجم رجل معروف وقال
 عبد الله بن الفرضي الاندلسي في تاريخ الاندلس كان شيخا صدوقا صارما في السنة
 متشددا على اهل البدع وكان لهججا بهذا النوع صبورا على الاذى فيه كتب عنه الناس
 الحديث قديما وحديثا وكتبت عنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين
 وثلاثمائة ودفن بمقبرة الربض

﴿ احمد ﴾ بن العلاء بن هلال بن عمر ابو عبد الرحمن الرقي القاضي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقدم دمشق في ايام احمد بن طولون وكان
 ممن خلع الموفق بن المتوكل بن المعتصم بها سنة تسع وستين ومائتين وروينا بالسند

اليه ثم الى عائشة فيما قال لها اهل الافك فبرأها الله مما قالوا وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج في سفرا قرع (١) بين ازواجه وفي لفظ له بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجى وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تلك ودنوا من المدينة وفي لفظ حتى اذا فرغ من غزوه وقفل الى المدينة نودي بالرحيل فخرجت حين اذنوا بالرحيل فتبرزت لحساجتي فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع اظفار (٢) (صوابه ظفصار بلا الف) قد انقطع فخرجت في التماسه فخبسنى ابتغاءوه وجاء الرهط الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذلك خفافا لم يبهلن اللحم (٣) انما تأكل احدانا العلقة (٤) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج وفي لفظ ثقل الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش وجئت مبادرة وفي لفظ منازلهم وليس بها منهم داع ولا محبب فتمت (٥) منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيققدونى فيرجعون الى فيئنا انا كذلك فى منزلى اذ غلبتني عيناى فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمى من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فاتانى فعرفنى حين رأتى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فحمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فانطلق بالراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موضعين فى نهر الظهيرة (٦) وقد هلك من اهل الافك من هلك وكان الذى تولى كبير

(١) اقرع من القرعة وهى المساهمة وهى معرفة (٢) الجزع يقع الجيم الحرز اليماني الواحدة جزعة قال ابن الاثير فى نهاية الغريب وفى حديث الافك عقد من جزع ظفار هكذا روى واريد بها جنس من الطيب او هي من العطر اسود كأنه يؤخذ ويثقب ويحمل فى العقد والصحيح فى الروايات انه من جزع ظفصار بوزن قطام وهى اسم مدينة لحمير باليمن اه وهو يؤيد الرواية الثانية (٣) معناه لم يكتر عليهن ولم يركب بعضه بعضا (٤) العلقة البلبة من الطعام اى ما يد الرمق (٥) قصدت (٦) اى فى وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وغرا واوغر الرجل اذا دخل فى ذلك الوقت كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهور

الافك عبدالله بن ابي بن سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يرميني في وجعي واني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اراه منه حين اشتكى انما يدخل فيقول كيف تبيكم ثم ينصرف فذلك الذي يرميني منه ولا اشعر بشيء حتى خرجت بعدما نتهت (١) انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في اتزعه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطاعت انا وام مسطح وهى بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبدمناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر وابنها مسطح بن ائاه بن عبادة بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل يتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تمس مسطح فقلت فيما ذا اتسين رجلا قد شهد بدرا فقالت اى هتاه اولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاجبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تبيكم فقلت اتأذن لى آتى ابوى وحينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لى من الغد فحجت ابوى فقلت لاهى يامه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنىة هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة وضئة (٢) عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عاها فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا فكثرت تلك الليلة ابكى حتى اصبحت لا يرقى لى دمع ولا اكنحل بنوم قالت ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعليها حين استلبت الوحى يستشيرهما فى فراق اهله فاما اسامة فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهله وبالنبي فى نفسه من الود لهم فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما على فقال يا رسول الله ان الله لم يضيق عليك النساء والنساء سواها كثير فان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال يا بريرة رأيت شيئا يريبك فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمضه (٣) قط اكثر من انها حديثه السن ننام عن عجيب اهلها فتأتى الداجن (٤) فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاستعذر

(١) يقال نعه المريض اذا برى وافاق وكان قريب المهدي بالمرض لم يرجع اليه كمال صحته وقوته (٢) حسنة جيله (٣) اتساهل عن البرفيه (٤) الداجن الشاة التى يلعفها الناس

من عبد الله بن ابي فقال من يمدني من رجل بلغ في اهلي اذاه فوالله ما علمت الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انا اعذرک منه ان كان من اخواننا الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا ما امرتنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد كان قبل ذلك رجلا صالحا استعملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال يعني لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله ليقنانه فانك منافق تجادل عن المنافقين وتبادر الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يسكتهم حتى سكتوا فكشيت يومى ذلك لا يرقى لى دمع ولا ا كنتحل بنوم وبت ليلتى كذلك فاصبح ابواى عندى وقد لبثت ليلتى ويومى لا يرقى لى دمع ولا ا كنتحل بنوم وهما يظنان ان البكاء فالق كبدي فيمنها هما جالسان وانا ابكى اذ استأذنت امرأة من الانصار على فاذنت لها فجاست تبكى فيمننا نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فلم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل ولقد لبثت شهرا لا يوحى اليه بشي فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس جلسة فقال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله ثم توبى اليه فان العبد اذا اذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته قلص (١) دمى حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبى رسول الله فقالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله واني جارية حديثة السن لم اقرأ كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم فصدقتم به ولئن قلت انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل وبالله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا حينئذ اعلم انى بريئة وما كنت اظن ان الله ينزل فى شأنى وحيا يتلى اشأنى فى نفسى كان احقر من ان يتسكلم الله فى باصرى ولكنى كنت ارجوان يرى الله نبيسه فى النوم

(١) قلص ارتفع وذهب وقد تشدد اللام للباغمة

رؤيا يبرأني الله بها فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى اخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) قالت وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان اذا وحي اليه يأخذه من البرحاء حتى انه ليخدر عليه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي انزل عليه فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما بعد فقد برأك الله فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم الى آخر العشر الايات كلها فلما انزل الله هذا كله في براءتي قال ابوبكر وكان ينفق على مسطح اقربته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين الاية فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فارجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش فقال لها يا زينب ماذا علمت ورأيت قالت له زينب ما علمت ولا رأيت الا خيرا احمى سمى وبصرى قالت وهى التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فين هلك من اهل الافك (٢) ولد المترجم سنة اثنتين وتسعين ومائة ومات وهو قاضى مصر سنة اربع وسبعين وماتين وهذا وهم والمحفوظ انه مات سنة ست وسبعين وقال محمود بن هلال يرثي اخاه المترجم ويرثي الهيثم بن اخيه

ايا ايها القبر ان شوق اليكما	طويل وقد افيت دمي عليكما
تضمتما دوني حبيبين فالطفا	وشخصين حلا بين حفرتيكما
حبيبين كانا مؤنسبين فاصبحا	برعى على طول البلاء مؤنسيكما

(١) البرحاء شدة الكرب من ثقل الوحي (٢) هذا الحديث رواه احد في مسنده وخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وعبدالرزاق الرستغني من طريق موفق الدين ابن قدامة في تفسيره حل الرموز ومفاتح الكنوز وقال ابن جرير والرستغني قال الزهري حدثني بطائفة من حديث عائشة بجاعة من الصابئين وبعضهم كان ارعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الذى حدثني وبعضهم حدثني يصدق بعضهم بعضا ثم سافا الحديث وهو لا يختلف عما هنا الا بالفاظ يسيرة وقال الرستغني هذا حديث متفق على صحته واخرجه مسلم عن اسحاق بن راهويه عن عبدالرزاق

﴿ ذكر من اسم ابيه عيسى من الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن علي بن ماهان ابو جعفر الرازي المعروف بالحوال
سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه جماعة وبسندنا اليه ثم الى اسامة بن
زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب على معتمدا فليتبوا مقعده من
النار (١) ورواه ابو نعيم من هذا الطريق وبالسند اليه ايضا الى عرفة الثقفي انه
قال كان علي بن ابي طالب رضى الله عنه يأمر الناس بقيام رمضان ويأمر الرجال
بأمام وللذماء بامام ورواه البيهقي ايضا وقال ابو نعيم كان المترجم صاحب غرائب
وحديث كثير قدم علينا سنة تسع وثمانين وماتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى بن يوسف ابو جعفر سمع الحديث بدمشق وروى عنه
ابن عدى وبالسند اليه ثم الى البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيه واخذ بيده قال فقلت يا رسول الله ما كنت احسب هذه المصافحة الامن
اخلاق الا عاجم وسنهم فقال ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا لم يتاركا حتى يغفر لهما
وكان تحديث المترجم بدمشق سنة اربع واربعين وماتين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو سعيد الخراز الصوفي البغدادي اعتنى بالحديث
ورواه عن جماعة وروى عنه جماعة واجتاز بصيدا في سياحته وبالسند اليه ثم
الى عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء الخلق
شؤم وشراكم اسوئكم خلقا ورواه ابو نعيم والخطيب البغدادي وقال ابو عبد
الرحمن السلمى كان ابو سعيد الخراز امام القوم في كل فن من علومهم يعنى
الصوفية بغدادي الاصل له في مبادئ امره عجائب وكرامات مشهورة ظهرت
بركته عليه وعلى من صحبه وهو احسن القوم كلاما ما خلا الجيدفانه الامام وقيل
ان اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز وقال الخطيب البغدادي
كان الخراز من كبار شيوخنا وكان احد المذكورين بالورع والمراقبة وحسن
الرعاية والمجاهدة وحدث شيئا يسيرا عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن

(١) اجمع العلماء على ان هذا الحديث متواتر وهو يفيد العلم اليقيني

ادهم وعن غيره وقال ابو القاسم القشيري صحب الخراز ذا النون المصري والنياجي
وابا عبيد البسري والسري وغيرهم ومات سنة سبع وسبعين وماتين ومن كلامه
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال صحبت الصوفية ما صحبت فإ وقع بيني وبينهم
خلف فقالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسي وقال ابن مأكولا الخراز بخاء
مجمعة وبعدها راء واخره زاي ابو سعيد الصوفي له تصانيف وقال ابو بكر
الطرسوسي الخراز قر الصوفية وقال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد
الخراز لهلكنا قال على الدينوري قلت لابراهيم بن شيان وای شيء كان حاله فقال
اقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين وسئل الخراز هل يصير
العارف الى حال يحفوا عليه البكاء قال نعم ان البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا
نزلوا بحقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من به زال عنهم وقال المرتعش الخلق
كلهم عيال على ابي سعيد الخراز اذا تكلم هو في شيء من الحقائق وقال الجلا
بلغنى ان الخراز كان مقما بمكة وكان من افقه الصوفية وكان له ابنان مات احدهما
قبله فرآه في المنام فقال له يا بنى اوصنى فقال يا ابت لاتعامل الله الا على الحق
قال يا بنى زدنى قال لاتخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدنى قال لاتطبق قال قل قال
لاتجعل بينك وبين الله قيصا قال فما لبس القميص ثلاثين سنة فقال لابراهيم
الخواص ذلك فقال كان احجب ما كان من ربه في ذلك الوقت وقال الكتاني
سمعت الخراز يقول الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت ثان وكان يقول من ظن
انه ببئذل المجهود يصل فمتنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتنى وقال ابو القاسم
بن مردان كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت انا احجب ابا سعيد الخراز فكنت
اذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما اسمع من ابي سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل
الله لك الخروج خرجت معك حتى ارى هذا الشيخ الذى تحدثنى عنه فخرجت
وخرج معى ووصلنا الى مكة فقال لى ليس نظوف حتى نرى ابا سعيد فقصدناه
وسلنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يحدثنى انه يريد ان يسأل عن شيء فقال له
الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال الشيخ ان لا ياخذ الحجة من حمولا وكان
الشاب قد اخذ حجة من حمولا وهو رئيس نهاوند وما علمت به انا فورد على الشاب
امر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما جاء به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك
ثم قال ابو سعيد كنت اراعى شيئا من هذا الامر في حدائتى فسلكت بادية الموصل

فيبينا انا سائر اذ سمعت حسا من ورائي فحفظت قلبي عن الالتفات فاذا الحس
 قد دنا مني واذا سبعين قد صعدا على كتفي فلحسا خدي فلم انظر اليهما حيث صعدا
 ولا حيث نزلا وقال الخراز قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرك والمراقبة
 قال فيبينا انا اسير بالبادية اذ انا بخشخشة خلفي فهالني ذلك وارت ان التفت فلم
 التفت فرأيت شيئا واقفا على كتفي فانصرف وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا سبع
 عظيم وقال القشيري حكى عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت في بعض الاسفار
 وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شيء فأأكله واستقل فضت ثلاثة ايام في بعض
 الاوقات ولم يظهر لي شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف يقول لي ايما احب
 اليك سبب او قوة فقلت القوة فقويت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق
 شيئا ولم اضعف وقال الخراز العلم من استعملك وابقين ما حلك وقال رأيت
 ابليس في النوم وهو يرعني ناحيته فقلت تعالى فقال ايش اعلم بكم الستم طرحتم
 عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولي عنى التفت الى
 وقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث وقال ايضا رأيت
 ابليس في منامي وكان يبدي عصا فرفته لاضر به فقال لي قائل هذا لا يقرع بالعصا
 فقلت له باي شيء يقرع قال من نور مكنون في القلب . وقال ليس في طبع
 المؤمن قول لا وذلك انه اذا نظر الى ما بينه وبين ربه من احكام السكرم استحييا
 ان يقول لا . وجاء يوما الى رجل من ابناء الدنيا فقال له جئتك من عنده وانا
 اعوذ به منك وانت تشهد لي بذلك فلا تردني اليه . وقال اذا صدق المرید في
 بدايته ايده الله بالتوفيق وجعل له واعظا من نفسه كما روى في الحديث وذلك اني
 اصبت ميزانا ازن به القوت واتقل كل يوم منه شيئا موزونا معلوما ولزمت العزلة
 مع ذلك فسكأت في خوطبت في سري فسمعت قائلا يقول اذا انت اكلت الطعام في
 كل ليلة فبماذا تفضل على سائر الناس ولكن اجعله في كل ليلتين اكلة فلزمت ذلك
 وقتا وصعب على جدا وذلك لامن طريق نفسي وامتاعها على ولكن لعلمي بان الطي
 منزلة عظيمة عالية وهبة من الله جزيلة رفيعة لا يعطيها الا من عرف قدرها فرغبت
 الى الله تعالى فيها فسألته ادامتها لي والتفضل بها على فوهيها لي بنفسه ومنه فكنت
 أأكل ذلك القوت الذي كنت آكله في كل ليلة واحدة تساوله في ليلتين وكنت
 الليلة التي اطويها يا بني شخص جليل حسن البشرة نظيف الثياب بجام ابض فيه

عسل فيقول لي كل فالعقده واصبح شبعان وهذا في المنام ثم فني القوت الذي
ادخرته فكنت اجي بعض الطرقات اذا اختلط الظلام الى موضع اصحاب البقل
فالتقط منه ماسقط منهم وبقيت على ذلك ايضا وقتا كبيرا ثم كنت اخيط القميص
في القرية اقوم مساكين واكتفي باجرته اياما فبينما انا يوما مارا اريد القرية في
طلب الخياطة رأيت مسجدا في وسط مقبرة وفيه سدره كبيرة وفيها نبق اخضر
مباح فقلت في نفسي هذا المباح ههنا وانت تريد معاشره الناس ومعاملتهم فلزمت
المقابر اتقلل من ذلك النبق واخذ منه دون البلغة حتى فني النبق ولم يبق منه
شيء ثم بقيت بعد ذلك سنين وقوتى العظام ثم مكثت بعد العظام وقوتى الطين
اليابس والرطب من الانهار فكنت لا افرق احيانا بين الطين الرطب اذا اخذته
من النهروين الخبيص من طيبه عندي وما وجدت لاختلاف هذه الاحوال صيفا
ولا شتاء ضيقا من عقل ولا ضعفا في بدن وكنت عند البقل اضنف اذا تناولته .
وقال ابو بكر الكتاني تكلم ابوسعيد الخراز بمكة بمسألة علم فانكروا عليه فوجه
اليه الامير يقول له قم فاخرج من مكة فتناول نعله وقام ليخرج فنقلنا له اجلس
يا ابا سعيد حتى ندخل على الامير ونخاطبه ونعرفه بمكانك فقال معاذ الله اسكتوا
فلو قال غير هذا اهتمت حالي فيما بيني وبين الله هذا صد من ابن يقبلني الالعة
في وخرج وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار . وقال احمد بن شاسكر
القيرواني ذكر عند المعلم ابي سعيد الخراز اقوام يظهر عليهم سرعة الانتساب الى
الله تعالى عند الحوادث ونزول الاحكام فقال ان ابعث الناس عن الله من يدعي
الاشارة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده . وقال اقل ما يلزم المسافر في
سفره اربعة اشياء يحتاج الى علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ونفس تحمله
فاذا كان هكذا لم يبال اكان بين الاحياء ام بين الاموات . وقال الرضا قبل القضا
تفويض والرضا مع القضا تسليم وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء
من انقطع عن نفسه الا التعلق بربه واهل جزاء من انقطع عن انس الخلق الا
الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول الينا ومن وصل الينا هل
يحمل به ان يختار علينا وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في
الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى المولى وهل جزاء من سلم قلبه
الي ان نجعل توليته الى غيرنا وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق .

وقال في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جيلت القلوب على حب من احسن اليها
واعجبا ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وقالت اخته فاطمة سمعت
اخى الخراز يقول في تفسير قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائنه
في السموات العفو وفي الارض القلوب لان الله جعل قلب المؤمن بيت خزائنه ثم
ارسل رياحا فهبت فكستته من الشرك والكفر والنفاق والغش والخيانة ثم
انشأ سخابة فامطرت ثم انبت فيه شجرة تحمل الرضا والمحبة والشكر والصفوة
والاخلاص والطاعة فهو قوله اصلها ثابت وقال الدقاق قال لي سعيد بن ابي سعيد
الخراز طلبت من ابي دائق فضة فقال لي يا بني اصبر فلو اراد ابوك ان تتركب الملوك
الى بيته ماتوا عليه . وقال بقيت احدى عشر سنة اتردد من مكة الى المدينة ومن
المدينة الى مكة اريد الحج حجة لا ارى مكة وارى رب مكة فما صح لي منه
يقين فلما كان بعد احدى عشرة سنة وانا راجع من المدينة الى مكة ترأيت لي
من بعض الجن فقال لي يا ابا سعيد والله لقد رحمتك من كثرة تردادك في هذا
الموضع وقد حضرني فيك ابيات قلت هات فانشأ يقول

اتيه فلا ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسى

اتيه على جن البلاد وانسها فان لم اجد خلقا اتيه على نفسى

قال ابو سعيد فقلت له اسمع يا من لا يحسن يقول ان كنت تحسن ان
تسمع وقلت

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده ويفرح باتيه الدنى وبالانس

فلو كنت من اهل الدنو لغبت عن مباشرة الاملاك والعرش والكرسى

وكنت بلا حال مع الله واقفا تصان عن التذكار للجن والانس

فاسمع صفاتي في الوجود فاتى اذا غبت عن نفسى كغيوبة الشمس

وقامت صفاتي للمليك بأسرها وغابت صفاتي حين غبت عن الحس

وغاب الذى من اجله كان غيبتى فذاك فنأتى فافهموا يا بنى جنسى

فهذا وجودى في المغيب بحاله اقربه حتى يوارى الثرى رمسى

ولست ابالى بعد موتى بصرعتى ولو صير المحبوب دار الشقا حبسى

اذا كان ودى في ضميرى ثابتا وكان يرانى في العذاب هو عرسى

وقال كنت بالبادية فنالتى جوع شديد فغلبتني نفسى ان اسئال الله طعاما فقلت ليس هذا من افعال المتوكلين فطالبتني ان اسئال الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت ها تها يقول

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضع من اتانا
ويستالنا القوى جهدا وصبرا كما نا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذنى الاستقلال من ساعتى وقت ومشيت . وقال الزهد ان لا يرغب قلبك فى مرغوب الدنيا ولا يسكن الى موجودها . وقال كنت بمكة وهى رفيق لى من الورعين فاقمنا ثلاثة ايام لم نأكل شيئا وكان بخذا ثنا فقير معه كزبرة وركوة مغطاة بقطعة خيش وربما كنت اراه يأكل خبزا حواريا فقلت فى نفسى والله لا قولن لهذا نحن الليلة فى ضياقتك فقلت له فقال لى نم وكرامة فلما جاء وقت العشا جعلت اراعيه ولم ار معه شيئا فسمع بيده على سارية فوقع على يده شىء فناولنى فاذا درهمان ليس يشبهان الدراهم فاشترينا خبزا واداما فلما مضى لذلك مدة جئت اليه وسلمت عليه وقلت انى ما زلت اراعيك تلك الليلة وانا احب ان تعرفنى بى وصلت الى ذلك فان كان مما يوصل اليه بعمل فحدثنى فقال يا ابا سعيد ما هو الاحرف واحد قلت ما هو فقال تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك . وقال ايضا دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت فى نفسى انى سكنت واتكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل حفيرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعوا صوتا فى نصف الليل طالبا يا اهل المرحلة ان لله ولبا حبس نفسه فى هذا الرمل بالحفرة فجاء جماعة فاخرجونى وحملونى الى القرية . وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شىء ولا يسئال عن شىء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وانشد

اسئلكم عنها فهل من مخبر فالى بنعمى بعد مكنتنا علم
فلو كنت ادرى اين خيم اهلها وای بلاد الله اذ ظعنوا اموا
اذا لسلكنا مسلك الریح خلفها ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم

وقال رويم حضرت وفاة ابى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر
 وتذكارهم وقت المناجاة للسر
 اديرت كؤوس للنايا عليهم
 فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
 همومهم جوالاة بمسكر
 به اهل ودّ الله كالانجم الزهر
 واجسامهم في الارض تبلى بحبسه
 وارواحهم في الحجب نحو المالاتسرى
 فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
 وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر
 قال ابو بكر ابن ابى العجوز مات الخراز سنة سبع واربعين ومائتين او سنة
 سبع وسبعين ومائتين انتهى قال الخطيب البغدادي لا شك ان القول بانه توفى
 سنة سبع واربعين باطل واما القول الثانى فانه اقرب الى الصواب ان كان
 محفوظا وقيل مات سنة ست وثلاثين

﴿ احمد ﴾ بن عيسى ابو جعفر القمى نزيل بيروت حدث عن ابى عبد
 الرحمن النسائى وروى عنه ابن مندة وغيره وبالسند اليه من طريق النسائى الى عدي
 بن حاتم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
 عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
 ايسر منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
 فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة الحملى مثله وزاد فيه
 ولو بكلمة طيبة ورواه الامام احمد بلفظ ما منكم من احد الا سيكلمه الله عز وجل
 ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن ايمن منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر عن اشام
 منه فلا يرى الا شيئا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى
 النار ولو بشق تمرة فليقل

﴿ حرف الغين فى اباة احمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ ويقال محمد بن الغمر بالغين المعجمة ويقال ابن ابى الغمر
 الدمشقى حكى عن ابى بكر بن عياش وعمر المؤملى العدوى وروى عنه
 يونس بن عبد الاعلى الصدقى وغيره وقال قال ابن عياش من امن ان يستقل
 ثقل وقال ايضا قال مسلمة جلسائه اى بيت من الشعر احكم قالوا
 الذى صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه

ارادوا انه لما علاه قال للباطل ابد فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعر
قط ما وعظني شعر ابن حطان حين يقول

اني كل عام مرضة ثم نقهة وشي ولا تنبي متى ذالى متي
فيوشك يوم او يوافق ليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا
فقال له رجل من جلسائه اني والله ما سمعت باحد اجل الموت ثم افناه
قبله حيث يقول

لم يعجز الموت شي دون خالقه فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب امام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جلل
فقال عبد الاعلى

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي ترقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في قعر مقفرة غبراء مظلمة يطيل تحت الثرى في جوفها اللبثا
وقال المترجم في تفسير قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان الفارض الكبيرة
المسنة التي ليس فيها ركوب والبكر هي الصغيرة وانشد

وانت الذي اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقام على زجل
ولم تعطه بكرا فترضى سمينه فكيف يجازى بالمودة والفضل

﴿ احمد ﴾ بن الغمر بن ابي حماد الحمصي روى الحديث عن جماعة
ورواه عنه جماعة روي عنه عن علي رضي الله عنه انه قال الا اخبركم
بخير الناس بعد نبيكم ابو بكر وعمر ثم الناس مستوون وعن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح صانح يوم القيامة ابن الدين اكرموا
الفقراء والمساكين في الدنيا فيجلسون على منابر من نور يتحدثون الله عز
وجل واثناس في الحساب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر رجل ممن كان قبلكم بمجممة فوقف عليها وجعل يفكر فقال يا رب
انت انت واما انا فانت العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب فقيل له ارفع رأسك
فانت العواد بالذنوب وانا العواد بالمغفرة فغفر له

﴿حرف الفاء في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن فارس بن احمد ابو بكر القرشي لم يقع لي اسم من حدث عنه وحكى الحسين الرازي انه من مشايخ دمشق وانه مات سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

﴿احمد﴾ بن الفرات بن خالد ابو مسعود الضبي الرازي الحافظ احد الائمة الثقات والحفاظ الاثبات سمع الحديث بدمشق وغيرها عن جماعة وروى عنه ابو داود في سننه وغيره ومما اتصل بنا بالسند اليه الى ابي بن كعب انه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى بهم فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات وسجد سجدتين ثم قام اثانية فقرأ بسورة من الطوال ثم ركع خمس ركوعات ثم سجد سجدتين وجلس كما هو مستقبل القبلة حتى انجلي كسوفها اخرجته ابو داود في سننه عن ابي مسعود وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وعندها صبي تسيل منخراة دما فقال ما هذا قالوا انه العذرة فقال ويلكن لا تقتان اولادك ن ائما امرأة اصاب ولدها العذرة (١) او وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحككه بماء ثم تسعطه به قال فامرت عائشة فصنعت ذلك به فبرأ وفي بعض الفاظه سقط قوله بماء ورواه ابو نعيم وقال مسلم احمد بن الفرات سمع ابا داود الطيالسي وقال النسائي سكن اصهبان وحدث عن نفسه فقال كنا نتذاكر الابواب فحاضوا في باب فجأوا بخمسة احاديث فحجنتهم انا باخر فصار سادسا ففحس احمد بن حنبل في صدرى يعنى لا يجابه به وقال

(١) العذرة بضم العين وجع في الخلق يعج من الدم وتسيل هي قرحة تخرج في الحرم الذى بين الاتف والخلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقة فتفعلها فتلا شديدا وتدخلها في اتفه فتطمئن ذلك الموضع فيشجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال عذرت المرأة الضبي اذا غزت حلقه من العذرة او قعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يلقون عليه علاقا كالموذة قاله في النهاية والحديث رواه احمد وابو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه

احمد بن حنبل لبعض اهل اصبهان ما اعرف اليوم اعرف بمسندات رسول الله من ابن الفرات وقال ابو عمرو بن عوف في عداد ابن ابي شيبة في الحفظ واحد ابن سليمان الرهاوي في التثبت وكان يقول كتبت عن الف وسبعمائة وخمسين رجلا فادخلت في تصديقي ثلاثمائة وعشرة وعطت سائر ذلك وكتبت الف حديث وخمسمائة الف حديث فاخذت من ذلك ثلاثمائة الف في التفاسير والاحكام والفوائد وغيره وقدم مصر فاستلقى على قفاه وقال لتأخذوا حديث مصر قال فجعل يقرأ علينا شيئا شيئا من قبل ان يلقاهم وحكى انه ورد اصبهان ولم تكن كتبه معه فاملى كذا وكذا الف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب اليه قوبلت بما املى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة وكان يقول وددت اني اقتل في حب ابي بكر وعمر وكان يقول حضرت مجلس يزيد بن هارون فاملى ثلاثين حديثا لحفظتها فحجرت الى منزلي اعلق فعلقت منها ثلاثة فجاءت الجارية وقالت مولاي فني الدقيق فنذيت سبعة وعشرين وبقيت ثلاثة وقال ابن خراش ان احمد بن الفرات يكذب متعمدا قال ابن عدى وهذا الذي قاله ابن خراش تحامل ولا اعرف لابن الفرات رواية منكورة وهو من اهل الصدق والحفظ وقال ابو نعيم الحافظ هو من الطبقة السابعة اقام باصبهان يحدث بها خمسة واربعين سنة توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو احد الائمة والحفاظ صنف المسند والكتب وقال ابو بكر الخطيب هو احد حفاظ الحديث ومن كبار الائمة فيه وكان قد سافر كثيرا وسمع وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة والجزاز واليمن والشام ومصر والجزيرة وكفى علماء عصره وورد بغداد في حياة ابي عبد الله احمد ابن حنبل وذاكر حفاظها بحضرته وكان احمد يقدمه ويكرمه واستوطن بعد ذلك اصبهان الى آخر عمره وكانت بها وفاته

﴿ احمد بن الفرج بن سليمان ابو عتبة الكندي الحمصي المعروف بالجزازي المؤذن قدم دمشق حاجا وروى به عن جماعة وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي وجماعة ومما اتصل بسندنا اليه ثم الى انس بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليكم بالباء فمن لم يستطع

فعلیه بالصيام فانه له وجاء (١) قال ابن ابی حاتم محل احمد بن الفرج عندنا على الصدق وضعفه عبد الملك بن محمد بن عوف قال ابن عدی وابو عتبة مع ضعفه احتمله الناس ورووا عنه وهو وسط ليس ممن يحتج بحديثه او يتدين به الا انه يكتب حديثه وقال ابو بكر الخطيب في اثناء ذكر من روى عنه فقد روى عنه عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن جرير الطبري وقال ايضا قدم العراق فكتبوا عنه واهلها حسنوا الرأي فيه لكن ابو جعفر محمد بن عوف بن سفیان الطائي كان يتكلم فيه ورأيت احمد بن عمير يضعف امره وقال ابن مأكولا ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وهذا وهم في وفاته والصواب انه توفي سنة احدى وسبعين وقال ابو هاشم عبد الغافر بن سلامة قال محمد بن عوف ان الجازي يعني المترجم كذاب كتبه التي عنده لضمرة وابن ابی فديك من كتب احمد ابن النضر وقعت اليه وليس عنده في حديث بقة بن الوليد الزبيدي اصل هو فيها اكذب خلق الله انما هي احاديث وقعت اليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث في اولها مكتوب نايزيد بن عبد ربه نا بقة ورأيت عند بني ابی عبيدة في سوق الرستن وهو يشرب مع فتیان ومردان وهو يتقايها يعني الخمر وانا في كوة مشرف عليه في بيت كان لي فيه بحارة السوق سنة تسع عشرة ومائتين وكأني اراه وهو يتقايها وهي تسلي على خيته وكان ايام ابی الهرماس يسمونه الغداف وكان له ترس فيه اربع مسامير اذا اخذوا رجلا يريدون قتله صاحوا به اين الغداف فيجيء قائما يضربه بها اربع ضربات حتى يقتله وقد قتل غير واحد بترسه ذلك وما رأيت والله عند ابی المغيرة قط وانما كان يتغنى في ذلك الزمان وحدث عن عقبة بن علقمة وبلغني ان عنده كتابا وقع اليه فيه مسائل ليست من حديثه فوقفه عليها فتي من اصحاب الحديث وقال اتق الله يا شيخ قال محمد بن عوف وبلغني انه حدث حديثا عن ابی

(١) هذا الحديث وجدناه في الاصل هكذا والذي روينا في الصحيحين ومسنده احمد وسنن ابی داود والترمذي والنسائي يامعشر الشباب من استطاع منكم البساء فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والباية الجماع والوجاء الاختصاص اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطع الاختصاص

اليمن عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاشهد بالله انه كذاب ولقد نسخت كتب ابي اليمن لشعيب ما لا احصيه واخذت عليها الدراهم غير مرة كنت اكتب الجزء بثلاثة دراهم صحاح فكيف يحدث المجازي عند بهذا الحديث حديث ابي الزناد فينبغي ان يكون شيطان لقنه اياه قال ابو هاشم وكان ابو عتبة يعنى المترجم جارنا وكان يخضب بالحرة وكان مؤذن المسجد الجامع وكان عمى واصحابنا يقولون انه كذاب فلم نسمع منه شيئا

﴿ احمد ﴾ بن فضالة بن الصفر بن فضالة بن سالم اللخمي حدث عن ابيه وروينا من طريقه ان عمر بن الخطاب ارسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لا تخاف في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون خليفة من بعدك تقتله امته ظالمين له قال ثم مه قال ثم يقع البلاء بعد

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن العباس ابو بكر النهرواني الدينوري المطوعي سمع الحديث من ابي جعفر الطبري وجماعة وروى عنه جماعة وحدث به دمشق قال محمد بن ابي نصر الحميدي في تاريخ الاندلس دخل الاندلس وحدث بها وقال عبد الله القرضي القاضى في تاريخ الاندلس ايضا كان المترجم يخبر عن نفسه ان مولده بالدينور وانه تحول الى بغداد وكان يكتب كتابه ضعيفة ينحل بالهجماء ولزم محمدا بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفاته فيما زعم ولم يكن ضابطا لما روى وكان عنده مناكير وقد تساهل الناس فيه وسموا منه كثيرا وقال لى محمد بن يحيى لقد كان الدينورى بمصر تتلاعب به الاحداث ويتغامزون عليه ويسرقون كتبه وما كان ممن يكتب عنه بحال ثم قدم الاندلس فاجفل الناس اليه وازدهوا عليه توفى بقرطبة سنة تسع واربعين وثلاثمائة وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة

﴿ احمد ﴾ بن الفضل بن عبيد الله ابو جعفر الصائغ اصله مروزي سكن عسقلان وسمع الحديث بهمشق ومصر وروى عن ابن خزيمة وجماعة وروينا بسندا من طريقة الى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

الرهن لا يفلق زاد سعيد بن المسيب في روايته له غنمه وعليه غرمه (١)
 ﴿ احمد ﴾ بن فياض بن اسماعيل بن الفياض بن عبد الرحمن القرشي سمع
 الحديث من جماعة وروى عنه جماعة مات سنة ست وتسعين ومائتين وروينا
 من طريقه حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا الحديث
 ﴿ احمد ﴾ بن الفيض اظنه اخا محمد بن الفيض بن محمد الغساني
 روينا من طريقه عن سعيد المقبري عن ابيه ان ابا هريرة ومروان كانا
 مع جنازة فجلسا قبل ان توضع فجاء ابو سعيد الخدري فاخذ بيد مروان
 فقال قم فوالله لقد علم هذا لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 كان في جنازة لم يجلس حتى توضع قال ابو هريرة صدق

﴿ حرف القاف في آباء الاحمدين ﴾

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي ابو الفرج البغدادي ابن
 الخشاب الحافظ سكن طرسوس وحدث بدمشق عن ابي القاسم البغوي
 ومحمد الباغندي وابي بكر بن ابي داود ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي
 وعن جماعة وروى عنه الدارقطني وتمام الرازي وجماعة واخبرنا عبد الكريم
 ابن حمزة من طريقه عن حميد الطويل انه قال كنا اذا اتينا انس بن مالك قال
 لجاريته قدي لاصحابنا ولو كسرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وروينا من طريقه عن هلال الراي
 انه كان يقول اوثق المودات ما كان في الله عز وجل توفي المترجم سنة اربع
 وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عبد الوهاب بن ابان بن خلف ابو الحسن
 الجعفي روى الحديث عن جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي والد تمام

(١) يقال غلق الرهن اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تحصيله والمعنى انه لا
 يستحقه المرتهن اذا لم يستفكه صاحبه وكان من افعال الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد
 ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطل الاسلام هذا العمل وقوله له غنمه وعليه
 غرمه معناه عليه اداء ما يفكه به وله غنامه وفاصل قيمته

ورويانا من طريقه ان الامام الشافعي كان يقول رأيت بالمدينة اربع عجائب
ابنة احدى وعشرين سنة جدة ورأيت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى
ورأيت شيخا كبيرا يدور على بيوت القيان راجلا يعلمهم الغناء فاذا حضرت
الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا يكتب بالشمال اسرع من اليمين

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن عطية ابو بكر الرازي البزار الحافظ سمع
بدمشق وبغيرها وروى عنه جماعة رويانا بسندنا من طريقه الى عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رضاء الرب في رضاء الوالد وسخطه
في سخط الوالد وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن
من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة
ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ورويانا من طريقه ان ابن
عينية كان يقول من طلب الحديث فقد بايع الله قال عبد الرحمن ابن ابى
حاتم احمد بن القاسم بن عطية كتبنا عنه وهو صدوق ثقة

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن معروف ابو بكر التميمي ولد بسامرا وقدم مع
ابيه دمشق فسكنها روى عن ابى زرعة الدمشقي وجماعة وروى عنه تمام
الرازي وابن مندة وجماعة ورويانا من طريقه عن ابى الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله
واثره ومضجبه ورزقه قال ابو الحسن المياداني توفى المترجم في شعبان سنة
ثمان واربعين وثلاثمائة قال عبد العزيز الكتاني وكان شيخا مسنا ولم يكن
عنده حديث كثير وكان ثقة مأمونا

﴿ احمد ﴾ بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار المتناحى القاضي
روى عن المحاملى والخلال وجماعة وروى عنه جماعة واخبرنا ابو القاسم ابن
السمرقندى من طريقه بالسند الى ابى رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا وكان سماع
المترجم باطرابلس سنة اربع وستين وثلاثمائة

﴿حرف الکاف فی آباء الاحمدین﴾

﴿احمد﴾ بن كثير الصالحى حكى عنه اسحاق بن ابراهيم الاذرى الحكاية التى تقدمت عند الكلام على مغارة الدم من جبل قاسيون
 ﴿احمد﴾ بن كعب بن خريم بنحاء مججمة مضمومة ثم راء مفتوحة ابو جعفر المزي كان يسكن بالراهب وهى محلة خارج باب الجابية قبلى المصلى ومسجد فلوس من شرقه سمع الحديث من جماعة وروى عنه جماعة وقد روينا من طريقه عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ورواه الخطيب البغدادي وعمام توفى المترجم سنة اثنتين وسبعين ومائتين

﴿احمد﴾ بن كبلغ ابو العباس ولى امره دمشق غير مرة فى ايام المقتدر اول ذلك سنة اثنتين وثلاثمائة وقدم تكين الخاصة واليا لها فى المحرم سنة ثلاث وثلاثمائة ثم وايها مرة اخرى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فى المحرم ثم عزل عنها سنة ثلاث عشرة وكان قبل ذلك قد ولى الغزو فغزا بلاد الروم من طرسوس اول سنة اربع وتسعين ومائتين فاخذ من العدو اربعة آلاف رأس سبي ودواب ومواشى كثيرة وامتعة وصار اليه احد البطارقة بالامان وولى امره مصر من قبل المقتدر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ثم ولى مصر من قبل القاهر بالله سنة فى شوال سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وجرت بينه وبين محمد ابن تكين الخاصة امور ثم خلس الامر لابن كبلغ الى ان قدم محمد بن طنج بن حف الاخشيد اميرا على مصر من قبل الراضى بالله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فسلم اليه مصر وكان ادبا ومما بلغنى من شعره

مهما يكن للكاس فى كفك يوم النعيم لبث

او ما تعلم ان للغيوم ساق مستحث

وهن شعره

بدت من خلل الحجب كمثل الأؤلؤ الرطب
 وادى خدها لخطى وادى لخطها قلبي
 ومن شعره ايضا
 واعطشى الى فم يمج خمر من برد
 ان قسم الناس لحسبى بك من كل احد
 ومات اخوه ابراهيم بن كيعقوب سنة ثمان وثلاثمائة

﴿حرف اللام في آباء الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن ليث بن عبد المنعم بن قابوس البزار المعدل سمع الحديث
 من جماعة وروى عنه جماعة ومن طريقه الى ابن عمر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من شرب الخمر لم تقبل صلاته اربعين ليلة فان تاب تاب الله
 عليه قالها ثلاثا فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من نهر الخيال قيل
 وما نهر الخيال قال صديد اهل النار ورواه عبد الرزاق

﴿حرف الميم في آباء الاحمدين﴾

﴿من اسم ابيه محمد مع مراعاة اسماء الاجداد من الاحمدين﴾

﴿احمد﴾ بن محمد بن احمد بن سلامة بن بشر بن بديل ابو بكر
 العذري حدث عن ابيه عن جد ابيه روى عنه ابو الحسين الرازي وابنه
 تمام وروينا من طريقه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت
 الشمس في يوم قط افضل من يوم الجمعة ولا احب الى الله منه . هذا حديث
 غريب روى عن المترجم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
 ﴿احمد﴾ بن محمد ابو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوي
 حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن
 علي البغدادي وروى عنه صالح الميائجي والحسن بن جميع ومن الروى لنا
 من طريقه عن تميم الداري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كفارة كل

يجلس ان تقول سبحانك اللهم وبمحمدك استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الربيع بن يزيد بن معيوف الهمداني
من اهل عين ثرما حدث عن جماعة وروى عنه تمام وغيره ومن طريقه
عن ابي هريرة مرفوعا الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر
للمؤذنين (١)

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جميع ابو
بكر الغساني الصيداوي العابد روى الحديث وروى عنه ومما اتصل
بنا بسنده عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد (٢) وكان المترجم يقوم الليل كله

(١) رواه ابو داود والترمذي ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظ "فارهد الائمة
واغفر للمؤذنين" (٢) رواه احمد والترمذي بلفظه وزاد بلفظ آخر مع الشاهد الواحد
وقال هو حديث غريب ورواه من طريق جعفر بن محمد عن ابيه مراسلا انه قضى باليمين
مع الشاهد الواحد قال وقضى بها على فيكم قال الترمذي والعمل على هذا عند بعض اهل
العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم رأوا ان اليمين مع الشاهد الواحد جائز
في الحقوق والاموال وهو قول مالك بن انس والشافعي واحمد واسحاق وقالوا لا يقضى
باليمين مع اشاهد الواحد الا في الحقوق والاموال ولم ير بعض اهل العلم من اهل الكوفة
وغيرهم ان يقضى باليمين مع الشاهد الواحد انتهى وروى الحديث ابن ماجه من ثلاث طرق
عن ابي هريرة وعن جابر وعن ابن عباس ورواه عن سرق بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
اجاز شهادة الرجل ويمين لطالب ورواه الدارقطني وعلل من اجاز ذلك بان الذي هنا قوي
جانبه بالشاهد وظهر صدقه اشبه صاحب اليد والمنكر لقوة جانبه وهذا هو الذي استقر
عليه مذهب اصحاب الامام احمد قالوا ويجب تقديم الشاهد على اليمين لان اليمين انما شرعت
في حقه لقوة جانبه ولا يقوى جانبه الا بشهادة الشاهد واستدل القائلون بذلك بحديث
ابن عباس مرفوعا لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماهم ولكن البيعة
على المدعى واليمين على من انكر رواه البيهقي وغيره وبعضه في الصحيحين بلفظ ولكن اليمين
على المدعى عليه ورواه الشافعي عن ابن عباس بلفظ البيعة على المدعى قال الشافعي واحسبه
ولا اثبتة واليمين على المدعى عليه فقالوا البيعة كل ما بين صفة دعوى المدعى وشهد بصدقه
فالشاهد مع اليمين بيعة وهؤلاء لهم مسالك لطيفة وهي انهم جعلوا القرائن من جملة البيعة
قالوا وقد كان شرح وآياس ابن معاوية يحكمان في الاموال المتنازع فيها بمجرد القرائن
الدالة على صدق احمد المتداعين وقضى شرح في اولاد هرة تداعاها امرأتان ككل منهما

فاذا صلى الفجر نام النحى فاذا صلى الظهر كان يصلى الى العصر فاذا صلى العصر نام الى قبل صلاة المغرب فاذا صلى العشاء قام الى الفجر وهذه كانت عادته فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر ففعل فتحدث معه وترك عادة النوم فلما انصرف سئله الخادم عنه فقال هذا عريف الابدال يزورونى فى السنة مرة قال فلم ازل ارصده الى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوفقت حتى فرغ من حديثه ثم سئله الشيخ اين تريد فقال ازور ابا محمد الضيرى فى مغار قال الخادم فسئله ان يأخذنى معه فقال بسم الله فضيت معه فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فاذن المؤذن المغرب قال ثم اخذ بيدي وقال قل بسم الله قال فشيننا دون العشر خطأ فاذا نحن عند المغارة وهى مسير الى ما بعد الظهر قال فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدثنا عنده فلما ذهب ثلث الليل قال لى تحب ان تجلس ههنا او ترجع الى بيتك فقلت ارجع فاخذ بيدي وسمى بسم الله ومشيننا نحو العشر خطأ فاذا نحن على باب صيدا فتكلم بشئ فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب وحكى طلحة ابن ابى السكن خادم جد المترجم ان ابا الفتح بن الشيخ حبسه فى القلعة فاشتكت زوجته الى عمها المترجم فقال لها نعم العصر يكون عندك ان شاء الله فانصرفت قال فيبيننا انا جالس فى القلعة اذ يالقيد قد انفلق من رجلى واذا قائل يقول اين طلحة فقلت ها انا فقال اخرج لا بأس عليك وان كان لك حاجة قضيت فانصرفت الى بيتى قبل العصر او العصر فلما صلى الشيخ العصر جاء الى بيتى يتوكأ على عكازه فاخبت داخل البيت فقال اين هو فقالت المرأة اليس كنت عندك

تقول هى ولد هرنى قال شريح القها مع هذه فان هى قرت ودرت واسبطرت يعنى امتدت الارضاع فهى لها وان فرت وهرت وازبارت يعنى تنفشت فليس لها وكان يقضى بذلك ابو بكر الشامى من الشاعرية ورجح قوله ابن عقيل البغدادى من الحنابلة وقد روى عن الشافعى واحمد استحسان قول القافية فى سرقة الاموال والاخذ بذلك ونقل ابن منصور عن الامام احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك زرعى بالليل ينظر فى الأثر فان لم يكن اثر غنمه فى الزرع لا بد لصاحب الزرع من ان يحجى بالبينة وقال اسحاق بن راهويه مثل ما قال احمد قال لانه مدع وهذا يدل على اتفاقهما على الاكتفاء برؤية اثر الغنم وان البينة انما تطلب عند عدم الأثر نقل هذه الاقوال الحافظ ابن رجب البغدادى فى كتابه جامع العلوم والحكم والبحث طويل الذيل سترى منه اشياء متفرقة أثناء هذا الكتاب

وما سئلت فيه ولا مضيت الى احد فقال تخرج او اجي اخرجك فخرجت
وبست رأسه عاش المترجم سبعا وتسعين سنة ووالده مثلها وجده مثلها ومات
سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن الحسن بن سعيد ابو علي الاصهاني المقرئ
سكن دمشق وصنف تصانيف في القراءات وروى الحديث عن جماعة وروى
عنه جماعة وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان شيخا فاضلا عالما
مصنفا وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس
وكان من عباد الله الصالحين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سلمة ابو بكر بن ابي العباس الفسافي
المعروف بابن ابي شرام النحوي سمع الحديث من الخرايطي والزجاجي وجماعة
وروى عنه جماعة وروينا من طريقه عن ابن عباس مرفوعا الصحة والفراغ
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس وروى المترجم عن محمود الوراق قوله
ان كان شكرى نعمة الله نعمة على له في مثلها يحب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين البغدادي الزعفراني سكن دمشق
وسمع بها ابا سليمان بن زير في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسن الواسطي كتب عنه عبيد
الرحمن بن بكر الدينوري وحكى عنه انه انشد لابن العباس بن سريج في
كتاب المزني

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة وصيقل ذهني والمفرج عن همي
عزيز على مثل اطاره مثله لما فيه من نسج لطيف ومن نظم
جموع لاصناف العلوم باسرها وآيته ان لا يفارقه كمي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن سليمان ابو زكريا النيسابوري
الصوفي المعروف بابن الصائغ قدم دمشق وحدث بها عن احمد العمركي ومحمد
السرخسي وروى عنه الكتاني وغيره ومما اتصل بنا من طريقه عن جابر بن
سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول لا يزال

امر هذه الامة عاليا على من ناواها حتى يملك اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة خفية لم اسمعها فسئلت ابي وهو اقرب اليه مني ما قال قال كلمهم من قرين قال الكتاني قدم ابن الصائغ دمشق مع حجاج خراسان في سنة خمس عشرة واربعمائة ولم ار شيئا للصوفية احسن خلقا منه وتوفي ليلة الجمعة لعشر بقين من رمضان اقول لعله في تلك السنة نفسها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل ابو سعد الهروي الماليني الصوفي الخافظ طاووس الفقراء سمع الحديث بدمشق من جماعات منهم العسكري وروى عن تمام والخطيب والبيهقي والقاضي القضاعي وغيرهم وقال عنه الخطيب نعم الشيخ ومما اتصل بنا من روايته بسنده الى انس بن مالك انه قال حدثني ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم نبي ان يجعل فص الحاتم من غيره ورواه الخطيب وعن انس ايضا قال حدثت الحجاج بحديث العينين (١) فلما كانت الجمعة قام يخطب فقال تزعمون اني شديد العقوبة وهذا انس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قطع ايدي رجال وارجلهم وسمل اعينهم قال انس فوددت اني مت قبل ان احده وقال حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان قدم ابو سعيد الماليني جرجان دفعات وكان اول دخوله جرجان في سنة اربع وستين وثلاثمائة وسمع من الامام ابي بكر الاسماعيلي كثيرا من كتبه ومن ابي احمد ابن عدي الخافظ كتاب الكامل وغير ذلك ورحل رحلات كثيرة الى اصبهان وبغداد والشام ومصر وفارس وحورستان وخراسان وما وراء النهر وآخر دخوله جرجان

(١) هو ما رواه البخاري وغيره عن انس قال قدم انس من عكل او عرينة فاجتوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بفتح وان يشربوا من ابوالها والبساتن فانطلقوا فلما سمعوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في اول النهار فبعت في آثارهم فلما ارتفع النهار جي بهم فامر فقطع ايديهم وارجلهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال ابو قلابه فهؤلاء سرقوا وقتلوا كفروا بعد ايمانهم وماربوا الله ورسوله اه فانظروا ظلم الحجاج كيف فاس قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم فان من يقتلهم الحجاج ابراه لم يسرقوا ولم يقتلوا ولم يكفروا بعد ايمانهم ولم يماربوا الله ورسوله قوله اجتوا معنا اصحابهم داء الجوف واللقاح بكسر اللام الابل والحرة الارض التي بها حجارة سود

راجعا من خراسان سألته ان يقيم بيجرجان فابى وحمل جميع كتبه التي كانت عنده وديعة من سماعته بيجرجان ورأى كتابي هذا فاستحسنه وسألني ان اكتب اسمه في هذا الكتاب فابيت اسمه فيه لما كان بيني وبينه من الصداقة والصحبة القديمة بيجرجان وبنيسابور والعراق ومصر وخرج من جرجان في سنة سبع واربعمائة الى اصبهان والعراق والشام ومات بمصر سنة سبع واربعمائة اه وهذا القول وهم في وفاته وسنورد الصواب فيها وقال الخطيب البغدادي ان ابا سعد الانصاري الماليني احد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وجرجان والري واصبهان والبصرة وبغداد والكوفة والشام ومصر واتى طامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم قال وكان قد سمع وكتب من الكتب الطوال والمصنفات الكبار ما لم يكن عند غيره وقدم بغداد دفعات كثيرة وآخر ما قدم علينا في سنة تسع واربعمائة وسمعا منه في رباط الصوفية الذي عند جامع المنصور فانه كان نزل هناك ثم خرج الى مكة ومضى منها الى مصر فاقام بها حتى مات بمصر في يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة وكان ثقة صدوقا خيرا فاضلا صالحا وقال ابن مأكولا كان ابو سعد الماليني جوالا مكثيرا وقال عبد العزيز بن علي الازجي اخذت من الماليني اجرة النسخ والمقابلة خمسين دينارا في دفعة واحدة اه وما روى عن الخطيب في وفاته هو الصحيح وكذا قال ابراهيم بن سعيد الحبال

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن غالب ابو بكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الحافظ الفقيه سمع الحديث ببلده وبدمشق وبمصر وخراسان وروى عنه البيهقي والخطيب وغيرهم ومما اتصل بنا بالسند اليه ثم الى عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيغصم عنى وقد وعيت عنه قال وهو اشد على ويمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فيعلمني ما اقول قال الخطيب سمعا عن البرقاني في بغداد وكان ثقة وعا متهما متبنا فهم لم نر في شيوخنا اثبت منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه وصنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا

البخارى ومسلم وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وايبوب وعبيد الله بن عمر وعبد الملك بن عمير وبيان بن بشر ومطر الوراق وغيرهم من الشيوخ ولم يقطع التصنيف الى حين وفاته ومات وهو يجمع حديث مسعر وكان حريصا على العلم منصرف الهممة اليه وسمعتة يوما يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده ادع الله ان ينزع شهرة الحديث من قلبي فان حبه قد غلب على وليس لي اهتمام في الليل والنهار الا به او نحوها من هذا القول وكنت كثيرا اذا ذكره بالاخبار فيكتبها عنى ويضمنها جوعد قال الخطيب وسمعت البرقاني يقول ولدت في اول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقال محمد بن يحيى الكرماني الفقيه ما رأيت في اصحاب الحديث اكثر عبادة من البرقاني وقال ابو القاسم الازهرى هو امام واذا مات ذهب هذا الشأن يعنى الحديث وقال الخطيب قال لنا البرقاني كان ابو بكر الاسماعيلي يقرأ لسلك واحد من يحضره ورقة بلفظه ثم يقرأ عليه وكان يقرأ لى ورقتين ويقول للحاضرين انما افضله عليكم لانه فقيه وقال ابو القاسم الباجي عنه هو حافظ ثقة وقال الخطيب غير مرة ما رأينا شيئا اثبت منه وقال ابو محمد الخلال هو نسج وحده وحكى الخطيب عنه انه قال دخلت اسفرائين ومعى ثلاثة دنانير ودرهم واحد فضاعت الدنانير منى وبقي معى الدرهم حسب فدفعتها الى بقال وكنت اخذ منه في كل يوم رغيفين واخذ من بشر بن احمد جزءا من حديثه وادخل مسجد الجامع فاكتبه وانصرف بالعشى وقد فرغت منه فكتبت في مدة شهر ثلاثين جزءا ثم نفذ ما كان لى عند البقال فخرجت من البلد وحدث احمد بن ظانم الحماسى ان البرقاني لما انتقل من الكرخ كانت كتبه التى سمعها ثلاثة وستين سقفا وصندوقين كل ذلك مملوء كتبنا قال وانشدنا البرقاني لنفسه

اعل نفسي بكتب الحديث	واحمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه	وتخرجه دائما سرمدا
فظورا اضعه فى الشيوخ	وطورا اضعه مسندا
واقفوا البخارى فيما نحا	وصنفه جاهدا مجهدا
ومسلم اذا كان زين الانام	بتصنيفه مسلما مرشدا
ومالى فيه سوى اتنى	اراه هوى صادق المقصدا

وارجوا الثواب بكتب الص

واسأل ربي آله العباد

الا على السيد المصطفى احمد

جريا على ماله عودا

وقال ابراهيم الشيرازي في كتابه طبقات الفقهاء ولد البرقاني سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة وسكن بغداد ومات بها في اول يوم من رجب سنة خمس
وعشرين واربعمئة تفقه وحدث في حدائمه وكتب في الفقه ثم اشتغل بعلم
الحديث فصار فيه اماما

❦ احمد بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن البغدادي الجهم
المعروف بالعتيقي قدم دمشق غير مرة وسمع الحديث بها وببغداد وروى عنه
الخطيب وغيره ومما اتصل اليه بالسند اليه ثم الى ابن عمر انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد
لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لمملكته والحمد لله
الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله بها الف الف
حسنة ورفع له بها الف درجة واكل بها سبعون الف ملك يستغفرون
له الى يوم القيامة وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى
مرة غنما قال الخطيب ان العتيقي روي الاصل ولد ببغداد وبكر به في سماع
الحديث وكتب عنه وكان صدوقا وسأله عن مولده فقال في محرم سنة سبع
وستين وثلاثمائة قلت فالعتيقي نسبة الى ايش قال بعض اجدادي كان يسمى
عتيقا فنسبنا اليه وقال ابن مأكولا العتيقي بفتح العين المهملة وقد سمع الكثير
وخرج على الصحيحين وكان ثقة متقنا يفهم ما عنده وكان الخطيب ربما دلسه
واثنى عليه الازهرى خيرا ووثقه وقال ابو الوليد الباجي هو بغدادي تاجر لا
بأس به وقال ابن الاكفاني توفي العتيقي ببغداد في صفر سنة احدى واربعين
واربعمئة وحكى ابو بكر الخداد انه مات سنة اربعين والصحيح الاول

❦ احمد بن محمد بن احمد ابو الفضل المعروف بالفراقي رئيس نيسابور
وهو من اهل اسنونا ناحية من نواحي نيسابور قدم دمشق حاجا وحدث بها
وروى عنه الفقيه نصر المقدسي وجاعة وانبأنا الموازيني وابن الخنثائي وعبد
الله بن هلال عنه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا اصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو ان احدكم

انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وبسنده ايضا الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شية فكا كما اكرم نوحا عليه السلام في قومه ومن اكرم نوحا في قومه فكا كما اكرم الله عز وجل قال عبد العافر بن اسماعيل في تذييل تاريخ نيسابور ابو الفضل الفراتي شيخ جليل مشهور قلد رياسة نيسابور ثم خرج الى الحج ودخل الشام ومصر ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور وعقد له مجلس الاملاء وكان حسن العشرة راغبا في صحبة الصوفية توفي في شعبان سنة ست واربعين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد ابو الحسين الكتاني الفلسطيني حدث بدمشق وسمع منه جماعة وبسندهنا اليه ثم الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست قالوا وما هن يا رسول الله قال اذا لقيه سلم عليه واذا راعه اجابه واذا استنصع فانصع له واذا مات فاصحبه توفي المترجم سنة اربع وستين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد الاكار النهري الفلاح كان ساكنا بقرية الحديثة كتبت عنه بسنده الى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولا وعن هبته رواه ابو نعيم توفي بقرية الحديثة سنة سبع وعشرين وخمسمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابو طاهر ابن ابي احمد الاصهاني السلفي الحافظ قدم علينا دمشق طالب حديث سنة تسع وخمسمائة فاقم بها مدة وكتب بها عن جماعة من شيوخنا وكان قد سمع الحديث ببغداد وببغداد والزبي واردييل والبصرة والكوفة وهمدان وهاوند والاهواز والمراغة وقزوين وتستر وتقليس وغيرهم مما لا يحصى وحدث بدمشق فسمع منه بعض اصحابنا ولم اظفر بالسمع منه ثم خرج الى مصر فسمع الحديث بها وبالاسكندرية ثم استوطن الاسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار فسلمت اليه مالها فحصلت له ثروة بعد فقر وتصرف وصارت له بالاسكندرية وجهة وبني له علي بن اسحاق المعروف بابن السلاز العادل امير مصر مدرسة بالاسكندرية ووقف عليها وقفها وروينا من طريقة اجازة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فلما ذكر وانما ذكر

فقال انى كنت لابع الناس وكنت انظر المسمر واتجاوز فى السكسة او فى النقد
ففقر له وبما انشد لنفسه من الشعر

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع
فاذا الليل جنهم كتبوه واذا اصبحوا غدوا للسماع

وله ايضا

قد قلت اذ رفع الصبا ح ذبول ليل الوصل عنا
يا ليت هذا الدهر دام الدهر للصب المعنى
فالليل استر للشم والظلام عليه احنى

وله ايضا

اذا بدى فرط تجافيه وعذل عذالى معاً فيه
دعوا ملائمي وانظروا طرفه فى ظرفه والدر فى فيه
ولاحظوا الحسن بالبسا بكم حتى تعذر واقبل مصافيه
ثم اعذلوني بعد ان كنت ما اصابنى العقل شافيه

وله ايضا

اما من العام المنية بغية وامن الفتى جهل وقد خبر الدهرا
وليس يحابى الدهر فى دورانه ارازل اهليه ولا السادة الزهرا
وكيف وقد مات النبي وصحبه وازواجه طرا وفاطمة الزهرا

وله ايضا

يا قاصدا علم الحديث يذمه اذضل عن طرق الهداية وهمه
ان المعلوم كما علمت كثيرة واجلها فقه الحديث وعلمه
من كان طالبه وفيه تيقظ فاتم سهم فى المعالى سهمه
لولا الحديث واهله لم يستقم دين النبي وشذعنا حكمه
واذا استراب بقولنا متخذلق ما كل فهم فى البسيطة فهمه

وله ايضا

قد نال صفوة دهرنا شريره حتى تزايد تبهه وغروره
واختص خيره بفقر مدقع حتى استذل وزال عنه سروره

احمد بن محمد بن ابراهيم بن مدرك حدث عن العباس بن الوليد

بن مزيد وروى عنه علي بن احمد المقدسى وروينا من سنده ان اسماء بنت
يزيد الانصارية من بنى عبد الاشهل انت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
اصحابه فقالت بابي وامى انا وافدة النساء اليك الحديث بطوله وسيأتى في ترجمة
الاخطل ابن المؤمل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حكيم بن ابراهيم بن اسيد بن عمرو المدينى
الاصهبانى المعروف بابن نبيك سمع الحديث بطرابلس والرملة وروى عنه بن
مردوية وابن مندة وجماعة وروينا من طريقه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع قال ابو
نعيم توفى في جماد الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان اديبا فاضلا
حسن المعرفة بالحديث

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعق بن ابراهيم بن اسباط بن عبد الله بن
ابراهيم بن بديع مولى عبد الله بن جعفر بن ابى طالب ابو بكر الدينورى
الحافظ المعروف بابن السنى حافظ مذكور ومصنف مشهور سمع الحديث
بدمشق والبصرة والكوفة وبغداد ومصر وحدث عن ابن ابى داوود والبغوى
وابى عبد الرحمن النسائى وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه جماعة وروينا
بالسند اليه من طريقه عن ابى هريرة وابى سعيد انهما قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم
شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب
وجمال فقال انى اخاف الله رواه البخارى وغيره قال عبد الغنى بن سعيد واما
السنى بالسين المهملة والنون فهو ابن السنى الحافظ الدينورى كان حمزة بن
محمد يرفع به وقال ابن مأكولا هو بضم السين المهملة اه توفى سنة اربع
وستين وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسيد بن يوسف بن معن ابو الحسن الكايبى
الملاعتى شيخ صالح حدث عن الخرايطى وجماعة وروى عنه ابن الجببان وابن
الميدانى وروينا من طريقه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وروى المترجم
عن الخرايطى عن عبد الله بن عبيد الكوفي انه قرى على لوح حجر
قبر مكتوب

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقلى
وجفاني احبتي حين غيبت في الثرى
اخلق التراب جدتي ومحا حسنى البلا

وروى ايضا انه قرى على حجر بالفسطاط مكتوب

الارض تعجب منا حيث نمرها ويكثر الضحك من آمالنا الاجل
نبى وقد نعدت ايام مدتنا وليس ندرى متى ندعى فنرتحل
وروى انه قرى على لوح من رخام

يا ايها البالى المغيب فى الثرى زرت القبور فما تحس ولا ترى
لله درك اى كهل غيبوا تحت الجنادل صار رهنا للثرى
لما نقلت الى المقابر ميتا لم يبق دمع جامد الا جرى

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن اسماعيل بن يحيى بن يزيد بن دينار ابو الدحداح
القيمي روى الحديث عن جماعة كثيرة وروى عنه ابن درستوية وسليمان بن
احمد الطبرانى وجماعة وكان يسكن بدمشق فى ريف باب الفرائيس فى طرف
العقيبة وروينا من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كانت يهود تقول من اتى
امراته فى قبلها من دبرها كان الولدا حول فانزل الله تعالى نساءكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم قال ابن مآكولا الدحداح بحاء مهملة وقال الدارقطنى
ابو الدحداح الدمشقى شيخ توفى نحو العشرين والثلاثمائة وقال ابو الحسين
الرازى كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وكان اصل اهله من العراق فانتقلوا الى
دمشق وكانوا اهل بيت علم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الاصم ابو حامد الارديبلى قدم دمشق وحدث
بها عن جماعة وروينا من طريقه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم قيص كساكم الله عز وجل فلا تمزقوه
بالكذب والغبية ولا ترقعوه بالاستغفار . هذا حديث غريب بمرّة وفي اسناده
غير واحد من المجاهيل

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بشر بن يوسف بن ابراهيم بن حميد بن نافع ابو الميمون القرشي مولى عثمان بن عفان المعروف بابن مأموية سمع الحديث من جماعة وروى عنه ابو الحسين الرازي وابن ابى الحديد وبالسنند اليه الى ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان جارية بكر ازوجها ابوها وهى كارهة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباه ازوجها وهى كارهة فخيرها رسول الله قال ابو الحسين الرازي كان ابوه يعنى المترجم محدثا مشهورا بدمشق ومات هو فى رجب سنة ثمان وعشر بن وثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن بلال القافلى رويانا من طريقه الى ابى ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفرونى اغفر لكم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر ابو العباس القرشى قدم دمشق وحدث بها ورويانا من طريقه الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن ظلم من ارض شيئا طوقه من سبع ارضين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر حدث عن جماعة ورويانا بالسنند اليه ثم الى علقمة بن ابى وقاص الليثى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا ويصيدها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن خالد بن يزيد ابو العباس النيسابورى الوراق مولى بنى سليم المعروف بالقصير سمع الحديث بدمشق من جماعة وروى عنه العقيلي وجماعة ورويانا من طريقه الى عائشة انها قالت اول مولود ولد فى الاسلام عبد الله بن الزبير قالت فحسبنا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكىه فقال اطلبوا الى تمرة فطلبنا له تمرة فولله ما وجدناها قال الخطيب كان المترجم ينزل فى درب الزعفران النافذ الى درب عمارة ومات سنة اربع وثمانين ومائتين

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن بكر بن الرملى ابو بكر القاعى اليازودى الفقيه

قال دخلت العراق فكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الحجاز فن
 كثرة اختلافهما لم ادر بايها آخذ فعبت من باب الطاق وانا اريد الكرخ
 وقطيعة الربيع فحضرت صلاة المغرب فدخلنا المسجد فلما قلت الله اكبر
 تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وفي قول اهل
 الحجاز لاصلاة الا بفتح الكتاب قال فن كثرة اختلافهما تركت الجماعة
 وخرجت فاصبني غم وبت مغموما فلما كان في جوف الليل قت وتوضأت
 وصليت ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ما تحب وترضى ثم اويت الى فراشي
 فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم دخل من باب بني شيبه فاسند
 ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل على يمين النبي صلى الله عليه
 وسلم يتبسم اليهما ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وسلم مكلح
 الوجه فقلت يارسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم ادر بايها آخذ
 فاوما الى الشافعي واحمد بن حنبل وقال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم
 والنبوة ثم اوما الى بشر المريسي وقال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
 بها بكافرين قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الفدا بالف دينار
 وعلمت ان الحق مع الشيخين لقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بيمان والحكمة
 بيمانة ولقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا من قریش ولا تعلموها فوجدنا الشافعي
 قرشيا مطليبا فحق على اهل الاسلام ان يتبعوه في مقاتته وروى هذه القصة ابو بكر
 البيهقي والجوزقي

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن جعفر ابو جعفر المنكدرى حدث بصيدا واتصل
 بنا من طريقه الى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الازد ازد الله يريد الناس ان يضعوهم ويأبى الله ان يرفعهم وليأتين على الناس
 زمان يقول الرجل يا ليت انى كنت ازديا ويا ليت امي كانت ازدية

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن حورى ابو الفرج العكبرى سمع الحديث من جماعة
 وروى عنه ابو نعيم الحافظ وغيره واتصل بنا من طريقه بالسند الى الزهري
 قال سمعت انسا يقول والله الذى لا اله الا هو سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول عنوان صحيفة المؤمن حب على بن ابى طالب قال الخطيب نزل
 يعنى المترجم بغداد وحدث بها وفي حديثه غرائب ومناكير

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحاج بن يحيى ابو العباس الاشيلي الشاهد سكن مصر وسمع الحديث بدمشق وبغيرها واتصل بنا مسندا من طريقه الى البراء بن عازب انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن منه او قال اقرأ منه قال الحميدى فى تاريخ الاندلس سكن يعنى المترجم مصر وحدث بها وكان مكثرا اخرج عنه الحافظ عبيد الله بن سعيد اجزاء كثيرة على عدة مشايخ واثى عليه ابراهيم الجبال وقال مات فى صفر سنة خمس عشرة واربعمائة بالفسطاط

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحباب الهروى سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار وتوفى بمصر بعد الثلاثمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الججاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال ابو جعفر المهدي المصرى سمع الحديث بدمشق من جماعة كثيرة وروى عنه كثيرون واتصل بنا من طريقه مسندا الى اسامة بن شريك انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فاذا اناس من الاعراب قالوا يا رسول ما خير ما اوتى المرء المسلم قال اخلق الحسن وعن ابى موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض او سافر كان له من الاجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال احمد بن شعيب النسائى دخل ابو جعفر على وعندى جماعة فصفقوا به وقالوا له يا كذاب قال ابن عدى وكان ابو جعفر يعنى المترجم صاحب حديث كثير يحدث عن الحفاظ بحديث مصر انكرت عليه اشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الكتاتى كان يدخل الحديث على شيوخه قال ابن مندوة توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان من حفاظ الحديث واهل الصنعة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن السكن بن عمير بن سيار ابو الحسن القرشى العامرى البغدادى الحافظ قدم دمشق وحدث بها وروينا بالسند المتصل به الى سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفجأه (١) مبتلى فيقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به الا عافاه الله من ذلك البلاء كماثنا ما كان ابدا ما عاش وعن ابى هريرة

(١) المفاجأة المحيية بغنة من غير تقدم سبب

انه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلده امه وهى مقبورة فى قبرها فاذا ولدت حلت النساء بالخطائين (١) وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا اخاه بالسلام كتب الله له عشر حسنات ومن دعا له بظهر الغيب كتب له عشر حسنات قال انس ان كانت الشجرة لتفرق بيننا فى السفر فتتلاقى بالسلام وعن عمر بن الخطاب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقام احدكم ساعة فى سبيل الله خير من عبادة غيره سبعين عاما لا يمضى الله فيها طرفة عين قال ابو نعيم قديم علينا ابن السكن سنة اربع وثلاثمائة وكان ابو احمد العسال حسن الرأى فيه وقال ابن حبان فيه لىن وقال الخطيب حدث ببلاد فارس واصبهان عن ابى نعيم الحلبي وجماعة وقال احمد بن عبد ان الشيرازى قدم علينا يعنى المترجم بشيراز وحضرت مجلسه وسمعت منه ولا احدث عنه وكان لينا

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره فى وصف الرياض والانوار (٢) قدم دمشق وله اشعار فى وصفها ووصف منزهاتها قال عبد الله الحلبي الصفرى سألت الصنوبرى عن السبب الذى من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفا به فقال لى كان جدى صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فحرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه وقال له انك لصنوبرى الشكل يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج . ومن اشعاره ما قاله يرثى ابنته وكتب على جانب من قبة قبرها

بأبى ساكنة فى جدث سكنت منه الى غير سكن
نفس فازدادى عليه حزنا كلما زاد البلا زاد الحزن
وفى الجانب الآخر من القبة

اساكنة القبر السلو محرم علينا الى ان نستوى فى المساكن

(١) هكذا لفظه فى الاصل وقال ابن الامير فى النهاية ومنه حديث الدجال تلده امه فيحملن النساء بالخطائين يقال رجل خطا، اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ابنة المبالغة ومعنى يحملن بالخطائين اى بالكفرة والعصاة الذين يكونون تبعسا للدجال وقوله يحملن النساء على لغة اكلونى البراغيث (٢) جمع نور بفتح النون وهو الزهر

لان ضمن القبر الكريم كريمي لاكرم مضمون واكرم ضامن
وفي الجانب الآخر

ايا جدي عصاني الصبر لكن دموع العين سامعة مطيعة
وكنت وديعتي ثم استردت وليس بمنكر رد الوديعه
وفي الجانب الآخر

يا والدي رما كما الله لا تحجرا قبري وزوراه
اخلقتما وجهي بجدته للقبر يحلقه ويحياه
وفي الجانب الآخر

انس الله وحشتك رحم الله وحدتك
انت في صحبة البلا احسن الله صحبتك
وفي الجانب الآخر المقدم

ابكيا ربة قبر تبلي وقتها تجدد
لك منزلان ذا يبـيض للبا وذا يسود

وله

دخول النار للمهجور خير من الهجر الذي هو يتقيه
لان دخوله في النار ادنى عذابا من دخول النار فيه

وله ايضا

لا النوم ادري به ولا الارق يدري بهذين من به رمق
ان دموعي من طول ما استبقت صكت فما تسطيع تستبق
ولى عليك لم تبد صورته مذ كان الاصلت له الحدق
نوبت ثقيل نار وجنته وخفت ادنو منها فاحترق

وله ايضا

تزايد ما التقي فقد جاوز الحدا وكان الهوى مزحافصار الهوى جدا
وقد كنت جلدا ثم اوهنتي الهوى وهذا الهوى مازال يستوهن الجلد
فلا تجيبي من غلب ضعفك قوتي فكم من ظبا في الهوى غلبت اسدا
غلبتم على قلبي فصرتم احق به واملك لى منى فصرت لكم عبدا
جرى حبكم مجرى حياتي ففقدكم كفققد حياتي لا رأيت لكم فقدا

وقال

ايها الحاسد المعد لذي
لا فقدت الحسود مدة عمري
كيف لا اوثر الحسود بشكري
ذم ما شئت رب ذم بحمد
ان فقدت الحسود اخيب فقد
وهو عنوان نعمة الله عندي

وله

انظر الى اثر المداد بخذه
ما اخطأت نوناته من صدغه
القت انامله على اقلامه
وكأئنا انفاسه من شعره
ما صد عنى حين صد تعمدا
كبنفسج الروض المشوب بورده
شيئا ولا الفاته من قدده
شبهها اراك فرندها كفر نده (١)
وكأئنا قرطاسه من خده
لولا المعلم ما رميت بصدده

وله ايضا

شمس غدت تشرب شمساغدا (٢)
تقيب في فيه وليكنها
قال ابو الحسن بن حبش الكاتب شرب ابى دواء فكتب اليه جحظة رقعة
يسئله فيها عن حاله ويقول
وخدها في النور من خده
من بعد ذا تطلع في خده

ابن لى كيف امسيت وما كان من الحال

وكم سارت بك الناقسة نحو المنزل الخالى (٣)

قال ابو بكر الخطيب وفي غير هذه الرواية الاولى ان الصنوبرى شرب
بحلب دواء فكتب اليه صديق له باليتين المتقدمين فاجابه الصنوبرى بقوله
كتبت اليك والنعلان ما ان
فان رمت الجواب الى فاكتب
على العنوان يدفع فى الكنيف
اقلهما من السير العنيف

(١) الفرند بكسر الفاء والراء السيف نفسه وقال ابو منصور فرند السيف جوهره وماؤه
الذى يجرى فيه وطراشه (٢) فى البيت الجناس التام لانه اراد بالشمس الاولى عادة بارعة
الجمال وبالشمس الثانية الخمر وفى كلا التشبيهين اخرج التشبيه من حيز الابتدال الى حيز
الغرابية (٣) كنى بهذا البيت عن خروج المسؤول الى بيت الخلا وما لطف هذه الكناية
وعندي ان الشعر من جهة فنون الادب فاذا كان الشاعر ادبيا طابق الاسم المسمى وان خرج
به الشاعر عن حد الادب تبرأ الفن منه وقلاه وصار معدودا صاحبه من اولى الجون والحلاعة
فامحى عنه اسم الادب

ومن شعره

هدم الشيب ما بنه الشباب والغواني وما غضبن غضاب
 قلب الابنوس (١) عاجا فلاءء—ين منه وللقلوب انقلاب
 وضلال في الرأي ان يشان الـبازي على حسنه ويهوى الغراب

ومنه ايضا

ملائت وجهها على عبوسا واستثارت من الماقي الرسيسا (٢)
 ورأتني اشرح العاج بالعا ج فظلت تستحسن الابنوسا
 ليس شيء اذا تأملت شيئا انما الشيب ما اثاب النفوسا

وقال

ان كان في الصيف ريحان وفاكمة فالارض مستوقد والجو تنور
 وان يكن في الخريف الخجل مخترفا فالارض محسورة والجو مأسور
 وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالارض عريانة والجو مقرر
 ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور
 فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة والتبت فيروزج والماء بلور
 ما يعدم التبت كاسا من سحائبه فالتبت ضربان سكران ومخمور
 فيه لنا الورد منضود مورده بين المجالس والمنثور منشور
 ونرجس ساحر الابصار ليس لما كانت له من عبي الابصار مسخور
 هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النـرين مذقربا فالحسن مشهور
 يظلل ينثر فيه السحب لؤلؤها فالارض ضاحكة والطيور مسرور
 حيث التفت قمرى وفاخرة يغنيان وشفنين وزرزور
 اذا الهز اران فيه صوتا فهما بحسن صوتيهما عود وطنبور
 تطيب فيه الصخري للقيم بها كما تطيب له في غيره الدور
 من شم ريح تحيات الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

وله ايضا

(١) جعل الابنوس وهو شجر خشبه اسود كناية عن سواد الشعر والعاج وهو ناب الفيل كناية عن الشيب (٢) الرئيس الشيء الثابت الذي لزم مكانه والمراد هنا الدمع الكامن

تقول لی وکلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در ویاقوت
اقم بارضک هذا العام قلت لها کیف المقام وما فی منزلی قوت
ولا بارضک حر یستجار به الا لثیم ومذموم وممقوت
وقال ایضا

افنیت یومی هكذا باطلا منتظرا للدعوة الباطله
هوی الرسل وانباہم هم التي تطلق بالقابله
یادعوة ما حصلت فی یدی بل ذهبت بالدعوة الحاصله
قال الصنوبری کان اول شعر قلته وارتضیته قولي
ما حل بی منک وقت منصرفی ما كنت الا فریسة التاف
کم قال لی الشوق قف لتلمه فقال خوف الرقیب لا تقف
فکان قلبی فی زی منعطف وكان جسمی فی زی منصرف
وله ایضا

عدینی بوعد وامس—طلی ما حیت به
ودعینی افوز من ک بنجوى تطلبه
فعی بعیر الزما ن یبغی فینتبه

قال علی بن حمدان الفارسی کان للصنوبری ابن مسترضع فقطم فدخل
الصنوبری یوما داره والصبی یبکی فقال ما لابنی قالوا فطم فتقدم الی مهده
وکتب علیه

منعوه احب شیء الیه من جمیع الوری ومن والید
منعوه غداه وقد کان مباحا له وین یدی
عجبا منه ذا علی صغر الس—ع هوی فاهدی الفراق الیه

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسین اظنه اصهبانیا سمع الحدیث بدمشق وروی
عنه ابو نعیم الخافظ وروینا بسندنا من طریقہ عن ابی هریره انه قال لما توفي ابو
طالب ضرب النبي صلی الله علیه وسلم بیده فقال ما اسرع ما وجدت من
فقدک یاعم

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن مالک بن العباس الجرجانی قدم
الشام وحدث بها روینا من طریقہ مسندا عن ابی بردة انه قال كنت جالسا

عند عبيد بن زياد فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة في دنياها قال الخطيب البغدادي هكذا حدثناه ابوطالب السكري من اصل كتابه وقد سقط منه الفاظ كثيرة ففسد بذلك وصوابه ان ابا بكرة قال كنت عند عبيد الله بن زياد فأتى رؤوس من رؤوس الخوارج فجعلت كلما اتى برأس اقول الى النار الى النار فبعزني عبد الله بن يزيد الانصاري فقال يا ابن اخي وما تدري ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل عذاب هذه الامة في دنياها

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسن بن علي بن ملوك ابو بكر السمندي الكرماني سكن عسقلان وروى عن جماعة وحدث عنه هبة الله الشيرازي توفي سنة احدى وستين واربعمائة

﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين ابو بكر السجيمي قاضي همدان سمع الحديث بدمشق من احمد بن محمد بن حمزة وجماعة وبمصر وجبلبة والعراق وغيرهم وروى عنه جماعة وروينا من طريقه الى ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذهب منكم الى الفاطم فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا قال الانماطي قدم المترجم سنة ثمانى عشرة وما كتبت عنه شيئا وقال الخطيب البغدادي كان احزم رجل كتب وسمع وقال صالح بن احمد الخافظ كتبنا عنه وكان صدوقا واسع العلم

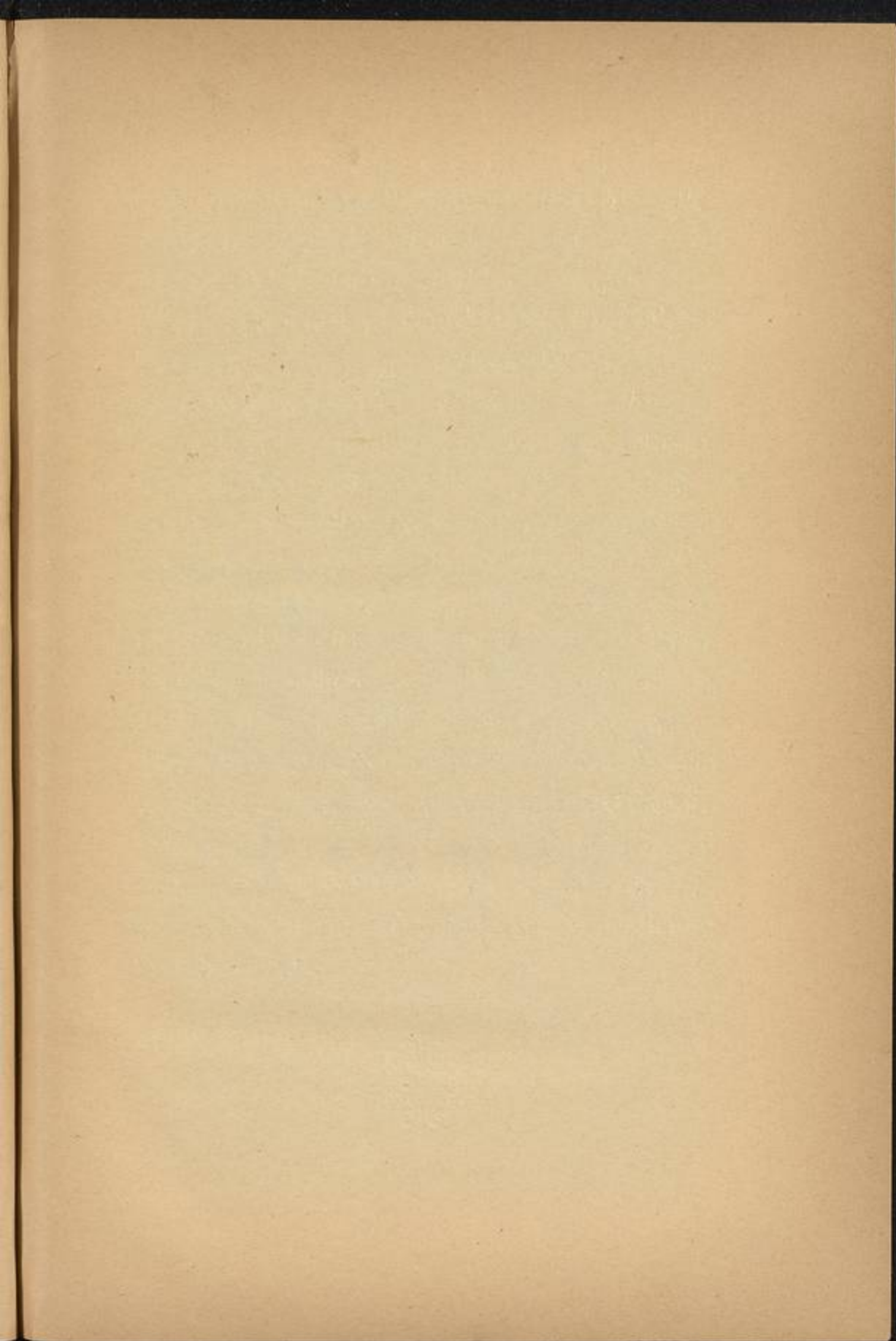
﴿ احمد ﴾ بن محمد بن الحسين ابو العباس حدث عن محمد بن المنكدر وحدث عنه عبد الوهاب الميداني واطنه انه الخليلي الطبري وروينا بالسند اليه من طريقه عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وقبض انس بيده على لحيته وقال آمنت الخ اقول وهذا الحديث من المسلسلات وكل من رواه يقبض بيده على لحيته ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروينا ايضا عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره واخذ انس بلحيته وقال

آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وهذا ايضا من المسلسلات والله اعلم
انتهى المجلد الاول من تهذيب تاريخ ابن عساكر ويليهِ المجلد الثاني واوله
ترجمة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه

هنا انتهت السلسلة الاولى من مسلسلات تهذيب تاريخ الامام الكبير والحافظ
المسند الهمام ابي القاسم على ابن عساكر الذي وسمه بتاريخ دمشق وهو في
الحقيقة تاريخ عام لم يعزب عنه من تراجم علماء الحديث الا التندر اليسير لانه مامن
امام منهم غير ما ندر الا وقد طوف البلاد للظفر بعلو الاسناد وجاب الاقطار
للاكتثار من الاحاديث والآثار هذا غير ما اعتنى به من رواية الاحاديث
النبوية الشريفة التي تبلغ الآلاف من كل فن من فنون الشريعة الغراء
فبينما هو يورد حديثا من احاديث الاحكام اذا به قد روى غيره في الاداب
والحكم والمواعظ وتلاه باخيه المبشر والمنذر وثله بالادعية الماثورة والوصايا
المنثورة فهو عقد جمع اصناف الآتى وكنتز يفتح اطالبه المعالي ويوصله بالعمل بما
فيه الى زانق وحسن مآب وبينما هو يذكر اذا به قد روى الفواد بتاريخ
الشعراء ويراد مالطف وراق من بنات افكارهم وينظمه في عقد احاديث
الامراء والاجناد ويجعل واسطة العقد قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
بستان فيه من كل فاكهة زوجان وروضة تفتح بانواع الزهر والورود تتجمل
ورد التحائل وتبر بلطفها ذهب الاصائل ومما يمد له افتخارا ظهوره في هذا
الزمن المتلون بالوان الفنون والتجلى بحلية كل مظهر عجيب وبكل حال غريب فظهر
فيهم بعد ان كان اخفى من عتقاء مغرب يخاطب كل ذى مشرب بما يروق له ويلذه
وينادهم بكل ما يشعرون له ويظربون وكأني ببعض من ليس له من مطالعة الكتب
الاحظ كأني قد ثمد اوان اعتائمه بالمطالعة اعز من بيض الانوق يهز عطفه مستكبرا
ويقول قد طمى ببحر هذا الكتاب بالخرافات وآخر يقول كنا ظنناه كتاريخ فلان
وقلال وآخر يقول انه من مؤلفات المصور المظلمة الى غير ذلك مما يتبيح به اهل
دعوى المعارف والعلوم ويموهون به على غيرهم بانهم من ذوى العقول النيرة
والاذهان الثاقبة فاقول لهم لولا الفث لما عرف السمين ولولا العلة لما عرفت

نعمة العافية وليس كل ما يذكره المؤلف يكون من معتقداته على انه جرت عادة
 السلف ان يستقصوا قول كل قائل مما عثروا عليه في الموضوع الواحد ويحلقونه
 للعيان ليجد كل طالب بعينه وليقف الحاذق المستنير بنور العلم موقف المحقق المدقق
 فتراهم قدس الله اسرارهم لا يستبدون بحمل الناس على ما حسن لافكارهم ولا
 يضيقون دائرة البحث على غيرهم بل يفسحون للتأمل مجالا ويوضحون للسائر طرقا
 ليحول فكره في تيار التحقيق ويسرح جواد خاطره في ميدان التدقيق وينسبون كل
 قول الى قائله تبرأ من وصحته وخروجا من عهدته فلذلك اتسعت علومهم وعلى
 منارهم فلا يخجج الى تضيق العبارة الا ضيق العطن ولا يقتصر على مروى
 واحد الا من بالدعوى مع قلة العلم اثبت على ان قصد صاحب هذا التاريخ ان
 يجمع فيه كل ما سمعه عن مشايخه الذين طاف البلاد لاخذ العلم عنهم فاشكر
 سعيه ايها الواقف عليه حيث قضى عمره في الاسفار وفي الاجتماع بالائمة
 الاخيار ثم اهداك ماجعه في طول الغيبة لتقرأ وانت قار في بيتك لم ترحل ولم
 تسافر واشكر لمهذبته الذي اطال السهر واعمل الفكر واشغل اكثر اوقاته في
 استخراج الدرر من اصدافها فغاص بحر حديثنا فلان بن فلان ووقف عند
 المصكر برهة حتى ضم المتفرق ونظمه في سلك التأليف ولم يترك من الاصل
 قليلا ولا كثيرا الا جمعة وجلاه للعيان منظوما في سلك التحرير والتعبير وعانى
 اشد المعاناة في مراجعة كل حديث من اصوله المروية فيه لكثرة التعريف في
 نسخة الاصل واشكر لمن انفق ماله واشغل مطبعته في طبع هذا الكتاب خدمة
 لحديث النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورجاء شفاعته يوم القيام وتبركا بذكر
 الصالحين . فنسأله تعالى ان يوفقنا لاتمام هذا المشروع وامثاله بمنه تعالى وكرمه
 وليس ذلك على الله بعزير





فهرست الجلد الاول من تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر

صحيفة	صحيفة
٢٠	١
بيان المدد التي كانت بين	مقدمة المهذب
الانبياء عليهم السلام واختلاف	٤
الاقوال في ذلك وخبر سيدنا	ترجمة مؤلف التاريخ
عيسى عليه السلام والحواريين	١٠
وسبب تسمية النصارى وقسمة	خطبة الاصل
نوح الارض على اولاده وتاريخ	١٢
العرب والفرس وبني اسرائيل	اصل اشتقاق تسمية الشام وخبر
ذكر اختلاف الصحابة في التاريخ	١٤
وما نقل فيه من الانفاق منهم	ذكر بناء مدينة دمشق
وقدوم النبي صلى الله عليه	ومعرفة من بناها وخبر الرس
وسلم المدينة وامر عمر بن	وعاد وجيرون وبريد
الخطاب رضي الله عنه بالتاريخ	١٥
باب ذكر تاريخ الهجرة	ملوك الروم ومحبي ذى القرنين
والاقتصار في ذكره للشهرة	الى الشام وفيه ذكر بلد اوجوران
ذكر انتصار الصحابة للمدينة	١٦
وانها سنة اسلاميه	مدينة دمشق الداخلة وابوابها
اشتقاق تسمية الايام والشهور	وبناء دمشق على الكواكب
وتفسير قوله تعالى اثنكم	ووجود حجر مكتوب باليونانية
اتكفرون بالذي خلق الارض	واشتقاق تسمية دمشق واما كن
في يومين الآيتة وتفسير اليوم	من نواحها
وما هو المراد منه واستخراج	١٧
فن المواليث الثلاثة من هذه	حكاية الخطابي الشاعر مع
الآية الكريمة	سيف الدولة وفيه ذكر
فصل في خواص التاريخ على	اولاد اسماعيل وفيه ذكر دومة
مصطلح المحدثين وفيه الكلام	الجندل وعمان والبلقا وصيدا
على ان القرآن من عند الله	واريجاجيرون وجلق واذرح
تعالى والرد على من يقول ان	وتدمر وبيروت
الدين الاسلامي يمنع من تعلم	اشتقاق اسم التاريخ واصله
فن المواليث الثلاثة وغيرها	١٨
	وسببه وذكر الفائدة الداعية
	الى الاعتناء به وفيه تفسير قوله
	تعالى يسألونك عن الاهلة وفيه
	حديث صوموا لرؤيته
	باب في مبدأ التاريخ واصطلاح
	الاعم على التواريخ

شق الصدر الشريف		الفترة وفيه من الاصحاح الخامس	
باب ما جاء عن سيد البشر ان الشام ارض المحشر والممشر	٣٩	من سفر التكوين من التوراة	
خبر بنى النضير	٤٠	حكاية الحسن بن الربيع	٢٦
باب ما جاء من ان الشام يكون ملك الاسلام	٤٠	باب ذكر اشتقاق تسمية الشام	٢٦
خبر جريجيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم	٤١	وحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم امته على سكنى الشام	
باب ما حفظ عن الطبقة العليا من ان الشام سرّة الدنيا وفيه تصوير الارض على خمسة اجزاء والاقليم السبعة عند الاوائل	٤٢	واخباره بان الله تكفل بمن سكنه من اهل الاسلام	
باب ما جاء من الاخبار والآثار ان الشام يبقى عامرا بعد خراب الامصار	٤٣	خبر حمير وتفسير ذى القرنين	٢٨
باب تصير الامصار في قديم الالعصار وذكر المصاحف التي ارسلها عثمان رضى الله عنه الى الاقطار	٤٤	ابو طلحة الخولاني والاختلاف في صحبته	٢٩
باب الايضاح والبيان عما ورد في فضل دمشق من القرآن وفيه ذكر الربوة وارم ذات العماد والرملة ومصر والكوفة والفرات وتفسير سورة التين لابن عباس رضى الله عنه	٤٥	قدوم معاوية بن حكيم على النبي صلى الله عليه وسلم	٣٠
باب ما ورد من السنة من ان دمشق من ابواب الجنة	٤٦	باب بيان ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن وكون الملأحم العظام	٣١
باب ما جاء عن صاحب الحوض والشفاعة ان الشام مهبط عيسى قبل قيام الساعة	٤٧	فصل فيه ذكر العريش والفرات وفلسطين	٣٤
باب ما جاء عن المبعوث بالرحمة انها فسطاط المسلمين يوم المحمة	٤٩	باب ما جاء في ان الشام مهاجر ابراهيم عليه السلام وانه من المواضع المختارة لانزال التنزيل مسألة البيع بالعينه	٣٤
		احاديث في الخوارج وقوله تعالى انى مهاجر الى ربي سيهيني وخبر كعب الاحبار والاختلاف فيه	٣٥
		باب ما جاء في اختصاص الشام وقصوره بالاضاءة عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره	٣٦
		عجبي اعرابي من هز النبي صلى الله عليه وسلم وقصة	٣٧

- ٥٣ باب ما نقل عن اهل المعرفة
ان البركة فيها مضاعفة وفيه
خبر سفيان بن سعيد القاري
وما كان يأخذه معاوية من
خراج دمشق وما كان يحمل
منه بعده الى بغداد
- ٥٤ باب ما جاء عن سيد المرسلين
في ان اهل دمشق لا يزالون
على الحق ظاهرين وفيه تفسير
القدان
- ٥٦ غزواهل الشام الصوائف وفيه
تفسير الفقه وما هو المراد منه
- ٥٧ باب ما جاء عن كعب الاحبار
ان اهل دمشق يعرفون في
الجنة بالثياب الخضراء
- ٥٧ باب دعاه النبي عليه السلام
لاهل الشام بان يهديهم الله
فيقبلوا بقلوبهم الى الاسلام
- ٥٨ باب ما روى في ان اهل الشام
مرابطون وانهم جنود الله
القائون وفيه خبر انس مع ابي
جعفر المنصور
- ٥٩ باب ما جاء ان بالشام الابدال
الذين هم تصرف عن هذه
الامة الاهوال وفيه تفسير
الابدال وما هو المراد منهم وكلام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في الابدال
- ٦٤ باب نفى الخير عن اهل الاسلام
عند وجود فساد اهل الشام
- ٦٤ باب ما جاء ان بالشام يكون
بقايا العرب عند حلول البلى
- والامر
باب ما روى عن الافاضل
والاعلام من انحياز بقية المؤمنين
في آخر الزمان الى الشام
- ٦٥ باب ما ذكر من تمسك اهل
الشام بالطاعة واعتصامهم بازوم
السنة والجماعة وخبر ابي الدرداء
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما
وخطبة لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه وبابها خطبة ثانية
وخبر اسماعيل بن عبد الله
مع المنصور في وصف سكان
البلدان
- ٦٨ باب توثيق اهل الشام في الرواية
ووصفهم بصرف الهمة الى
العلى والعناية وفيه خبر ابي
الدرداء وانه اول من سن تعليم
القرآن بالشام وابتداء علم
الحديث فيهم
- ٧٠ باب وصف اهل الشام بالديانة
وما ذكر عنهم من الثقة
- ٧١ باب النهي عن سب اهل الشام
وما ورد في ذلك عن اعلام
الاسلام
- ٧٣ باب ما ورد من اقوال المنصفين
فبين قتل من اهل الشام
بصفتين وفيه كلام علي بن ابي
طالب في واقعة الجمل وصفين
باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام
وفيه الكلام على القضاء والقدر
والكلام على الدهريين وخبر
تبليغ اللسن في بابل وكلام

- | | | | |
|---|-----|--|----|
| الله عليه وسلم وفيه قدوم يعلى
ابن منبه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنجر مؤنة | ٩٧ | الجاحظ في البلدان | |
| قدوم هرقل الى ماب في جيشه | ١٠٠ | باب ذكر بعض ما بلغنا من
اخبار ملوك الشام قبل الاسلام
وفيه تفسير آلم غلبت الروم
في اذنى الارض | ٨١ |
| قصيدة حسان بن ثابت في
اهل مؤنة وشرحها | ١٠١ | مراهنة ابي بكر رضى الله عنه
مع المشركين في محاربة الروم
وفارس وحرب الفرس مع
اهل الشام ومصر | ٨٢ |
| قصيدة كعب بن مالك يبيكي
جعفرا واصحابه يوم مؤنة
وشرحها | ١٠٢ | اتفاق شهر براز مع هرقل
وغدره بكسرى وحرب كسرى
مع ملك الهند وملك الخزر | ٨٤ |
| غزوة ذات السلاسل | ١٠٣ | باب تبشير المصطفى عليه الصلاة
والسلام امته المنصورة بافتتاح
الشام وفيه حفر الخندق وما
ظهر فيه من المعجزات وتفسير
قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا | ٨٥ |
| حكاية عمرو بن العاص مع
ابي عبيدة ابن الجراح | ١٠٥ | باب سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الشام وبعوثه
الاوائل وفيه غزوة دومة
الجندل والكلام على دومة
الجندل | ٨٩ |
| باب غزاة النبي صلى الله عليه
وسلم تبوك بنفسه وذكر
مكاتبته ومراسلاته منها
الى الملوك | ١٠٦ | سرية ذات اطلاق وغزوة
مؤنة . والكلام عليها | ٩١ |
| تجهيز الجيش وانحراف المنفقين
وبعث خالد بن الوليد الى دومة
الجندل وارجاف المنافقين في
المدينة | ١٠٧ | خبر عبيد الله بن رواحة
وتفسير قوله تعالى وان منكم
الا واردها | ٩٢ |
| خبر كعب بن مالك وخبر على
ابن ابي طالب | ١٠٨ | وصية النبي صلى الله عليه وسلم
للجيش ومقتل جعفر بن ابي
طالب وتفسير الجناحين | ٩٤ |
| وصوله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك ومصالحته لو قد ازرع
وايله ومعنى قوله الحرب خدعة
سبب نزول قوله تعالى ومنهم
من يقول ائذنى لى ولا تفتنى
وتجهيز عثمان بن عفان رضى
الله عنه جيش العسرة وسبب
غزوة تبوك | ١٠٩ | خروج ابي سفيان الى الشام
وسؤال قصصر له عن النبي صلى | ٩٥ |
| خبر ابي بكر وعمر رضى الله
عنهما في اعانة الجيش واهتمام | ١١٠ | | |

صحيفة	صحيفة
١٢٠	هرقل بالاسلام . والجمع بين
١٢١	الظهر والعصر وبين المغرب
	والعشاء في السفر وخبر عين
١٢٢	تبوك وما كان بها من المعجزة
	وكتاب النبي صلى الله عليه
١٢٣	وسلم الى قيصر
١٢٤	١١٣ خبر رسول قيصر مع النبي
	صلى الله عليه وسلم
١٢٥	١١٤ خبر صاحب ايلة ومصالحته
	وكتاب النبي عليه الصلاة
	والسلام له
	١١٥ كتابه لاهل جربا واذرح وخبر
	اكيدر دومة وارسال خالد
	ابن الوليد له
١٢٦	١١٥ باب ذكر بعث النبي صلى الله
	عليه وسلم اسامة قبل وامره
	اياه ان يشن الغارة على مؤتة
	ويبنى وابل الزيت
١٢٧	١١٦ اعتراض المنافقين على امرة
	اسامة وثوب الاسود باليمن
	ومسيلة باليمامة ومرضه صلى
١٢٨	الله عليه وسلم وتفسير الاخلاع
	١١٧ اختلاف الصحابة في جيش
	اسامة وامضاء ابي بكر رضی
	الله عنه له ووصيته لاسامة
	وجيشه
١٢٩	١١٨ وصول اسامة الى حيث امر
	وارتداد بعض العرب عن
	الاسلام
١٣٠	١١٩ قتال ابي بكر رضی الله عنه
	لاهل الردة وارساله خالد
١٣١	ابن الوليد
	خبر امرة اسامة من رواية ثانية
	خبر اللدود ووفاته صلى الله
	عليه وسلم
	خبر ابي بكر رضی الله عنه
	في جيش اسامة من رواية ثانية
	خبر اخي وما كان بها من الحرب
	خبر كئكث ورجوع اسامة
	الى المدينة
	باب ذكر اهتمام ابي بكر
	الصديق بفتح الشام وحرصه
	عليه ومعرفة انفاذه الامراء
	بالجنود الكثيفة اليه وسبب
	فتوح الشام ورؤيا شرحبيل
	ابن حسنة
	خطبة ابي بكر رضی الله عنه
	الحث على الجهاد ومشورة
	الصحابة بذلك
	كلام عمر بن الخطاب رضی
	الله عنه في ذلك وكلام عبد
	الرحمن بن عوف وكلام غيرهما
	من الصحابة
	اختلاف بين عمر بن الخطاب
	وبين عمرو بن سعيد وخطبة
	خالد بن سعيد وتأليف الجيش
	وكتاب ابي بكر الصديق الى
	اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد
	وصية ابي بكر الصديق لعمرو
	ابن العاص
	مجيئ خالد بن الوليد من
	العراق الى الشام
	خبر جيش البدال وكتاب
	الصديق الى عمرو

صحيفة	صحيفة
بالصلح وتفسير الباعوث والسمايين	١٣٢ خطبة الصديق في الناس بالجهاد
١٥٠ بيان ان العدل والاتحاد قاعدة الترقى والعمران	١٣٣ وصية الصديق رضى الله عنه لامرائه
١٥١ كتاب الفاروق الى ابى عبيدة بتولية قبتادة الجيش العامة واخباره بموت الصديق رضى الله عنهم وفيه تبصرة وعبرة سياسية	١٣٤ الاظارة على عثمان بمرج راهط وقم بصرى
١٥٦ شعر الثابتة بن جمعة والقعقاع ابن عمرو ونافع بن الاسود في يوم دمشق وشرحه	١٣٥ اجتماع عمرو بن العاص ببطريق الروم
١٥٨ الكلام على المسيح على الخفين واختلاف الفقهاء فيه	١٣٩ باب ماروى من توقع المشركين لظهور دولة المسلمين وفيه حديث ابى سفيان مع هرقل في الشام
١٥٩ باب تاريخ وقعة اليرموك ومن قتل بها من سوق الروم والملوك	١٤١ ارسال امير جند الروم جاسوسا لاختبار خبر المسلمين
١٦١ خبر ابى سفيان ومنه يعلم مرفة الصحابية بنفون الحرب وفيه خبر خالد بن الوليد مع ماهان	١٤٢ نزول جيش المسلمين باليرموك واجتماع امرائهم بقائد جيش الروم وبيان ان المسلمين لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية
١٦٢ خطبة ابى عبيدة ومعاذ بن جابر بالجيش وفيه بيان التعاليم الحربية العربية الاسلاميه	١٤٣ باب ذكر ظفر جيش المسلمين المظفر وظهوره على الروم باجنادين وفحل ومرج الصفرا
١٦٤ سياسة خالد بن الوليد في هذه الحرب وفيه بيان شجاعة معاذ ابن جبل وابنه	١٤٤ قصيدة القعقاع في يوم فحل وشرحها ويلها قصيدة ثانية
١٦٩ سقوط الروم بالواقوسة وتبع خالد بن الوليد اثر الفارين الى غرطة دمشق	١٤٦ باب كيف كان امر دمشق في الفتح وما امضاه المسلمون لاهلها من الصلح
١٧٤ شعر القعقاع بن عمرو والاسود	١٤٧ تفسير المسلحة والمرقب
	١٤٩ كتاب ابى عبيدة لاهل دمشق

صحيفة	صحيفة
١٩٧	يوم اليرموك باب ذكر تاريخ قدوم عمر رضى الله عنه الجابية وما سن فيها من السنن الماضية خبر طاعون دمشق
١٩٩	١٧٦ ١٧٧
٢٠١	١٧٨
٢٠٢	١٨٠
٢٠٣	١٨١
٢٠٤	١٨٥
٢٠٥	١٨٦
٢٠٧	١٨٧
٢٠٨	١٨٨
٢٠٩	١٩١
٢١٠	١٩٥
٢١١	١٩٦

انه لا يوجد في الاقطار مثله
ظفر الوليد بجحر منقوش
بكتابة في حائط المسجد القبلي
وفيه وجود رأس سيدنا يحيى
عليه السلام

باب ما ذكر من الامر الشائع
الذائع من هدم الوليد بقية
الكنيسة وادخاله اياها الى الجامع
باب ما ذكر في بناء المسجد
الجامع واختيار بانيه موضعه
على سائر المواضع

٢٠٢ كتاب ملك الروم الى الوليد
وما اجاب به الفرزدق

٢٠٣ قصة بناء قبة النسر
٢٠٤ تبليط سقف الجامع بالرصاص
بذكر الفوارة وبيان حريق
الجامع

٢٠٥ باب كيفية ما رخم وروق
ومعرفة كيفية المسال الذي
عليه انفق وفيه بقية الكلام
على تاريخ الجامع

٢٠٧ قصيدة لبعض الادباء في جامع
دمشق

٢٠٨ بدر الدين ابن جيب وابن نباته
والصلاح الصفدي والقيراطي

٢٠٩ باب ما كان عمر بن عبد
العزيزهم برقم رده على النصراني
حين قاموا لطلبه

٢١٠ خبر جماعة من الروم دخلوا
مسجد دمشق

٢١١ باب ما سكان في الجامع
من القناديل والآلات ومعرفة

١٧٦
١٧٧
١٧٨

١٨٠
١٨١
١٨٥

باب حكم الارضين وما جاء
فيها عن السلف الماضين وفيه
حكم الاراضي الاميرية

١٨١
١٨٥

باب ما ورد من الملاحم والفتن
مما له تعلق بدمشق في غابر
الزمن

١٨٦
١٨٧

قضاء عمر رضى الله عنه في
وضع الخراج
باب ذكر بعض اخبار الدجال
وما يكون عند خروجه
من الاهوال

١٨٨
١٩١

١٩٥
١٩٦

فضل قراءة آيات من سورة
الكمف وحكم صلاة العشاء
في البلغار وما والاها
نزول عيسى بن مريم عليه
السلام
باب مختصر في ذكر بأجوج
وما أجوج
باب ذكر شرف المسجد الجامع
بدمشق وفضله وقول من قال

من هذه الامة	ما عمل فيه وفي البلد باسره
باب ذكر بعض الدور التي	من الطلسمات
كانت داخل السور	٢١٢ القبراطي في باب الساعات
باب ما جاء في ذكر الانهار	وقر الدولة في الفوارة
المحتفرة للشرب وسقي الزرع	٢١٣ الكلام على الطلسمات
والاشجار وفيه الكلام على	باب ما ورد في امر السبع
قلعة دمشق وبين النهرين	وكيف كان ابتداء الحضور
والشرفين والمحلة والخلخال	فيه والجمع
والمنبيغ والبهجة والجهة	٢١٤ باب معرفة مساجد البلد
والربوة وغير ذلك من المنزهات	وحصرها بذكر التعريف لها
الدمشقية	والعدد
٢٤٧ الكلام على فضل سقي الماء	٢١٥ فدلكة تاريخية في المساجد
٢٤٨ التعريف بقني الماء التي بدمشق	الدمشقية
الكلام على حمامات دمشق	٢١٩ سب تسمية الشام بسوريه
باب ما ورد عن الحكماء والعلماء	٢٢٠ ترجمة ابن سنان
من مدح دمشق بطيب الهواء	٢٢٣ ترجمة ابن عطية صاحب التفسير
وعذوبة الماء	٢٢٧ الكلام على الشيخ عبد الرحمن
٢٥١ محيي المأمون الى دمشق	الحلحولي
وبناؤه القبة التي في اعلى جبل	٢٢٨ الكلام على الميادين في دمشق
دير حران	٢٢٩ امر عمر بن الخطاب الناس
٢٥٣ شعر البحترى والصنوبري في	ان ينضموا في صلاة الجمعة الى
مدح دمشق	مسجد واحد
٢٥٤ شعر الصوري وابي المطاع فيها	٢٣٠ باب ذكر المساجد المقصودة
٢٥٥ قصيدة ابي المظفر العمراقى	بالزيارة كالربوة ومقام ابراهيم
٢٥٦ قصيدة ابن النقار الحيرى الكاتب	وكهف جبريل والمغارة
٢٥٧ قصيدة ابن منقذ الكتاني وشرحها	٢٣٦ قصيدة لبعض المتأخرين في
باب ذكر تسمية ابوابها ونسبتها	جبل قاسيون
الى اصحابها واربابها	٢٣٧ باب في فضل مواضع في ظاهر
٢٦٣ باب ذكر فضل مقابر اهل	دمشق واصحابها وفضل جبال
دمشق وذكر من بها من	تضاف اليها ونواحيها
الانبياء واولى السبق	٢٤٠ باب عدد كنائس اهل النمة
٢٦٥ قبر شمعون الذي خارج الشاغور	التي صالحوا عليها من سلف

صحيفة	صحيفة
٢٨٣	٢٦٦
شعر عبد المطلب	آخر مقدمة التاريخ
٢٨٤	٢٦٧
وفاة عبد المطلب ومجيء حليلة	حرف الالف ذكر من اسمه احمد
السعدية الى مكة وقصة رضاعه	سيدنا ومولانا احمد ومحمد صلى
٢٨٧	
باب معرفة امه وجداته وعمومه	الله عليه وسلم وذكر قدومه
وعمانه	بصرى ومعرفة وصوله اليها مرة
٢٩٢	
باب ذكر بنيه وبناته وازواجه	وعوده اليها مرة اخرى
٢٩٣	٢٦٨
سبب نزول سورة الكوثر	كلام ابن القيم على حديث الترمذى
٢٩٧	
الكلام على الموتى وان الميت لا	والاعتراض عليه
يضره تشميت قبره	٢٧١
٣٠١	
خبر تزويجه صلى الله عليه وسلم	قصيدتان لابى طالب فى النبي صلى
بخدمته	الله عليه وسلم
٣٠٢	٢٧٢
خبر تزويج عائشة	خروج النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠٥	
خبر جورية وتفسير معنى الكتابة	الى الشام فى تجارة خديجة
٣٠٦	٢٧٣
خبر صفية زوج النبي صلى الله	باب معرفة اسمائه وانه خاتم
عليه وسلم	رسل الله وانبيائه
٣٠٨	٢٧٤
خبر وفاة ميمونة وخبر قتيلة بنت	تفسير لفظة طه وياسين
قيس اخت الاشعث وفاطمة بنت	٢٧٥
الضحاك وخبر اسماء بنت كعب	الكلام على مسألة فى فن العروض
الجونية وعمرة بنت يزيد الكلابية	باب ذكر معرفة كنيته ونبيه ان
٣٠٩	
خبر سباء بنت الصلت	يجمع بينهما وبين اسمه احد من
وخبر عمرة وخبر مليكة بنت كعب	امته وفيه تفسير العقيقة
البيثى وخبر العالية بنت ظبيان	٢٧٧
وخبر هولاء بنت الهذيل	باب ذكر نسبه وابرار الخلف
٣١٠	
خبر امرأة من بنى غفار وخبر	فيه عن العلماء به
سراى رسول الله صلى الله عليه	٢٧٨
وسلم ومارية القبطية	الكلام على بعض اجداده
٣١١	٢٧٩
خبر ريحانة بنت زيد وتفسير الصفي	الكلام على الاصحاح الخامس
٣١٢	
النساء الاوائى خطبين عليه السلام	من التوراة
ولم يتزوج هن	٢٨٠
٣١٣	
خبر ليلة بنت الحطيم وخبر صناعة	باب ذكر مولد النبي عليه الصلاة
٣١٤	
خبر ام شريك	والسلام ومعرفة من كفله وما
٣١٤	
باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	كان من امره قبل ان يوحى الله
	اليه ويرسله الى الخلق بتبليغ
	الرسالة وفيه الكلام على يوم
	الفجار من ايام العرب
	٢٨١
	ترجيح انه ولد عام الفيل وفيه
	الكلام على وفاة والده

- ٣٢٢ خبر رجل من بني عامر بن صعصعة
 ٣٢٣ خبر شيخ من كنانة عن اخباره
 ما رآه في - وق ذى الحجاز
 ٣٢٤ خبر يتي اى كبير
 ٣٢٥ باب ما جاء في صفة النبي صلى الله
 عليه وسلم من الاحاديث الطوال
 مما يشتمل على اكثر مما مضى من
 الاحاديث القصار وفي بعضها
 زيادات عليها وفيه حديث ام معبد
 في الحجرة وحديث الهاتف على
 رأس ابى قيس
 ٣٢٧ شعر الهاتف بمكة في الحجرة
 وشعر حسان بجياله
 ٣٢٨ تفسير ابن قتيبة لغريب حديث
 ام معبد
 ٣٢٩ حديث ابى هالة في وصف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ٣٣١ تفسير غريب هذا الحديث
 ٣٣٣ حديث عائشة وابن عمر وغيرهما
 من الصحابة
 ٣٣٩ باب ما جاء في الكتب من نمته
 وصفته وما يشرف الانبياء به
 امها من بعثته
 ٣٤٠ تفسير سورة الاخلاص
 ٣٤٥ باب ذكر طهارة مولده وطيب
 اصله وكرم محتده وتفصيل
 مناقح العرب في الجاهلية
 ٣٤٦ حديث امرأة من خثعم كانت
 تعرض نفسها في مواسم الحج
 وحديث زواج عبد الله بآمنة
 ٣٤٩ شعر العباس بن عبد المطلب
 والكلام على ختان النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ٣٥٠ باب اخبار الاخبار بنبوتيه
 والرهبان وما يذكر من امره
 عن العلماء والكهان وفيه هجرة
 طاعة من بنى اسرائيل الى
 يثرب حين ظهر بختنصر
 ٣٥١ خروج عبد المطلب الى اليمن
 والى الشام
 ٣٥٢ حديث صنم العيد
 ٣٥٣ مسير ابى طالب الى الشام ومعه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٥٤ خبر عيص الراهب وقدوم الجارود
 على النبي عليه الصلاة والسلام
 ٣٥٦ خبر قس بن ساعدة
 ٣٦٠ تفسير الالفاظ اللغوية الواقعة فيه
 ٣٦١ وفود قريش على سيف بن ذى يزن
 ٣٦٢ خبر غمدان ووفادة سيف على
 قيسر وكسرى ومجارتيه للحبيشة
 ٣٦٣ اخبار سيف بن ذى يزن لعبد
 المطلب بقرب زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ٣٦٥ خبر رجال من خثعم
 ٣٦٦ خبر مرادس بن قيس اللوسى
 والكهانة
 ٣٦٧ خبر قريش وامرأة كاهنة وخثعم
 مع وثن لهم
 ٣٦٨ خبر ابن حارثة بن ثعلبة
 ٣٦٩ باب تطهير قلبه من الغل وانقاح
 جوفه بالشق والغسل
 ٣٧٠ اختلاف الروايات في هذا الباب
 ٣٧١ خبر رجل من بنى عامر
 ٣٧٦ خبر حلينة

- ٣٧٨ الكلام على المضغة
٣٧٩ باب ذكر عروجه الى السماء
واجتماعه بجماعة من الانبياء
٣٨١ حكم قصر الصلاة للمسافر في
السفين البرية
٣٨٢ اختلاف العلماء في الاسراء
هل كان بالروح والجسد ام
بالروح فقط
٣٩٠ فوائد مشورة تتعلق باحاديث
المعراج والخلاف في صلاته في بيت
لحم والاسراء والمعراج هل كانا في
ليلة واحدة وان بعض الاذهان
الجامدة الخ
٣٩١ احمد بن عتبة السلمي المطرز
ذكر من اسم ابيه عثمان . احمد بن
عثمان الملقب . ابو سعيد الاحول
كريب وبيان الافطار في صوم النفل
٣٩٢ احمد بن عثمان النسوي وتفسير
كل يوم هو في شأن وابو بكر الربيعي
البغدادي غلام السباك . ابو الحسين
البغدادي الآدمي
٣٩٣ رؤيا منامية في شأن النبيذ والقرآن
العزيز . ابن البقال البغدادي ابو
عبد الله الروزبادي الصوفي
٣٩٤ الكلام على بيع الولاة وتفسيره
والكلام على الوسوسة في الطهارة
وحكاية الروزبادي مع بعض
اصحابه وشرح ان الله خلق آدم
على صورته وحادثة حمل
٣٩٥ شأنه في ضيافة اصحابه الصوفية
وكلام المترجم في الشعر
٣٩٦ ابو الفضل ابن ابي الخوافر وحكم
- القبلة بعد الوضوء وفيه ذكر من
اسم ابيه علي واحمد بن علي ابو
ابو الحسن البصري
٣٩٧ احمد بن علي المصري ابو الحسين
ابن الارناؤي الشيرازي وابو
الحسين الانصاري وصلاة العيد
بلا اذان ولا اقامة وابو حامد
الجرجاني الحافظ
٣٩٨ ابو بكر البغدادي والكلام على
ليلة القدر
٣٩٩ حديث تاريخ بغداد
٤٠٠ نظم الخطيب وشعر ابن الجراح
في مدحه
٤٠١ ابو بكر الحلبي الوراق ابن شاهمراد
الصوفي المعروف بابن خميرة
٤٠٢ الكلام على اشتراط الولي في
النكاح . ابن شاذان الحسني
النيسابوري
٤٠٣ ابو بكر الاطرابلسي ابن ابي السند
وتفسير قل هو القادر . احمد بن
علي الاسدأبازي المقرئ
٤٠٤ ابو مضر الكفرطابي احمد . بن
علي الخياط . احمد بن علي ابو زرعة
الرازي . ابو العباس الطبري
الرازي ابن الكوفي العطار . ابو
بكر الاموي المروزي
٤٠٥ حديث التجسس في النظر الى
البيوت . ابو البركات البغدادي
المعروف بابن القيار . ابو جعفر
الكوفي . ابو الخير الكوفي الحمصي
الحافظ وفي ترجمته حكاية ثلاثة
خرجوا من بغداد

- ٤٠٧ ابو نصير السلمى الدينورى
الصوفى والقراءة فى صلاة العيدين
وحكاية الشرطى مع صياد سمك
وهى عبرة لمن يعتبر
- ٤٠٨ ابو بكر الحلبي الحبال الصوفى
ابو الفضل احمد بن الفرات
- ٤٠٩ ابوبكر بن بطة البغدادي الاديب
الشاعر . الدولاني البغدادي الخلال
- ٤١٠ الرمانى النحوى المعروف بالشرابي
الشرىف النصيبي قاضى دمشق
الاباز الخيوطى النخشي وحكاية
فى الانتصار لاهل الحديث
- ٤١١ ابو جعفر العكبى السوادى
المعروف بنخسرو . احمد الاسدبازى
الاديب والحكم فمين بمحمد العاربية
- ٤١٢ ابوالحسن البصرى المقرئ . احمد
الخزار المرئى . احمد بن على الصوفى
وبحث فى القطع فى السرقة
ومناقشة ابى العلاء المعرى
- ٤١٣ اول مقامات العارف . احمد بن على
السكرى المروزى الصقار . احمد
الموصلى الجوهرى . ابن عمار السلمى
- ابو بكر الاسدى المتعبد وحكاية
فى الاعتبار بالكلاب
- ٤١٤ ابوبكر النهروى الصوفى والكلام
على العصبية وعلى الهجرة بين
الاخوان والكلام على علمى
الشرعية والحقيقة
- ٤١٥ ذكر من اسم ابىه عمر من الاحمدين
ابن شداد الفارسى . ابوبكر
السمرقندى وحكاية مزاحه
ابن الجليد
- ٤١٦ ابوالحسن الصقلى المقرئ المؤدب
واية لو كان لابن آدم واديان . ابن
خرشند فوله الاصبهانى وفيه ذكر
السنانية وجامعها وترجمة سنان
باشا الوزير
- ٤١٧ ابن زنجوية البغدادي وحكم
المشى بنىل واحدة ونسخ الامر
بقتل شارب الخمر والرخصة فى
بيع العرايا
- ٤١٨ ذكر من اسم ابىه عمرو من
الاحمدين . ابو الحسن العبسى
الدارانى الفارسى المقعد الوراق
احمد الطحان الحافظ . احمد
الشيبانى الفقيه
- ٤١٩ احمد الرومى المصرى والتكتيك على
الذين يدعون التصوف والكلام
على الناصبية
- ٤٢٠ ابو الحسن بن جوصا الحافظ
- ٤٢١ ابو جعفر الاندلسى القرطبي . احمد
ابن العلاء الرقى
- ٤٢٢ حديث الافك وتفسيره
- ٤٢٥ مرثية المترجم وابن اخيه الهيثم
- ٤٢٦ ذكر من اسم ابىه عيسى من الاحمدين
ابو جعفر الرازى المعروف بالحوال
- ابو سعيد الخزار الصوفى البغدادي
- ٤٢٧ هل يصير العارف الى حال يحفوا
عليه البكاء
- ٤٢٩ تفسير هل جزاء الاحسان الا
الاحسان
- ٤٣٠ تفسير ولله خزائن السموات
والارض وفيه من شعر ابى سعيد
ما قاله حين وفاته

صحيفة	صحيفة
٤٤٢ ابن معيوف الهمذاني . ابو بكر	٤٣٢ ابو جعفر القمي
الفساني الصيداوي العابد والكلام	حرف الغين في آباء الاحمدين
على اليمين مع الشاهد وبحث الينيات	احمد بن العمر الدمشقي وحديث
٤٤٤ ابو علي الاصهاني المقرئ . ابن	مسئلة مع جلسائه في الادب
ابن شرام الخوي . ابو الحسين	٤٣٣ تفسير لا فارض ولا بكر عوان
البغدادي الزعفراني . ابو الحسن	بين ذلك . احمد بن نعمر الحمصي
الواسطي وايات لابن سريج في	٤٣٤ حرف الفاء في آباء الاحمدين . ابو
كتاب المزي . ابن الصائغ	بكر القرشي . ابو مسعود الضبي
التيسابوري الصوفي	الرازي الحافظ وحديث العذرة
٤٤٥ ابو سعد الهروي الماليني الصوفي	والكلام عليها
الحافظ وحديث العربيين وتفسيره	٤٣٥ ابو عتبة الكندي المعروف بالجازي
٤٤٦ ابو بكر الخوارزمي المعروف	٤٣٦ الكلام على حديث يامعشر الشباب
بالبرقاني الشاعر	٤٣٧ ابن فضالة اللخمي . ابو بكر
٤٤٨ ابو الحسن البغدادي المعروف	النهرواني الدينوري المطوعي . ابو
بالتقي ابو الفصل المعروف	جعفر الصائغ
بالقراني	٤٣٨ احمد بن فياض القرشي . احمد بن
٤٤٩ ابو الحسن الكتاني الفلسطيني	الفيض الفساني
الاكار النهريتي . ابو ظاهر	٤٣٨ حرف القاف في آباء الاحمدين
الاصهاني السلفي	ابو الفرج البغدادي ابن الخشاب
٤٥٠ احمد بن مدرك	الحافظ . ابو الحسن الحمصي والكلام
٤٥١ ابن نبيك . ابن السني . ابو الحسن	على غلق الرهن
الملاعي	٤٣٩ ابو بكر الرازي البزار الحافظ
٤٥٢ ابو الدحداح التيمي . ابو حامد	ابو بكر التيمي . ابن سوار المتانخي
الاردبيلي	٤٤٠ حرف الكاف في آباء الاحمدين
٤٥٣ ابو الميمون القرشي . ابن بكار القافلي	احمد بن كثير الصالح . ابن خريم
ابو العباس القرشي . احمد بن محمد	ابو جعفر المزي . احمد بن كيعكغ
ابن بكر . ابو العباس القصير الوراق	الامير الشاعر
القاضي اليازودي والكلام على	٤٤١ حرف اللام في آباء الاحمدين
القراءة خلف الامام	ابن قابوس البزار المعدل
٤٥٤ ابو جعفر المنكدر . ابو الفرج العكبري	حرف الميم في آباء الاحمدين ابو
٤٥٥ ابو العباس الاشعبي . الشاهد ابن	بكر العذري . ابو بكر الكوفي
الخباب الهروي ابو جعفر المهدي	الكندي المنصبي

صحيفة

صحيفة

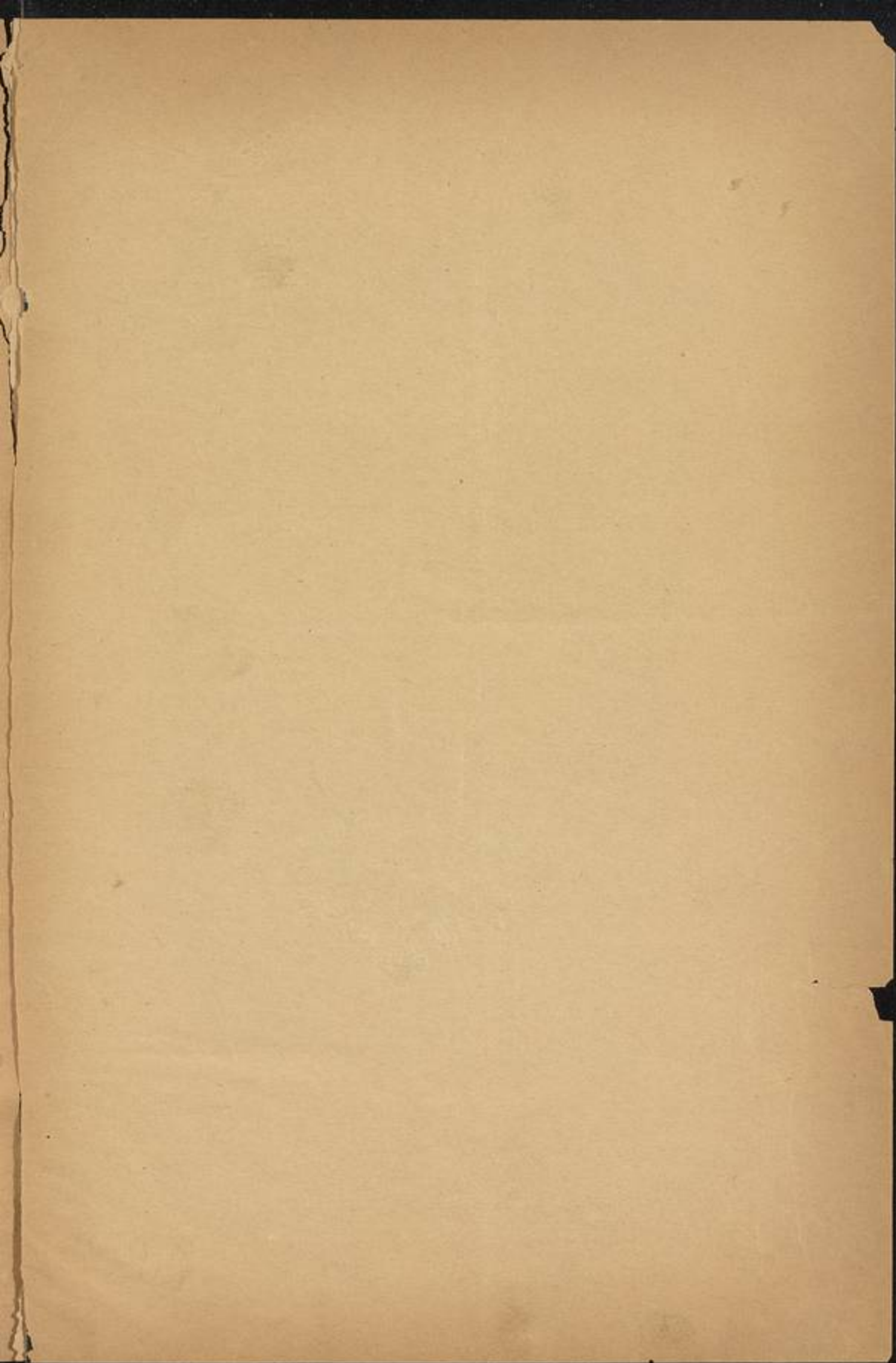
احمد الجرجاني	المصري . ابو الحسن القرشي العامري
ابن ملوك السمندي . ابو بكر	٤٥٦ الصنوبري الشاعر وعلاقة الشعر
السبيبي . احمد بن محمد بن العباس	مع الادب
٤٦٢ خاتمة المجلد الاول	٤٦٠ احمد بن محمد بن الحسين

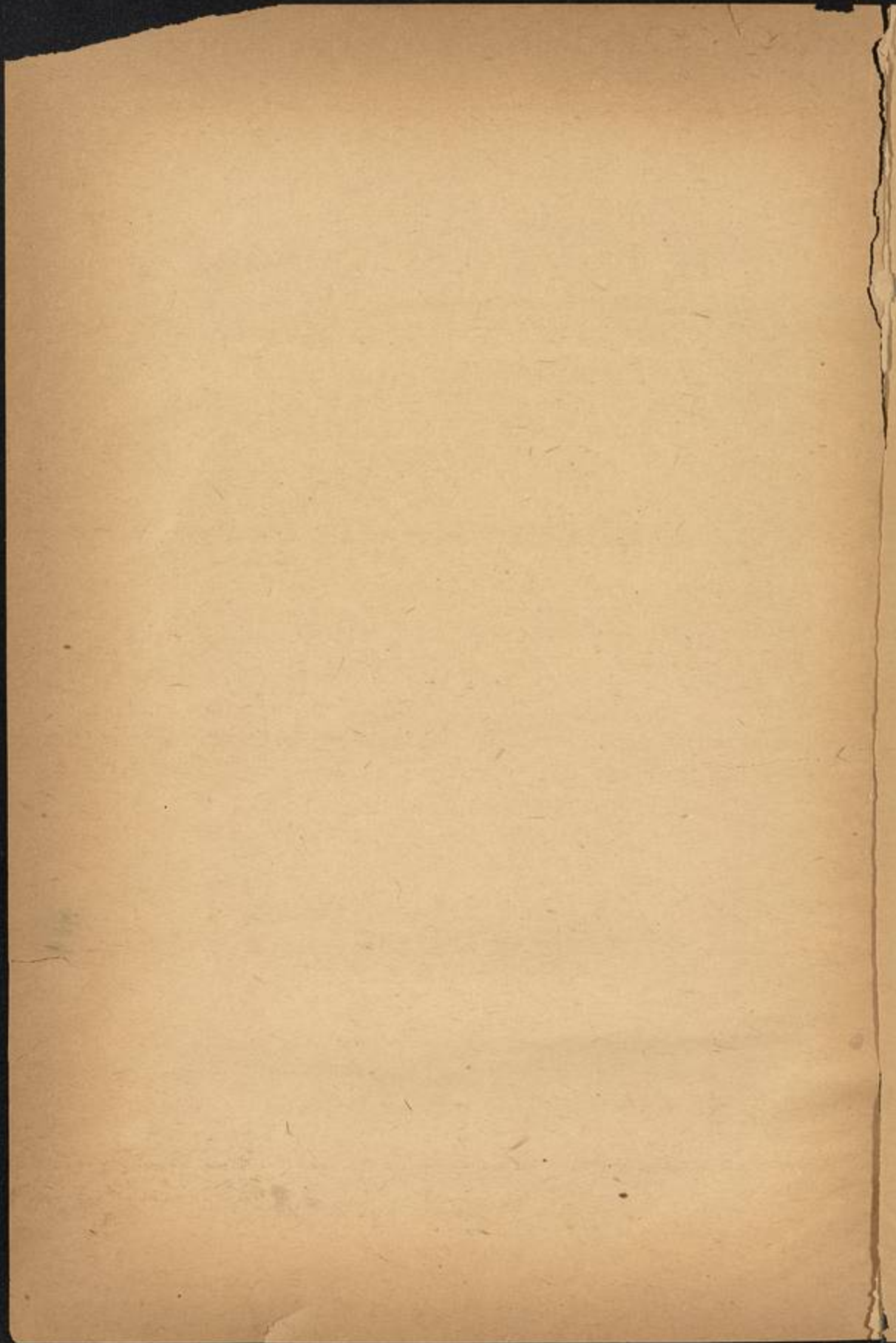
جدول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الاستتمام	الاستتمام	١٠	١١
بكنية	بكنية	٢٤	١١
اربعة وعشرون الف فرسخ	اربعة وعشرون فرسخاً	١٣	١٣
جاء	جاءت	١١	١٣
لحصول	لحول	٢٨	٣٥
بالغم	بالعلم	١٧	٧٥
فاستشيره واستعين به	فاستشر واستعن به	٣	١١٩
للمسلمين	للمسين	٢٥	١٢٦
تأنيده	تأنيده	٧	١٢٨
فارم به	قام به	٢٧	١٣١
فمحن احق به ونحن	فمحن احق ونحن	٩	١٤٢
عصفت	عصفت	٢٣	١٥٧
يعلمان الناس السحر	يعلمان الناس	١٤	١٧٦
ارضاً يقال لها	ايضا	٧	١٧٧
عبس	عيسى	١	٢٠٧
معلق	ملق	١٣	٢١٨
لطف	ليطف	١٤	٢١٨

صواب	خطأ	سطر	صفحة
بأمن الدولة	بأمن الدولة	٢٤	٢٢٢
كنيسة	كنيسة	٢٠	٢٤٢
السامة	الشامة	٩	٢٤٣
سيلون	سيلوب	٧	٢٤٥
بالتطريز	بالتطريز	٢٣	٢٥٩
الدرجة	الدرجة	٢٥	٢٦٠
نظمها	مظمها	١٧	٢٦١
الخطل	اخلل	٢٦	٢٦١
فإن هذا	فإن هذا ن	٢٤	٢٩٥
يقبل جميعا ويدبر	يقبل جميعا ويدبر	٢٦	٣١٤
الرأس	الرئيس	٢٨	٣٢٠
فقال له كذا ينبغي	كذا ينبغي	١٨	٣٩٩
وصحته	وصحته	٧	٤٦٣







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315333590

071090

893.7112
1859 V1 C1

IBN ASAKIR

